وزارة الثقافة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر

267

بلاغات النساء

وجواباتهن وطرائف كلامهن وملح نوادرهن

لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر
المعروف بـ (ابن طيفور)

تحقيق
د. محمد سالمان

تقديم
د. حسن طلب

الذخائر 267

بلاغات النساء

وجواباتهن وطرائف كلامهن وملح نوادرهن

لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر

المعروف بـ (ابن طيفور)

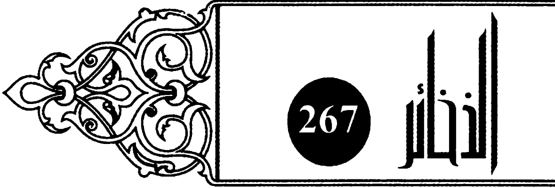
(ت ٢٨٠ هـ)

تحقيق

د. محمد سالمان

وزارة الثقافة





تعنى بنشر نفائس التراث العربى بالمستوى الذى يحقق رغبة القارئ المعاصر من حيث التحقيق العلمى وحيوية المضمون المعرفى

•هيئة التحرير•

رئيس التحرير
أ.د. حسن طلب
مدير التحرير
أمل جمال
سكرتير التحرير
محمود فوزى

رقم الإيداع ٥٥٧٢ / ٢٠٢١

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

سلسلة
الذخائر
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد عواض
أمين عام النشر
جرجس شكري
رئيس الإدارة المركزية للشئون الثقافية
د. هانى كمال
مدير إدارة النشر الثقافى
عبدالحافظ بخيت متولى
الإشراف الفني
أ.د. إسلام عبد الحميد زكي

بلاغات النساء
وجواباتهن وطرائف كلامهن وملح نوادرهن
لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر
المعروف بـ (ابن طيفور)

تحقيق: د. محمد سالمان

الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2021 م
14 × 20 سم

• تصميم الغلاف: طارق راضى
• رقم الإيداع:
• المراسلات:

باسم/مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 7947891 (داخلى180)

التجهيزات الفنية والطباعة

دار المعارف

تقديم

بلاغات النساء لابن طيفور

وموقعه فى المكتبة التراثية الخاصة بأخبار النساء وآدابهن

*** *** ***

تضع سلسلة (الذخائر) بين أيدى قرائها بهذا العدد، سِفرًا نفيسا من أهم ما وصلنا من الكتب التراثية حول أخبار النساء وآدابهن، إن لم يكن أهمها على الإطلاق. ولعل من يراجع عناوين المصادر التراثية التى اهتمت بأدب النساء وأخبارهن؛ سيرى كيف أن (بلاغات النساء) لابن طيفور (204/ 280هـ) هو الأوفى والأشمل فى موضوعه؛ فبينما اتجهت بعض المصادر إلى الاكتفاء بشعر النساء دون نثرهن؛ أو بأخبارهن وحكاياهن دون أدبهن؛ أو بفئة منهن دون سائرهن، مثل: أمهات المؤمنين، والزاهدات المتعبدات، وزوجات الخلفاء والأمراء، والجوارى والقيان من المتظرفات الماجنات؛ فإن كتاب (بلاغات النساء) كما أراد له مؤلفه، جاء ليغطى موضوعه من شتى جوانبه؛ فلم ينحز إلى فئة من النساء دون أخرى؛ ولم يستغرقه جانب من أخبار النساء وآدابهن على حساب الجوانب الأخر.

كتاب (بلاغات النساء) هو فى الأصل جزء مهم من موسوعة كبرى، ألفها ابن طيفور بعنوان (المنثور والمنظوم) فى أربعة عشر جزءا، فضاع- للأسف- أكثر من ثلاثة أرباعها، فلم يبق منها بين أيدينا سوى ثلاثة أجزاء: الحادى عشر وهو كتابنا هذا؛ والثانى عشر الذى يضم كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشىء منها مثَل؛ وقد حقق قصائد هذا الجزء د. محسن غياض، ونشرت تحقيقه دار عويدات- بيروت 1977، بعنوان (القصائد المفردات التى لا مثل لها). أما الرسائل الطوال التى ضمها هذا الجزء لأدباء كبار مثل ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب وأحمد بن يوسف وغيرهم؛ فقد نشرها المرحوم أحمد زكى صفوت فى كتابه (جمهرة رسائل العرب)، مع الرسائل المنسوبة إلى أصحابها فى الجزء الثالث عشر من موسوعة (المنثور والمنظوم)؛ وهو الجزء الأخير الذى

تبقى من هذه الموسوعة. يقول هلال ناجى الذى جمع شعر ابن طيفور عن هذا الجزء: "كرسه المصنف للرسائل المختارة فى كل فن، فقدم فيه نماذج للكتابة الفنية الرفيعة فى شتى الموضوعات... مقدما مادة بكرا أصيلة لدارسى النثر العربى فى العصر العباسى وما قبله".

*** *** ***

ولعلنا نستطيع أن نقدر كتاب (بلاغات النساء) حق قدره، إذا ما وضعناه فى سياق التراث المكتوب حول النساء على العموم. ويمكننا فى هذا السياق، أن نشير إلى الوليد بن عباس الضبعى (ت. 222 هـ) صاحب كتاب (النساء الفوارك) و(النساء الناشزات)، باعتباره من أوائل المهتمين بالتأليف حول النساء عموما، ومن تلك الزاوية على الخصوص؛ فاختار منهن الفوارك أو الناشزات؛ ثم تلاه عبد الملك بن حبيب الإلبيرى من أهل الأندلس (ت. 238)، مصنف كتاب (الغاية والنهاية فى أدب النساء)، الذى نشرته دار الغرب الإسلامى 1992 بتحقيق عبد المجيد تركى؛ وبعده كتاب (أشعار الجوارى) للمُفجّع البصرى (ت. 327 هـ)، ثم كتاب (الإماء الشواعر) لأبى الفرج الأصفهانى (ت. 356 هـ)، ثم الكتاب المفقود (أشعار النساء) لأبى عبد الله بن عمر المرزبانى (ت. 384 هـ)، وقيل إنه ترجم فيه لنحو أربعين شاعرة. ثم يأتى عبد الرحمن السلمى (ت. 412 هـ) صاحب (طبقات الصوفية) ليتم عمله بذكر (النسوة المتعبدات الصوفيات)؛ ثم كتاب (أحكام النساء) من وجهة نظر شيعية، للشيخ المفيد بن المعلم: أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى (ت. 413هـ) الذى كان رأس الإمامية فى عصره. وبعد هؤلاء يأتى ابن عساكر (ت. 571 هـ) فى: (كتاب الأربعين فى ذكر أمهات المؤمنين)، ثم الشاعر المعروف أسامة بن منقذ فى كتابه الضائع (أخبار النساء). ومن الأندلسيين أيضا نشير إلى كتاب أبى الحسن المالقى (ت. 605 هـ) فى كتابه المهم (الحدائق الغناء فى أخبار النساء)، الذى حققته د. عائدة الطيبى ونشرته الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1978. ثم يأتى تاج الدين على بن الساعى (ت. 674) فى كتابه (جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء) الذى حققه د. مصطفى جواد ونشرته دار المعارف بالقاهرة ضمن سلسلة ذخائر العرب (28). أما أضخم ما كتب حول شعر

النساء فى التراث، الذى ألفه ابن الطراح (ت. 720هـ)، فقد ضاع ولم يبق إلا العنوان (أشعار النساء) وما نقله القدماء عنه.

ومنذ القرن الثامن الهجرى؛ سنلاحظ كيف أن المؤلفين فى هذا الموضوع قد مالوا إلى تكرار ما نقلوه من كتب السابقين؛ مع نزعة دينية متشددة؛ أو جنحوا به فى اتجاه آخر يدور حول العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل وما قيل فيها من شعر مكشوف. والفريق الأول المتشدد دينيا يمثله ابن القيم (ت. 751 هـ) فى كتابه (أخبار النساء) الذى راجت سوقه مع انتشار الموجة السلفية المتزمتة المتحاملة على المرأة بالذات، فنشر غير مرة، لعل أشهرها طبعة دار مكتبة الحياة- بيروت 1985 بتحقيق نزار رضا؛ ويخطئ بعض المحققين حين ينسبون الكتاب بالعنوان ذاته إلى ابن الجوزى (ت. 597 هـ)؛ فالمعروف أن كتاب ابن الجوزى عنوانه (أحكام النساء)؛ فهو كتاب فقهى كما يبدو من عنوانه؛ وإن كان المؤلف قد اختتمه بتراجم مستفيضة لبعض "أعيان النساء المتقدمات فى الفضل والمجتهدات فى التعبد".

أما الفريق الثانى الذى مضى فى اتجاه معاكس، فلم يجد حرجا فى النظر إلى المرأة باعتبارها موضوعا للشهوة، من خلال العلاقات الجنسية وما يرتبط بها من أدب مكشوف. ولعل أبرز ممثليه هم من ظهرت مؤلفاتهم وانتشرت منذ القرن السابع الهجرى؛ مثل التيفاشى (ت. 651 هـ) والنفزاوى ومعاصره التجانى (ت. 721هـ)؛ حتى نصل إلى حدود القرن العاشر، لنرى كيف أن الفقيه الأشهر جلال الدين السيوطى (ت. 911ه) صاحب (الإتقان فى علوم القرآن) وغيرها من كتب التفسير والحديث؛ هو نفسه صاحب (المستظرف من أخبار الجوارى) الذى حققه د. صلاح الدين المنجد، ونشرته دار الكتاب الجديد – بيروت 1976؛ وكتاب (شقائق الأترنج فى رقائق الغنج) الذى نشرته دار المعرفة بدمشق 1988، وكذلك كتاب (رشف الزلال من السحر الحلال) و(ضوء الصباح فى لغات النكاح) و(نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسمر)؛ وغيرها من كتب قد لا نستطيع أن نثبت هنا حتى عناوينها!

أما غير ذلك مما نشر من كتب عن أخبار النساء وآدابهن؛ فهو ليس كتبا مؤلفة قصدًا وحصرًا عن النساء؛ وإنما هى مجرد مستلّات مستخلصة من موسوعات وكتب تراثية ضخمة؛ ومنها

(النساء والغزل) لابن قتيبة (ت. 276 هـ)، فهو مستخلص من (الشعر والشعراء)؛ وكذلك (عِشرة النساء) لأحمد بن شعيب النسائى (ت. 303 هـ)، فهو مستخلص من (السنن الكبرى)؛ وهو ما يصدق أيضا على كتاب (المستظرفات) للوشّاء (ت. 325)، فهو مستخلص من كتابه (المُوشّى)؛ وكذلك يصدق على كتاب (طبائع النساء) لابن عبد ربه (ت. 338 هـ)، فهو مسنخلص من (العقد الفريد)؛ كما يصدق على (فتاوى الزواج وعشرة النساء) لابن تيمية (ت. 728هـ)، فهوى مستخلص من مجموع فتاواه.

ويستطيع من يطمح لمعرفة المزيد؛ أن يرجع إلى خير من تصدى من الباحثين المعاصرين، لحصر (ما أُلِّف عن النساء)؛ وهو د. صلاح الدين المنجد فى بحث له بهذا العنوان، منشور فى مجلة المجمع العلمى العراقى- المجلد16-1941؛ حيث أورد أسماء مؤلفات أخرى لم يصلنا مغظمها، عن النساء "وأحوالهن وطبائعهن وطرائق معائشهن وأوصافهن، وما يعجبن به وما يعرضن عنه، وما قيل فيهن أو رُوى عنهن"، ومن هذه الكتب: "كتاب النساء للجاحظ، وكتاب النساء للهيثم بن عدى، وكتاب النساء لحفص بن عمرو العنبرى، وكتاب أخبار النساء لهارون بن على المنجم، وكتاب أخبار النساء للمدائنى، وله أيضا كتاب (من وصف المرأة فأحسن)؛ وكتاب أخبار النساء للرقِّى، وكتاب النساء لإبراهيم بن القاسم القيروانى، وكتاب أخبار النساء لابن حاجب النعمان، وكتاب النساء والغزل لمحمد بن خلف بن المرزبان، وكتاب أخبار النساء لعلى بن محمد...".

ونحن إذا ما خرجنا من أخبار (النساء) وآدابهن على العموم؛ إلى ما هو أخص؛ أى إلى آحاد النساء المتفردات المتفوقات فى مجالات شتى؛ فنستطيع أن نشير إلى شواعر الجاهلية المعروفات، ومنهن الجليلة بنت مرة (ت. حوالى 84 ق. هـ)، والخِرْنِق بنت هفان البَكْرية (ت. حوالى 50هـ) ودَخْتَنُوس بنت لَقِيط بن زُرارة (ت. 30 ق. هـ) ثم الشاعرة المخضرمة الشهيرة الخنساء (ت. 24هـ) وابنتها الشاعرة عمرة بنت مِرداس؛ ثم ليلى الأخيلية (ت.80هـ). أما فى مجال الغناء فالرائدة الأولى التى كانت أول من غنى فى المدينة المنورة بصحبة الألحان، هى عزة المَيْلاء (ت. 115هـ). ويجب ألا ننسى سكينة بنت الحسين (ت. 117هـ) صاحبة أول

(صالون أدبى) إن جاز التعبير؛ ورابعة العدوية (ت. 180هـ) وشواعر العصر العباسى النابغات مثل "عنان" و"فضل"؛ حتى نصل إلى ولادة بنت المستكفى فى الأندلس (ت. 484هـ.)، ثم عائشة الباعونية (ت. 880هـ) فى العصور المتأخرة.

ولا نود أن نختم هذه الفقرة، دون أن نذكِّر باهتمام المعاصرين وثمار جهودهم حول هذا الموضوع. ولعل أهم هذه الثمار وأجدرها بالتنويه هو العمل الفذ الذى ألفته اللبنانية: زينب بنت يوسف فواز العاملى (1860/ 1914) تحت عنوان: (الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور)، لتجعل منه موسوعة شاملة لشهيرات النساء فى شتى المجالات، عربيا وعالميا، فبلغ عدد من ترجمت لهن 465 امرأة؛ وفى هذا السياق تأتى موسوعة عمر رضا كحالة (1905/ 1987) بعنوان (أعلام النساء)، وأخيرا تأتى موسوعة (المرأة عبر العصور) التى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عشرة أجزاء عام 2004، وقد إشرف عليها د. سمير سرحان، وأدارت تحريرها: غادة الريدى. وهكذا فتحت جهود التحقيق وتأليف الموسوعات حول موضوع المرأة؛ بابا واسعات لدراسات معاصرة كثيرة حول أدب المرأة فى التراث؛ ومنها دراسة د. أحمد الحوفى، ومحمد بدر معيدى، ومحمد منتصر الريسونى، وعبد البديع صقر؛ ثم باسمة كيال صاحبة كتاب (تطور المرأة عبر التاريخ)؛ وغيرهم.

*** *** ***

أما عن مؤلفات ابن طيفور الأخرى، فقد ضاعت بين ما ضاع من أمهات كتب التراث؛ فلم يبق لنا سوى عنواناتها؛ باستثناء ما وصلنا من أجزاء (المنثور والمنظوم) كما أشرنا أعلاه؛ يضاف إليها كتابه التاريخى الرائد عن (بغداد)، الذى لم ينجُ منه سوى الجزء الذى يبدأ بخلافة "المأمون" منذ دخوله بغداد عام 204هـ حتى وفاته 218هـ. ومع هذا؛ فقد ضم الكتاب بصورته الناقصة هذه، أخبارا ومعلومات تاريخية ثمينة، اعتمد عليها المؤرخون الكبار اللاحقون. والجدير بالذكر أن لهذا الكتاب طبعة قدبمة تعود إلى عام 1949، صححها الشيخ محمد بن الحسن الكوثرى، الوكيل الأسبق لما كان يسمى بالمشيخة الإسلامية زمن الخلافة العثمانية! لكنها لا تزال بحاجة إلى تحقيق علمى يخرجها على نحو أدق، ويزودها بالفهارس اللازمة.

وتدل عناوين الكتب المفقودة لابن طيفور، على أنه مؤلف موسوعى له مكانته الفريدة بين أعلام القرن الثالث الهجرى؛ فقد تنوعت اهتمامته بين الأدب شعرا ونثرا، والتاريخ والأنساب، فضلا عن كتب الأخبار والطرائف مثل كتاب (المتظرفات) الذى ينسبه بعض المحققين إلى ابنه عبد الله. وقد أحصى له د. محسن غياض واحدا وخمسين عنوانا من كتبه الضائعة، وأضاف إليها جامع شعره: هلال ناجى أربعة أخرى. وسيجد القارئ هذه العناوين فى مقدمة د. محمد سالمان محقق هذا الكتاب؛ إضافة إلى أهم ما يحتاجه إليه القارئ من إلمام بشخصية ابن طيفور وسيرته؛ ومعرفة بأهم شيوخه وتلاميذه.

نُشر كتاب (بلاغات النساء) فى مصر 1908 لشارحه أحمد الألفى، بمطْبعة مدرسة والدة عباس الأول؛ ولكن فى طبعة رديئة عامرة بالأخطاء؛ وعنها نقلت بعض دور النشر اللبنانية فى طبعات تالية؛ لعل آخرها طبعة دار النهضة الحديثة– بيروت 1977؛ ومن هنا كانت الحاجة الملحة إلى طبعة حديثة محققة يأنس إليها القارئ ويطمئن الباحث، فتعم الفائدة. وهنا أود أن أوجه تحية الشكر والتقدير للدكتور محمد سالمان مدير النشر السابق بالهيئة المصرية العامة للكتاب؛ الذى لم يتردد فى قبول المهمة؛ فأنجز التحقيق بالدقة المعهودة عنه، كما عهدناها فى أعماله السابقة التى حقق فيها عددا من الدواوين المهمة، أضافت إلى المكتبة الشعرية التراثية كما وكيفا. ولم نكد أختلف معه طوال مرحلة التحقيق، إلا حول مواضع معدودة وجدت فيها إسرافا فى شرح ما لا يحتاج إلى شرح، أو فى مواضع أخرى كان الشعر يختلط فيها بالنثر المسجوع. ويبقى أن هدفنا المِشترك الذى حرصنا معا عليه؛ كان إخراج الكتاب بأدق صورة يرضى عنها القراء.

*** *** ***

د. حسن طلب

نوفمبر 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اسمه وكنيته وأصله: [١] [٢]

هو أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور.

كنيته أبو الفضل، مروروذي الأصل.

ذكر بروكلمان: أن ابن أبي طاهر من سلالة ملوك خراسان[٣]، وهو قول ليس له سند علمي، ونرجح أن الأمر اختلط علىٰ بروكلمان بسبب ما ذكرته بعض المراجع القديمة من ادعاء الشاعر سعيد بن حميد الانتساب إلىٰ أولاد ملوك الفرس[٤]، وكان سعيد هذا معاصرًا لابن طيفور وصديقًا له، وقد اختلطت بعض أخبارهما، فوقع الوهم من هذه الجهة[٥].

* ضنّت علينا المصادر بأخبار أسرته، باستثناء ابنه عبيد الله، وكنيته أبو الحسين، فقد ذكر أنه سلك طريقة أبيه في التصنيف والتأليف، إذ صنع ذيلاً لكتاب أبيه في أخبار بغداد؛ فإن كان أبوه وقف في كتابه عند آخر أيام المهتدي، فقد زاد عبيد الله أخبار المعتمد والمعتضد والمكتفي وأخبار المقتدر، ولم يتمه، كما صنَّف عبيدالله كتبًا أخرىٰ.

---

(١) الفهرست: ١٦٣، وإرشاد الأريب: ١/ ١٥٢، ١٥٣.

(٢) وانظر مراجع أخرىٰ متأخرة في ترجمته وأخباره مثل: الأعلام: ١/ ١٣٨، ومعجم المؤلفين: ١/ ٢٥٦، ٢٥٧، ودائرة المعارف الإسلامية: ١/ ٢٠٥، ٢٠٦، ودائرة معارف البستاني: ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وتاريخ آداب اللغة العربية: ٢/ ٢٢٨، ومعجم المطبوعات: ٣٧٠، وهدية العارفين: ١/ ٥١، ٥٢، وكشف الظنون: ٢٨٨، ١٤٠٢، وأربعة شعراء عباسيون: ٢٣١.

(٣) تاريخ الأدب العربي: ٢/ ٢٧.

(٤) الفهرست: ١٣٧.

(٥) أربعة شعراء عباسيون: ٢٣١.

وقيل عنه: إن روايته أقلّ من رواية أبيه، فأمَّا الدراية والتأليف، فقد كان أبوه أحذق وأمهر[١].

ثقافتــه:

بدأ ابن طيفور حياته مؤدب كُتّاب عامًا، ثم تخصص وجلس في سوق الوراقين[٢].

ولم تذكر المصادر أنه درس علىٰ شيخ من شيوخ العلم، بل ثقّف نفسه بقراءاته الكثيرة، وبالحفظ والسماع.

وكان القدماء يعدون ذلك عيبًا، ويصفون صاحبه بأنه «صِحفي»، وإلىٰ هذا يشير أبو بكر الصُّولي إذ يقول فيه: «وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومئتين وقدَّمه إليَّ أحمد بن علي المادرائي، وكتبت عنه مجلسين أو ثلاثة، فلما رأيته صحفيًا لم أَرَ عنده ما أريد، تركته..»[٣].

من روى عنهم من العلماء والرواة:

حرص ابن طيفور في صدر مروياته في مصنفاته علىٰ ذكر أسماء من روىٰ عنهم؛ فمن هؤلاء:

١- أبو زيد عمر بن شبَّة.

٢- أحمد بن الهيثم السامي.

٣- عبد الله بن أبي سعيد الوراق.

٤- أبو تمام.

٥- ابن الأعرابي، محمد بن زياد.

٦- أبو علي الأصفر الضرير.

---

(١) الفهرست: ١٦٤.

(٢) الفهرست: ١٦٤.

(٣) كتاب الأوراق - قسم أخبار الشعراء: ٢١٠.

٧- يحيىٰ بن حسان البصري.

٨- أحمد بن يحيىٰ، ثعلب.

٩- يحيىٰ بن صالح بن بيهس الدمشقي.

١٠- الفضل بن محمد اليزيدي.

١١- علي بن يحيىٰ.

١٢- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يوسف السمرقندي الضرير.

١٣- أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي.

١٤- حماد بن إسحاق بن إبراهيم.

١٥- محمد بن علي بن طاهر.

١٦- أبو محلم، محمد بن سعد السعدي.

١٧- عبد الله بن عمرو.

١٨- هارون بن مسلم بن سعدان.

١٩- أبو السكين زكريا بن يحيىٰ.

٢٠- زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٢١- أحمد بن الحارث.

٢٢- عبد الله بن سعد.

٢٣- عبد الله بن شبيب.

٢٤- أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي.

٢٥- أبو هفان، عبد الله بن أحمد بن حرب.

٢٦- العباس بن بكار.

٢٧- عبد الله بن الضحاك الهدادي.

٢٨- محمد بن سعد.

٢٩- الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب.

٣٠- محمد بن سعيد.

٣١- الزبير بن بكّار.

٣٢- أحمد بن عبيد البصري.

٣٣- أبو صفوان البصري محمد بن أبي نعمان.

٣٤- أبو العيناء.

٣٥- أبو دعامة علي بن يزيد.

٣٦- حفص بن عمر العمري.

٣٧- أحمد بن الحسين.

٣٨- الهيثم بن خارجة.

٣٩- أبو علي الكراني.

٤٠- محمد بن الهيثم بن عدي.

٤١- هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسىٰ الهادي.

٤٢- أبو أيوب سليمان بن جعفر الرقي.

٤٣- محمد بن العباس.

٤٤- علي بن محمد.

٤٥- عبد الله بن الربيع.

٤٦- الفضل بن جعفر بن الفضل.

٤٧- علي بن الحسين.

٤٨- محمد بن الحسين الواسطي.

٤٩- العباس بن ميمون بن طائع.

٥٠- يحيىٰ بن الحسن بن عبد الخالق.

٥١- أبو بكر بن الحصين.

٥٢- أحمد بن هارون.

٥٣- إسحاق بن إبراهيم النَّخَعي.... وغيرهم[(١)].

ومن دون شك أن ثمة عشرات من العلماء الرواة روىٰ عنهم أحمد بن طيفور في مصنفاته الكثيرة التي لم تصلنا.

من روى عنه:

الذين رووا عن أبي الفضل كثيرون، منهم:

١- أحمد بن يزيد المهلبي.

٢- سوّار بن أبي شراعة.

٣- أبو عبد الله الفارسي.

٤- عبيد الله بن أحمد بن طيفور.

٥- علي بن هارون المنجم.

٦- محرز بن عون.

٧- محمد بن خلف بن المرزبان.

٨- محمد بن داود بن الجراح.

٩- محمد بن السري بن السراج.

١٠- محمد بن يزيد.

١١- ميمون بن هارون الكاتب.

١٢- علي بن صالح.

١٣- جعفر بن قدامة.

١٤- عبد الله بن سهل العسكري (والد أبي هلال).... وغيرهم[(٢)].

---

(١) أربعة شعراء عباسيون: ٢٣٢.

(٢) انظر: أربعة شعراء عباسيون: ٢٣٩.

مصنفاته:

تعد قائمة ابن النديم أقدم قائمة وصلت إلينا بالكتب التي صنَّفها ابن طيفور[١]، وابن النديم صنَّف كتابه قبل عام ٣٨٥هـ، وقد لحق قائمته كثير من التصحيف والتحريف، وعنها نقل ياقوت الحموي الرومي المتوفىٰ سنة ٦٢٦هـ، وأسقط بعضًا منها[٢]. وفيما يلي ثبت بمصنفاته:

١- المنثور والمنظوم في أربعة عشر جزءًا، وقد ضاع معظم هذه الأجزاء، ولم يبق منها غير ثلاثة أجزاء، هي: الجزء الحادي عشر في «بلاغات النساء»، وسيأتي الحديث عنه.

والثاني عشر يضم «كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشيء منها مثل».

وقد نشر الدكتور محسن غيَّاض القسم الأول من الجزء الثاني عشر بعنوان «القصائد المفردات التي لا مثل لها» - بيروت ١٩٧٧م.

أما القسم الثاني من الجزء الثاني عشر، فقد ضمَّ عشر رسائل طوال لأئمة الكُتَّاب، أمثال: ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب، وأحمد بن يوسف، ويحيىٰ ابن زياد الحارثي، وغسان بن عبد الحميد.. وغيرهم.

أما الجزء الثالث عشر، فقد كرَّسه ابن طيفور «للرسائل المختارة في كل فن»، قدَّم فيه نماذج للكتابة الفنية الرفيعة في شتىٰ الموضوعات.

٢- «كتاب بغداد»، وقد تضمن كثيرًا من أخبار الخلفاء والوزراء والأمراء، غير أنه مع الأسف قد فُقِدَ معظمه، ولم يبق منه غير الجزء السادس، وفيه أخبار المأمون منذ دخوله بغداد سنة ٢٠٤هـ، وحتىٰ وفاته.

نشره أول مرة المستشرق Von H. Keller في لايبزغ سنة ١٩٠٨م، وترجمه C. Seely في نيويورك سنة ١٩٢٠م - جامعة كولومبيا[٣].

---

(١) الفهرست: ١٦٣، ١٦٤.

(٢) إرشاد الأريب: ١/ ١٥٤، ١٥٥.

(٣) تاريخ الأدب العربي - الترجمة العربية: ٣/ ٢٧، ٢٨، وانظر كشف الظنون: ٢٨٨، ١٤٠٢.

وطبع مرة أخرىٰ في القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٣- كتاب الجواهر.

٤- كتاب المؤلفين.

٥- كتاب الهدايا.

٦- كتاب المشتق المختلف من المؤتلف.

٧- كتاب أسماء الشعراء الأوائل.

٨- كتاب ألقاب الشعراء ومن عرف بالكنىٰ ومن عرف باسمه.

٩- المعرقين من الأنبياء[1].

١٠- الموشّىٰ.

١١- كتاب اعتذار وهب من حبقته.

١٢- كتاب المغرمين.

١٣- المؤنس.

١٤- الحلي والحلل.

١٥- كتاب من أنشد شعرًا فأجيب بكلام.

١٦- كتاب مرثية هرمز بن كسرىٰ أنوشروان[2].

١٧- كتاب خبر الملك العاتي في تدبير المملكة والسياسة.

١٨- كتاب الملك المصلح والوزير المعين.

١٩- كتاب الملك البابلي والملك المصري الباغيين والملك الحكيم الرومي.

٢٠- العلة والعليل[3].

---

(١) في إرشاد الأريب ما أثبتناه، وفي الفهرست: المعروفين.

(٢) في الفهرست: تربية هرمز.

(٣) عند ياقوت: الغلة والغليل.

٢١- المزاح والمعاتبات.

٢٢- كتاب المعتذرين.

٢٣- مفاخرة الورد والنرجس.

٢٤- الحجّاب.

٢٥- مقاتل الفرسان.

٢٦- مقاتل الشعراء.

٢٧- كتاب الخيل الكبير.

٢٨- كتاب الطرد.

٢٩- سرقات البحتري من أبي تمام.

٣٠- جمهرة نسب بني هاشم.

٣١- رسالته إلىٰ إبراهيم بن المدبر.

٣٢- رسالته في النهي عن الشهوات.

٣٣- رسالته إلىٰ عليّ بن يحيىٰ.

٣٤- الجامع في الشعراء وأخبارهم.

٣٥- كتاب فضل العرب علىٰ العجم.

٣٦- لسان العيون (ونسب هذا الكتاب لابنه عبيد الله).

٣٧- اختيار شعر بكر بن النطاح.

٣٨- اختيار شعر دعبل بن علي.

٣٩- اختيار شعر مسلم.

٤٠- اختيار شعر العتابي.

٤١- اختيار شعر منصور النمري.

٤٢- اختيار شعر أبي العتاهية.

٤٣- كتاب أخبار بشار والاختيار من شعره.

٤٤- كتاب أخبار مروان والاختيار من شعره وأخبار آل مروان.

٤٥- أخبار ابن ميادة(١).

٤٦- أخبار ابن هرمة ومختار شعره.

٤٧- أخبار ابن الدمينة.

٤٨- اختيار شعر عبيد الله بن قيس الرقيات.

٤٩- كتاب سرقات الشعراء.

٥٠- كتاب أخبار المتظرفات (وهو ينسب إلىٰ ابنه عبيد الله).

وقد أضاف هلال ناجي إلىٰ ما تقدم أربعة كتب، لم يذكرها ابن النديم وياقوت، وهي:

١- كتاب طلّ الأسحار ورياض الأشجار(٢).

٢- كتاب حب الأوطان(٣).

٣- كتاب مراثي الأعلاق(٤).

٤- اختيار من شعر امرئ القيس(٥).

هذا ما أمكن حصره من آثار ابن طيفور، ومنها يتضح أن الرجل كان واسع الاطلاع، متعدد الجوانب فهو شاعر وناثر وراوية وأخباري وناقد ومصنف ومؤرخ، وهذا الفيض الزاخر من المصنفات وضعه في الطليعة بين المصنفين في زمنه ورسّخ مكانته العلمية، حتىٰ قال فيه الخطيب البغدادي: «كان أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم»(٦)، وهي عبارة

---

(١) عند ياقوت: كتاب أخبار ابن مناذر.

(٢)، (٣)، (٤) فهرست محمد بن خير الإشبيلي: ٤٢٣، وأربعة شعراء عباسيون: ٢٤٣.

(٥) الموشح: ٤٣، وأربعة شعراء عباسيون: ٢٤٣.

(٦) تاريخ بغداد: ٤/ ٢١١.

رددها ياقوت الحموي الرومي نصًا، لدلالتها البليغة[١]، وإن عيب عليه اللحن والتصحيف كما ذكر ابن النديم.

وفي التدليل علىٰ شهرة مصنفاته قال ابن المعتز: «وله غير كتاب معمول في فنون من الأدب والأخبار والأيام، وقد بلغ الشرقَ والغربِ»[٢].

وتعود الريادة لأبي الفضل في العديد من مصنفاته.

فهو رائد في كتابه «الهدايا» لم يسبقه سابق، ولقد جرىٰ علىٰ أثره محمد بن خلف المرزبان المتوفىٰ سنة ٣٠٩هـ حين صنف كتاب «الهدايا»[٣].

كما سار علىٰ دربه الخالديان المتوفيان بين عامي ٣٨٠ - ٣٩٠هـ في كتابهما المعروف «التحف والهدايا».

وهو رائد أيضًا في كتابه «المعتذرين»، إذ لم يصنف في موضوع العفو والاعتذار غير كتابين؛ أحدهما لأبي الحسن، محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري، وهو متأخر عن أبي الفضل.

وكتاب بعنوان «العفو والاعتذار» لأبي الحسين أحمد بن نجيح بن أبي حنيفة.

وقد ذكره ابن النديم ضمن قوم لم يعرف حالهم علىٰ استقصاء[٤]، أي هو مجهول الترجمة. وهكذا تتأكد الريادة لأبي الفضل في كتاب المعتذرين أيضًا.

وظفر ابن طيفور أيضًا بالريادة في ميدان أدب النساء، فلا يعرف كتاب في موضوع «بلاغات النساء» قبل كتابه، صحيح أن أبا الفرج الأصفهاني عُنيَ بأدب

---

(١) إرشاد الأريب: ١/ ١٥٢.

(٢) طبقات الشعراء: ٤١٧.

(٣) الفهرست: ١٦٧.

(٤) الفهرست: ١٩٦.

النساء فصنَّف «أشعار الإماء»[١]، وكتاب «القيان»[٢]، وكتاب «النساء»[٣]، لكن أبا الفرج متأخر، إذ توفي سنة ٣٥٦هـ.

وكذلك المرزباني المتوفىٰ سنة ٣٨٤هـ في كتابه «أشعار النساء»، فهو متأخر عن ابن طيفور، وقد اقتصرا علىٰ شعر المرأة دون نثرها بخلافه. ويمكن أن نضيف إلىٰ ما تقدم كتابه الشهير «بغداد»، فالذين صنَّفوا في هذا الموضوع جاؤوا بعده أمثال أحمد بن الطيب السرخسي في كتابه «فضائل بغداد وأخبارها»[٤]، ويزدجرد بن مهبنداذ الكسروي في كتابه «فضائل بغداد وصفتها»[٥]، و «كتاب بغداد» لهلال بن المحسن الصابي[٦].

وهو رائد أيضًا في كتابه «مفاخرة الورد والنرجس»، وقد حذا حذوه في القرن الرابع الهجري الشاعر المعروف ابن لنكك.

وهو رائد كذلك في كتابه المفقود «مراثي الأعلاق»، فالأعلاق جمع عِلْق، وهو النفيس من كل شيء، سُمِّي بذلك لتعلّق القلب به. وهو كتاب لم يصنف في موضوعه قبله - ولا بعده فيما نظن - فالمبرد (ت ٢٨٦هـ) صنف كتاب «التعازي والمراثي»، والمرزباني صنف كتاب «المراثي»، لكنّ أحدًا لم يصنف في هذا الموضوع الطريف «مراثي الأعلاق».

وهو أيضـًا من الرواد الأوائل في كتابه «حب الأوطان» فالمكتبة العربية تحفظ أسماء ثلاثة مصنفين صنفوا في هذا الموضوع في القرن الثالث الهجري. أحدهم

---

(١) نشره د. جليل العطية بعنوان الإماء الشواعر - بيروت ١٩٨٤م.

(٢) نشره د. جليل العطية في لندن سنة ١٩٨٩م.

(٣) وهو مفقود في زمننا ومنه نقول كثيرة في كتاب «تحفة العروس ونزهة النفوس لمحمد بن أحمد التجاني منها، ص ١٢٦ و١٣٣، وص ١٥٩ ... وغيرها، وكذلك نقل السيوطي في «الوشاح» ص ٢١١، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٨ وغيرها.

(٤) الفهرست: ٣٢١، قتل أيام المعتضد الذي ولي الخلافة بين عامي ٢٧٩ - ٢٨٩.

(٥) الفهرست: ١٤٢ عاش في أيام المعتضد.

(٦) معجم البلدان: ٤/ ١٢٣، وتوفي هلال بن المحسن سنة ٤٤٨هـ.

سهل بن محمد السجستاني المتوفىٰ سنة ٢٥٥هـ وكتابه «المتشوق إلىٰ الأوطان»[١] وهو مفقود، ومنهم موسىٰ بن عيسىٰ الكسروي المتوفىٰ بعد عام ٢٨٠هـ، والكسروي هذا هو صاحب كتاب «الحنين إلىٰ الأوطان» الذي نشر منسوبًا إلىٰ الجاحظ وهمًا[٢]، فالسجستاني وابن طيفور والكسروي كانوا مُتعاصرين، ومن العسير البت في ريادة أحدهم ما دامت النصوص جميعها مفقودة[٣].

ومن أهم النزعات الفكرية الجديرة بالإعجاب عند ابن طيفور - أنه بالرغم من أصله الفارسي، وبالرغم من الدعوات الشعوبية التي استفحلت في عصره - فقد مال إلىٰ أمة العرب الذين حملوا مشعل الإسلام إلىٰ بلاد فارس، فصنَّف كتابه المفقود «فضل العرب علىٰ العجم»[٤]، تأكيدًا لحقيقة أن الإيمان بالإسلام لا ينفصم عن حب اللغة العربية وأهلها.

وبالرغم من أن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) صنَّفا فصولاً في الرد علىٰ الشعوبيين؛ فإن ابن طيفور يُعدُّ واحدًا من الرواد في هذا المجال[٥].

خَلْقه وخلائقه:

رُوي أنه كان قبيح الوجه، وكانت له جارية من أحسن النساء، فضحك إليها يومًا، فعبست في وجهه، فقال لها: أضحك في وجهك فتعبسين في وجهي؟ فقالت: نظرتَ إلىٰ ما سرّكَ فضحكتَ، ونظرتُ إلىٰ ما ساءني فعبست[٦].

وظاهرة قبح وجهه هذه، لم يرد لها ذكر في غير هذه الرواية، وعلىٰ الرغم من الخصومات الشديدة التي خاضها ابن طيفور مع شاعرين فحلين، هما:

---

(١) الفهرست: ٦٤.

(٢) كشف هذه الحقيقة وأثبتها بالدليل العلمي الدكتور جليل العطية في مقدمة نشرته لكتاب محمد بن سهل بن المرزبان المعنون «الحنين إلىٰ الأوطان» ص ١٠ - ١٢.

(٣) أربعة شعراء عباسيون: ٢٤٦.

(٤) الفهرست: ١٦٣، ١٦٤.

(٥) الفهرست: ١٣٧.

(٦) جمع الجواهر في الملح والنوادر: ١٩٨.

ابن الرومي والبحتري؛ فإنَّ أحدًا منهم لم ينبزه بهذه الصفة الخلقية، حتىٰ ابن الرومي الذي ظفرنا بخمس مقطعات له في هجوه لم يشر في أيّ منها إلىٰ قبح صورته، علىٰ الرغم مما عرف عن ابن الرومي في القدرة من النيل من خصومه.

إن ما تقدم يلقي ظلالاً من الشك علىٰ الخبر المنفرد الذي ورد عند الحصري القيرواني، المتوفىٰ عام ٤٥٣هـ.

وأمَّا خُلُقه؛ فقد عُرف عنه أنه: «كان حميد الأخلاق، ظريف المعاشرة»[١]، ووجدناه من جملة أخبار ينماز بروح الفكاهة، فقد ذُكر أنه شرب مع أبي هفان حتىٰ فني ما معهما، وكانا بجوار المعلىٰ بن أيوب، فقال ابن طيفور لأبي هفان: تماوَتْ حتىٰ أسألَ المعلَّىٰ في كَفَنك، فَسجَاهُ، ومضىٰ إلىٰ المعلىٰ، فقال: أصلحكَ اللهُ، نزلنا في جوارك، فوجب عليك حقُّنا، وقد مات أبو هفان وليس له كفن، فقال لوكيله: امْضِ إليه لتشاهدَه، وادفع له كفَنًا، فأتىٰ فوجده مُسَجّىٰ، **فنقر أنفه، فضَرِطَ، فقال له: ما هذا؟ قال ابن طيفور: «أصلحك الله بقيةُ روحه كرهت نكهته فخرجتْ من دُبرِه، فأخبر المعلَّىٰ فضحك، وأمر لهما بدنانير كثيرة»**[٢].

وهو يوغل في الفكاهة والظرف حين يؤلف كتابًا في «اعتذار وهب عن ضرطته»، ووهب هذا سليل أسرة من الكُتَّاب الأدباء توارثوا الكتابة للخلفاء منذ أيام الدولة الأموية وهو والد سليمان بن وهب الذي وزر للمعتمد، فأمَّا الحسن بن وهب فكان يكتب للوزير محمد بن عبد الملك الزيات، وولي ديوان الرسائل، وله كتاب رسائل[٣]. وإلىٰ هذه الضرطة يقول:

يا وهب إن ناقة ... أظمأتها فوردت
ونفرت شاردة ... فأبرقت وأرعدت
لو كنت لما وردت ... عقلتها ما شردت[٤]

---

(١) الفهرست: ١٦٣.

(٢) جمع الجواهر: ٣٠٩، وقطب السرور: ١٩٧، والبصائر: ١/ ٢٧، ٢٨، وإرشاد الأريب: ١/ ١٥٣.

(٣) الفهرست: ١٣٦.

(٤) ثمار القلوب: ٢٠٩.

ولد أبو الفضل سنة ٢٠٤هـ، وهي السنة التي دخل فيها المأمون مدينة بغداد، ومات المأمون سنة ٢١٨هـ وصاحبنا لم يبلغ بعد مبلغ الرجال. وعاصر بعده ثمانية من خلفاء بني العباس، هم: المعتصم، فالواثق، فالمتوكل، فالمنتصر، فالمستعين، فالمعتز بالله، فالمهتدي بالله، فالمعتمد الذي توفي سنة ٢٧٩هـ. ومات في أول خلافة المعتضد بالِله أحمد بن الموفق بن المتوكل سنة ٢٨٠هـ.

ولم يعرف عنه اتصاله بأيّ واحد من هؤلاء الخلفاء، أو مدحه له، وتحفظ لنا المصادر أنه كان في مطلع حياته مؤدب كُتَّاب عام، ثم تخصص وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي من بغداد(١).

كما لم تذكر لنا المصادر أنه سافر من العراق طوال حياته، فقد كان بغدادي المولد، بغدادي النشأة، بغدادي الإقامة، بغدادي الوفاة.

وقد كانت حياته في بغداد مطبوعة بالجد في بعضها، وباللهو في بعضها الآخر.

فهو جادٌّ غاية الجد حين ينصرف إلىٰ تصنيف أكثر من خمسين كتابًا، ولا شك في أنه كان يتخذ من حرفة الوراقة سببًا ووسيلة للعيش والتكسب، وسببًا ووسيلة للتصنيف والتأليف.

وهو لاهٍ غاية اللهو حين قصد «سُرَّ من رأىٰ» زائرًا بعض كتابها بشعر مدحه به، فأحسن الكاتب إليه، وأجزل عطاءه، ووهب له غلامًا روميًا حسن الوجه، ولمَّا عاد أبو الفضل إلىٰ بغداد برًّا دهمه المطر بالقرب من دير السوسيّ، فقال للغلام: اعدل بنا يا بني إلىٰ هذا الدير نقيمُ فيه إلىٰ أن يخف هذا المطر، ففعل. وواصلت السماءُ صوبَها، وحلَّ الليل، فقال الراهب: أنت العشية ههنا، وعندي شراب جيد، فتبيت وتقصف، ويسكن المطر، وتجف الطريق، وتبكر.

قال ابن طيفور: فأخرج إليَّ شرابًا ما رأيت قط أصفىٰ منه ولا أعطر، فقلت: هات مدامك، وأمرت بحطّ الرحل، وبتّ والغلام يسقيني، والراهب نديمي

---

(١) الفهرست: ١٦٣.

حتىٰ مت سكرًا، فلما أصبحت رحلتُ وقلت:[١]

سقىٰ (سُرَّ من راي) وسكانها ... وديرًا لسوسنها الراهب

سقاني المدامةَ مستيقظًا ... ونمت ونام إلىٰ جانبي

فكانت هَناةٌ لك الويلُ من ... جناها الذي خطّه كاتبي

* * *

(١) ديوانه المجموع: ٢٩٣ (ضمن أربعة شعراء عباسيون).

«بلاغات النساء»:

يُعدُّ كتاب «بلاغات النساء» واحدًا من أهم مصادر الأدب العربي؛ فقد حفظ لنا ابن طيفور الكثير من الأشعار العربية القديمة، وخاصة للنساء؛ فقد أورد الرجل في كتابه لأكثر من ثمانين شاعرة - جاهلية، وإسلامية، وأموية، وأورد اسمها، ونتفًا من شعرها، وبعض أخبارها، وقد تكون هذه الأسماء معروفة ومشهورة، ولها ذكر في المصادر الأدبية؛ كالخنساء، وليلىٰ الأخيلية، وسكينة بنت الحسين، وجمعة بنت الخس، وهند بنت الخس، ونائلة بنت الفرافصة، وقد تكون هذه الأسماء لشاعرات مجهولات، أعرضت كتب الأدب عن ذكرها مثل جمل جارية إدريس بن أبي حفصة، أو جهيرة من بني ثعلبة بن يربوع، أو أم معروف من بني كلاب أو الحولاء بنت سعد الكلبية وغيرهن.

* وكما أورد الرجل أسماء بعينها، نراه أحيانًا يروي شعرًا ولم يسمِ قائلته، وقد أورد أيضًا لنحو نيف وسبعين شاعرة لم يذكر اسمها، وإنما اكتفىٰ بقوله: قالت امرأة من حمير، أو امرأة من الكوفة أو امرأة من بني تميم، أو امرأة من ضبة، وقد يشكل الأمر عليه فيكتفي بذكر قالت امرأة، أو قالت أعرابية.

* وعلىٰ الرغم من أن كتابنا مختص ببلاغة النساء؛ فإنه لم يهمل ما أورده الرجال من شعر؛ فقد أورد الرجل شعرًا لنحو نيف وأربعين شاعرًا، منهم من ذكرهم باسمه كالفرزدق، والأعشىٰ، وابن ميادة، وجرير، وجميل بثينة، وكُثير عزة، والنابغة الجعدي، والأخطل، ومنهم من لم يسمه - وهو قليل - واكتفىٰ بقوله: قال أعرابي.

* كما يلاحظ أن بعضًا من الأبيات التي ذكرها ابن طيفور في كتابه لم توردها دواوين الشعراء المطبوعة، فقد أورد أبياتًا لجندب الهذلي، وعمر بن أبي ربيعة، والخنساء وغيرهم خلت دواوينهم المطبوعة منها، مما يعطي الكتاب أهمية وميزة، كما أن كثيرًا من الأبيات التي أوردها تخالف الروايات الأخرىٰ

الموجودة في الدواوين الشعرية المنشورة أو المصادر الأدبية الأخرىٰ كالأغاني، والعقد الفريد والكامل... إلخ، مما يعطي الكتاب ميزة أخرىٰ.

* كما تراوحت عدد الأبيات التي أوردها ابن طيفور للشاعر/ الشاعرة، ما بين بيت واحد، كما في قول ضاحية الهلالية:

ألا لا أرىٰ للرائحين بشاشة إذا لم يكن في الرائحين حبيب

وقد يصل عدد الأبيات إلىٰ عشرين بيتًا، كما في قول جنوب أخت عمرو الكلب أحد بني كاهل، والتي أولها:

سألت بعمرو أخي صحبة فأفزعني حين ردَّ السؤالا

ولكن وردت النتف في معظمها ما بين البيتين والخمسة أبيات.

منهج ابن طيفور:

* أوضح ابن طيفور جزءًا من منهجه في المقدمة القصيرة والمقتضبة للكتاب، حيث قال: «هذا كتاب بلاغات النساء، وجواباتهن، وطرائف كلامهن، وملح نوادرهن، وأخبار ذوات الرأي منهن، علىٰ حسب ما بلغته الطاقة، واقتضته الرواية، واقتصرت عليه النهاية، مع ما جمعنا من أشعارهن في كل فن مما وجدناه...».

فالرجل إذن حدد هدفه وغايته، وهو جمع ما تيسر له من البلاغات النسائية والأشعار، وذلك في الطرائف والملح والنوادر، والجوابات، كما أنه لم ينس الأخبار والحكايات.

* بدأ ابن طيفور كتابه مبتدًأ بالنثر، وذلك من خلال كلام عائشة أم المؤمنين ثم فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، ثم زينب بنت علي بن أبي طالب، فكلام أم كلثوم (رضي الله عنها)، ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب، وهذه بداية موفقة لما لهذه الأسماء من مكانة في نفوس المسلمين.

ثم انتقل بعده إلىٰ كلام لأروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب وغيرها، وعلىٰ

الرغم من أنه حاول أن يجمع كلام المتكلم في مكان واحد؛ فإنه نجح - أحيانًا- وأخفق أحيانًا أخرىٰ، فنجد - مثلاً - كلامًا لهند بنت الخس في أكثر من مكان، وكذلك هند بنت عتبة، وليلىٰ الأخيلية، ورابعة المسمعية، وحبىٰ المدنية، وكُثيِّر عزة، ودختنوس، وروح بن زنباع، وحميدة بنت النعمان بن بشير.

* ولابن طيفور أكثر من طريقة في نقل الخبر، وروايته، وذلك علىٰ النحو التالي:

- قد يكون السند شخصًا واحدًا كما في قوله: قال المدائني: قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها: ما أهزلك، قالت: هزالي أولجني بيتك، وكذلك نرىٰ، قال الأصمعي، وقال مصعب الزبيري، وقال أبو زيد عمر بن شبه، وقال الزبير بن بكار... إلخ.

- وقد يكون السند لراويين، كما في قوله ذكر إسحاق عن الأصمعي، قال: دعت امرأة من بني عامر علىٰ رجل ظلمها، فقالت: اللهم اشفني منه في الدنيا، فإني في الآخرة في شغل بنفسي.

- وقد نجد السند لراويين أحدهما ذكر اسمه، والثاني لم يسمه، كقوله: قال إسحاق الموصلي عن رجل من أهل المدينة....

- وقد يمتد السند لثلاث من الرواة، كما في قوله: قال الهيثم بن عدي عن ابن عياش، عن عبد الملك بن عمير: أن عثمان بن عفان لما تزوج نائلة بنت الفرافصة حملت إليه من الشام، فلما دخلت عليه، قال لها: لا تكرهين ما رأيت من شيبي... الرواية.

- وقد يمتد السند لأكثر من ثلاثة، كما ذكر من كلام «فاطمة بنت عبد الملك» فقال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا السجستاني، قال: أخبرنا العتبي قال: حدثني حماد بن النضر عن محمد بن الليث عن عطا، قال: قلت لفاطمة بنت عبدالملك: أخبريني عن عمر بن عبد العزيز؟ قالت: ...... الرواية.

- وقد يمتد السند لأكثر من هذا كما ذكر في كلام «جروة بنت مرة بن غالب»،

فقال: قال أبو عبد الله محمد بن زكريا قال: حدثنا العباس بن بكار، قال: حدثني عبد الله بن سليمان المديني عن أبيه، وسهيل التميمي عن أبيه عن عمته، قالت: احتجم معاوية بمكة...... الرواية.

– وقد تكون الرواية من كتاب لم يسمه، كما في ذكره لكلام «نائلة بنت الفرافصة»، حيث قال: وجدته في بعض الكتب ولم أروه عن أحد، قال: لما قُتِلَ عثمان بن عفان مكث ثلاثـًا، ثم دُفن ليلاً....... الرواية.

هكذا بدا ابن طيفور حريصـًا علىٰ توثيق أخباره ورواياته وحكاياته، ولكنه انتهىٰ في نهاية الكتاب، ومع ذكر الأشعار الكثيرة، يسندها مباشرة للشاعر أو الشاعرة؛ فنراه يقول: قالت امرأة من بني حنيفة، قالت سلمىٰ بنت المحلق، قالت ضباعة بنت عامر، قالت الفارعة بنت معاوية القشيرية... إلخ، وربما كانت هذه الأبيات سائرة ومحفوظة في صدره أو ربما نقلها من كتاب، أما القصص والحكايات فيلزمها التوثيق والإخبار.

– كثيرًا ما ينهز ابن طيفور الفرصة ليقدم لنا معلومات طريفة، قد تغفلها كتب التاريخ من ذلك – مثلاً – قوله: تزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته – تسع سنين– ثلاثـًا وستين امرأة، يطلق ويتزوج، حتىٰ تزوج عاتكة بنت عبد الله بن مطيع..... الرواية.

أو ما ذكره عن قبائل العرب في كلام «جروة بنت مرة بن غالب»، وذلك الحوار الطويل بينها وبين معاوية، وهي تصف بدقة وبلاغة القبائل العربية بدءًا من بني تميم انتهاءً بقريش، مرورًا بغطفان، وفزارة، وذبيان، وعبس، وهوازن، وسليم، ونمير، وهلال، وكلب.... إلخ.

– والدارس لكتاب «بلاغات النساء» يلحظ أن النصف الأخير من الكتاب، والذي غلب عليه الشعر، قد ورد هذا الجزء وقد اختلطت فيه الأغراض، فوردت الشكوىٰ إلىٰ جانب الرثاء والمدح والفخر إلىٰ جانب الغزل.. وبذلك تعددت الموضوعات في هذا الجزء من الكتاب، وبدت متشابكة.

فمن **الرثاء** - مثلاً - ذكر ابن طيفور إنه لما ركب محمد بن عبيد الله الذي هرب إلىٰ دمشق، فمات علىٰ بُعد ثمانية أميال منها، وكان موته بحضرة عبدالملك بن مروان فقالت امرأة علىٰ قبره:

ألا هلــك الجــود والنائــل ... ومــن كان يعتمــد الســائل
ومــن كان يطمــع في ســيبه ... غنــي العشــيرة والعائــل

كذلك نجد أشعار الخنساء في أخيها صخر، وهي تعد من عيون شعر الرثاء العربي ولم تقف بلاغة النساء علىٰ فن الرثاء فقط، بل امتدت إلىٰ **الفخر**، وهو ما رواه ابن طيفور عن الأصمعي أن أعرابيًا كان عنده أربع نسوة: كندية، وغسانية، وشيبانية، وغنوية، فجمع بينهن حتىٰ يتشاتمن، ولتقل كل واحدة منهن قولاً تصف به نفسها، فتقول الكندية:

كأنــي جنىٰ النحــل والزنجبيــل ... وصفــو المدامــة والسلســبيل
يزيــن ســنا الوجــه لــي مبســم ... كمثــل اللآلــي وعيــن كحيــل

وتقول الغسانية:

برانــي إلهــي إلــه الســماء ... نصفــا قضيبــا ونصفــا كثيبــا
وألبســني مــا يســوء الحســود ... جمــالاً وملحــًا وحســنًا عجيبــا

وتقول الشيبانية:

أفــوق النســاء إذا مــا اجتمعــن ... كبــدر الســماء نجــوم الدجــىٰ
ويقصــر عنــي جميــع الصفــات ... فمــن نالنــي نــال فــوق المنــىٰ

وقالت الغنوية:

تــزود بعينــك مــن بهجتــي ... فقــد خلــق الله منــي الجمــالا
إذا مــا تفرســت فــي رؤيتــي ... رأيــت هــلالاً وأحــوىٰ غــزالا

فيلاحظ البلاغة في الوصف وجودة اللغة واتقانها، فضلاً عن الالتزام ببحر شعري واحد، وهو المتقارب، مما يدل علىٰ فصاحة المرأة، وحرص القبائل العربية القديمة علىٰ تثقيفها، وهو أيضًا ما وضح في خبر روح بن زنباع مع زوجته حميدة بنت النعمان بن بشير، أو كلام عكرشة بنت الأطرش لمعاوية بن سفيان، وكذلك كلام الدارمية الحجونية أو جروة بنت مرة بن غالب، ولعل أوضح مثال لذلك تلك المباراة التي جمعت بين جمعة بنت الخس، وهند بنت الخس حينما سألهما القلمس أسئلة عديدة...

كما يتجلىٰ فن **الوصف** في خبر أم معبد، وهي تصف بدقة النبي (ﷺ) من أنه: ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعجبه ثجلة، ولم تزريه صقلة، وسيمًا قسيمًا.... ذلك الوصف الدقيق الذي جعل الإمام علي يقول: إن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن في صفاتهن.

وقد أفرد ابن طيفور جزءًا من كتابه لشعر النسيب **والغزل**، مما جاءت به قريحة النساء، وهو باب قد يبدو غريبًا علىٰ الطبيعة العربية البدوية، ولكن هذا الباب يؤكد المكانة اللائقة التي احتلتها المرأة العربية ومشاركتها الرجل في النواحي الاجتماعية والثقافية، من ذلك ما أورده ابن طيفور من قول بثينة، وهي ترثي جميلاً، فقالت:

وإن سُلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا مت بأساء الحياة ولينها

كما أفرد ابن طيفور في كتابه فصلاً عن **مواجن النساء**، ويُعد هذا الفصل من أوائل ما كتب في الأدب الجنسي في الثقافة العربية، ثم أفردت لهذا الأدب كتب كاملة فيما بعد مثل كتاب «نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب»، و «رجوع الشيخ إلىٰ صباه في القوة علىٰ الباه»[1]، وهما لشهاب الدين أحمد التيفاشي،

(١) ينسب هذا الكتاب – خطأ – إلىٰ ابن كمال باشا، ولكن بروكلمان، وجورج سارتون يؤكدان أن الكتاب للتيفاشي، راجع: مقدمة نزهة الألباب: ٤٠.

وكذلك «الروض العاطر في نزهة الخاطر» لمحمد بن محمد النفزاوي، وكذلك «تحفة العروس ومتعة النفوس» لمحمد بن أحمد التجاني.

* قد وقع بالكتاب بعض الهنات الصغيرة، منها على سبيل المثال - التكرار - فقد أورد ابن طيفور أبياتاً شعرية رواها عن الأصمعي عن أبان بن تغلب مطلعها:

كنا كغصنين في ساق غذاؤهما ماء الجداول في روضات جنات

ثم ذكرها مرة أخرى راويًا إياها عن أبي زيد بن شبة، وقد وردت خلافات في روايات الأبيات، وكان حريًا به أن يحذف إحداها ويكتفي بالأخرى، أو أن يشير إلى ذلك.

كما ورد التكرار في بيتين آخرين، ولكنه نسبها في مرة إلى أم موسى بنت سدرة الكلابية، ونسبها في المرة الثانية لمرأة من بني نهشل!! والبيتان هما:

لقد ترأم البو الصحور وقد ترى إذا نظرت في شخصه ما يريبها

وقد يشرب الماء العيوف على القذى وفي الصدر منه غلة ما يصيبها

وعندما ذكرها على لسان امرأة من بني نهشل تغيرت بعض الكلمات في البيتين، كذلك ورد التكرار في أبيات نسبها للعرجى قالها لسكينة بنت الحسين أثناء الطواف ومطلعها:

يقعدن في التطواف آونة ويطفن أحيانًا على فتر

ثم عاد وذكر هذه الأبيات وقد نسبها إلى الحارث بن خالد بن العاص، وذكر أنه قالها لعائشة بنت طلحة أثناء الطواف، مع اختلاف أيضًا في الرواية، هذا التكرار على الرغم من عيبه؛ فإنه لا يقدح في الكتاب وأهميته.

وهكذا بدا الكتاب خليطًا ممتعًا في الأدب والأخبار والحكايات والأحداث والنوادر والآثار، ولم يقف ابن طيفور على بلاغة المرأة العربية فقط، بل تعداها إلى ثقافات أخرى، إذ أورد قولاً لأم بزرجمهر الفارسي، حيث قالت: يا بني!

ركوب الأهوال يأتي بالغَناء، وهو أوثق أسباب الفناء.

* بقيت ملاحظة أخيرة يمكن تأملها هي أن أكثر من نصف الأبيات الشعرية بالكتاب وردت من بحر «الطويل»، ويعود ذلك إلىٰ السيطرة الإيقاعية لهذا البحر في تلك الحقبة الزمنية لهذه الفترة الأدبية، آية ذلك سيطرة «الطويل» علىٰ شعر المعلقات، وهو ما أكده غير واحد من النقاد، ويمكننا بحثه ودراسته في وقت قادم.

هذا وقد طُبع الكتاب أكثر من طبعة، ولكن مع الأسف قابل الكتاب سوء حظ عاثر؛ فعلىٰ الرغم من طبعاته المتكررة فإنه يمتلئ بالتصحيف والتحريف، واختلاط الشعر بالنثر، ولم تلق طبعة من طبعاته العناية اللائقة، ولم يحقق تحقيقًا علميًا رغم أهميته، ولذا كانت هذه الطبعة.

أما عن طبعات الكتاب فهي:

- طبعة بالقاهرة عام ١٩٠٨م بشرح قليل للأستاذ أحمد الألفي، وهو ما أشرت إليه - أحيانـًا - بهامش الكتاب، مشيرًا إلىٰ شرحه بقولي (الشارح)، وهي كثيرة التصحيف والتحريف، ولكنها امتازت ببعض التعليقات.

- طبعة في بيروت عام ١٩٧٢م.

- طبعة دار الحداثة، ببيروت عام ١٩٨٧م، وهي بدون تحقيق، وهي أردأ النسخ علىٰ الإطلاق، فلم تخل صفحة احدة من صفحاتها إلا وبها عشرات الأخطاء الطباعية، فضلاً عن سقوط رواية من الروايات.

- طبعة المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف، وهي أيضـًا نسخة رديئة كسابقتها؛ فقد امتلأت بالكثير من الأخطاء، فضلاً عن عدم تحقيقها.

- طبعة مكتبة السندس بالكويت، بتحقيق محمد طاهر الزين، وعلىٰ الرغم من جودة الطباعة؛ فإن بها الكثير من الأخطاء في المتن والتحقيق علىٰ السواء.

- طبعة دار الفضيلة بالقاهرة بتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، وهي أيضـًا بها

بعض الأخطاء في المتن، فضلاً عن إسقاط عدد من الروايات والأخبار، وكذلك حذف الفصل الخاص بمواجن النساء، ولم تحقق تحقيقًا علميًا، وإنما اكتفىٰ الرجل بالترجمة لعدد قليل من الأعلام، وتوضيح معاني الكلمات المبهمة، خاصة في نصف الكتاب الأول، وإهمال ذلك في النصف الثاني، مع عدم الترجمة لابن طيفور ترجمة لائقة في مقدمة الكتاب.

- طبعة دار حوران بسوريا ٢٠١٧م، بتقديم طلال سالم الحديثي، وقد اعتنت بمعاني الكلمات ووضع الفهارس، ولا تخلو أيضًا من التصحيف والأخطاء.

لهذا كان واجبًا أن نقوم بتحقيق الكتاب كاملاً بدون حذف روايات أو إسقاط أخبار أو أشعار، ولذا كان عملي بالكتاب علىٰ النحو التالي:

- ضبط النص كتابة مع وضع علامات الترقيم اللازمة.
- الترجمة للأعلام الموجودة بالكتاب بداخل الروايات والأخبار.
- تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة بالنص.
- تخريج الأبيات الشعرية من مصادرها كلما أمكن ذلك.
- نسبة الأبيات الشعرية إلىٰ بحورها العروضية.
- في حالة عدم ضبط البيت الشعري، وتصويب الخطأ، أشير إلىٰ مصدر الضبط، وفي حالة عدم وجود مصدر أشير إلىٰ الخطأ العروضي بالبيت.
- حاولت توضيح المعاني للكلمات المبهمة، قدر الإمكان، مترسمًا خطا د. هنداوي.
- الإشارة إلىٰ وجود بعض الخلافات في الرواية، وتضمينها بالهامش.
- وضع مقدمة للكتاب شملت حياة ابن طيفور وثقافته ومؤلفاته وشيوخه، وكان دليلي في ذلك ما ذكره المرحوم هلال ناجي في دراسته عن شعر ابن طيفور، وكانت ضمن كتابه «أربعة شعراء عباسيون».

- وضع فهارس فنية تساعد الباحثين في الوصول إلىٰ الأعلام والأشعار الواردة بالنص.

هذا، وقد اعتمدت في التحقيق علىٰ أصل «مخطوطة» ومطبوعتين.

(أ) مخطوطة البارودي، وقد كُتب علىٰ صفحتها الأولىٰ، هذا الجزء من كتاب «اختيار المنظوم والمنثور» لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر، وهو كتاب جمع غرائب النظم وعجائب النثر، لم يصنف في بابه... وقد استنسخه لنفسه لنفسه الفقير محمود سامي البارودي من المدينة المنورة علىٰ صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات، تحريرًا في سنة ١٣٩٧هـ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت عنوان «اختيار المنظوم والمنثور» تحت رقم ١٨٦٠ أدب، وتقع في ٤٢٦ ورقة، وهناك نسخة أخرىٰ مصورة بدار الكتب تقع في ٢٣٦ ورقة تحت رقم ٣٦٩٠٦ ز، وقد سمينا هذه المخطوطة بمخطوطة البارودي أو الأصل.

(ب) مطبوعة دار الحداثة ببيروت عام ١٩٨٧م، وهي كثيرة التصحيف والتحريف، وقد أشرت إليها في هامش الكتاب بـ «المطبوع».

(ج) مطبوعة دار الفضيلة بتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، وقد حذف منها فصلاً وبعضـًا منَ الروايات، وأشرت إليها في الهامش بـ ط (هنداوي).

وأخيرًا تلك بضاعتي؛ فإن وفِّقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرىٰ فمني الخطأ والزلل، والله أسأل أن يجعله خالصـًا لوجهه، وأن يجعله في ميزاني يوم ألقاه.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمد علوان سالمان

القاهرة في مساء الإثنين

الموافق ٩ ديسمبر ٢٠١٩م

صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو الفضل احمد بن ابي طاهر هذا كتاب بلاغات النسا وجواباتهن وظرايف
كلامهن وملح نوادرهن واخبار ذوات الراي منهن على حسب ما بلغته
الطاقة واقتضته الرواية واقتصرت عليه الرواية مما جمعنا من اشعارهن
في كل فن مما وجدناه يجاوز كثيرا من بلاغات الرجال المحسنين والشعرا المختارين
وبالله توفيقنا وعليه توكلنا [illegible] ام المومنين رحمها الله حدثني
عبد الله بن عمرو قال حدثني حرب بن ابي علي البصري قال حدثنا يحيى بن عبد الله التيمي
قال حدثني ابو المنهال سويد بن علي بن سويد بن منجوف عن هشام بن عروة عن ابيه
قال بلغ عايشة ام المومنين ان ناسا ينالون من ابي بكر فبعثت الى ازفلة منهم فعذلت
وقرعت ثم قالت ابي ما ابيه لا تعطوه الايدي ذاك والله حصن منيف وظل مديد
انجح اذ اكديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا
وكهفها كهلا يريش مملقها ويفك عانيها ويراب صدعها ويلم شعثها
حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه فما برحت في ذات الله عز وجل حتى اتخذ — شكيمته
بفنائه مسجدا يحيي فيه ما امات المبطلون وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة
وقيذ الجوانح شجي النشيج فانقصفت عليه نسوان اهل مكة وولدانهم يسخرون منه
ويستهزئون به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فاكبرت ذلك رجالات
قريش فحنت قسيها وفوقت اليه سهامها فامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة
ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه ورست اوتاده
ودخل الناس فيه افواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا اختار الله لنبيه [illegible]
[illegible] فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه [illegible] الشيطان رواقه

الصفحة الأولى من مخطوطة البارودى

يعني خصاص البيت والستر دونه • لنا عن نابيه اذا ما تبسما

وقالت اسدية في ابن عم لها من الزبير:

تزوج ركاضا وبعض ذمية • وان ركاضا اذا ما يمنا

الا ليت ركاضا المرقبا [illegible] • زمان رددناه كان عنا ماضيا

ويا ليت ركاضا المرء زارنا • على ساعة قد غاب عنا العدنا

وقالت امرأة من الحرقة ترثي الحصين بن الحمام المري:

الا ذهب الحلو الحلال الحلاحل • ومن حزمه حزم وعزم ونائل

وقالت ريطة البهزية ترثي اخاها وقتلته هذيل:

اذا [illegible] ناصية البهزي [illegible] • [illegible]

الا [illegible] ذات الوض [illegible] • [illegible]

وليلة يصطلي بالفرث جازرها • [illegible]

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة • من العويس ولا تسرى افاعيها

[illegible] • فما اجيبت فلا يعجب [illegible]

[illegible] من جميع الامر مجتمع • [illegible]

آخر الجزء الحادي عشر من اجزاء الفضل

رحمه الله تعالى

امين

الصفحة الأخيرة من مخطوطة البارودى

نص الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر:

هذا كتاب بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن، علىٰ حسب ما بلغته الطاقة، واقتضته الرواية واقتصرت عليه النهاية، مع ما جمعنا من أشعارهن في كل فن مما وجدناه يجاوز كثيرًا من بلاغات الرجال المحسنين والشعراء المختارين وبالله ثقتنا وعليه توكلنا.

* * *

كلام عائشة أم المؤمنين رحمها الله [١]

حدثني عبد الله بن عمرو قال: حدثني محمد بن أبي علي البصري قال: حدثنا محمد بن عبيد الله السدوسي قال: حدثنا أبو المنهال سويد بن علي بن سويد بن منجوف عن هشام بن عروة عن أبيه قال: بلغ عائشة أن ناسًا نالوا من أبي بكر، فبعثت إلىٰ جماعة منهم، فعذلت وقرعت[٢]، ثم قالت: أبي ما أبيه لا تعطوه الأيدي ذاك، والله حصن منيف، وظل مديد، أنجح إذا كذبتم، وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولىٰ علىٰ الأمد، فتىٰ قريش ناشئًا وكهفها كهلًا، يريش مملقها ويفك عانيها[٣] ويرأب صدعها ويلم شعثها حتىٰ حلته قلوبها واستشرىٰ في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتىٰ اتخذ بفنائه مسجدًا يحيي فيه ما أمات المبطلون.

وكان غزير الدمعة وقيد الجوانح[٤] شجي النشيج فانصفقت[٥] عليه نسوان أهل مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[٦] وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قِسيِّها وفوَّقت إليه سهامها[٧] فامتثلوه غرضًا فما فلَّوا له صفاة[٨] ولا قصفوا له قناة ومر علىٰ

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، أم عبد الله، تزوجها النبي (ﷺ) في السنة الثانية من الهجرة، وكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث، ولها خطب ومواقف، ولدت ٩ ق.هـ، وتوفيت ٥٨ هـ. صفة الصفوة: ١/ ٣٢١، والدر المنثور: ٤٤٠، وأعلام النساء: ٣/ ٩، والأعلام: ٤/ ٥.

(٢) أي: لامت وأنبت.

(٣) أي: يكسب الفقير، ويفك الأسير.

(٤) أي: محزون القلب زاهد في الدنيا.

(٥) النشيج: من نشج الباكي، إذا غص بالبكاء، والمراد: أنه مشغول ببكائه سرًا خوفًا من الله. انصفقت: اجتمعت إليه.

(٦) يعمهون: يترددون في الضلال. والاقتباس من القرآن الكريم سورة البقرة: ١٥.

(٧) كناية عن مواجهته بالعداوة.

(٨) صفاة – بفتح الصاد أي: فما كسروا له حجرًا.

سيسائه[١] حتىٰ إذا ضرب الدين بجرانه[٢] وأرست أوتاده ودخل الناس فيه أفواجًا من كل فرقة أرسالًا وأشتاتًا اختار الله لنبيه (ﷺ) ما عنده، فلما قبض رسول الله (ﷺ) ضرب الشيطان برواقه[٣] وشد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله وألقىٰ بركبه واضطرب حبل الدين والإسلام ومرج عهده وماج[٤] أهله وعاد مبرمه أنكاسًا.

وبغىٰ الغوائل وظن رجال أن قد أكثبت أطماعهم نهزتها[٥] ولات حين الذي يرجون وأنيَّ والصديق بين أظهرهم، فقام حاسرًا مشمرًا قد رفع حاشيتيه وجمع قطريه[٦] فرد نشر الدين علىٰ غره[٧] ولمّ شعثه بطيه وأقام أوده بثقافه[٨] فابذقر النفاق بوطأته[٩] وانتاش الدين فنعشه فلما أراح الحق علىٰ أهله وأقر الرؤوس علىٰ كواهلها وحقن الدماء في أهبها وحضرته منيته -نضر الله وجهه- فسد ثلمته[١٠] بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه لقد أوحدت[١١] ففنخ الكفرة وديخها[١٢] وشرّد الشرك شذر مذر[١٣] وبعج الأرض وبخعها[١٤] ففاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه[١٥]

---

(١) سيسائه: حدّه وطبعه.

(٢) أي: ثبت واستقر.

(٣) أي: حل فيهم.

(٤) ماج: اضطرب.

(٥) الغوائل: ذوو الشر والحقد. أكثبت: قاربت. النهزة: الفرصة.

(٦) قطريه: مثنىٰ قطر، وهي ضرب من البرود والكساء.

(٧) أي: علىٰ طيه.

(٨) الثقاف: حديدة تكون مع القوّاس والرماح يقوِّم بها المعوج من الأشياء.

(٩) أي: انقطع. وفي نسخة (البارودي): امذقر.

(١٠) الثلمة: فرجة المكسور.

(١١) أوحدت: أي: ولدته وحيدًا لا شبيه له.

(١٢) أي: قهر الكفرة وأذلها.

(١٣) أي: فرقه في كل ناحية.

(١٤) أي: شقها.

(١٥) ترأمه: تعطف عليه، كما ترأم الأم علىٰ ولدها.

ويصدُّ عنها وتصدىٰ له ويأباها ثم وزع فيئها فيها وتركها كما صحبها فأروني ماذا ترتأون وأيّ يومي أبي تنقمون أيوم إقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه إذ نظر لكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وحدثني أبو محمد قال: حدثنا حيان بن موسىٰ الكشمهاني قال: أخبرنا عبدالله -يعني ابن المبارك- قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم قال معاوية[1]: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله (ﷺ) أبلغ من عائشة.

قال: وحدثني إسماعيل بن إسحاق الأنصاري قال: حدثني علي بن أعين عن أبيه قال: بلغنا أن عائشة لما قبض أبو بكر ودفن قامت علىٰ قبره، فقالت: نضر الله يا أبت وجهك، وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلًا بإدبارك عنها، وللآخرة معزًا بإقبالك عليها، ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله (ﷺ) وآله رزؤك، وأكبر الأحداث بعده فقدك، فإن كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك، وأنا متنجزة من الله موعده فيك بالصبر عليك ومستعينته بكثرة الاستغفار لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك ولا زارية علىٰ القضاء فيك[2].

وحدثنا هرون بن مسلم بن سعدان قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال: ذكرت عائشة أباها فاستغفرت ثم قالت: أن أبي كان غمرًا[3] شاهده غمرًا غيبه غمرًا صمته إلّا عن مفروض ذلله عند الحق إذا نزل به يتمخج الأمر هويناه، ويريع إلىٰ

---

(١) معاوية: معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية بالشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، وكان فصيحًا حليمًا وقورًا، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها عام ٨هـ، وتعلم القراءة والحساب، وكان من كتاب النبي (ﷺ) توفي عام ٦٠هـ، وله نحو ١٣٠ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم علىٰ أربعة منها. انظر: مروج الذهب: ٣/ ٣، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٣٧٧، وتراجم الأوائل: ١٣٢، وتاريخ الخلفاء: ١٩.

(٢) أي: غير مبغضة ولا عائبة، وفي النسخة المطبوعة: القضاة.

(٣) الغمر: الكريم، الواسع الخلق.

قصيراه[١] إن استفزز أسجح، وأن تعزز عليه طامن[٢]، طيار بفناء المعضلة، بطيّ عن مماراة الجليس[٣] منشئ لمحاسن قومه، موقور السمع عن الأذاة[٤] يا طول حزني وشجاي، لم ألع علىٰ مثكول بعد رسول الله (ﷺ) لوعي علىٰ أبي، طامن المصائب رزؤه، وكنت بعدالنبي (ﷺ) لارزء أحفله وعاء الوحي، وكافل رضاء الرب وأمين رب العالمين وشفيع من قال: (لا إله إلا الله)، ثم أنشأت تقول:

[من الخفيف]

إن مـاء الجفـون ينزحـه الهمـ ـمّ وتبقـىٰ الهمـوم والأحـزان

ليـس يأسـوا جـوىٰ المـرازي مـاء سـفحته الشـؤون والأجفـان

قال: وحدثني أبو السكين زكريا بن يحيىٰ قال: حدثني عم أبي زحر ابن حصن عن جده حميد بن حارثة بن منهب بن خيبري بن جدعا قال: حججت في السنة التي قتل فيها عثمان فصادفت طلحة والزبير وعائشة[٥] بمكة فلما ساروا إلىٰ البصرة سرت معهم فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت: إن لي عليكم حرمة الأمومة وحق الموعظة لا يتهمني إلا من عصىٰ ربه «قال أبو السكين:

---

(١) تمخج الماء: حركه. يريع: يرجع. قصيراه: غايته.

(٢) أسجح: أي: سهل. وبالنسخ المطبوعة: استغزز (بالغين).

(٣) الفناء: رحبة الدار. المعضلة: الأمر الشديد. أي: سريع في تدبير الأمور. المماراة: المجادلة.

(٤) أي: لم يسمع لإيذاء الناس. الموقور: الذاهب السمع.

(٥) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي، المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورىٰ، وأحد الثمانية السابقين للإسلام، من دهاة قريش ومن علمائهم. توفي عام ٣٦هـ. انظر: تاريخ الإسلام: ٢/ ٢٠٦، والأعلام: ٣/ ٣٣١.

* الزبير: الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، القرشي، أبو عبد الله، الصحابي، الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو ابن عمة النبي (ﷺ)، وقتل يوم الجمل عام ٣٦هـ. انظر: صفة الصفوة: ١/ ١٢٨، وتاريخ الإسلام: ٢/ ١٩٧، والأعلام: ٣/ ٧٤.

أرادت يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا»[١] قُبِضَ رسول الله (ﷺ) بين سَحْري ونحري[٢] وأنا إحدىٰ نسائه في الجنة له ادخرني ربي وحصنني من كل بضع، وبي ميِّز مؤمنكم من منافقكم وبي أرخص الله لكم في صعيد الأبواء[٣]، وأبي رابع[٤] أربعة من المسلمين وأول من سُمي صديقًا قُبِضَ رسول الله (ﷺ) هو عنه راض، وقد طوقه وهف الإمامة[٥]، ثم اضطرب حبل الدين فأخذ أبي بطرفيه ورتق لكم أثناءه، فوقد النفاق[٦] وأغاض نبع الردة وأطفأ ما تحش يهود، وأنتم يومئذٍ جحظ العيون تنظرون العدوة، وتستمعون الصيحة، فرأب الثأي وأوزم العطلة وامتاح من المهواة[٧] واجتحىٰ دفين الداء[٨]، ثم انتظمت طاعتكم بحبله فولىٰ أمركم رجلًا شديدًا في ذات الله عز وجل مذعنًا إذا ركن إليه، بعيدًا ما بين اللابتين[٩] عركة للأذاة بجنبه[١٠] فقبضه الله، وأطأ علىٰ هامة النفاق مذكيًا نار الحرب للمشركين يقظان الليل في نصرة الإسلام صفوحًا عن الجاهلين خشاش المراة والمخبرة[١١] فسلك مسلك السابقيه تبرأت إلىٰ الله من خطب، جمع شمل الفتنة ومزق ما جمع القرآن أنا نصب المسألة عن مسيري هذا ألا وإني

---

(١) اقتباس من القرآن من سورة النور: ١٧.

(٢) السحر: الرئة. النحر: أعلىٰ الصدر.

(٣) أرخص: أجاز. الصعيد: التراب. الأبواء: الصحراء إشارة إلىٰ أنها كانت سببًا في رخصة التيمم.

(٤) في نسخة: ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما. وهي إشارة إلىٰ كونه من السابقين في الإسلام.

(٥) ثقلها.

(٦) أي: كسره.

(٧) رأب الثأي: أصلح الفاسد. أوزم العطلة: أصلح كل فاسد. والعطلة: الدلو المعطلة عن الاستقاء. امتاح: انتزع. المهواة: البئر العميقة.

(٨) اجتحىٰ: استأصل.

(٩) اللابتين: مثنىٰ اللابة، وهي حرة المدينة، أرض ذات حجارة سوداء، وهي كناية عن سعة الصدر.

(١٠) أي: يحتمل الأذىٰ.

(١١) أي: لطيف الظاهر والباطن.

لم أجرد إثمًا أدرعه[(١)] ولم أدلس فتنة أوطئكموها أقول قولي هذا صادقًا وعدلاً واعتذارًا وتعذيرًا وأسأل الله أن يصلي علىٰ محمد عبده ورسوله وأن يخلفه في أمته بأفضل خلافة المرسلين وإني أقبلت لدم الإمام المظلوم[(٢)] المركوبة منه الفقر[(٣)] الأربع: حرمة الإسلام، وحرمة الخلافة، وحرمة الصحبة، وحرمة الشهر الحرام. فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه ومن خالفنا قتلناه وربما ظهر الظالم علىٰ المظلوم والعاقبة للمتقين.

قال وحدثنا عاصم بن علي بن عاصم عن الماجشون، قال: قالت عائشة: قُبِضَ رسول الله (ﷺ) فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها[(٤)] اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فوالله ما اختلف المسلمون في لفظة إلا طار أبي بحظها وغنائها في الإسلام، ومن رأىٰ ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام، كان والله أحوذيًا[(٥)] نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها.

وقال هرون بن مسلم بن سعدان عن القتيبي عن أبيه قال: أتت أم سلمة[(٦)] -رحمة الله عليها - عثمان بن عفان لما طعن الناس عليه فقالت: يا بنيّ مالي أرىٰ رعيتك عنك مُزْوَرِّين[(٧)] وعن ناحيتك نافرين، لا تعف سبيلاً كان رسول الله (ﷺ) لَحَبَها[(٨)] ولا تقدح زندًا كان أكباها توخ حيث توخىٰ صاحباك فإنهما ثكما

(١) لم أجرد: لم أنتزع. أدرعه أجعله درعاً.
(٢) تشير إلىٰ عثمان بن عفان.
(٣) جمع فقرة، وهي خرزات الظهر، وقد ضربت بها المثل. أي: إنهم انتهكوا فيه أربع حرم.
(٤) كسرها.
(٥) الأحوذي: الحسن التدبير للأمور.
(٦) أم سلمة: أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية القرشية، زوج النبي (ﷺ) بعد ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد، اسمها: رملة، وقيل: هند، واسم أبيها حذيفة، وقيل: سهيل الملقب زاد الراكب، وهو أحد الأجواد، وأمها عاتكة بنت عامر ابن ربيعة بن مالك الكنانية، وهي من المهاجرات للحبشة. صفة الصفوة: ١/ ٣٢٣، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٢٧٢.
(٧) مزورين: معرضين.
(٨) لحبها: وضحها. تريد لا تعمل شيئاً لم يعمله.

الأمر ثكمًا[1] ولم يظلماه، لست بغفل فتعتذر، ولا بحلو فتعتزل، ولا تقول ولا يقال إلا لمظن ولا يختلف إلا في ظنين[2] فهذه وصيتي إياك وحق بنوتك قضيتها إليك ولله عليك حق الطاعة، وللرعية حق الميثاق.

فقال عثمان: - رحمه الله -: يا أمنا قد قلت فوعيت وأوصيت فاستوصيت إن هؤلاء النفر رعاع غثرة تطأطأت لهم تطأطؤ الماتح الدلاة[3] وتلددتهم تلدد المضطر[4] فأرانيهم الحق إخوانًا، وأراهموني الباطل شيطانًا أجررت المرسون منهم رسنه وأبلغت الراتع مسقاته[5] فانفرقوا عليّ فرقًا ثلاثًا: فصامت صمته أنفذ من صول غيره، وساع أطاعني شاهده ومنعني غائبه، ومرخص له في مدة رينت له علىٰ قلبه[6] فأنا منهم بين ألسنة حداد وقلوب شداد وسيوف حداد عزيري الله منهم ألا ينهىٰ منهم حليم سفيهًا ولا عالم جاهلًا والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون.

وقال هرون: عن العتبي عن أبيه قال: قالت أم سلمة[7] لعائشة لما همت بالخروج إلىٰ الجمل[8] يا-عائشة إنك سدة[9] بين رسول الله (ﷺ) وبين أمته حجابك مضروب علىٰ حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه[10]

---

(١) أي: نظماه نظماً.

(٢) أي: لم يقل بحقك الأقاويل إلا لموضع الظن.

(٣) الغثرة: سفلة. أي: تواضعت وانحيت.

(٤) أي: أمهلتهم، والمعنىٰ التفت يميناً ويسارًا متحيرًا، وهو من لديدي العنق، أي: صفحتاه.

(٥) الرسن: حبل تقاد به الإبل. الراتع: المخصب. والمسقاة: آلة الشرب، أي: رفق بهم، كمن خلىٰ الماء يرعىٰ كما يشاء.

(٦) الرين: مثل الصدأ، أي: غطىٰ الذنب علىٰ قلبه فلم يعرف طريق الهدىٰ.

(٧) في نسخة: كتبت إليها أم سلمة.

(٨) أي: لتركبه ذاهبة إلىٰ البصرة، مطالبة بدم عثمان، وهي موقعة الجمل المعروفة بين الإمام علي وبين جيش به أم المؤمنين عائشة.

(٩) أي: باب آمن للناس.

(١٠) أي: لا توسعيه وتنشريه. إشارة إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وسكن الله من عقيراك فلا تصحريها[١]، الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله (ﷺ) مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهد، بل قد نهاك عن الفرطة[٢] في البلاد ما كنت قائلة لو أن رسول الله (ﷺ) عارضك بأطراف الفلوات ناصة قعودًا من منهل إلىٰ منهل[٣] إن بعين الله مثواك[٤] وعلىٰ رسول الله (ﷺ) تعرضين ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقىٰ محمدًا (ﷺ) هاتكة حجابًا جعله الله علي، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك حتىٰ تلقيه وهو عنك راض.

فقالت عائشة: يا أم سلمة ما أقبلني لموعظتك وأعرفني بنصحك، ليس الأمر كما تقولين ما أنا بمعبرة بعد تعود[٥] ولنعم المطلع مطلعًا أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين، والله المستعان[٦].

زعم لي ابن أبي سعد أنه صح عنده أن العتابي كلثوم بن عمرو[٧] صنع هذين الحديثين وقد كتبتهما علىٰ ما فيهما.

حدثنا الزبير بن بكار عن أبيه قال: قيل لعائشة أم المؤمنين: أن قومًا يشتمون محمد (ﷺ) فقالت: قطع الله عنهم العمل فأحبَّ أن لا يقطع عنهم الأجر.

وذكر الزبير عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان أن عائشة رأت

---

(١) أي: سكنك بيتك وسترك فيه. تصحريها: لا تبرزيها للصحراء.
(٢) الفرطة: التقدم في البلاد.
(٣) الناصة: من نص ناقته، أي: حثها علىٰ السير مسرعة، والقعود من الإبل: البكر الفتىٰ. المنهل: الموضع الذي به المشرب.
(٤) أي: مقامك.
(٥) أي: عازمة وليست براجعة عما عزمت عليه.
(٦) في نسخة: فإن أقم ففي غير حرج، وإن أخرج ففي إصلاح بين فئتين من المسلمين متناجزتين.
(٧) العتابي: كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو، من بني عتاب بن سعد، كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد يسلك طريق النابغة، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم، وهو من أهل الشام، وسكن بغداد، ومدح هارون الرشيد وآخرين، وتوفي عام ٢٢٠هـ. الشعر والشعراء: ٢/ ٧٤٠، والأعلام: ٦/ ٨٩.

رجلًا متماوتًا[١] فقالت: ما هذا؟ فقالوا: زاهد، قالت: قد كان عمر بن الخطاب زاهدًا وكان إذا قال أسمع، وإذا مشىٰ أسرع، وإذا ضرب في ذات الله أوجع.

وقال الزبير عن أبيه أن عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها أتجزعين يا أم المؤمنين وأنت زوجة رسول الله (ﷺ) أم المؤمنين وابنة[٢] أبي بكر الصديق؟ فقالت: إن يوم الجمل معترض في حلقي (ليتني مت قبله أو كنت نسيًا منسيًا)[٣].

أخبرنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن داود ابن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف إلىٰ عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده رسول الله (ﷺ) أم رأي رأيته؟ قالت: بلىٰ رأي رأيته حين قُتِلَ عثمان إنَّا نقمنا عليه ضربة السوط[٤]، وموقع المسحاة المحماة[٥] وإمرة سعيد والوليد[٦] فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث: حرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، بعد أن مصناه كما يُماص الإناء، فاستبقيناه فركبتم منه هذه ظالمين وغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم، **قلت**: ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله (ﷺ) أمرك أن تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض، **قالت**: وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ **قلت**: نعم، **قالت**: ومن يفعل ذلك أزنيم بن عامر هل أنت مبلغ عني يا عمران؟ قال: لا لست مبلغًا عنك خيرًا ولا شرًا، **قلت** (أي أبو الأسود): لكني مبلغ عنك، هات ما شئت، **قالت**: اللهم اقتل مذممًا قصاصًا بعثمان وارم

---

(١) خامد الحس والحركة.

(٢) في نسخة: بنت.

(٣) اقتباس من القرآن الكريم: سورة مريم: ٢٣.

(٤) تشير إلىٰ ضرب عمار بن ياسر، وقصته معروفة ومشهورة.

(٥) المسحاة: موضع بسرف، وهي قريبة من مكة علىٰ طريق مرو. والمحماة: أي: حماه ومنع الكلأ أن يقربه غيره. تشير إلىٰ أن عثمان حمىٰ الحمىٰ لنفسه دون المؤمنين لإبله.

(٦) هما سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وهما من أحداث أهله وقد أمرهما علىٰ الكوفة، وقد نسب إليهما السكر.

الأشتر[١] بسهم من سهامك لا يشوىٰ وأدرك عمارًا بخفرته في عثمان.

وروىٰ أن عائشة كانت تقول: لله در التقوىٰ ما تركت لذي غيظ شفاء[٢]، وكانت تقول: لا تطلبوا ما عند الله من غير الله بما يسخط الله.

حدثنا عبد الله بن عمرو قال: حدثني أبو الصقر يحيىٰ بن يزداز قال: حدثني أحمد بن زيد قال: حدثني حماد بن خالد عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها دخلت علىٰ أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت: يا أبت أعهد إلىٰ حامتك وانفذ رأيك في سامتك[٣]، وانقل من دار جهازك إلىٰ دار مقامك إنك محضور متصل بقلبي لوعتك، وأرىٰ تخاذل أطرافك وانتقاع لونك وإلىٰ الله تعزيتي عنك، ولديه ثواب حزني عليك، أرقأ فلا أرقىٰ وأُبلُّ فلا أنقىٰ[٤].

قال: فرفع رأسه إليها فقال: يا أمه[٥] هذا يوم يُجلي لي عن غطائي، وأعاين جزائي إن فرح فدائم وإن ترح فمقيم، إني أطعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة وكان الخطو تفريطًا فشهيدي الله ما كان هبلي إياه تبلغت بصفحتهم[٦] وتعللت بدرة لقحتهم وأقمت صلاي[٧] معهم في إدامتهم لا مختالًا أشرًا ولا مكاثرًا بطرًا، لم أعْدُ سدّ الجوعة ووري العورة، وقوامة القوام حاضري الله من طوىٰ ممعض[٨] تهفو منه الأحشاء وتجب له المعا[٩]، واضطررت إلىٰ

---

(١) الأشتر: الأشتر النخعي، هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير، صحابي، من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية، سكن الكوفة وله نسل فيها، وشهد اليرموك، وكان ممن ألّب علىٰ عثمان، توفي عام ٣٧هـ. سمط اللآلي: ١/ ٢٧٧، والأعلام: ٦/ ١٣١، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٢٣٤.

(٢) أي: أن التقوىٰ تحول دون الانتقام.

(٣) الحامة: خاصة الرجل من أهله. السامة: الخاصة.

(٤) أي: أرتشف الماء فلا أرتوي.

(٥) أي: أم المؤمنين.

(٦) التبلغ: الاكتفاء باليسير، والصحفة: قصعة الطعام.

(٧) اللقحة: الناقة. درتها: ما يدر من لبنها. أقمت صلاي: كناية عن الاستقرار.

(٨) أي: من جوع محزن.

(٩) المعا: جمع أمعاء، والمقصود: تضعف وتهزل.

ذاك اضطرار البرض إلىٰ المعتب الآجن[١] فإذا أنا مت فردي إليهم صفحتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم، ووثارة ما فوقي اتقيت به أذىٰ البرد، ووثارة ما تحتي أتقيت به نز الأرض كان حشوها قطع السعف المشع، **قالت**: ودخل عليه عمر بن الخطاب فقال: يا خليفة رسول الله (ﷺ) كلفت القوم بعدك تعبًا ووليتهم نصبًا فهيهات من يشق غبارك فكيف باللحاق بك؟

وقال المدائني: عن مسلمة بن محارب عن عبد الملك بن عمير قال: قالت عائشة يوم الحكمين[٢]: «رحمك الله يا أبتي فلئن أقاموا الدنيا، لقد أقمت الدين حين وهىٰ شعبه[٣] وتفاقم صدعه، ورجفت جوانبه، انقبضت عما إليه أصغوا، وشمرت فيما عنه ونوا وأصغرت من دنياك ما أعظموا، ورغبت بدينك عما أغفلوا، أطالوا عنان الأمل، واقتعدت مطيّ الحذر، فلم تهتضم دينك، ولم تنس غدك، ففاز عند المساهمة قدحك، وخف مما استوزروا ظهرك.

«حدثنا» عبد الله بن عمرو قال: حدثني أحمد بن عثمان الوركاني قال: حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال: سمعت أبي يقول: لما قُتِلَ عثمان أقبلت عائشة فقالت: أقتل أمير المؤمنين؟ قالوا: نعم، قالت: فرحمه الله وغفر له أما والله لقد كنتم إلىٰ تشييد[٤] الحق وتأييده، وإعزاز الإسلام وتأكيده أحوج منكم إلىٰ ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقلًا في نصرته طمعًا في دنياكم أما والله لهدم النعمة أيسر من بنائها، وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر، وأيم الله لئن كان فنىٰ أكله واخترمه أجله لقد كان عند رسول كزارع البكرة الأزهر[٥] ولئن كانت الإبل أكلت أوبارها إنه لصهر رسول الله (ﷺ)، ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد، ثم قدح حب الدنيا في القلوب ونبذ العدل وراء الظهور ولئن كان برك

---

(١) البرض: الفقير. المعتب الآجن: الرديء الذي تغير طعمه.

(٢) المراد: يوم التحكيم بين الإمام عليّ، ومعاوية بن أبي سفيان.

(٣) أي: حين ضعف.

(٤) في نسخة: تسديد.

(٥) البكرة: الفتية من الإبل. الأزهر: الأقوىٰ.

عليه الدهر بزوره[١] وأناخ عليه بكلكله، أنها لنوائب تترىٰ تلعب بأهلها وهي جادة وتجد بهم وهي لاعبة، ولعمري لو أن أيديكم[٢] تقرع صفاته[٣] لوجدتموه عند تلظي الحرب متجردًا ولسيوف النصر متقلدًا، ولكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين، أما والله لقد حاط الإسلام وأكده، وعضد الدين وأيده، ولقد هدم الله به صياصي الكفر[٤]، وقطع به دابر المشركين ووقم به أركان الضلالة فلله المصيبة به ما أفجعها، والفجيعة به ما أوجعها، صدع الله بمقتله صفاة الدين وثلمت[٥] مصيبته ذروة الإسلام بعده، وجعل لخير الأمة عهده، قال: وعلي -عليه السلام- جالس في القوم فلما قضت كلامها قام وهو يقول: أرسل الله علىٰ قتلته شهابًا ثاقبًا وعذابًا واصبًا[٦].

ورُوِيَ أن عائشة كانت تقول: «مكارم الأخلاق عشر تكون في العبد دون سيده، وفي الخامل دون المذكور وفي المسود دون السيد: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والصدق، والصبر في البأس، والتذمم للصاحب، والتذمم للجار، والإعطاء في النائبة، وإطعام المسكين، والرفق بالمملوك، وبر الوالدين».

«ويروي - مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث وصدق البأس وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمم للصاحب وقرىٰ الضيف ورأسهن الحياء»[٧].

* * *

(١) أي: ثقله.
(٢) في نسخة: أيديهم.
(٣) كناية عن الاختبار.
(٤) أي: خصومه.
(٥) أي: كسرت.
(٦) أي: دائماً.
(٧) سقط من طبعة (هنداوي).

كلام فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) [١]

قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك[٢] وقلت له: إن هؤلاء[٣] يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء «الخبر منسوق البلاغة علىٰ الكلام»[٤]، فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم وقد حدثنيه أبي عن جدي يبلغ به فاطمة علىٰ هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن[٥] يذكره عن أبيه ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ثم ذكر الحديث.

قال لما أجمع أبو بكر (رضي الله عنه) علىٰ منع فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها علىٰ رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ

---

(١) فاطمة الزهراء: فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) **ابن عبد الله بن عبد المطلب**، الهاشمية القرشية، إحدىٰ الفصيحات العاقلات، زوجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعاشت بعد أبيها نحو ستة أشهر، وهي أول من جُعل له النعش في الإسلام، وقد ولدت عام ١٨ق. هـ، وتوفيت عام ١١هـ. انظر: صفة الصفوة: ١/ ٣٠٨، والبداية والنهاية: ٧/ ٣٧٤، والدر المنثور: ٥٤٣، وأعلام النساء: ٢/ ٣٠١.

(٢) أي: أرثها من فدك، وهي قرية كان للنبي (ﷺ) نصفها، فلما توفي (ﷺ) أرادت فاطمة أن تأخذ نصيبها من الميراث، فمنع أبو بكر ذلك محتجًا بقوله (ﷺ): «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» متفق عليه.

(٣) يشير إلىٰ قوم في عصره، كانوا يغضون من قدر آل البيت.

(٤) إشارة إلىٰ الطعن في نسبة هذا الحديث لفاطمة، وستأتي ترجمة أبي العيناء لاحقاً.

(٥) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد، تابعي من أهل المدينة، كان ذا عارضة وهيبة وشرف ولسان، وكانت له منزلة عند عمر بن عبدالعزيز، مات سجيناً في الكوفة عام ١٤٥هـ، وقد كان ميلاده عام ٧٠هـ. المحبر: ٧٧، والمشجر المبسط: ١/ ١٢، والأعلام: ٤/ ٢٠٧.

ذيولها ما تخرم[١] من مشية رسول الله (ﷺ) حتىٰ دخلت علىٰ أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت[٢] دونها ملأة ثم أنَّت أنَّةً أجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس، فأمهلت حتىٰ سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ رسول الله (ﷺ) عاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]؛ فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة صادعًا[٤] بالرسالة مائلاً علىٰ مدرجة المشركين[٥] ضاربًا لثبجهم، آخذًا بكظمهم يهشم الأصنام وينكث الهام حتىٰ هزم الجمع وولوا الدبر وتعرىٰ[٦] الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين وكنتم علىٰ شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق[٧] وتقتاتون الورق، أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله بعد اللُّتيا والَّتي[٨] وبعدما مني بهم الرجال وذؤبان العرب[٩] ومردة أهل الكتاب كلما حشوا نارًا للحرب أطفأها ونجم قرن للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في

---

(١) أي: ما تترك.

(٢) علقت.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

(٤) الإنذار: أي التحذير، صادعـًا: مجاهرًا.

(٥) أي: مسلكهم.

(٦) في المطبوع: تغرىٰ (بالغين).

(٧) المذقة: الجرعة. النهزة: الفرصة. القبسة: ما تقبضه اليد. الطرق: الماء الذي خاضته الإبل، وبالت فيه.

(٨) يقال: «بعد اللُّتيا والَّتي» مثل عربي مشهور، واللتيا والتي هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكُني عن الكبير بلفظ التصغير تشبيهـًا بالحية؛ فإنها إن كثر سمها صغرت؛ لأن السم يأكل جسدها. مجمع الأمثال: ١/ ١٥٩.

(٩) أي: لصوصهم.

لهواتها فلا ينكفئ حتىٰ يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحده، مكدودًا[١] في ذات الله، قريبًا من رسول الله (ﷺ) سيدًا في أولياء الله وأنتم في بلهنية وادعون آمنون، حتىٰ إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ظهرت خلة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق[٢] المبطلين، فخطر في عرصاتكم[٣] وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخًا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافًا وأجمشكم فألفاكم غضابًا، فوسمتم غير إبلكم وأردتموها غير شربكم هذا، والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل، بدار زعمتم[٤] خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥] فهيهات منكم وأنىٰ بكم وأنىٰ تؤفكون وهذا كتاب الله بين أظهركم وزواجره بيّنة وشواهده لائحة وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[٦] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٧]، ثم لم تريثوا إلا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا وتسرون في ارتغاء[٨] ونصبر منكم علىٰ مثل حز المدىٰ وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٩] ويها معشر المهاجرين أأبتز إرث أبي، أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[١٠] فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد

---

(١) أي: متعباً.
(٢) الفنيق: الجمل القوي.
(٣) العرصة: ساحة الدار.
(٤) في نسخة: إنما زعمتم.
(٥) اقتباس من القرآن الكريم سورة التوبة: ٤٩.
(٦) اقتباس من القرآن الكريم سورة الكهف: ٥٠.
(٧) اقتباس من القرآن الكريم سورة آل عمران: ٨٥.
(٨) مثل يضرب لمن يظهر أمرًا، وهو يريد غيره. انظر: لسان العرب (رغا).
(٩) اقتباس من القرآن الكريم سورة المائدة: ٥٠.
(١٠) اقتباس من القرآن الكريم سورة مريم: ٢٧.

القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١]، ثم انحرفت إلىٰ قبر النبي (ﷺ) وهي تقول: [من البسيط]

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
أنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب[٢]

قال: فما رأينا يومًا كان أكثر باكيًا ولا باكية من ذلك اليوم.

حدثني جعفر بن محمد - رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة - قال: حدثني أبي قال: أخبرنا موسىٰ بن عيسىٰ قال: أخبرنا عبد الله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين -عليهما السلام- قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر علىٰ منعها فدك، لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمة من قومها تجر أدراعها[٣] ما تخرم من مشية رسول الله (ﷺ) شيئًا حتىٰ وقفت علىٰ أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنَّت أنَّة أجهش لها القوم بالبكاء فلما سكنت فورتهم **قالت**: أبدأ بحمد الله، ثم أسبلت بينها وبينهم سجفًا ثم قالت: الحمد لله علىٰ ما أنعم وله الشكر علىٰ ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جمَّ عن الإحصاء عددها، ونأىٰ عن المجازاة أمدها وتفاوت عن الإدراك آمالها، واستثن الشكر بفضائلها، واستحمد إلىٰ الخلائق بأجزالها، وثنىٰ بالندب إلىٰ أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأنىٰ في الفكرة معقولها[٤] الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته إلا إظهارًا لقدرته وتعبدًا لبريته وإعزازًا لدعوته ثم جعل الثواب علىٰ طاعته، والعقاب علىٰ معصيته زيادة

(١) اقتباس من القرآن الكريم سورة الأنعام: ٦٧.
(٢) الأبيات بديوان فاطمة الزهراء: ٤٥. الهنبثة: الداهية، والأمور الشديدة.
(٣) درع المرأة: قميصها.
(٤) أي: بلغ غايته.

لعباده عن نقمته وجياشًا لهم إلىٰ جنته، وأشهد أن أبي محمدًا عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله[١] واصطفاه قبل أن أبتعثه، وسماه قبل أن أستنجبه[٢]، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة علمًا من الله عز وجل بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور ابتعثه الله تعالىٰ عز وجل إتمامًا لأمره وعزيمة علىٰ إمضاء حكمه فرأىٰ الأمم (ﷺ) فرقًا في أديانها، عكفًا علىٰ نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها فأنار الله عز وجل بمحمد (ﷺ) ظلمها، وفرَّج عن القلوب بهمها، وجلىٰ عن الأبصار غممها، ثم قبض الله نبيه قبض رأفة واختيار رغبة بأبي (ﷺ) عن[٣] هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتف بالملائكة الأبرار ومجاورة الملك الجبار ورضوان الرب الغفار صلىٰ الله علىٰ محمد نبي الرحمة وأمينه علىٰ وحيه وصفيه من الخلائق ورضيه (ﷺ) ورحمة الله وبركاته ثم أنتم عباد الله «تريد أهل المجلس» نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه، ووحيه وأمناء الله علىٰ أنفسكم وبلغاؤه إلىٰ الأمم زعمتم حقًا لكم ألله فيكم عهد قدمه إليكم ونحن بقية استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله بينة بصائره، وآي[٤] فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية أسماعه، قائد إلىٰ الرضوان أتباعه، مؤد إلىٰ النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذره، وتبيانه الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة ففرض الله الإيمان تطهيرًا لكم من الشرك، والصلاة تنزيهًا عن الكبر، والصيام تثبيتًا للإخلاص، والزكاة تزييدًا في الرزق، والحج تسلية للدين، والعدل تنسكًا للقلوب، وطاعتنا نظامًا، وإمامتنا أمنا من الفرقة، وحبنا عزًا للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقنًا للدماء، والوفاء بالنذر تعرضًا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعبيرًا للنحسة، والنهي عن

(١) أي: يخلقه.

(٢) أي: اختاره.

(٣) في نسخة البارودي: عزت.

(٤) إشارة إلىٰ ما نزل في القرآن بحق آل البيت.

شرب الخمر تنزيهًا عن الرجس، وقذف المحصنات اجتنابًا للعنة، وترك السرق إيجابًا للعفة، وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصًا له بالربوبية ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١) وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٢).

ثم قالت: أيها الناس أنا فاطمة وأبي محمد (ﷺ) أقولها عودًا على بدء ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾(٣)، ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن عليّ(٤) - عليه السلام - في رواية أبيه ثم قالت في متصل كلامها أفعلى محمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾(٥)، وقال الله عز وجل فيما قص من خبر يحيى بن زكريا رب هب لي ﴿مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾(٦)، وقال عز ذكره: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾(٧)، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾(٨)، وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾(٩) وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج نبيه (ﷺ) منها أم تقولون: (أهل ملتين لا يتوارثون)(١٠) أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من

---

(١) اقتباس من القرآن الكريم سورة آل عمران: ١٠٢.
(٢) اقتباس من القرآن الكريم سورة فاطر: ٢٨.
(٣) اقتباس من القرآن الكريم سورة التوبة: ١٢٨.
(٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام أبو الحسين العلوي، الهاشمي، زيد الشهيد، من خطباء بني هاشم، كانت إقامته بالكوفة، ولد عام ٧٩هـ، وتوفي عام ١٢٢هـ. مقاتل الطالبيين: ١٢٧، والأعلام: ٣/ ٩٨.
(٥) سورة النمل: ١٦.
(٦) سورة مريم: ٥، ٦.
(٧) سورة الأنفال: ٧٥.
(٨) سورة النساء: ١١.
(٩) سورة البقرة: ١٨٠.
(١٠) إشارة إلى قول النبي (ﷺ)، والحديث بالبخاري.

النبي (ﷺ) ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١] أأغلب علىٰ إرثي جورًا وظلمًا ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢].

وذكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلىٰ مجلس الأنصار **فقالت:** معشر البقية وأعضاد الملة وحصون الإسلام ما هذه الغميرة[٣] في حقي والسنة عن ظلامتي، أما قال رسول الله (ﷺ) (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما أجدبتم فأكديتم وعجلان ذا إهانة[٤] تقولون مات رسول الله (ﷺ) فخطب جليل استوسع وهيه[٥]، واستنهر[٦] فتقه، وبعد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال[٧] وأضيع الحريم، وأذيلت الحرمة عند مماته (ﷺ) وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم يُهتف بها في أسماعكم، وقبله حلت بأنبياء الله عز وجل ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٨] أيها بني قيلة[٩] أأهضم تراث أبيه وأنتم بمرأىٰ منه ومسمع تلبسكم الدعوة وتثملكم[١٠] الحيرة وفيكم العدد والعدة ولكم الدار وعندكم الجنن[١١] وأنتم الآلي نخبة الله التي انتخب لدينه وأنصار رسوله وأهل الإسلام والخيرة التي اختار لنا أهل البيت فباديتم العرب وناهضتم الأمم وكافحتم البهم لا نبرح

---

(١) اقتباس من القرآن الكريم سورة المائدة: ٥٠.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) من غمره في حقه: أي: أخذه، ودفعه عنه.

(٤) أكديتم: منعتم. عجلان ذا إهانة: أي: ما أعجلكم في إهانتكم إياي.

(٥) الوهي: الخرق الواسع.

(٦) أي: استوسع.

(٧) أي: قل خيرها.

(٨) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٩) بني قيلة: أي الأوس والخزرج.

(١٠) تثملكم: تسكركم.

(١١) أي: الوقاية.

نأمركم وتأمرون حتىٰ دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودّر حلب الأنام وخضعت نعرة الشرك وباخت[١] نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين، فأنىٰ حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام وأسررتم بعد الإعلان لقوم نكثوا أيمانهم ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢] ألا قد أرىٰ أن قد أخلدتم إلىٰ الخفض وركنتم إلىٰ الدعة، فعجتم عن الدين وبحجتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم[٣] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٤] ألا وقد قلت الذي قلته علىٰ معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصدر ومعذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها[٥]، مدبرة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار مرسومة بشنار الأبد، موصولة بـ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٦] فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٧] وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعلموا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون[٨].

قال أبو الفضل وقد ذكر قوم أن أبا العيناء ادعىٰ هذا الكلام وقد رواه قوم وصححوه وكتبناه علىٰ ما فيه.

وحدثني عبد الله بن أحمد العبدي عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع أبا بكر - رحمه الله - يومئذٍ يقول لفاطمة - عليها السلام - يا ابنة رسول

---

(١) أي: هدأت.

(٢) سورة التوبة: ١٣.

(٣) بحجتم: تفاخرتم وتعاظمتم. دسعتم: منعتم. سوغتم: أعطيتم.

(٤) اقتباس من القرآن سورة إبراهيم: ٨.

(٥) أي: ادخروها.

(٦) اقتباس من القرآن سورة الهمزة: ٦، ٧.

(٧) اقتباس من القرآن سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٨) اقتباس من حديث شريف حيث دعا (ﷺ) قومه وقال: «... إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» أخرجه البخاري، واقتباس أيضاً من قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ: ٤٦.

الله (ﷺ) لقد كان رسول الله (ﷺ) بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا وعلىٰ الكافرين عذابًا أليمًا وإذا عزوناه[1] كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمك[2] دون الرجال، آثره علىٰ كل حميم وساعده علىٰ الأمر العظيم، لا يحبكم إلا العظيم السعادة ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة، وأنتم عترة الله الطيبون، وخيرة الله المنتخبون، علىٰ الآخرة أدلتنا، وباب الجنة لسالكنا، وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي وأما فدك وما جعل لك أبوك فإن منعتك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلمين أنه (ﷺ) قال: (لا نورث، ما أبقيناه صدقة)[3]. **قالت**: إن الله يقول عن نبي من أنبيائه ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾[4]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[5] فهذان نبيان وقد علمت أن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها فمالي أُمنع إرث أبي أأنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه؟ فاقنع به **فقال**: يا بنت رسول الله (ﷺ) أنت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يَدَ لي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن[6] بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت وأنبأني بما أخذت وتركت **قالت**: فإن يكن ذلك كذلك فصبرًا لمر الحق، والحمد لله إله الخلق.

قال أبو الفضل: وما وجدت هذا الحديث علىٰ التمام إلا عند أبي حفان. وحدثني هرون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال: لما مرضت فاطمة - عليها السلام - المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله (ﷺ)؟ قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية[7] لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن

---

(١) أي: نسبناه.

(٢) يقصد الإمام علي بن أبي طالب.

(٣) رواه أبو داود. وهو حديث صحيح، البخاري (٣٧١٢) باب مناقب قرابة رسول الله (ﷺ).

(٤) سورة مريم: ٦.

(٥) سورة النمل: ١٦.

(٦) أي: الإمام علي.

(٧) عائفة: تاركه وكارهه. قالية: مبغضة.

سبرتهم، فقبحًا لفلول الحد، وخور القنا[١] وخطل الرأي ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٢] لا جرم لقد قلدتهم ربقتها[٣] وشنت عليهم عارها، فجدعا وعقرا و﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤] ويحهم أنىٰ زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن[٥] بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير[٦] سيفه، وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله، ويالله لو تكافئوا علىٰ زمام نبذه رسول الله (ﷺ) لسار بهم سيرًا سجحًا[٧] لا يكلم خشاشه ولا يتعتع[٨] راكبه، ولأوردهم منهلاً رويًا فضفاضًا، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطانًا قد تحرىٰ بهم الري غير متحل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب[٩] ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ألا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجبًا، إلىٰ أي لجأ لجأوا وأسندوا، وبأي عروة تمسكوا ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[١٠] استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغمًا لمعاطس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[١١] ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[١٢] ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١٣] أما لعمر

---

(١) خور القنا: أي: كسره.
(٢) اقتباس من القرآن الكريم سورة المائدة: ٨٠.
(٣) أي: مسئوليتها.
(٤) اقتباس من القرآن الكريم سورة هود: ٤٤.
(٥) الطبن: الخبير.
(٦) أي: شديد.
(٧) أي: سهلًا.
(٨) الخشاش: عود يجعل في أنف البعير، ولا يجرح. يتعتع: أي: لا يصاب بأذىٰ.
(٩) حدة الجوع.
(١٠) اقتباس من القرآن الكريم سورة الحج: ١٣.
(١١) اقتباس من القرآن الكريم سورة الكهف: ١٠٤.
(١٢) اقتباس من القرآن الكريم سورة البقرة: ١٢.
(١٣) اقتباس من القرآن الكريم سورة يونس: ٣٥.

إلهكن[١] لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاعَ القعب دمًا عبيطًا[٢] وذعافًا ممقرًا[٣] ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٤] ويعرف التالون غب[٥] ما أسس الأولون، ثم أطيبوا عن أنفسكم نفسًا، وطامنوا للفتنة جأشًا، وأبشروا بسيف صارم، وبقرح شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيدًا، وجمعكم حصيدًا فيا حسرة لكم، وإني بكم ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٦]، ثم أمسكت - عليها السلام -.

* * *

(١) قسم، أي: وحق بقائه.

(٢) طازجاً.

(٣) سم ذعاف: أي: قوي يودي للموت السريع. الممقر: المر.

(٤) اقتباس من القرآن الكريم سورة غافر: ٧٨.

(٥) أي: عاقبة.

(٦) اقتباس من القرآن الكريم سورة هود: ٢٨.

كلام زينب بنت علي بن أبي طالب [١] - عليه وعليها السلام

قال: لما كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن عليّ - عليهما السلام[٢] - الذي كان وانصرف عمر بن سعد[٣] - لعنه الله - بالنسوة والبقية من آل محمد (ﷺ) ووجههن إلىٰ ابن زياد لعنه الله[٤] فوجههن هذا إلىٰ يزيد - لعنه الله -[٥] وغضب عليه فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين -عليه السلام- فأبرز في طست فجعل ينكث ثناياه بقضيب في يده وهو يقول:

يا غراب البين أسمعت فقل ... إنما تذكر شيئًا قد فُعِلَ
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل[٦]

---

(١) زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، شقيقة الحسن والحسين، تزوجها ابن عمها عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب، فولدت له بنتاً تزوجها الحجاج بن يوسف، وحضرت زينب مع أخيها الحسين وقعة كربلاء، وحملت مع السبايا إلىٰ الكوفة، ثم إلىٰ الشام، كانت خطيبة فصيحة، لها أخبار. وتوفيت عام ٦٢هـ. الأعلام: ٣/ ١٠٨، والدر المنثور: ٣٦٩، وأعلام النساء: ٢/ ١٥٧.

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، العدناني، أبو عبد الله، السبط، الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، سيد شباب أهل الجنة، ولد عام ٤هـ، واستشهد بالعراق عام ٦١هـ، أخباره مشهورة ومعروفة. صفة الصفوة: ١/ ٣٠١، والبداية والنهاية: ٨/ ١٦٢، والأخبار الطوال: ٢٢٩، وتاريخ الأوائل: ٤٨، والأعلام: ٢/ ٢٦٣.

(٣) عمر بن سعد: أمير الجيش الذي قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، من القادة الشجعان، توفي عام ٦٦هـ الأعلام: ٥/ ٢٠٥.

(٤) زياد: هو والي الكوفة من قبل يزيد بن معاوية.

(٥) يزيد: هو ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة بالشام، ولد عام ٢٥هـ، ونشأ بدمشق وولي الخلافة بعد وفاة أبيه عام ٦٠هـ، وتوفي عام ٦٤هـ. انظر: مروج الذهب: ٣/ ٧٩، وجمهرة أنساب العرب: ١٠٣، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٢٠، وتراجم الأوائل والخلفاء: ١٣٥، وتاريخ الطبري: ٥/ ٣٣٨.

(٦) بدر: إشارة إلىٰ موقعة بدر، والذي قتل فيها الإمام علي الكثير من أشراف قريش، وكانوا -آنذاك- مشركين. الأسل: الرماح.

حين حكت بقباء بِركها واستحرَّ القتل في عبد الأشل[١]
لأهلوا واستهلوا فرحًا ثم قالوا يا يزيد أن لا تُشل[٢]
فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين إن لم أثأر من بني أحمد ما كان فعل[٣]

فقالت زينب بنت علي - عليهما السلام -: صدق الله ورسوله يا يزيد ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٤] أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارىٰ إن بنا هوانا علىٰ الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطرك[٥] فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك[٦] جذلان فرحًا حين رأيت الدنيا مستوسقة[٧] لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست، وهو قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٨] أمن العدل يا ابن الطلقاء[٩] تخديرك نساؤك[١٠] وإماؤك وسوقك بنات رسول الله (ﷺ) قد هتكت ستورهن، وأصحلت صوتهن مكتئبات تحدي[١١] بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي[١٢] من بلد إلىٰ بلد، لا

(١) حكت: شدت. قباء: موضع قرب المدينة. البرك: الإبل الكثيرة.
(٢) أن لا تُشل: جملة دعائية، أي: لا تشل يدك.
(٣) أي: لا أنتسب لآبائي، والبيتان: ٣، ٤ بديوان يزيد (الملحق): ١٤٥.
(٤) سورة الروم: ١٠.
(٥) أي: شرفك.
(٦) كناية عن إعجابه بنفسه.
(٧) مجتمعة.
(٨) سورة آل عمران: ١٧٨.
(٩) هم من أهل مكة، الذين عفا عنهم النبي (ﷺ) يوم فتح مكة، وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.
(١٠) أي: المحافظة عليهن.
(١١) أي: بحت الأصوات من كثرة البكاء. تحدي: تسرع.
(١٢) أي: يسوقها.

يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهن القريب والبعيد، ليس معهن ولي من رجالهن، وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشنق والشنآن والإحن والأضغان، أتقول: (ليت أشياخي ببدر شهدوا) غير متأثم ولا مستعظم، وأنت تنكث ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك[١] ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله (ﷺ) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، ولتردن علىٰ الله وشيكًا موردهم، ولتودن أنك عميت وبكمت، وأنك لم تقل (فاستهلوا وأهلوا فرحًا) اللهم خذ بحقنا، وانتقم لنا ممن ظلمنا، والله ما فريت إلا في جلدك[٢]، ولا حززت إلا في لحمك وسترد علىٰ رسول الله (ﷺ) برغمك، وعترته[٣] ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٤] وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحَكَم الله، والخصم محمد (ﷺ) وجوارحك شاهدة عليك ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[٥] ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾[٦] مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرىٰ، والصدور حرىٰ، وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قُتِلَ الحسين - عليه السلام -، وحزب الشيطان يقربنا إلىٰ حزب السفهاء، ليعطوهم أموال الله علىٰ انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف[٧] من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان الفلوات[٨] فلئن اتخذتنا مغنمًا، لتتخذن مغرمًا حين

---

(١) ما يتوكأ عليها كالعصا وغيرها.

(٢) أي: شققت.

(٣) أي: أهله وقرابته، وفي ذلك إشارة للإمام الحسين.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٥) اقتباس من القرآن الكريم سورة الكهف: ٥٠.

(٦) اقتباس من القرآن الكريم سورة مريم: ٧٥.

(٧) أي: تسيل.

(٨) يعتامها: يأتيها. العسلان: الذئاب.

لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك، وتتعاوىٰ وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد (ﷺ) فوالله ما اتقيت غير الله ولا شكواي إلا إلىٰ الله، فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا يرخص[1] عنك عار ما أتيت إلينا أبدًا، والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان، فأوجب لهم الجنة، أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير.

* * *

(١) لا يغسل.

كلام أم كلثوم - عليها السلام -[١]

عن سعيد بن محمد الحميري، أبو معاذ عن عبد الله بن عبد الرحمن، رجل من أهل الشام، عن شعبة، عن حذام الأسدي وقال مرة أخرىٰ: حذيم قال: قدمت الكوفة سنة إحدىٰ وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين -عليه السلام- فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذٍ يلتدمن[٢] مهتكات الجيوب ورأيت علي بن الحسين[٣] -عليهما السلام- وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ ثم ذكر الحديث وهو علىٰ لفظ هارون بن مسلم، وأخبر هارون بن مسلم بن سعدان قال: أخبرنا يحيىٰ ابن حماد البصري عن يحيىٰ بن الحجاج عن جعفر بن محمد عن آبائه -عليهم السلام- قال: لما أدخل بالنسوة من كربلاء إلىٰ الكوفة كان علي بن الحسين -عليهما السلام- ضئيلًا قد نهكته العلة ورأيت نساء أهل الكوفة مشققات الجيوب علىٰ الحسين بن علي -عليه السلام- فرفع علي بن الحسين بن علي -عليهم السلام- رأسه فقال: ألا إن هؤلاء يبكين فمن قتلنا؟ ورأيت أم كلثوم -عليها السلام- ولم أر خفرة[٤] والله أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ علىٰ لسان أمير المؤمنين -عليه السلام- وقد أومأت إلىٰ الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت: أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام علىٰ جدي.

---

(١) أم كلثوم: ابنة علي بن أبي طالب، أمها فاطمة الزهراء، ولدت قبل وفاة النبي (ﷺ)، وتزوجت عمر بن الخطاب، وبعد موته تزوجت عون بن جعفر، ومات مع أخيها بكربلاء، وتوفيت بالمدينة. انظر: الدر المنثور: ١١٧، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٣٠٠.

(٢) أي: يلطمن.

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، زين العابدين، رابع الأئمة الاثنىٰ عشرية، يضرب به المثل في الحلم والورع، ويقال له: علي الأصغر، ولد عام ٣٨هـ، وتوفي عام ٩٤هـ. صفة الصفوة: ١/ ٣٥٣، والأعلام: ٥/ ٨٦، وتراجم الأوائل: ٥١، والدرر البهية: ٧٣.

(٤) الكثيرة الحياء.

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر[١] والخذل لا فلا رقأت العبرة[٢] ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلًا[٣] بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء[٤] وهل أنتم إلا كمرعىٰ علىٰ دمنة[٥] وكفضة علىٰ ملحودة[٦] ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٧] أتبكون أي والله فابكوا وأنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها[٨] بغسل بعدها أبدًا، وأنىٰ ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محجتكم ومدرة حجتكم[٩] ومفرخ نازلتكم[١٠] فتعسًا ونكسًا، لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضُربت عليكم الذلة والمسكنة ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[١١] أتدرون أي كبد لرسول الله (ﷺ) فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، لقد جئتم بها شوهاء خرقاء[١٢] شرهًا طلاع الأرض والسماء[١٣] أفعجبتم إن قطرت السماء دمًا ولعذاب الآخرة أخزىٰ وهم لا ينظرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم.

---

(١) الخديعة والغدر.

(٢) رقأت: سكنت، وهدأت.

(٣) الدخل: الغدر والمكر.

(٤) الصلف: التكبر. الشنف: البغض. ملق الإماء: مجامعة الإماء. والغمز: التهمة.

(٥) الدمنة: بقايا الديار بعد آثار الرحيل عنها. أي: منظر ومرعىٰ جميل في مكان خرب.

(٦) أي: مدفونة.

(٧) اقتباس من القرآن الكريم سورة المائدة: ٨٠.

(٨) لن تغسلوها.

(٩) المحجة: قصد الطريق. المدره: الشريف القدر.

(١٠) النازلة: البلوىٰ الشديدة والمصيبة العظيمة.

(١١) سورة مريم: ٨٩، ٩٠.

(١٢) شوهاء: عابسة. خرقاء: العمل السيئ.

(١٣) أي: ملؤها.

قال: فرأيت الناس حيارىٰ وقد ردوا أيديهم إلىٰ أفواههم، ورأيت شيخًا كبيرًا من بني جعفىٰ وقد أخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول: [من الطويل]

كهولهـمُ خيـر الكهـول ونسـلهم إذا عُـدَّ نسـلٌ لا يبـور ولا يُخـزي

وحدثنيه عبد الله بن عمرو قال: حدثني إبراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحيىٰ بن مقدم المقدمي قال: أخبرني سعيد بن محمد أبو معاذ الحميري عن عبد الله بن عبد الرحمن رجل من أهل الشام عن حذام الأسدي قال: قدمت الكوفة سنة إحدىٰ وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي -عليه السلام- فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذٍ يلتدمن مهتكات الجيوب ورأيت علي ابن الحسين -عليهما السلام- وهو يقول بصوت ضئيل وقد نُحِلَ من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ وسمعت أم كلثوم بنت علي -عليهما السلام- وهي تقول، فلم أرَ خفرة والله أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين عليّ -عليه السلام- وأشارت إلىٰ الناس أن أمسكوا فسكنت الأنفاس وهدأت فقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاة علي جدي سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة والحديث علىٰ لفظ ابن سعدان.

* * *

كلام حفصة بنت عمر بن الخطاب [(١)]

قال العتبي: قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب في مرض أبيها عمر: يا أبتاه ما يحزنك وفادتك علىٰ ربٍ رحيم، ولا تبعة لأحد عندك، ومعي لك بشارة لا أذيع السر مرتين، ونعم الشفيع لك العدل، لم تخف علىٰ الله عز وجل خشنة عيشتك وعفاف نهمتك وأخذك بأكظام المشركين[(٢)] والمفسدين في الأرض ثم أنشأت تقول: [من الخفيف]

أكظم الغُلَّة المخالطة القلـ ـب وأعزي وفي القرآن عزائي
لم تكن بغتة وفاتك وحدا إن ميعاد من ترىٰ للفناء

ووجدت في بعض الكتب أن حفصة بنت عمر -رحمه الله- خطبت بعد قتل أبيها: الحمد لله الذي لا نظير له، والفرد الذي لا شريك له وأما بعد:

فكل العجب من قومٍ زين الشيطان أفعالهم وارعوىٰ إلىٰ صنيعهم ورب[(٣)] في الفتنة لهم ونصب حبائله لختلهم، حتىٰ همّ عدو الله بإحياء البدعة، ونبش الفتنة، وتجديد الجور بعد دروسه، وإظهاره بعد دثوره، وإراقة الدماء، وإباحة الحمىٰ، وانتهاك محارم الله عز وجل بعد تحصينها فأضرىٰ وهاج وتوغر[(٤)] وثار غضبًا ونصرة لدين الله، فأخسأ الشيطان ووقم كيده[(٥)] وكفف إرادته وقدع محنته[(٦)]

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب: صحابية جليلة صالحة، من أزواج النبي (ﷺ) ولدت بمكة، وتزوجت خنيس بن حذافة السهمي فكانت عنده إلىٰ أن ظهر الإسلام، فأسلم وهاجرت معه إلىٰ المدينة فمات عنها، فخطبها رسول الله وتزوجها، وولدت عام ١٨ ق.هـ، وتوفيت بالمدينة عام ٤٥هـ. انظر: صفة الصفوة: ١/ ٣٢٢، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٢٠، والأعلام: ٢/ ٢٩٢.

(٢) الكظم: مخرج النفس، وهي كناية عن تضييقه علىٰ المشركين.

(٣) أي: زاد.

(٤) أضرىٰ: أسرع. توغر: توقد غيظًا.

(٥) أي: ردَّ كيده.

(٦) أي: منع إرادته. وقدع: كف.

وأصعر خده لسبقه إلىٰ مشايعة أولىٰ الناس بخلافة رسول الله (ﷺ)، الماضي علىٰ سنته، المقتدي بدينه، المقتص لأثره فلم يزل سراجه زاهرًا وضوءه لامعًا ونوره ساطعًا، له من الأفعال الغرر ومن الآراء المصاص[١] ومن التقدم في طاعة الله اللباب إلىٰ أن قبضه الله إليه قاليًا لما خرج منه، شانيًا[٢] لما ترك من أمره، شيقًا لمن كان فيه، صبا إلىٰ ما صار إليه، وائلًا[٣] إلىٰ ما دعىٰ إليه، عاشقًا لما هو فيه[٤]، فلما صار إلىٰ التي وصفت وعاين لما ذكرت، أومأ بها إلىٰ أخيه في المعدلة، ونظيره في السيرة، وشقيقه في الديانة ولو كان غير الله أراد، لأمالها إلىٰ ابنه، ولصيرها في عقبه، ولم يخرجها من ذريته، فأخذها بحقها، وقام فيها بقسطها، لم يؤده ثقلها، ولم يبهظه[٥] حفظها، مشردًا للكفر عن موطنه، ونافرًا له عن وكره، ومثيرًا له من مجثمه[٦] حتىٰ فتح الله عز وجل علىٰ يديه أقطار البلاد ونصر الله بقدمه، وملائكته تكنفه[٧] وهو بالله معتصم، وعليه متوكل حتىٰ تأكدت عرىٰ الحق عليكم عقدًا، واضمحلت عرىٰ الباطل عنكم حلا، نوره في الدجنات ساطع، وضوءه في الظلمات لامع، قاليًا للدنيا إذ عرفها، لافظًا لها إذ عجمها، وشانيًا لها إذ سبرها[٨] تخطبه ويقلاها، وتريده ويأباها، لا تطلب سواه بعلاً ولا تبغي سواه نحلًا[٩] أخبرها أن التي يخطب أرغد منها عيشًا، وأنضر منها حبورًا وأدوم منها سرورًا، وأبقىٰ منها خلودًا، وأطول منها أيامًا، وأغدق منها أرضًا، وأنعت منها جمالًا، وأتم منها بلهنية، وأعذب منها رفهنية، فبشعت نفسه بذلك لعادتها، واقشعرت منها لمخالفتها، فعركها بالعزم الشديد حتىٰ أجابت وبالرأي

---

(١) الخالصة.

(٢) أي: كازها للدنيا، زاهدًا فيها.

(٣) أي: مبادرًا.

(٤) تقصد: سكرات الموت.

(٥) أي: يثقله.

(٦) أي: مكانه.

(٧) تحيط به.

(٨) اختبرها.

(٩) عطاءً.

الجليد حتىٰ انقادت، فأقام فيها دعائم الإسلام وقواعد السنة الجارية ورواسي الآثار الماضية وأعلام أخبار النبوة الطاهرة وظل خميصًا[١] من بهجتها، قاليًا لأثاثها[٢] لا يرغب في زبرجها، ولا تطمح نفسه إلىٰ جدتها حتىٰ دُعِيَ فأجاب، ونُودِيَ فأطاع، علىٰ تلك من الحال، فاحتذىٰ في الناس بأخيه[٣] فأخرجها من نسله، وصيرها شورىٰ بين أخوته، فبأي أفعاله تتعلقون؟ وبأي مذاهبه تتمسكون أبطرائقه القويمة في حياته أم بعدله فيكم عند وفاته، ألهمنا الله وإياكم طاعته، وإذا شئتم ففي حفظ كلاءته.

* * *

(١) جائعـًا.

(٢) أي: تاركـًا متاعها.

(٣) تقصد أبا بكر الصديق (رضي الله عنه).

كلام أروى بنت الحارث بن عبد المطلب[١] رحمة الله عليها

روىٰ ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: دخلت أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب علىٰ معاوية بن أبي سفيان بالموسم[٢] وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال: مرحبًا بك يا عمة قالت: كيف أنت يا ابن أخي، لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك[٣] الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك بغير بلاء[٤] كان منك ولا من آبائك في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد (ﷺ) فأتعس الله منكم الجدود وأصعر منكم الخدود[٥] حتىٰ رد الله الحق إلىٰ أهله، وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد (ﷺ) هو المنصور علىٰ من ناوأه ولو كره المشركون، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظًا ونصيبًا وقدرًا حتىٰ قبض الله نبيه (ﷺ) مغفورًا ذنبه، مرفوعًا درجته، شريفًا عند الله مرضيًا، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسىٰ من آل فرعون ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾[٦] وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسىٰ حيث يقول: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾[٧]، ولم يجمع بعد رسول الله (ﷺ) لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة، وغايتكم النار.

---

(١) أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب، القرشية، صحابية، اشتهرت بالفصاحة، عاشت إلىٰ زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان مقامها بالمدينة، ووفدت عليه بالشام وفاخرته ببني هاشم، وعادت إلىٰ المدينة وتوفيت بها عام ٥٠هـ. انظر: الدر المنثور: ٥٩، والأعلام: ١/ ٢٨٠، والرواية بالعقد الفريد: ١/ ٣٥٧، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٢١٥.

(٢) يقصد موسم الحج.

(٣) تقصد عليًا بن أبي طالب.

(٤) إشارة إلىٰ الخلافة.

(٥) أي: أذهب كبرها.

(٦) اقتباس من القرآن الكريم، سورة البقرة: ٤٩.

(٧) سورة الأعراف: ١٥٠.

قال عمرو بن العاص:[١] أيتها العجوز الضالة اقصري من قولك وغضي من طرفك، قالت: ومن أنت؟ لا أم لك[٢] قال: عمرو بن العاص. قالت: يا ابن اللخناء النابغة[٣] أتكلمني أربع علىٰ ظلعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادعاك ستة من قريش[٤] وكلهم يزعم أنه أبوك، ولقد رأيت أمك أيام منىٰ بمكة مع كل عبدٍ عاهر - أي فاجر - فأتم[٥] بهم فإنك بهم أشبه.

فقال مروان بن الحكم[٦]: أيتها العجوز الضالة، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا يجوز شهادتك قالت: يا بني أتتكلم فوالله لأنت إلىٰ سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكم ماد القامة، ظاهر الأمة، سبط الشعر[٧]

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة، أسلم في هدنة الحديبية، وتولىٰ إمرة الجيش في «ذات السلاسل» ولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها، توفي بالقاهرة عام ٤٣هـ. انظر: البداية والنهاية: ٨/ ٢٨، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٢٩٦، ومروج الذهب: ٣/ ٢٨، والأعلام: ٥/ ٢٤٨.

(٢) إشارة إلىٰ والدة عمرو بن العاص، وهي النابغة بنت خزيمة وينسبونها إلىٰ عنزة، وسئل عمرو عن أمه فقال هي سلمىٰ بنت حرملة، تلقب بالنابغة من بني عنزة، وكانت بغياً من طوائف مكة، وقع عليها العاص بن وائل وعدد من الرجال في طهر واحد، وانجبت عمرًا. انظر: مثالب العرب: ١٦٨. وجمهرة النسب: ١٠٤، ونسب قريش: ٤٠٩.

(٣) اللخناء: الأمة التي لم تختن.

(٤) ما ذكرته أروىٰ بنت الحارث من أن ستة من قريش ادعت الأبوة لعمرو كلام جديد، إذ الثابت أنهم أربعة، مثالب العرب: ١٦٨.

(٥) أي: فاقتد.

(٦) مروان بن الحكم: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ولد بمكة عام ٢هـ، ونشأ بالطائف وسكن المدينة، وهو أول من ضرب الدنانير الشامية، وتوفي عام ٦٥هـ. مروج الذهب: ٣/ ١٠٣، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٢٥، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٤٩٩، وتاريخ الأوائل: ١٤٢.

(٧) ماد القامة: طويل. ظاهر الأمة: الهيئة. سبط الشعر: طويل الشعر.

وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب[1] فاسأل أمك عما ذكرت لك، فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت، ثم التفتت إلىٰ معاوية فقالت: والله ما عرضني لهؤلاء غيرك، وإن أمك للقائلة في يوم أحد في قتل حمزة[2] -رحمة الله عليه-: [من الرجز]

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب يوم الحرب ذات سُعر
ما كان عن عتبة لي من صبر أبي وعمي وأخي وصهري
شفيت وحشيٌّ غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذري[3]
فشكر وحشي علي عمري حتىٰ تُغيَّب أعظمي في قبري

«فأجبتها»: [من الرجز]

يا بنت رقاع عظيم الكفر خُزيت في بدر وغير بدر[4]
صبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزُّهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري[5]
إذ رام شيب وأبوك غدري أعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشيٌّ حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر[6]

---

(١) الأتان المقرب: الحمار الذي أوشك علىٰ الولادة.

(٢) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، من قريش، عم النبي (ﷺ) وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، ولد ونشأ بمكة، وكان أعز قريش وأشدها، هاجر مع النبي (ﷺ) إلىٰ المدينة وحضر بدر وغيرها، وكان شعاره في الحرب ريشة نعامة يضعها علىٰ صدره، وقتل يوم أُحد. انظر: صفة الصفوة: ١/ ١٤٠، وأنساب الأشراف: ٥٤، ٧٨ (فهارس)، والأعلام: ٢/ ٣١٠.

(٣) إشارة إلىٰ وحشي بن حرب، قاتل حمزة بن عبد المطلب يوم أُحد.

(٤) رقاع: كثير الحمق.

(٥) يفري: أي يقطع.

(٦) الأبيات والرد عليها بالبداية والنهاية: ٤/ ٣٧، ولكن برواية أخرىٰ، وقد نسب ابن كثير أبيات الرد علىٰ هند إلىٰ هند بنت أثاثة وليست لأروىٰ بنت الحارث، وهي بتاريخ الإسلام: ١/ ٣٣١.

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما أنتما عرضتماني لها، وأسمعتماني ما أكره ثم قال لها: يا عمة، أقصدي قصد حاجتك، ودعي عنك أساطير النساء **قالت:** تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار، **قال:** ما تصنعين يا عمة بألفي دينار؟ **قالت:** أشتري بها عينًا خرخارة[١] في أرض خوارة[٢] تكون لولد الحارث بن [عبد][٣] المطلب **قال:** نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟ **قالت:** أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم، **قال:** نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟ **قالت:** أستعين بها علىٰ عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام، **قال:** نعم الموضع وضعتها، هي لك نعم وكرامة، ثم قال: أما والله لو كان علي ما أمر لك بها، **قالت:** صدقت، إن عليًا أدىٰ الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به، وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها، وبيّنها فلم تأخذ بها، ودعانا - أي علي - إلىٰ أخذ حقنا الذي فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها، وما سألتك من مالك شيئًا فتُمنّ به، إنما سألتك من حقنا، ولا نرىٰ أخذ شيء غير حقنا، أتذكر عليًا فض الله فاك وأجهد بلاءك، ثم علا بكاؤها وقالت: [من الوافر]

ألا يا عين ويحك أسعدينا — ألا وابكي أمير المؤمنينا
رُزينا خير من ركب المطايا — وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها — ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين — رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسىٰ عليًا — وحسن صلاته في الراكعينا

(١) أي: عين ماء جارية.
(٢) أرض سهلة منبسطة.
(٣) سقطت في الأصل والمطبوع.

أفــي الشــهر الحــرام فجعتمونــا   بخيــر النــاس طــرا أجمعينــا[١]

قال فأمر لها بستة آلاف دينار **وقال لها**: يا عمة، أنفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبي إلىٰ ابن أخيك، يحسن صفدك[٢] ومعونتك إن شاء الله[٣].

* * *

(١) تنسب الأبيات لأبي الأسود الدؤلي، وهي بديوانه: ١٦٣، ونسبها إليه ابن عبد البر في الاستيعاب، وقد وردت في تهذيب الكمال للمزي في ترجمة الإمام علي.

(٢) أي: يحسن عطاءك.

(٣) جزء من هذه الرواية بالدر المنثور: ٥٩.

كلام سودة بنت عمارة رحمها الله[1]

قال أبو موسىٰ عيسىٰ بن مهران: حدثني محمد بن عبيد الله الخزاعي يذكره عن الشعبي، ورواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله قال: استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية علىٰ معاوية بن أبي سفيان[2] فأذن لها فلما دخلت عليه قال: هيه يا بنت الأسك ألست القائلة يوم صفين[3]: [من الكامل]

شمر كفعل أبيك يا بن عمارة ... يوم الطعان وملتقىٰ الأقران
وانصر عليًا والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخو النبي محمد ... علم الهدىٰ ومنارة الإيمان
فقه الحتوف وسر أمام لوائه ... قدمًا بأبيض صارم وسنان[4]

قالت: أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب، قال لها: فما حملك علىٰ ذلك؟ قالت: حب علي -عليه السلام- وأتباع الحق قال: فوالله ما أرىٰ عليك من أثر علي شيئًا، قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، وإعادة ما مضىٰ، وتذكار ما قد نسىٰ، قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسىٰ وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك، قالت: صدق قولك، لم يكن أخي ذميم المقام

---

(١) سودة بنت عمارة: كانت أديبة، عاقلة، شاعرة، تابعية. انظر: الدر المنثور: ٣٩٨، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٢١٧.

(٢) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، الأموي، مؤسس الدولة الأموية بالشام، وأحد دهاة العرب، وقد مرت ترجمته.

(٣) يوم صفين: صفين ما بين أعالي العراق وبلاد الشام، بلدة خلدها التاريخ، موقعة استنفدت من دم المسلمين الكثير حتىٰ كادت تفنيهم وتذهب بهم، استمرت نحو مائة وعشرة أيام، وقعت بين علي ومعاوية عام ٣٦هـ. انظر: وقعة صفين لنصر بن مزاحم. مروج الذهب: ٣/ ١٠، والبداية والنهاية: ٧/ ٢٧٦، والأخبار الطوال: ١٥٥.

(٤) الأبيات بالعقد الفريد: ١/ ٣٤٤.

ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء[1]: [من البسيط]

وإن صخـرًا لتأتـم الهـداة بـه   كأنـه علـم في رأسـه نـار[2]

قال: صدقت، لقد كان كذلك، فقالت: مات الرأس، وبتر الذنب، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه، قال: قد فعلت فما حاجتك؟ قالت: إنك أصبحت للناس سيدًا ولأمرهم متقلدًا، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويوسمنا الخسيسة، ويسلبنا الجليلة، هذا بسر بن أرطاة[3] قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي وأخذ مالي، يقول لي: فوهي بما استعصم الله منه، وألجأ إليه فيه ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فإما عزلته عنا فشكرناك، وأما لا فعرفناك، فقال معاوية: أتهدديني بقومك، لقد هممت أن أحملك علىٰ قتب أشرس[4] فأردك إليه، ينفذ فيك حكمه، فأطرقت تبكي، ثم أنشأت تقول: [من البسيط]

صلىٰ الإلـه علىٰ جسـم تضمنـه   قبـر فأصبـح فيـه العـدل مدفونـا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلًا   فصار بالحق والإيمان مقرونا[5]

قال لها: ومن ذلك؟ قالت: علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: وما

(١) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من بني سليم، من قيس عيلان من مضر، أشهر شواعر العرب، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية، وأدركت الإسلام وأسلمت، وتوفيت عام ٢٤هـ. انظر: خزانة الأدب: ١/ ٣٠٨، ومعاهد التنصيص: ١/ ٣٤٨، والأعلام: ٢/ ٦٩، ومعجم شعراء اللسان: ١٤٧.
(٢) البيت بديوانها: ٧٣.
(٣) بسر بن أرطأة العامري القرشي، أبو عبد الرحمن، قائد فتاك من الجبارين، ولد بمكة قبل الهجرة، وأسلم صغيرًا، وروىٰ عن النبي (ﷺ) حديثين، ثم كان من رجال معاوية، وشهد فتح مصر، وتوفي عام ٨٦هـ. انظر: الأعلام: ٢/ ٢٢، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٥٦١.
(٤) القتب: رحل كالبرذعة، والمعنىٰ: أن يحملها علىٰ بعير أشرس، صعب الانقياد.
(٥) البيتان بالعقد الفريد: ١/ ٣٤٥.

صنع بك حتىٰ صار عندك كذلك، قالت: قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين، فأتيت عليًا -عليه السلام- لأشكو إليه ما صنع بنا، فوجدته قائمًا يصلي، فلما نظر إليّ انفتل[(١)] من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكىٰ ثم قال: اللهم إنك أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[(٢)] إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتىٰ يقدم عليك من يقبضه منك والسلام، فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقرأته، فقال لها معاوية: لقد لمظكم[(٣)] ابن أبي طالب الجرأة علىٰ السلطان، فبطيأ ما تفطمون ثم قال: اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها، قالت: إليّ خاص أم لقومي عام؟ قال: ما أنت وقومك؟ قالت: هي والله إذن الفحشاء واللوم إن لم يكن عدلًا شاملًا وإلاّ فأنا كسائر قومي، قال: اكتبوا لها ولقومها[(٤)].

* * *

---

(١) أي: أسرع.

(٢) اقتباس من القرآن الكريم، سورة الأعراف: ٨٥، وسورة هود: ٨٥، ٨٦.

(٣) أي: علمكم.

(٤) الرواية بالمختار من نوادر الأخبار: ٨٢، والدر المنثور: ٣٩٨.

كلام الزرقاء بنت عدي - رضي الله عنها [1]

وقال عيسىٰ بن مهران: حدثني العباس بن بكار قال: حدثني محمد بن عبيد الله عن الشعبي قال: وحدثني أبو بكر الهذلي عن الزهري قال: حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية، وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن عبد ربه بن القاسم بن يحيىٰ بن مقدم قال: أخبرني محمد بن فضل المكي الضبي قال: أخبرنا محمد الشافعي صاحب الري عن أبيه محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي قال: سمر معاوية ليلة فذكر الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس امرأة كانت من أهل الكوفة، وكانت ممن يعين عليًا -عليه السلام- يوم صفين فقال لأصحابه: أيكم يحفظ كلام الزرقاء؟ فقال القوم: كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين قال: فما تشيرون عليّ فيها؟ قالوا: نشير عليك بقتلها قال: بئس ما أشرتم عليّ به، أيحسن بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلت امرأة بعدما ملكت وصار الأمر لي، ثم دعا كاتبه في الليل فكتب إلىٰ عامله في الكوفة أن أوفد إلي الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها، وعدة من فرسان قومها ومهدها وطاء لينًا واسترها بستر حصيف. فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها، فأقرأها الكتاب فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئة إليّ لم أرم من بلدي هذا، وإن كان حكم الأمر فالطاعة له أولىٰ بي، فحملها في هودج وجعل غشاءه حبرًا مبطنًا بعصب اليمن ثم أحسن صحبتها. وفي حديث المقدمي: فحملها في عمارية جعل غشاءها خزًا أدكن مبطنًا بقوهي فلما قدمت علىٰ معاوية قال لها: مرحبًا وأهلًا خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك يا خالة؟ وكيف رأيت مسيرك؟

---

(١) الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية، خطيبة، من ذوات الشجاعة، من أهل الكوفة، شهدت مع قومها واقعة «صفين»، وخطبت فيهم مرات تحرض الناس علىٰ قتال معاوية. الأعلام: ٣/ ٧٦، والدر المنثور: ٣٥١، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ١١٨، والرواية بالعقد الفريد: ١/ ٣٤٧.

قالت: خير مسير كأني كنت ربيبة بيت أو طفلًا ممهدًا قال: بذلك أمرتهم، فهل تعلمين لم بعثت إليك؟ قالت: سبحان الله أنّىٰ لي بعلم ما لم أعلم، وهل يعلم ما في القلوب إلا الله؟ قال: بعثت إليك أن أسألك ألست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين توقدين الحرب وتحضين علىٰ القتال؟ فما حملك علىٰ ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين أنه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير[(١)] ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر قال: لها صدقت، فهل تحفظين كلامك يوم صفين؟ قالت: ما أحفظه قال: ولكني والله أحفظه، لله أبوك لقد سمعتك تقولين: أيها الناس إنكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم، وجارت بكم عن قصد المحجة، فيالها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائلها ولا ينظر لسائقها[(٢)] أيها الناس؛ إن المصباح لا يضيء في الشمس، وإن الكوكب لا يقد في القمر، وإن البغل لا يسبق الفرس، وإن الزف[(٣)] لا يوازن الحجر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد إلا من استرشدنا أرشدناه، ومن استخبرنا أخبرناه، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبرًا يا معشر المهاجرين والأنصار؛ فكان قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة العدل، وغلب الحق باطله، فلا يعجلن أحد فيقول: كيف وأنّىٰ ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، ألا إن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خيرٌ في الأمور عواقبًا، إيها[(٤)] إلىٰ الحرب قدمًا غير ناكصين فهذا يومٌ له ما بعده.

ثم قال معاوية: والله يا زرقاء لقد شركت عليًا -عليه السلام- في كل دم سفكه فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك، مثلك من بشر بخير وسر جليسه، قال لها: وقد سرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سرني قولك، فأنىٰ بتصديق الفعل فقال معاوية: والله لوفاءكم له بعد موته أحب إليّ من حبكم له

(١) أي: أحداث وعبر.

(٢) أي: لا يهمل.

(٣) صغير الريش، وفي ذلك إشارة ومقارنة بين الإمام علي ومعاوية.

(٤) اسم فعل أمر، والمراد الحث علىٰ الشيء.

في حياته، اذكري حاجتك، قالت: يا أمير المؤمنين إني قد آليت علىٰ نفسي أن لا أسأل أميرًا أعنت عليه شيئًا أبدًا ومثلك أعطىٰ عن غير مسألة، وجاد عن غير طلب قال: صدقت، فاقطعها ضيعة أغلتها[١] في أول سنة عشرة آلاف درهم، وأحسن صفدها[٢] وردها والذين معها مكرمين.

* * *

(١) أي: أعطتها من ثمارها وفائدتها.

(٢) صفدها: عطاءها.

كلام بكارة الهلالية [١]

حدثني عبد الله بن عمرو قراءة من كتابه عليّ قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن محمد بن المفضل قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد عمن سمعه من حذافة الجمحي قال: دخلت بكارة الهلالية علىٰ معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنها ودق عظمها، ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما وبيدها عكاز، فسلمت علىٰ معاوية بالخلافة، فأحسن عليها الرد، وأذن لها في الجلوس، وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو ابن العاص فابتدأ مروان **فقال**: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ **قال**: ومن هي؟ **قال**: هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة: [من الكامل]

يا زيد دونك فاستشر من دارنا   سيفًا حسامًا في التراب دفينا
قد كان مذخورًا لكل عظيمة   فاليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين: [من الكامل]

أترىٰ ابن هند للخلافة مالكًا   هيهات ذاك وما أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة   أغراك عمرو للشقا وسعيد[٢]
فارجع بأنكد طائر بنحوسها   لاقت عليًا أسعد وسعود

فقال سعيد: يا أمير المؤمنين وهي القائلة: [من الكامل]

قد كنت آمل أن أموت ولا أرىٰ   فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخَّر مدَّتي فتطاولت   حتىٰ رأيت من الزمان عجائبا[٣]

---

(١) بكارة الهلالية: من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة، حضرت مع الإمام علي موقعة «صفين» الدر المنثور: ١٧٤، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٣٤٠.

(٢) في المطبوعة: للشقاء.

(٣) الرواية بالمختار من نوادر الأخبار: ٨٤.

فــي كل يــوم لا يــزال خطيبهــم وســط الجمــوع لآل أحمــد عائبــا

ثم سكت القوم فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني فقصر محجني[١] وكثر عجْني، وعشىٰ بصري، وأنا والله قائلة ما قالوا، لا أدفع ذلك بتكذيب، فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين. **فقال معاوية**: إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تُقضىٰ، فقضىٰ حوائجها وردها إلىٰ بلدها[٢].

وحدثني عيسىٰ بن مروان قال: حدثني محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال: استأذنت بكارة الهلالية علىٰ معاوية فأذن لها فدخلت، وكانت امرأة قد أسنَّت، وعشيَ بصرها وضعفت قوتها، فهي ترعش بين خادمين لها، فسلمت ثم جلست **فقال معاوية**: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين قال: غيَّرك الدهر. **قالت**: كذلك هو ذو غِيَر، من عاش كبر، ومن مات قُبِرَ، ثم ذكر الحديث علىٰ ما رواه سعد بن حذافة.

في حديث عبد الله بن عمرو[٣] ومن قول عمرو وسعيد ومروان، ورواية في الحديث، **قالت**: إن عشىٰ بصري وقصرت حجتي، فأنا قائلة ما قالوا، وما خفي عليك أكثر، فضحك معاوية، **وقال**: ليس بمانعي من برك يا خالة غير عدم مجيئك، **قالت**: أمّا الآن فلا.

* * *

(١) المحجن: العصا. والجملة كناية عن عجزها في الرد.
(٢) الرواية بالدر المنثور: ١٧٤، والعقد الفريد: ١/ ٣٤٦.
(٣) أي: الحديث السابق ذكره.

كلام أم الخير بنت الحريش البارقية [١]

حدثني عبد الله بن سعد قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله المقدمي قال: أخبرنا محمد بن الفضل المكي قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن خالد بن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي وحدثونيه عن العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال: كتب معاوية إلىٰ واليه بالكوفة أن أوفد علي أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية، رحلة محمودة الصحبة، غير مذمومة العاقبة، واعلم أني مجازيك بقولها فيك بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، فلما ورد عليه الكتاب، ركب إليها، فأقرأها إياه فقالت أم الخير: أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري، تجري مجرىٰ النفس، يغلي بها غلي المرجل بحب البلسن يوقد بجزل السمر [٢] فلما حملها وأراد مفارقتها، قال يا أم الخير: إن معاوية قد ضمن لي عليه أن يقبل بقولك في بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، فانظري كيف تكونين قالت: يا هذا لا يطمعك والله برك بي في تزويقي الباطل، ولا يؤسنك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق. فسارت خير مسير، فلما قدمت علىٰ معاوية، أنزلها مع الحرم ثلاثًا ثم أذن لها في اليوم الرابع، وجمع لها الناس، فدخلت عليه، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: وعليك السلام وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم، فقالت: مه يا هذا، فإن بديهة السلطان مدحضة [٣] لما يجب علمه، قال: صدقت يا خالة وكيف رأيت مسيرك؟ قالت: لم أزل في عافية وسلامة حتىٰ أوفدت إلىٰ ملك جزل وعطاء بذل، فأنا في عيشٍ أنيق عند ملكٍ رفيق، فقال: معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم، وأعنت عليكم قالت: مه يا هذا

---

(١) أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية من المتكلمات الخطيبات البليغات من نساء العرب. انظر: الدر المنثور: ١١٠، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٢٦٣، والرواية بالعقد الفريد: ١/ ٣٥٤.

(٢) حب البلسن: حب يشبه حب العدس. والسمر: الشجر المعروف.

(٣) مه: أي: كف واسكت. مدحضة: مزيلة. والمراد: أن مفاجأتك لي بالسوء ستزول عنك عندما تعرفني حقًا.

لك والله من دحض المقال ما تردئ عاقبته قال: ليس لهذا أردناك؟ قالت: إنما أجري في ميدانك، إذا أجريت شيئًا أجريته فاسأل عما بدا لك، قال: كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر[١]؟ قالت: لم أكن والله رويته قبل ولا زورته بعد، وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة؛ فإن شئت أن أحدث لك مقالًا غير ذلك فعلت، قال: لا أشاء ذلك ثم التفت إلىٰ أصحابه فقال: أيكم حفظ كلام أم الخير؟ قال رجل من القوم: أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد قال: هاته. قال: نعم كأني بها يا أمير المؤمنين وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية[٢] وهي علىٰ جمل أرمك وقد أحيط حولها حواء[٣] وبيدها سوط منتشر الضفر وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٤] إن الله قد أوضح الحق، وأبان الدليل ونوّر السبيل ورفع العلم، فلم يدعكم في عمياء مبهمة، ولا سوداء مدلهمة، فإلىٰ أين تريدون رحمكم الله، أفرارًا عن أمير المؤمنين؟ أم فرارًا من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتدادًا عن الحق، أما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[٥] ثم رفعت رأسها إلىٰ السماء وهي تقول: اللهم قد عيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشر الرعب، وبيدك يا رب أزمَّة القلوب، فاجمع إليه الكلمة علىٰ التقوىٰ وألف القلوب علىٰ الهدىٰ، واردد الحق إلىٰ أهله، هلموا رحمكم الله إلىٰ الإمام العادل، والوصي الوفي والصديق الأكبر، إنها إحن بدرية وأحقاد جاهلية وضغائن أحدية[٦] وثب بها معاوية حين الغفلة،

---

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، أبو اليقظان، من السابقين الأولين في الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، أمه سمية، أول من استشهدت في سبيل الله، شهد المشاهد كلها مع النبي (ﷺ)، وتولىٰ الكوفة في خلافة عمر، واستشهد مع علي في واقعة صفين. أُسد الغابة: ٣/ ٤٢٢، وصفة الصفوة: ١/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٢٢٥، والأعلام: ٥/ ١٩١.

(٢) زبيدي: نسبة إلىٰ بلدة زبيد باليمن. كثيف الحاشية: أي غليظ.

(٣) أرمك: رمادي اللون. حواء: كالوسادة وهي للراكب علىٰ رحل الجمل.

(٤) سورة الحج: ١.

(٥) سورة محمد: ٣١.

(٦) بدرية، وأحدية: نسبة إلىٰ غزوتي بدر وأُحد.

ليدرك بها ثارات بني عبدشمس، ثم قالت: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[١] صبرًا معشر الأنصار والمهاجرين قاتلوا علىٰ بصيرة من ربكم وثبات من دينكم، وكأني بكم غدًا لقد لقيتم أهل الشام كحُمر مستنفرة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدىٰ، وباعوا البصيرة بالعمىٰ[٢] ﴿عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾[٣] حتىٰ تحل بهم الندامة، فيطلبون الإقالة[٤] إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل، ومن لم يسكن الجنة نزل النار.

أيها الناس؛ إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها، واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها، والله أيها الناس لولا أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوىٰ كلمة الشيطان، لما اخترنا ورود المنايا علىٰ خفض العيش وطيبه، فإلىٰ أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله (ﷺ) وزوج ابنته وأبي ابنيه، خُلِقَ من طينته وتفرع من نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته[٥] وعلم المسلمين وأبان ببغضه المنافقين، فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمعونته ويمضي علىٰ سنن استقامته لا يعرج لراحة الدأب، ها هو مفلق الهام، ومكسر الأصنام، إذ صلىٰ والناس مشركون، وأطاع والناس مرتابون، فلم يزل كذلك حتىٰ قتل مبارزي بدر وأفنىٰ أهل أحد وفرق جمع هوازن، فيا لها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقًا وردة وشقاقًا، قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال معاوية: والله يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، والله لو قتلتك ما

---

(١) سورة التوبة: ١٢.
(٢) الأصل في اللغة أن تدخل الباء علىٰ المتروك.
(٣) سورة المؤمنون: ٤٠.
(٤) أي: الإعفاء.
(٥) في ذلك إشارة إلىٰ قول النبي (ﷺ): «من أحب عليًا فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني» أخرجه الحاكم عن سلمان.

حرجت[1] في ذلك قالت: والله ما يسوءني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقائه، قال: هيهات يا كثيرة الفضول، ما تقولين في عثمان بن عفان؟ قالت: وما عسيت أن أقول فيه، استخلفه الناس وهم له كارهون وقتلوه وهم راضون.

فقال معاوية: إيها يا أم الخير هذا والله أصلك الذي تبنين عليه قالت: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[2] ما أردت لعثمان نقصًا ولكن كان سباقًا إلى الخيرات وإنه لرفيع الدرجة.

قال: فما تقولين في طلحة بن عبيد الله؟ قالت: وما عسى أن أقول في طلحة اغتيل من مأمنه، وأوتي من حيث لم يحذر وقد وعده رسول الله (ﷺ) الجنة.

قال: فما تقولين في الزبير؟ قالت: يا هذا، لا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المركن[3] قال: حقًا لتقولن ذلك وقد عزمت عليك، قالت: وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمة رسول الله (ﷺ) حواريه، وقد شهد له رسول الله (ﷺ) بالجنة ولقد كان سباقًا إلى كل مكرمة في الإسلام، وإني أسألك بحق الله يا معاوية فإن قريشًا تحدث أنك أحلمها، فأنا أسألك بأن تسعني بفضل حلمك، وأن تعفيني من هذه المسائل، وامض لما شئت من غيرها.

قال: نعم وكرامة قد أعفيتك، وردها مكرمة إلى بلدها.

* * *

(١) ما أثمت.

(٢) سورة النساء: ١٦٦.

(٣) الرجيع: المردد. الصبيغ: المصبوغ. يعرك: يحك. المركن: الآنية. والمراد لا تجعلني كالثوب المصبوغ يحك في الآنية لإزالة القذارة منه.

كلام عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب

وحدثني عبد الله بن عمرو قال: حدثني محمد بن أبي علي البصري قال: حدثنا أمية بن خالد قال: حدثني عبد الرحمن بن مالك الأنصاري عن أبيه أنه سمع شيخًا لهم يقول: قدم إبراهيم بن محمد المدينة فأتته عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب فشكت إليه ضنك المعيشة، قال: ما يحضرني الكثير ولا أرضىٰ لك بالقليل، وأنا علىٰ ظهر سفر فاقبلي ما حضر وتفضلي بالعذر، ثم دعا مولىٰ له فقال: ادفع إليها ما بقي من نفقتنا، وخذي هذا العبد والبعير، فقالت: بأبي أنت وأمي أجزل الله في الآخرة أجرك، وأعلىٰ في الدنيا كعبك، ورفع فيهما ذكرك، وغفر لك يوم الحساب ذنبك، فأنت والله كما قالت أم جميل بنت حرب ابن أمية[1]: [مجزوء الكامل]

زين العشيرة كلها ... في البدو منها والحضر
ورئيسها في النائبات ... وفي الرحال وفي السفر
ورث المكارم كلها ... وعلا علىٰ كل البشر
ضخم الدسيعة ماجد ... يعطي الجزيل بلا كدر[2]

* * *

(١) أم جميل بنت حرب بن أمية الملعونة المعروفة بحمالة الحطب، من أشد الناس معارضة للإسلام. نظم الدر: ٤/ ٨٤، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٤٥.
(٢) الدسيعة: المائدة الكبيرة. والأبيات في تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٤٥.

كلام لنساء متفرقات

كلام الجمانة بنت المهاجر[1]

حدثني عبد الله بن شبيب قال: حدثني الزبير بن أبي بكر عن محمد عن عبد الرحمن بن الحسن عن عمه أن الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد نظرت إلىٰ عبد الله بن الزبير[2]، وهو يرقأ المنبر يخطب بالناس في يوم جمعة، فقالت: حين رأته رقىٰ المنبر، أيا نقار[3] أنقر يا نقار، أما والله لو كان فوقه نجيب من بني أمية أو صقر من بني مخزوم لقال المنبر طيق طيق[4] قال: فأنمىٰ كلامها إلىٰ عبدالله بن الزبير فبعث إليها فأتىٰ بها، فقال لها: ما الذي بلغني عنك يا لكاع؟ قالت: الحق أُبلغت يا أمير المؤمنين قال: فما حملك علىٰ ذلك؟ قالت: (لا تعدم الحسناء ذامًا)[5] والساخط ليس براض، ومع ذلك فما عدوت[6] فيما قلت لك أن نسبتك إلىٰ التواضع والدين، وعدوك إلىٰ الخيلاء والطمع، ولئن ذاقوا وبال أمرهم لتحمدن عاقبة شأنك، وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق، وأنت بالتجاوز جدير، ونحن للعفو منك أهل، فاستر علىٰ الحرمة تستتم النعمة فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك، وإن قريشًا لتعلم أنك عابدها وشجاعها ولسانها. حاط الله دنياك وعصم أخراك وألهمك شكر ما أولاك.

* حدثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: كانت **زينب بنت علي**

---

(١) الجمانة بنت المهاجر ابن خالد بن الوليد، فصيحة، بليغة، تابعية. انظر: تراجم أعلام النساء: ١/ ٣٨٧.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، أبو بكر، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، شهد فتح إفريقيا في زمن عثمان، وبويع له بالخلافة عام ٦٤هـ؛ فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، ولد عام ١هـ، وتوفي عام ٧٣هـ. صفة الصفوة: ١/ ٣٠٢، والأعلام: ٤/ ٢١٨، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٤٤، ٢/ ٥٨٦.

(٣) النقر: العي في الكلام، وهي تعرِّض بعبد الله وأنه ليس بالخطيب الماهر.

(٤) أي: اهتز وانشرح.

(٥) مثل عربي مشهور. مجمع الأمثال: ٣/ ١٥٣.

(٦) أي: جاوزت.

تقول: من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلىٰ الله، فليحمده ألم تسمع إلىٰ قولهم: (سمع الله لمن حمده)، فخف الله لقدرته عليك، واستح منه لقربه منك.

* ذكر الرياشي عن الأصمعي[١] عن أبان بن تغلب[٢] قال: خرجت في طلب الكلأ فانتهيت إلىٰ ماء من مياه كلب وإذا أعرابي علىٰ ذلك الماء ومعه كتاب منشور يقرؤه عليهم، وجعل يتوعدهم فقالت له أمه وهي في خبائها وكانت مقعدة كبرًا: ويلك دعني من أساطيرك لا تحمل عقوبتك علىٰ من لم يحمل عليك، ولا تتطاول علىٰ من لم يتطاول عليك؛ فإنك لا تدري ما تقربك إليه حوادث الدهور، ولعل من صيرك إلىٰ هذا اليوم أن يُصيِّر غيرك إلىٰ مثله غدًا، فينتقم منك أكثر مما انتقمت منه، فاكفف عما أسمع منك، ألم تسمع إلىٰ قول الأول:[٣] [من الخفيف]

لا تعاد الفقير علك أن تركع يومًا والدهر قد رفعه[٤]

قال أبان: فقضيت العجب من كلامها وبلاغتها[٥].

* وقال الرياشي عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال: جلست إلىٰ أعرابية كانت تعرف بالبلاغة، فمر بها رجل من قومها يسحب حلة عليه فقالت: يا صاحب الحلة إن الكرم واللؤم ليسا في بردتك هذه، ولكنهما تحتها، فليحسن

---

(١) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، الأصمعي، راوية العرب: وأحد أئمة اللغة والأدب والشعر والبلدان، مولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي، كان الرشيد يسميه «شيطان الشعر»، قال الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلم بالشعر من الأصمعي، ولد عام ١٢٢هـ، وتوفي عام ٢١٦. إشارات التعيين: ١٩٣، والأعلام: ٤/ ٣٠٧.

(٢) أبان بن تغلب، فقيه معروف، وقارئ مشهور، خرج له الإمام مسلم، وهو من ثقات الشيعة، توفي عام ١٤١هـ. شذرات الذهب: ١/ ٢١٠، وتاريخ الإسلام: ٤/ ١٦٢.

(٣) هو الأضبط بن قريع. شاعر جاهلي.

(٤) البيت في زهر الآداب: ١/ ٥١٧، البيان والتبيين: ٣/ ٣٤١، ونثر الدر: ٤/ ٨٥، وقد ورد برواية: لا تحقرن الفقير...

(٥) الخبر في نثر الدر للآبي: ٤/ ٨٥.

فعلك يحسن لباسك ولو لبست طمرًا ما شانك.

* حدثني عبد الله بن أحمد بن حرب عن أسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال: قلت **لولادة العبدية** وكانت من أعقل النساء: إني أريد الحج فأوصيني قالت: أأوجز فأبلغ، أم أطيل فأحكم؟ فقلت: بما شئت، فقال ابن أخ لها: الحلة لباس، فاخلعي عليه فقالت: جد تسد، واصبر تفز، قلت أيضًا: قالت: لا يتعد غضبك حلمك، ولا هواك علمك، وقِ دينك بدنياك، ووفر عِرْضك بعَرَضك، وتفضل تُخْدم، واحلم تُقَدم، قلت: فمن أستعين؟ قالت: الله، قلت: من الناس قالت: الجلد النشيط والناصح الأمين قلت: فمن أستشير؟ قالت: المجرب الكيس أو الأديب ولو الصغير قلت: فمن أستصحب؟ قالت: الصديق الملم أو المداجي المتكرم[1] ثم قالت: يا ابناه، أنك تفد إلىٰ ملك الملوك، فانظر كيف يكون مقامك بين يديه[2].

* عمر بن شبة قال: حدثني أحمد بن معاوية قال: حدثني محمد بن داوود ابن علي وأبوه جعف اليمامي وأحمد بن الحارث عن محمد بن زياد الأعرابي قالا: وقفت امرأة من الأعراب من هوازن علىٰ عبد الرحمن ابن أبي بكرة[3] فقالت: أصلحك الله أقبلت من أرضٍ شاسعة، ترفعني رافعة، وتخفضني خافضة بملحات من البلاد، وملمات من الدهور، برين عظمي، وأذهبن لحمي، وتركنني والها، وأنزلنني إلىٰ الحضيض، وقد ضاق بي البلد العريض، لا عشيرة تحميني، ولا حميم يكفيني، فسألت في أحياء العرب من المرجو سيبه، المأمون غيبه، المكفىٰ سائله، الكريمة شمائله، المأمول نائله، فأرشدت إليك، وأنا امرأة من هوازن مات الوافد، وغاب الرافد، ومثلك من سد الخلة، وفك الغلة[4] فاصنع إحدىٰ ثلاث: إما أن تقيم من أودي أو تحسن صفدي أو تردني إلىٰ بلدي؟ قال:

---

(١) الملم: الذي يوالي زيارة صديقه. المداجي: المداري.

(٢) نثر الدر للآبي: ٤/ ٨٥.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، من أعيان التابعين، استعمله زياد (أمير البصرة) علىٰ بعض أعمالها. وتوفي بها عام ٩٦هـ. الإصابة الترجمة: ٦٦٧٢، والأعلام: ٤/ ٧٣.

(٤) الخلة: الحاجة. الغلة: العطش الشديد.

بل أجمعهن لك وحبًا[١].

* وقال العباس بن الفرج الرياشي: حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال: وقفت أعرابية فقالت: بعدت شقتي وظهرت محارمي وبلغ نسيسي[٢] والله سائلكم عن مقامي.

* وحدثني هارون بن مسلم عن العتبي قال: سألت أعرابية فقالت: سائلتكم تسألكم القليل الذي يوجب لكم الكثير، ورحم الله واحدًا أعان محقًا.

* حماد بن إسحاق عن أبيه قال: حدثني النضر بن حديد عن العتبي قال: وقفت علينا أعرابية فقالت: يا قوم تغيَّر بنا الدهر، إذ قلَّ منا الشكر، ولزمنا الفقر، فرحم الله من فهم بعقل، وأعطىٰ من فضل، وآثر من كفاف، وأعان علىٰ عفاف.

* * *

(١) حبًا: منصوب بفعل محذوف، والتقدير: أفعل ذلك حبًا.

(٢) النسيس: حشرجة طلوع الروح، والمراد أنها كادت تموت.

قصة أم معبد ووصفها النبي (ﷺ)[١] وبلاغتها في صفته

حدثني عبد الله بن عمرو عن الحسن بن عثمان قال: حدثني بشر بن محمد ابن أبان بن مسلم قال: حدثني عبد الملك بن وهب المذحجي الكوفي عن الحر ابن التياح النخعي عن أبيه عن معبد الخزاعي أن رسول الله (ﷺ) خرج ليلة هاجر من مكة إلىٰ المدينة، ومعه أبو بكر - رحمه الله - وعامر بن فهيرة[٢] وفي رواية أخرىٰ قال: وحدثنا مكرم بن محرز بن المهدي بن عبد الرحمن بن عمرو ابن خويلد الخزاعي قال: حدثني أبي محرز بن المهدي عن حزام بن هشام وحبيش عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب النبي (ﷺ) أنه حين أخرج منها مهاجرًا إلىٰ المدينة هو وأبو بكر ومولىٰ أبي عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط، فمروا علىٰ خيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة[٣] تحتبي بفناء الكعبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحمًا وثمرًا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مرملين مسنتين[٤] فنظر رسول الله (ﷺ) إلىٰ شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي وأمي أنت، نعم إن رأيت بها من حلب فاحلبها، فدعا رسول الله (ﷺ) بالشاة فمسح ضرعها وسمىٰ الله ودعا لها في شاتها فتفاجت[٥]

---

(١) أم معبد، هي عاتكة بنت خالد الخزاعية، وفدت علىٰ النبي (ﷺ) فأسلمت وبايعت وجاهد أخوها حبيش مع خالد بن الوليد يوم فتح مكة حتىٰ قتل شهيدًا. الإصابة: ٨/ ٣٨١، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٣٠٩. والخبر ذكره الآبي في نثر الدر: ٤/ ٨٦، والبداية والنهاية: ٣/ ١٩٣.

(٢) عامر بن فهيرة: مولىٰ أبي بكر، من السابقين إلىٰ الإسلام، شهد بدرًا وأُحد، وقتل يوم بئر معونة. أُسد الغابة: ٢/ ١٣٦، وصفة الصفوة: ١/ ١٦٢.

(٣) أي: عجوز كهلة.

(٤) أي: محتاجين.

(٥) أي: أسرعت.

عليه ودرت واجترت ودعا بإناء يربص الرهط[1] فحلب فيه ثجا حتىٰ غلبه الثمال[2] ثم سقاها حتىٰ رويت، وسقىٰ أصحابه حتىٰ رووا ثم شرب آخرهم، وقال: ساقي القوم آخرهم، فشربوا جميعًا عللًا بعد نهل[3] ثم أراضوا[4] ثم حلب فيه ثانيًا عودًا علىٰ بدء حتىٰ ملأ الإناء، ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها، فقل ما لبثت حتىٰ جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا حيلًا عجافًا هزالًا مخهن قليل ولا نقي بهن[5] فلما رأىٰ أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين هذا يا أم معبد والشاة عازبة حيلها ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجلٌ مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: صفيه لي يا أم معبد؟

فقالت: رأيت رجلًا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق لم تعبه ثجلة، ولم تزريه صقلة، وسيما، قسيمًا في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أحور، أكحل، أزج أقرن[6] إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البها، فهو أجمل الناس، وأبهاه من بعيد، وأحلاه، وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر[7] كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة[8] ولا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدًا، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلىٰ أمره، محفود، محشود لا عابس،

---

(١) أي: يكفيهم.
(٢) أي: سالت الرغوة من الإناء.
(٣) أي: مرارًا.
(٤) طابت نفوسهم وهدأت غلتهم.
(٥) هزيلات ضعاف وليست بهن عنزة سمينة.
(٦) الثجلة: عظم البطن. الصقلة: خفة اللحم. والوسيم والقسيم: البالغ الحسن. الأشفار: أصول بنت الشعر في الجفن. الوطف: كثر شعر العين. الصحل: خشونة الصوت. سطع العنق: طوله. الأزج: دقة الحواجب وطولها. الأقرن: غزير الشعر.
(٧) لا نذر ولا هذر: قليل الكلام.
(٨) الربعة: متوسط الجسم بين الطول والقصر. تشنؤه: تستقبحه. لا تقتحمه العين: لا تحقره.

ولا مفند[١]، (ﷺ) قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر، ولو كنت وافقته لالتمست صحبته، ولأفعلن إن وجدت إلىٰ ذلك سبيلًا، قال: وأصبح صوت بمكة عاليًا بين السماء والأرض يسمعون الصوت ولا يدرون من يقوله وهو يقول: [من الطويل]

جزىٰ الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمة أم معبد[٢]
هما نزلا بالبر وارتحلا به ففاز الذي أمسىٰ رفيق محمد
فيا لقصيّ ما زوىٰ الله عنكمُ به من فعال لا يُجارىٰ وسؤدد[٣]
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد[٤]
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له عن صريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنًا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

قال: فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم (ﷺ) وأخذوا علىٰ خيمة أم معبد حتىٰ لحقوا النبي (ﷺ) فأجابه حسان بن ثابت[٥]: [من الطويل]

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل علىٰ قومٍ بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

(١) محفود: مخدوم. محشود: أي في حشد وجماعة. المفند: العجز والخطأ في الرأي.
(٢) قالا: من القيلولة.
(٣) المراد: قصي بن كلاب من أجداد النبي (ﷺ).
(٤) بني كعب: هي عشيرة أم معبد.
(٥) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، الشاعر، أحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام عاش ستين عامًا في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، توفي عام ٥٤هـ. انظر: الأغاني: ٤/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٣٣٧، والأعلام: ٢/ ١٨٨.

وهل يستوي ضلال قوم تسفَّهوا بهادٍ يقتدي به كل مهتدي[١]
وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كلِ مشهد
فإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جَدِّه بصحبته من يسعد الله يسعد
ويهن بني سعد مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد[٢]

سمعت محمد بن حبيب مولى بن هشام يذكر عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي قال: قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- كيف لم يصف أحدالنبي (ﷺ) كما وصفته أم معبد، فقال: لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فَيُجِدن في صفاتهن.

* * *

(١) قال ابن أبي سعد في روايته: بكسا عمي وهداه يقتدي كل مقتدي.
(٢) الأبيات بديوانه: ٥٩.

قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة وبلاغتها في قصصها [(١)]

حدثونا عن يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن ربيع وعن أبي حويصة قال: تحدث مخرمة بن نوفل أن أمه رقيقة بنت نباتة وكانت لدة[(٢)] عبدالمطلب قالت: تتابعت علىٰ قريش سنون أقحلت الضرع، وأرقت العظم فبينا أنا راقدة مهمومة إذا بهاتف صيت بصوت صحل يقول: معشر قريش أن هذا النبي (ﷺ) لمبعوث منكم وهذا أبان نجومه فحيَّ هل بالحيا[(٣)] والخصب ألا فانظروا منكم رجلًا طوالًا عظامًا، أبيض بضًا، أوطف الأهداب، سهل الخدين له سنة تدعو إليه، وفضل يدل عليه، ألا فليدلف إليه من كل بطن رجل، ألا ثم ليسنوا من الماء، وليلتمسوا الركن، وليرتقوا أبا قبيس[(٤)] ألا ثم ليدع الرجل، وليؤمن القوم، ألا فافعلوا إذا ما شئتم.

قالت: فأصبحت علىٰ ذلك مفراة مذعورة، قد قب جلدي ووله عقلي[(٥)] فقصصت رؤياي، فنمت في شعاب مكة، فو الحرمة والحرم إن بقي بها أبطحي إلا قال: هذا شيبة الحمد، فتتامت[(٦)] عنده قريش وانقض إليه من كل بطن رجل فتسنوا والتمسوا الركن، وارتقىٰ أبا قبيس، فطفق القوم يدفون حوله ما إن يستوسقهم مهله، حتىٰ قر بذروته، واستوكفوا جنابيه ومعه رسول الله (ﷺ) وهو يومئذٍ غلام حين أيفع أو هم أو كرب[(٧)].

---

(١) رقيقة بنت نباتة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب الهاشمية، بنت عم العباس من بني عبدالمطلب، وهي والدة مخرمة بن نوفل، من المسلمات المهاجرات. نثر الدر: ٤/ ٣٨، والإصابة: ٨/ ٨٢، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ١٠٢ . وذكر الآبي الخبر في نثر الدر: ٤/ ٣٨.

(٢) اللِّدة: النظير في السن.

(٣) حيّ هل بكذا: عليكم به. الحيا: المطر.

(٤) يسنوا من الماء: يسقوا. الركن: ربما الركن اليماني، وهو جزء من الكعبة. أبو قبيس: جبل بجوار مكة.

(٥) مفراة: متحيرة. قب: ذوي وانكمش.

(٦) تتامت: أفضت. الأبطحي: قريش. شبيه الحمد: هو عبد المطلب جد النبي (ﷺ).

(٧) استوكفوا: طلبوا المطر. أيفع: قارب العشرين من العمر. كرب: من أفعال المقاربة.

فقام عبد المطلب فقال: اللهم ساد الخلة[١] وكاشف الكربة، أنت عالم غير معلم، ومسؤول غير مبخل، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك[٢] يشكون إليك سنتهم التي أكلت الظلف والخف[٣] اللهم وأمطرنا غيثًا مريعًا، مغدقًا قالت: فما راموا والبيت حتىٰ انفجرت السماء بمائها، وكظ الوادي فأسمعهم بثجيجه[٤] فسمعتُ شيخان قريش وجلتها وهي تقول: هنيئًا لك أبا البطحاء أي عاش بك أهل البطحاء[٥] وفي ذلك تقول رقيقة: [من البسيط]

بشيبة الحمد أسقىٰ الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوَّذ المطر[٦]
فجاد بالماء جون له سيل ... فانتعشت به الأنعام والشجر[٧]
منٌّ من الله بالميمون طائره ... وخير من بُشِّرت يومًا به مُضَر
مبارك الأمر يستسقي الغمام به ... ما في الأنام له شبه ولا خطر[٨]

* * *

(١) الحاجة.
(٢) أي: بفنائها.
(٣) الظلف: للبقر، والخف: للبعير.
(٤) ثجيجه: سيله.
(٥) أي: أهل مكة، وخاصة قريش.
(٦) اجلوذ: ذهاب المطر وشحه.
(٧) الجون: السحاب الماطر، وبالبيت اضطراب عروضي.
(٨) خطر: أي: مثل. والخبر بالمنقق: ١٤٥.

كلام امرأة أبي الأسود الدؤلي [١]

أبو صالح زكريا بن أبي صالح البلدي قال: قال أبو محمد القشيري: كان أبو الأسود الدؤلي من أكبر الناس عند معاوية بن أبي سفيان، وأقربهم مجلسًا وكان لا ينطق إلا بعقل، ولا يتكلم إلا بعد فهم، فبينا هو ذات يوم جالسًا وعنده وجوه قريش وأشراف العرب، إذ أقبلت امرأة أبي الأسود الدؤلي حتىٰ حاذت معاوية **وقالت:** السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إن الله جعلك خليفة في البلاد ورقيبًا علىٰ العباد يستسقي بك المطر، ويستثبت بك الشجر، وتؤلف بك الأهواء، ويأمن بك الخائف، ويردع بك الجانف [٢] فأنت الخليفة المصطفىٰ والإمام المرتضىٰ، فأسأل الله لك النعمة في غير تغيير، والعافية من غير تعذير، لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمرٌ ضاق علي فيه المنهج، وتفاقم عليّ فيه المخرج، لأمرٍ كرهت عاره لما خشيت إظهاره، فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم فإني أعوذ بعقوته من العار الوبيل والأمر الجليل الذي يشتد علىٰ الحرائر ذوات البعول الأجائر.

فقال لها معاوية: ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله المشهر؟ قال: **فقالت:** هو أبو الأسود الدؤلي قال: فالتفت إليه **فقال:** يا أبا الأسود ما تقول هذه المرأة قال: **فقال أبو الأسود:** هي تقول من الحق بعضًا ولن يستطيع أحد عليها نقضًا، أما ذكرت من طلاقها فهو حق، وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق، والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت، ولا لأي هفوة ولكني كرهت شمائلها فقطعت عني حبائلها.

---

(١) أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي، الكناني، أول من علم النحو، وراوية وفقيه مشهور عرف بشعره أيضـاً، وتوفي عام ٦٩هـ. الأغاني: ١٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية: ٨/ ٣٣٥، ونزهة الألباء: ٤، والأعلام: ٣/ ٣٤٠، وسرح العيون: ١٥٨، والخبر جزء منه بعيون الأخبار: ٤/ ١٢٢.

(٢) أي: الظالم.

فقال معاوية: وأي شمائلها يا أبا الأسود كرهت؟

قال: يا أمير المؤمنين إنك مهيجها عليّ بجواب عتيد ولسان شديد.

فقال له معاوية: لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها.

فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الذرب[١] مهينة للأهل، موذية للبعل، مسيئة إلىٰ الجار، مظهرة للعار، إن رأت خيرًا كتمته، وإن رأت شرًا أذاعته، قال: **فقالت:** والله لولا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوافذ أقرع[٢] كل سهامك وإن كان لا يجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلًا ولا أن تظهر لأحد جهلًا.

فقال معاوية: عزمت عليك لما أجبته قال: **فقالت:** يا أمير المؤمنين ما علمته إلا سؤلًا جهولًا، ملحًا بخيلًا، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو دغائل[٣]، ليث حين يأمن، وثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، إن ذكر الجود انقمع[٤] لما يعرف من قصر شأنه ولؤم آبائه، ضيفه جائع، وجاره ضائع، لا يحفظ جارًا، ولا يحمي ذمارًا، ولا يدرك ثأرًا، أكرم الناس عليه من أهانه، وأهونهم عليه من أكرمه.

قال: **فقال معاوية:** سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع قال: **فقال أبو الأسود:** أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقة، ومن أكثر كلامًا من مطلقة.

فقال لها معاوية: إذا كان رواحًا[٥] فتعالي أفصل بينك وبينه بالقضاء قال: فلما كان الرواح جاءت ومعها ابنها قد احتضنته، فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينتزع ابنه منها.

---

(١) الذرب: بذاءة اللسان.

(٢) النوافذ: الحجج. أقرع: أضرب.

(٣) جمع دغل وهو المفسد.

(٤) أي: انقهر وتراجع.

(٥) الرواح: العشي، وهو أول الليل.

فقال له معاوية: يا أبو الأسود لا تعجل المرأة أن تنطق بحجتها.

قال: يا أمير المؤمنين أنا أحق بحمل ابني منها.

فقال له معاوية: يا أبا الأسود دعها تقل.

فقال: يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه قال: فقالت: صدق والله يا أمير المؤمنين حمله خفًا، وحملته ثقلًا، ووضعه بشهوة، ووضعته كرهًا، إن بطني لوعاؤه، وإن ثديي لسقاؤه، وإن حجري لفناؤه قال: **فقال معاوية**: سبحان الله لما تأتين به.

فقال أبو الأسود: إنها تقول الأبيات من الشعر فتجيدها قال: **فقال معاوية**: إنها قد غلبتك في الكلام فتكلف لها أبياتًا لعلك تغلبها قال **فأنشأ أبو الأسود يقول**:

[من الخفيف]

مرحبًا بالتي تجور علينا ... ثم سهلًا بالحامل المحمول
أغلقت بابها عليّ وقالت ... إن خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها عليّ فراغًا ... هل سمعتم بالفارغ المشغول(١)

قال: فأجابته وهي تقول:

ليس من قال بالصواب وبالحـ ... ـق كمن جار عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يُضحىٰ ... ثم حجري فناؤه بالأصيل
لست أبغي بواحدي يا بن حرب ... بدلًا ما علمته والخليل(٢)

قال: **فأجابها معاوية**:

ليس من غذاه حينًا صغيرًا ... وسقاه من ثديه بخذول

---

(١) الأبيات بديوانه: ١٤١ برواية أخرىٰ.

(٢) واحدي: أي: ابنها. ابن حرب: معاوية. والخليل: أي: النبي (ﷺ).

هـي أولـىٰ بـه وأقـرب رحمًـا　　مـن أبيـه بالوحـي والتنزيـل
أُمٌّ مـا حنـت عليـه وقامـت　　هـي أولـىٰ بحمـل هـذا الضئيـل

قال: فقضي لها معاوية عليه واحتملت ابنها وانصرفت[1].

* * *

(١) أورد صاحب الأمالي جزءًا منها. الأمالي: ٢/ ١٤.

كلام صفية بنت هشام المنقرية[١]

حدثني أبو الحسن بن الأعرابي الكوفي قال: حدثني أبو خالد يزيد بن يحيىٰ الخزاعي عن محمد بن مسلمة عن أبيه قال: توفىٰ الأحنف في دار عبد الله بن أبي العصيفير بالكوفة وكان مصعب بن الزبير[٢] إذ ذاك أميرًا علىٰ الكوفة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير، قال: فشيع مصعب بن الزبير جنازة الأحنف فخرج متسلبًا في قميص بغير رداء وكانت الأمراء تفعل ذلك بالسيد إذا مات قال: فلما دفن الأحنف، أقبلت صفية بنت هشام المنقرية علىٰ نجيب لها متخصرة[٣] وكانت بنت عم الأحنف حتىٰ وقفت علىٰ قبره فقالت: لله درك من مجن في جنن، ومدرج في كفن[٤] إنا لله وإنا إليه راجعون، جعل الله سبيل الخير سبيلك، ودليل الرشد دليلك، أما والذي أسأله أن يفسح لك في مدخلك وأن يبارك لك في محشرك، والذي كنت من أجله في عدة ومن الكآبة في مدة، ومن الأثرة[٥] إلىٰ نهاية، ومن الضمار[٦] إلىٰ غاية، لقد كنت صحيح الأديم، منيع الحرم، عظيم السلم، فاضل الحلم، واري الزناد، رفيع العماد، وإن كنت لمسوّدا وإلىٰ الملوك لموفدًا وفي المحافل شريفًا، وعلىٰ الأرامل عطوفًا، وكانت الملوك لقولك مستمعين، ولرأيك متبعين، ولقد عشت حميدًا ودودًا، ومت شهيدًا فقيدًا ثم أقبلت علىٰ الناس بوجهها فقالت: عباد الله إن أولياء الله في بلاده شهودٌ علىٰ عباده وإنّا

---

(١) صفية بنت هشام المنقرية التميمية بنت عم الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري المنقري التميمي، تابعية، فصيحة، بليغة. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٢٣٨.

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، أمير العراقين، أبو عيسىٰ، وأبو عبد الله، كان فارسًا شجاعـًا، جميلاً، وكان سفاكًا للدماء، سار لحربه عبد الملك بن مروان، وهو أخو الخليفة عبد الله بن الزبير، وكان يُسمىٰ «آنية النحل» لجوده وكرمه، ومات عام ٧٢هـ. مروج الذهب: ٣/ ١١٨، والبداية والنهاية: ٨/ ٢٤١.

(٣) النجيب: أي: ناقة فتية. متخصرة، أي: بيدها مخصرة وهو ما يمسكه الخطيب أثناء الخطبة.

(٤) مجن: مستور. الجنن: القبر. مدرج: مطوي.

(٥) الأثرة: الحال غير المرضية.

(٦) أي: الهزال.

لقائلون حقًا ومثنون صدقًا وهو أهل لطيب الثناء فعليه رحمة الله وبركاته، وما مثله في الناس إلا كما قال الشاعر في قيس بن عاصم(١): [من الطويل]

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيانُ قومٍ تهدما
سلامُ امرىءٍ أودعته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سالما(٢)

قال فتعجب الناس من كلامها، وقال فصحاؤهم: تالله ما رأينا كاليوم قط ولا سمعنا أفصح ولا أبلغ من هذه قال: فبعث إليها مصعب بن الزبير فخطبها إلىٰ نفسه، فأبت عليه فما زال يتعاهدها ببرّة حتىٰ قتل.

* (السجستاني) عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال: أتيت المقابر فإذا أنا بصبية قد كادت تخفي بين قبرين لطافة، وإذا هي تنظر بعين جؤذر، فبينا هي كذلك إذ بدت لها كفان كأنهما لسان طائر بأطراف كأنها المداري(٣) وخضاب كأنه عنم(٤) ثم هبت الريح، فرفعت عن برقعها، فإذا بيضة نعام تحت أم رئال(٥) ثم قالت: اللهم إنك لم تزل قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء وقد خلقت والديَّ قبلي، وخلقتني بعدهما فآنستني بقربهما ما شئت ثم أوحشتني منهما إذ شئت، اللهم فكن لي منهما مؤنسًا وكن لي بعدهما حافظًا قال: فقلت: يا صبية، أعيدي لفظك فلم تسمع، ومرت في كلامها ثم أعدت عليها فنظرت ثم قالت: يا شيخ والله ما أنا لك بمحرم فتحادثني محادثة أهلك، أهلك أولىٰ بك

(١) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي، أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة، كان شاعرًا، أسلم سنة ٩هـ، وتوفي عام ٢٠هـ. انظر: سمط اللآلي: ٢/ ٤٨٧، والأغاني: ١٤/ ٦٩، وخزانة الأدب: ٣/ ٤٢٨، والأعلام: ٦/ ٥٧، ومعجم شعراء االلسان: ٣٤.
(٢) الشحط: البعد.
(٣) أي: المشط.
(٤) شجر له ثمار حمراء.
(٥) جمع رأل، وهو بيض النعام.

قال: فاستخفيت بين القبور مستحييًا مما قالت لي، ثم سألت عنها فإذا هي أيم، فأتيت صديقًا لي فقلت له: هل لك في أن يلم الله شعثك، ويقر عينك؟ قال: وما ذاك؟ قال: فوصفت له الجارية وما رأيت من عقلها وسمعت من كلامها فقلت له: أبغض من مالك عشرة آلاف درهم فإني أرجو أن تكون أحمد[١] ما لك عاقبة قال: فقال: قد فعلت، فخرجنا جميعًا أنا وهو حتىٰ أتينا الخباء، فإذا نحن بعمها، فعرضنا عليه ذلك فقال: يا هؤلاء والله ما لنا في أمورنا ولا أنفسنا شيء معها فكيف فيها، ولكن اعرضوا عليها ما وصفتم، ثم دخل الخباء فقال: ها هي ذه قد خرجت تسمع ما تقولون قال: فجلست خلف سجف[٢] لها ثم قالت: اللهم حي العصابة بالسلام، وأجزل لهم الثواب في دار المقام، قل يا عم، فأقبل عليها عمها فقال: أي مفداة هذا عمك ونظير أبيك وقد خطبك علي ابن عمك نظيرك وقد بذل لك من الصداق عشرة آلاف درهم قال: فأقبلت عليه فقالت: يا عم أضرت بك الحاجة حتىٰ طمعت طمعًا أخلّ بمروءتك، أتزوجني غلامًا حضريًا يغلبني بفطنته ويصول عليّ بمقدرته ويمنن عليّ بتفضله، ويقول ياهنه بنت الهنة[٣] كلا إن الله واسعٌ كريم، قال: فرجعنا والله مدحوضي الحجة مردودين عن الحاجة.

* وقال الأصمعي عن أبان بن تغلب قال: سمعت امرأة توصي ابنًا لها وأراد سفرًا فقالت: أي بني أوصيك بتقوىٰ الله فإن قليله أجدىٰ عليك من كثير عقلك، وإياك والنمائم؛ فإنها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين، ومثل لنفسك مثال ما تستحسن لغيرك ثم اتخذه إمامًا وما تستقبح من غيرك فاجتنبه، وإياك التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضًا[٤] وخليق أن لا يلبث الغرض علىٰ كثرة السهام، وإياك والبخل بمالك والجود بدينك[٥].

فقالت أعرابية معها: أسألك إلا زدته يا فلانة في وصيتك قالت: أي والله

---

(١) من الحمد والرضا.

(٢) السجف: الستر.

(٣) أي: الجارية.

(٤) أي: هدفاً.

(٥) الوصية بالأمالي: ٢/ ٨١.

والعذر أقبح ما يعامل به الإخوان، وكفىٰ بالوفاء جامعًا لما تشتت من الإخاء، ومن جمع الحلم والسخاء فقد استجاد الحلة، والفجور أقبح حلة وأبقىٰ عارًا.

* وقال الأصمعي: عن أبان بن تغلب قال: أضللت إبلًا لي فخرجت في بغائها فإذا أنا بجارية أعشي إشراق وجهها بصري[١] فقالت: مالك يا عبد الله وما بغيتك قالت: أضللت إبلًا لي فأنا في طلبها فقالت: أدلك علىٰ من علمها عنده قلت: إذًا تستوجبي الأجر وتكتسبي الحمد والشكر فقالت: سل الذي أعطاكهن فهو الذي أخذهن منك، من طريق اليقين لا من طريق الاختبار؛ فإنه إن شاء فعل قال: فأعجبني ما رأيت من عقلها وسمعت من فصاحتها فقلت لها: ألك بعل؟ فقالت: كان ونعم البعل كان، فَدُعِيَ إلىٰ ماله خُلق، فأجاب[٢] فقلت لها: فهل لك في بعل لا تذم خلائقه ولا تخاف بوائقه[٣] قال: فأطرقت طويلاً ثم قالت:

[من البسيط]

كنا كغصنين في ساق غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من أصل صاحبه ... دهر يكرُّ بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خانني زمن ... أن لا يضاجع أنثىٰ بعد مثواتي
وكنت عاهدته أيضًا فعاجله ... ريب المنون قريبًا مذ سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يردعها ... عن الوفاء خِلاب بالتحيات[٤]

* * *

(١) أي: أن جمالها بهره وأخذ بصره.
(٢) أي: مات.
(٣) البوائق: الشر.
(٤) الخلاب: سلب العقل، الرواية والأبيات مع اختلاف يسير بعيون الأخبار: ٤/ ٣١.

كلام جمعة وهند بنتا الخس [١]

قال محمد بن زياد الأعرابي أبو عبد الله: وافت جمعة وهند بنتا الخس عكاظ في الجاهلية، فاجتمعتا عند القلمس الكناني[٢] فقال لهما: إني سائلكما لأعلم أيكما أبسط وأظهر بيانًا وأحسن للصفة إتقانًا قالتا: سلنا عما بدا لك، فستجد عندنا عقولًا ذكية، وألسنة قوية، وصفة جلية **قال القلمس**: أي الإبل أحب إليك يا جمعة؟ **قالت**: أحب كل قراسية دوسر، ملاحك الخلق، عشنزر، ململم مثل ململومة المرمر، ذي شقشقة مفرفر، مصعب اللون مدلىٰ المشفر[٣].

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: نعم الجمل هذا في الشقة البعيدة، والمسافة الشديدة، وفي السباسب الجديبة وغيره أحب إليّ **قال**: فقولي **فقالت**: أحب كل ذي كاهل رفيع، ملزز الخلق، جميع محتمل، ضليع يقل الرغاء ويعتسف البيداء وينهض بالأعباء[٤].

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي ذكور الإبل أبغض إليك يا جمعة؟ **قالت**: أبغض القصير القامة، الصغير الهامة، السريع السآمة، الأجب الظهر كالنعامة.

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: وصفت جملًا غير فحل ولا نجيب ولا شهم ولا صليب ولا رايع[٥] ولا عجيب وغيره أبغض إليّ منه **قال**:

---

(١) جمعة بنت الخس، وأختها هند: ابنتا الخس بن حابس بن قريط الإيادي، كانتا تردان سوق عكاظ في الجاهلية، وتردان علىٰ الملوك. وذهب الزبيدي صاحب «تاج العروس» أنهما واحد، واختلف في اسمها، ولها خبر في «نثر الدر» للآبي: ٤/ ٥٧، وسرح العيون: ٢٤٧، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٣٨٧، ٢/ ٤٢٤.

(٢) القلمس بن أمية بن عوف الكناني، أبو ثمامة، من بني الحارث بن مالك بن كنانة، آخر من نسأ الشهور في الجاهلية، ويقال: اسمه: جنادة والقلمس لقبه، وهو من الخطباء الوعاظ قبل الإسلام. سرح العيون: ٢٤٧، والأعلام: ٦/ ٥١.

(٣) القارسية والدوسر: الضخام من الإبل. والملاحك: الجمل الشديد. العشنزر: الشديد العظيم. المفرفر: إذا نفض جسده وأسرع. اللون: أي الأسود. المشفر: ذي شفة مليحة.

(٤) السباسب: الصحراء. ضليع: قوي. الرغاء: صوت البعير. يعتسف: يجتاز.

(٥) الصليب: الصلب القوي. الرايع: المعجب.

فقولي **قالت**: أبغض الضعيف المضطرب الذي كل حمل عليه تعب.

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي النوق أحب إليك يا جمعة؟ **قالت**: أحب كل ناقة علكوم، علنداة كتوم، مثل الجمل الحجوم، العظيم العيهوم يخلط بين الشد والرسيم في تيه المهامة والديموم(١).

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ قالت: هذه صفة ناقة صاحبها خليق إن لا يهمه سفر ولا يسبقه خبر ولا يهوله خطر ولا يفوته ظفر وغيرها أحب إليّ منها قال: فقولي **قالت**: أحبها ضخمة مثل الجوسق، شدقها مثل شدق النقنق، مدمج خلقها موثق، كثيرة الهباب، ناجية الذهاب، وشيكة الإياب(٢) **قال القلمس**: كلتاكما محسنة، فأي ذكور الخيل أحب إليك يا جمعة؟ **قالت**: أحب المنسوب جده، الأسيل خده، السريع شده، الطويل مده، الشديد هده، الجميل قده(٣).

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ قالت هذا فرس خليق إن طُلِبَ لم يلحق، وإن جوري لم يسبق وإن بُوهي لم يفق(٤) وغيره أحب إليّ منه قال: فقولي **قالت**: أحب الوثيق الخلق، الكريم العرق، الكثير السبق، الشديد الذلق(٥)، يمر من البرق.

قال: كلتاكما محسنة، فأي إناث الخيل أحب إليك يا جمعة؟ **قالت**: أحب كل حيية الفؤاد، سبوح جواد، سلسة القياد، شديدة الاعتماد في الدفع والاشتداد، ذات هباب وثماد(٦).

---

(١) العلكوم: الشديدة. العلندة: الغليظة. الكتوم: التي لا تشول بذيلها عند اللقاح. الحجوم: الذي شد عليها الحجام. العيهوم: السرعة. الشد والرسيم: ضرب من سير الإبل. الديموم: الصحراء الواسعة.

(٢) الجوسق: القصر (معرَّب). النقنق: ذكر النعام. الهباب: النشيط في سيره.

(٣) الأسيل: الطويل. شده: سيره. هده: صوته.

(٤) هذه الأفعال مبنية للمجهول. جوري: أي جرىٰ معه. بوهي: أي فاخره.

(٥) الذلق: الانطلاق.

(٦) حيية: ذكية. سبوح: أي تسبح في سيرها، والمراد: سريعة. الثماد: السمينة.

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: هذه فرس صاحبها خليق أن لا يفوته أمر ولا يهوله ذعر، إذا شاء كر، وإذا هاب فر، وغيرها أحب إليّ منها قال: فقولي **قالت**: أحب الشديد أسرها، البعيد صبرها، القليل فترها[١] الجميل قدرها، السريع مرها، المخوف كرّها.

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي ذكور الخيل أبغض إليك يا جمعة؟ **قالت**: أبغض كل بليد، وارم الوريد، ذا وكال شديد[٢] لا ينجيك هاربًا، ولا تظفر به طالبًا ولا يسرك شاهدًا ولا غائبًا.

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: هذا فرس إمساكه بلاء، وعلاجه عناء، وركوبه شقاء، وغيره أبغض إليّ منه قال: فقولي **قالت**: أبغض السريع البهر، البطيء الحصر، السكيت الطفر[٣].

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي المعزى أحب إليك يا جمعة؟ **قالت**: أحب ذات الزنمتين، المنفوخة الجنبين، المذكرة القرنين، الدقيقة الطبيين، تروي الولدين، وتشبع أهل البيتين[٤].

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: هذه عنز رجل خليق أن تمتلئ أوطابه[٥] ويدوم شرابه، ويخصب أصحابه، وغيرها أحب إليّ منها قال: فقولي **قالت**: أحب ذات الضرع العريض، ثقيل في الربيض، مترع يفيض، ليس بمنزوف ولا مغيض[٦] **قال**: كلتاكما محسنة، فأي السحاب أحسن في عينك يا جمعة؟

---

(١) الأسر: المفاصل. الفتر: الفتور والمرض.

(٢) الوريد: عرق في العنق. الوكال: سوء السير.

(٣) البهر: انقطاع النفس من السير. الحصر: قفز الفرس أثناء العدو. السكيت: الهادئ. الطفر: الوثّاب.

(٤) ذنمتا الأذن: ما يلي شحمتها. الطبين: حلمات الضرع.

(٥) أوطابه: سقاء اللبن.

(٦) الربيض: مكان اجتماعها (الحظيرة). مترع: ممتلئ. المنزوف: المنزوح. المغيض: نقص وقل.

قالت: أحب كل ركام ملتف، أسحم رجاف مسف، يكاد يمسه من قام بالكف[١] **قال** كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: وصفت سحابًا مسترخي العزال، كثير التهاطل غزير السجال، وغيره أحب إليّ منه قال: فقولي **قالت**: أحب كل صبير دلاح، مثعنجر نضاح متجاوب النواحي، كأن برقه ضوء مصباح[٢].

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي النساء أحب إليك يا جمعة؟ قالت: أحب الغريرة العذراء، الرعبوبة العيطاء، الممكورة اللفاء، ذات الجمال والبهاء، والستر والحياء، البضة الرخصة كأنها فضة بيضاء[٣] **قال** كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: وصفت جارية هي حاجة الفتىٰ ونهية الرضاء وغيرها أحب إليّ منها **قال**: فقولي **قالت**: أحب كل مشبعة الخلخال، ذات شكل ودلال، وظرف وبهاء وجمال.

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي النساء أبغض إليك يا جمعة؟ **قالت**: أبغض كل سلفع بذية، جاهلة غبية، حريصة دنية، غير كريمة ولا سرية، ولا ستيرة ولا حييه[٤].

قال: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت**: وصفت امرأة صاحبها خليق أن لا تصلح له حال، ولا ينعم له بال، ولا يثمر له مال، وغيرها أبغض إليّ منها **قال**: فقولي **قالت**: أبغض المتجرفة الشوهاء، المنفوحة الكبداء، العنفص الوقصاء، الحمشة الزلاء، التي إن ولدت لم تنجب، وإن زجرت لم تعتتب، وإن تركت طفقت تصخب[٥].

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأي الرجال أحب إليك يا جمعة؟ **قالت**: أحب

---

(١) الركام: السحب المتراكمة. الأسحم: الأسود الماطر. رجاف: مضطرب بالماء. مسف: دنت من الأرض.

(٢) الصبير: السحب الكثيفة. الدلاح: كثيرة الماء. المثعنجر: السائل منها.

(٣) الغريرة: الطاهرة الشريفة. الرعبوبة: البيضاء الحسنة. العيطاء: الطويلة العنق. الممكورة: مستديرة الساقين. اللفاء: الضخمة الفخذين. البضة: الممتلئة. الرخصة: الناعمة.

(٤) السلفع: سيئة الخلق. السرية: ذات المروءة.

(٥) المتجرفة: الهزيلة. المنفوحة: من نفح العرق، أي: سال منه الدم. الكبداء: أي مريضة العنفص: قليلة الحياء. الوقصاء: قصيرة العنق. الحمشاء: دقيقة الساقين. الزلاء: خفيفة الوركين. تعتتب: الرجوع والنكص. الصخب: الصوت الشديد.

الحر النجيب، السهل القريب، السمح الحسيب، الفطن الأريب، المصقع[(١)] الخطيب، الشجاع المهيب.

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ **قالت:** وصفت رجلًا سيدًا جوادًا ينهض إلىٰ الخير صاعدًا، ويسرك غائبًا وشاهدًا وغيره أحب إليّ منه **قال:** فقولي **قالت:** أحب الرحب الزراع، الطويل الباع، السخي النفاع، المنيع الدفاع، والدهمثي المطاع، البطل الشجاع، الذي يحل باليفاع، ويهين في الحمد المتاع[(٢)] **قال:** كلتاكما محسنة، فأي الرجال أبغض إليك يا جمعة؟ **قالت** أبغض السآلة اللئيم، البغيض الزنيم، الأشوه الدميم، الظاهر العصوم، الضعيف الحيزوم[(٣)] **قال:** كيف تسمعين يا هند؟ قالت: ذكرت رجلًا خطره صغير، وخطبه يسير، وعيبه كثير، وأنت ببغضه جدير، وغيره أبغض إليّ منه **قال:** فقولي **قالت:** أبغض الضعيف النخاع، القصير الباع، الأحمق المضياع، الذي لا يكرم ولا يطاع[(٤)].

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فهل تقولان من الشعر شيئًا؟ قالتا: نعم قال: فقولي يا جمعة فقالت: [من الطويل]

أشدُّ وجوه القول عند ذوي الحجىٰ ... مقالة ذي لب يقول فيوجز
وأفضل غُنم يستفاد ويبتغىٰ ... ذخيرة عقل يحتويها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه ... وللصدق فضلٌ يستبين ويبرز
وإنجازك الموعود من سبب الغنىٰ ... فكن موفيًا بالوعد تعطىٰ وتنجز
ولا خير في حر يريك بشاشة ... ويطعن من خلف عليك ويلمز
إذا المرء لم يسطع سياسة نفسه ... فإن به عن غيرها هو أعجز

---

(١) المصقع: جهوري الصوت مع فصاحته.

(٢) النفاع: كثير النقع. الدهمثي: الكريم المعطاء. اليفاع: العلو أو يهين ماله في سبيل اكتساب الحمد والثناء.

(٣) السآلة: كثير السؤال. الزنيم: اللئيم أو الدعي في نسبه. العصوم: الأكول. الحيزوم: الصدر.

(٤) النخاع: مخ العظم، والمراد الضعيف.

وكم من وقور يقمع الجهل حلمه ... وآخر من طيش إلىٰ جهل يجمز[١]
وكم من أصيلِ الرأي طلق لسانه ... بصير بحسن القول حين يميز
وآخر مأفون يلوك لسانه ... ويعجن بالكوعين نوكًا ويخبز[٢]
وكم من أخي شرٍّ قد أوثق نفسه ... وآخر ذخر الخير يحوي ويكنز
يفرُّ الفتىٰ والموت يطلب نفسه ... سيدركه لا شك يومًا فيجهز

قال القلمس: قد أحسنت يا جمعة فقولي أنت يا هند **فقالت:** [من الطويل]

وجدت وخير القول في الحكم نافع ... ذوي الطول مما قد يعمم ويُلبس
وليس الفتىٰ عندي بشيء أُعده ... إذا كان ذا مالٍ من العقل مفلس
وذو الجبن مما يسعر الحرب نفخه ... يهيج منها نارها ثم يخنس[٣]
وكم من كثير المال يقبض كفه ... وكم من قليل المال يُعطىٰ ويسلس
وكم من صغير نزدريه لعله ... يهيج كبيرًا شره متبجس[٤]
وكم من مراء ذي صلاحٍ وعفة ... يختال بالتقوىٰ هو الذئب الأملس
وآخر ذي طمرين صاحب نية ... يجود بأعمال التقىٰ ثم ينفس[٥]
وكم من سفيهٍ للجماعة مفسد ... يدبُّ لشرٍّ بينهم ويوسوس
وذو الظلم مذموم الثنا ظاهر الخنا ... غني عن الحسنىٰ وبالشر يعرس[٦]

قال القلمس: قد أحسنتما، فزيديني يا جمعة **فقالت:** [من الطويل]

---

(١) يجمز: الجري والعدو.
(٢) المأفون: ضعيف العقل. نوكا: حماقة وبلهًا.
(٣) يخنس: يتأخر.
(٤) متبجس: متفجر.
(٥) الطمر: الثوب البالي. ينفس: يفرج كروب الناس.
(٦) يعرس: ملازم للشر.

رأيت بني الدنيا كأحلام نائم وكالفيء يدنو ظله ثم يقلص
وكل مقيم في الحياة وعيشه بلا شك يومًا أنه سوف يشخص[(١)]
يفر الفتىٰ من خشية الموت والردىٰ وللموت حتف كل حي سيغفص[(٢)]
أتاه حِمام الموت يسعىٰ بحتفه وقد كان مغرورًا بدنيا تربص[(٣)]
كأنك في دار الحياة مخلَّد وقد بان منها من مضىٰ وتقنصوا[(٤)]
لقد أفسد الدنيا وعيش نعيمها فجائع تترىٰ تعتري وتنغِّص
ألا ربَّ مرزوق بغير تكلُّف وآخر محروم يجد ويحرص

فقالت هند: [من الطويل]

لقد أيقنت نفس الفتىٰ غير باطل وإن عاش حينًا أنه سوف يُهلك
ويشرب بالكأس الذعاف شرابها ويركب حد الموت كرهًا ويسلك
وكم من أخي دنيا يثمِّر ماله سيورث ذاك المال رغمًا ويترك
عليك بأفعال الكرام ولينهم ولا تك مشكاسًا تلجُّ وتمحك[(٥)]
ولا تك مزَّاحًا لدىٰ القوم لَعبة تظل أخًا هزء بنفسك يضحك
تخوض بجهل سادرًا في فكاهة وتدخل في غيّ الغواة وتشرك[(٦)]
ألا ربَّ ذي حظٍّ يبصر فعله وآخر مصروف في الحظ يؤفك

فقال: أحسنتما، وأجملتما، فبارك الله فيكما، ووصلهما وحباهما[(٧)].

---

(١) يشخص: يرتحل، أي يموت، في ط (هنداوي): وعيشها.
(٢) يغفص: يأتي فجأة.
(٣) تربص: تنتظره.
(٤) من قنص: أي اصطاد.
(٥) مشكاساً: أي: صعب الخلق. تلج: تخاصم.
(٦) سادرًا: غير مبالي.
(٧) ورد جزء منها بسرح العيون: ٢٤٧.

كلام آمنة بنت الشريد [١]

قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلي عن الزهري وسهل ابن أبي سهل التميمي عن أبيه قالا: لما قتل عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- بعث معاوية في طلب شيعته، فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ[٢] منه، فأرسل إلىٰ امرأته آمنة بنت الشريد، فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم أن عبدالرحمن بن الحكم[٣] ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه إلىٰ معاوية، وهو أول رأس حمل في الإسلام، فلما أتىٰ معاوية الرسول بالرأس بعث به إلىٰ آمنة في السجن، وقال للحرسىٰ: احفظ ما تكلم به حتىٰ توديه إليّ، واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا، فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها علىٰ رأسها وقالت: واحزنا لصغره في دار هوان، وضيق من ضيمه سلطان، نفيتموه عني طويلًا وأهديتموه إليّ قتيلًا، فأهلًا وسهلًا بمن كنت له غير قالية[٤] وأنا له اليوم غير ناسية، ارجع به أيها الرسول إلىٰ معاوية فقل له ولا تطوه[٥] دونه: أَيْتمَ الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك، فرجع الرسول إلىٰ معاوية فأخبره بما قالت فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم إياس بن حسل أخو مالك بن حسل وكان في شدقيه نتوء عن فيه لعظم كان في لسانه، وثقلٍ إذا تكلم فقال لها معاوية: أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني؟ قالت: نعم

(١) آمنة بنت الشريد: زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي، فصيحة من أهل الكوفة، تذكر الأخبار أن معاوية قد حبسها وقتل زوجها ثم أفرج عنها، فرحلت تريد الكوفة فماتت بالطاعون في حمص سنة ٥٠هـ. الأعلام: ١/ ١٨، وتراجم أعلام النساء: ١/ ١٩٨.

(٢) راغ منه: حاد عنه.

(٣) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الأموي، أبو المطرف، رابع ملوك بني أمية في الأندلس، ولد عام ١٧٦هـ، وتوفي عام ٢٣٨هـ، وأظنه من سهو النساخ؛ لأنه لم ير معاوية والفرق بينهما أكثر من مائة عام. وأغلب الظن أن المقصود هو مروان بن الحكم فهو الذي رأىٰ معاوية وعاصر عمرو بن الحمق الخزاعي. وسبقت ترجمة مروان بن الحكم.

(٤) قالية: كارهة.

(٥) لا تخفيه.

غير نازعة عنه ولا معتذرة منه ولا منكرة له، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الاجتهاد وإن الحق لمن وراء العباد، وما بلغت شيئًا من جزائك، وإن الله بالنقمة من ورائك، فأعرض عنها معاوية فقال إياس: اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها، فالتفتت إليه فلما رأته ناتئ الشدقين ثقيل اللسان قالت: تبًا لك ويلك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه إلىٰ قتلي كما قتل زوجي بالأمس ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[١] فضحك معاوية ثم قال: لله درك أخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام قالت: وأبي لأخرجن ثم لا تسمع لي في شيءٍ من الشام، فما الشام لي بحبيب ولا أعرج فيها علىٰ حميم، وما هي لي بوطن، ولا أحن فيها إلىٰ سكن، ولقد عظم فيها ديتي، وما قرت فيها عيني، وما أنا فيها إليك بعائدة، ولا حيث كنت بحامدة، فأشار إليها ببنانه أخرجي، فخرجت وهي تقول: واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير إلىٰ الخروج ببنانه أما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد أو ما أنا بابنة الشريد، فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان رجلًا أسود أصلع أسلع أصعل[٢] فسمعها وهي تقول ما تقول فقال: لمن تعني هذه؟ ألأمير المؤمنين تعني عليها لعنة الله؟ فالتفتت إليه فلما رأته قالت: خزيًا لك وجدعًا[٣] أتلعنني، واللعنة بين جنبيك، وما بين قرنيك إلىٰ قدميك، اخسأ يا هامة الصعل، ووجه الجعل[٤] فأذلل بك نصيرًا، وافلل بك ظهيرًا، فبهت الأسلع ينظر إليها ثم سأل عنها فأخبر، فأقبل إليها معتذرًا خوفًا من لسانها فقالت: قد قبلت عذرك، وإن تعد أعد ثم لا أستقيل ولا أرقب فيك، فبلغ ذلك معاوية فقال: زعمت يا أسلع أنك لا تواقف[٥] من يغلبك، أما علمت أن حرارة المَتْبُول[٦] ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند مواقف الخصام،

---

(١) سورة القصص: ١٩.
(٢) أسلع: أبرص. أصعل: دقيق العنق.
(٣) الجدع: قطع الأنف، وهو دعاء بالخزي.
(٤) الجعل: الجعران.
(٥) أي: المواقفة.
(٦) أي: المصاب بالعداوة والحقد في هذا السياق فقط؛ لأنها مطروقة في التعبير عن شدة الحب.

أفلا تركت كلامها قبل البصبصة[١] منها والاعتذار إليها قال: أي والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرَ شيئًا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة حالستها[٢] فإذا هي تحمل قلبًا شديدًا ولسانًا حديدًا وجوابًا عتيدًا وهالتني رعبًا وأوسعتني سبًا، ثم التفت معاوية إلىٰ عبيد بن أوس فقال: ابعث لها ما تقطع به عنا لسانها، وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف به إلىٰ بلادها وقال: اللهم اكفني شر لسانها، فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت: يا عجبي لمعاوية يقتل زوجي، ويبعث إليّ بالجوائز فليت أبي كرب سدَّ عنِّي حره صله خذ من الرضعة ما عليها[٣] فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة؛ فمرت بحمص فقتلها الطاعون، فبلغ ذلك الأسلع، فأقبل إلىٰ معاوية كالمبشر له فقال: أفرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد، وقد كفيت شر لسانها قال: وكيف ذلك قال: مرت بحمص فقتلها الطاعون فقال له معاوية: فنفسك فبشر بما أحببت؛ فإن موتها لم يكن علىٰ أحد أروح منه عليك، ولعمري ما انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤبوبًا وبيلًا[٤] فقال الأسلع: ما أصابني من حرارة لسانها شيء إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه.

* * *

(١) أي: قبل ما يظهر منها ما ظهر.

(٢) أي: من طاف له وحام به.

(٣) هكذا وردت هذه الجمل بالأصل.

(٤) الشؤبوب: الدفعة من المطر. الوبيل: المهلك.

كلام امرأة من بني ذكوان في مجلس معاوية

قال: حدثني عبد الله بن الضحاك الهدادي قال: حدثنا هشام بن محمد عن عوانه وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التميمي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن رجل من بني أمية قال: حضرت معاوية يومًا وقد أذن للناس إذنًا عامًا فدخلوا عليه لمظالمهم وحوائجهم، فدخلت امرأة كأنها قلعة ومعها جاريتان لها فحدرت اللثام عن لون كأنما أشرب ماء الدر في حمرة التفاح ثم قالت: الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان، ودل به علىٰ النعم، وأجرىٰ به القلم، فيما أبرم وحتم، وذرأ وبرأ، وحكم وقضىٰ، صرف الكلام باللغات المختلفة علىٰ المعاني المتفرقة ألفها بالتقديم والتأخير والأشباه والمناكر[1] والموافقة والتزايد، فأدَّتهُ الآذان إلىٰ القلوب، وأدته القلوب إلىٰ الألسن، بالبيان استدل به علىٰ العلم، وعبد به الرب، وأبرم به الأمر، وعرفت به الأقدار، وتمت به النعم فكان من قضاء الله وقدره أن قربت زيادًا[2] وجعلت له بين آل سفيان نسبًا، ثم وليته أحكام العباد، يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها، ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها، خؤون غشوم، كافر ظلوم، يتخير من المعاصي أعظمها، لا يرىٰ لله وقارًا، ولا يظن أن له معادًا، وغدًا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف علىٰ ما اجترم بين يدي ربك، ولك برسول الله (ﷺ) أسوة وبينك وبينه صهر، فلا الماضين من أئمة الهدىٰ اتبعت، ولا طريقتهم سلكت، جعلت عبد ثقيف[3] علىٰ رقاب أمة محمد (ﷺ) يدبر أمورهم، ويسفك دماءهم، فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضىٰ من أجلك أكثره، وذهب خيره، وبقي وزره، إني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعىٰ إلىٰ أبي سفيان علىٰ ضيعتي ورثتها عن أبي وأمي

---

(١) المناكر: ضد الأشباه.

(٢) هو زياد بن سمية، وهو زياد بن أبيه، وقد اختلف في اسم أبيه، فقيل: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان كانت أمه أمة بغية، وكانت جارية الحارث بن كلدة الثقفي، وكان من شياطين العرب. ولد عام ١هـ، وتوفي عام ٥٣هـ. الأعلام: ٣/ ٨٩.

(٣) تقصد زيادًا.

فغصبنيها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي، فأتيتك مستصرخة؛ فإن أنصفت وعدلت وإلا وكلتك وزياد إلىٰ الله عز وجل؛ فلن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده، والمنصف لي منكما حكم عدل، فبهت معاوية ينظر إليها متعجبًا من كلامها ثم قال: ما لزياد لعن الله زيادًا فإنه لا يزال يبعث علي مثالبه من ينشرها، وعلي مساويه من يثيرها، ثم أمر كاتبه بالكتاب إلىٰ زياد يأمره بالخروج إليها من حقها وإلا صرفه مذمومًا مدحورًا، ثم أمر لها بعشرين ألف درهم، وعجب معاوية وجميع من حضره من مقالتها وبلوغها حاجتها.

* * *

كلام أم سنان بنت خيثمة بن خرشة [١]

قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثني عبد الله بن سليمان المديني عن أبيه عن سعيد بن حذافة قال: حبس مروان بن الحكم غلامًا من بني ليث في جنايةٍ جناها بالمدينة، فأتته جدة الغلام أم أبيه، وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، فكلمته في الغلام، فأغلظ لها مروان، فخرجت إلىٰ معاوية فدخلت عليه، فانتسبت له فقال: مرحبًا بك يا بنت خيثمة ما أقدمك أرضي وقد عهدتك تشنئين [٢] قربي، وتحضين عليّ عدوي قالت: يا أمير المؤمنين إن لبني عبد مناف أخلاقًا طاهرة، وأعلامًا ظاهرة، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا يتعقبون بعد عفو، فأولىٰ الناس بأتباع سنن آبائه لأنت.

قال: صدقت نحن كذلك فكيف قولك: [من الكامل]

عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد ... والليل يصدر بالهموم ويورد [٣]
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ... إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال يحفُّه ... وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد ... وكفي بذاك لمن شناه تهدد [٤]
ما زال مذ عرف الحروب مظفرًا ... والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين، وإنا لنطمع بك خلفًا.

---

(١) أم سنان بنت خيثمة بن خرشه من بني مذحج من شاعرات العرب الموصوفات بالأدب، لها مدائح في آل البيت وتحريض آل مذحج علىٰ نصرتهم، وقد وفدت علىٰ معاوية. الدر المنثور: ١١٤، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٢٧٦، والخبر في الدر المنثور: ١١٤، والعقد الفريد: ١/ ٣٤٩، وصبح الأعشىٰ: ١/ ٢٥٨.

(٢) أي: تبغضين.

(٣) عزب: بَعُدَ. وفي المطبوع: الوقاد.

(٤) شناه: حقد عليه، وأبغضه.

فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة أيضًا:

[من الكامل]

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هاديًا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمدٍ خلفًا لنا أوصىٰ إليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف نأمل بعده هيهات نمدح بعده إنسيا

قالت: يا أمير المؤمنين لسان نطق، وقول صدق، ولئن تحقق فيك ما ظننا فحظك أوفر، والله ما أورثك الشناءة في قلوب المسلمين إلا هؤلاء، فادحض مقالتهم، وأبعد منزلتهم، فإنك إن فعلت، ازددت بذلك من الله تبارك وتعالىٰ قربًا، ومن المؤمنين حبًا قال: وإنكِ لتقولين ذلك قالت: يا سبحان الله، والله ما مثلك من مُدِحَ بباطل، ولا اعتذر إليك بكذب، وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا، كان والله عليّ - عليه السلام - أحب إلينا من غيره[1] إذ كنت باقيًا قال: ممن؟ قالت: من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص[2] قال وبم استحققت ذلك عليهم؟ قالت: بحسن حلمك وكريم عفوك قال: وإنهما ليطمعان فيّ قالت: هما والله لك من الرأي علىٰ مثل ما كنت عليه لعثمان -رحمه الله- قال: والله لقد قاربت فما حاجتك؟ قالت: إن مروان بن الحكم تبنك بالمدينة تبنك[3] من لا يريد البراح منها لا يحكم بعدل، ولا يقضي بسنة، يتتبع عثرات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس بن ابنيه، فأتيته فقال: كيت وكيت، فألقمته

(١) في ط (هنداوي): غيرك.
(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصي بن أمية، الأموي، القرشي، صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، ربي في حجر عمر بن الخطاب، وولاه عثمان الكوفة، وهو شاب، وولاه معاوية المدينة إلىٰ أن مات، وهو فاتح طبرستان، ومن كُتَّاب المصحف لعثمان. مات عام ٥٩هـ. البداية والنهاية: ٨/ ٩٠، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٣٤٧، والأعلام: ٣/ ١٤٨.
(٣) أي: أقام.

أخشن من الحجر وألعقته أمر من الصبر، ثم رجعت إلىٰ نفسي باللائمة، فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون من أمري ناظرًا وعليه معديًا قال: صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته، اكتبوا لها بإخراجه قالت: يا أمير المؤمنين وأنىٰ لي بالرجعة، وقد نفذ زادي، وكلت راحلتي، فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم.

* * *

كلام لنساء متفرقات:

* **إسحق بن إبراهيم الموصلي** قال: سمعت أعرابية تقول: تيسروا للقاء الله عز وجل فإن هذه الأيام تدرجنا إدراجًا[١].

* **أحمد بن الحارث** قال: سمعت أبا عبد الله بن الأعرابي يقول عن عثمان ابن حفص الثقفي قال: مرّ ذو الإصبع العدواني[٢] بجوارٍ يختلين في روضة من زهرتها، فوقف ينظر إليهن فقالت: إحداهن امضِ لشأنك فوالله ما منك السوار[٣] قال: وما ذاك؟ قالت: رأيتك إذا جلست تهدَّمت، وإذا قمت عجنت، وإذا مشيت هدجت[٤].

* **قال أبو النصر النعامي**: سُئلت[٥] بنت الخس عن المعزىٰ؟ فقالت: طعم شهر، وعناء دهر، وقيل لها: اشترىٰ أبوك ضأنًا؟ قالت: هنيئًا لأبي العناء، وقرية لا حمىٰ لها، قيل لها اشترىٰ أبوك إبلًا، قالت: هنيئًا لأبي الجمال، قيل: اشترىٰ خيلًا، قالت: هنيئًا له العز: بطونها كنز، وظهورها عز، قيل: اشترىٰ أبوك حمرًا، قالت: عازبة الليل خزي النهار[٦].

* * *

---

(١) أي: تطوينا.

(٢) ذو الأصبع العدواني: حرثان بن الحارث بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن الحارث، قيل له: ذو الأصبع؛ لأن أفعىٰ نهشت إبهام رجله فقطعتها، وقيل: لأنه كان له في رجله أصبع زائدة، شاعر قديم جاهلي، له غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة، وهو أحد حكماء العرب، عمّر طويلاً، وعاش مائة وعشرين عاماً. سمط اللآلي: ١/ ٢٨٩، والأغاني: ٣/ ٨٩، وخزانة الأدب: ٢/ ٤٠٧، والأعلام: ٢/ ١٨٤.

(٣) الوثب والوطء.

(٤) تهدمت: انتقضت. وعجنت: أي نهضت معتمدًا علىٰ الأرض من ضعف وعلة. وهدجت: مشي الشيخ البطيء.

(٥) في ط (هنداوي): سئلت.

(٦) عازبة: غائبة.

كلام نائلة بنت الفرافصة[1]

وجدته في بعض الكتب ولم أروه عن أحد، قال: لما قُتِلَ عثمان بن عفان مكث ثلاثًا، ثم دفن ليلًا قال: فغدت نائلة ابنة الفرافصة الكلبية زوجته، متسلبة في اطمار[2] معها نسوة من قومها وغيرهم إلىٰ مسجد رسول الله (ﷺ) فاستقبلت القبلة بوجهها، ووجهت إحدىٰ نسوتها تستنهض الناس قال: فتقوضت الخلق نحوها، وقد سدلت ثوبها علىٰ وجهها، وألقت كمها علىٰ رأسها حتىٰ آذنوها باجتماع الناس، قال: فحمدت الله وأثنت عليه وصلت علىٰ النبي (ﷺ) ثم قالت: عثمان ذو النورين قُتِلَ مظلومًا بينكم بعد الاعتذار وإن أعطاكم العتبي[3] معاشر المؤمنة وأهل الملة لا تستنكروا مقامي ولا تستكثروا كلامي؛ فإني حرىٰ عبرىٰ، رزئت جليلًا، وتذوقت ثكلًا من عثمان بن عفان ثالث الأركان[4] من أصحاب رسول الله (ﷺ) في الفضل عند تراجع الناس في الشورىٰ يوم الإرشاد، فكان الطيب المرتضىٰ، المختار حتىٰ لم يتقدمه متقدم، ولم يشك في فضله متأثم، ألقوا إليه الأزمة، وخلوه والأمة حين عرفوا له حقه وحمدوا مذاهبه وصدقه، فكان واحدهم غير مدافع، وخيرتهم غير منازع، لا ينكر له حسن الغناء، ولا عنه سماح النعماء، إذ وصل أجنحة المسلمين حين نهضوا إلىٰ رؤوس أئمة الكفر، حيث ركضوا، فقلدوه الأمور إذ لم يكن فيهم له نظير، فسلك بهم سبيل الهدىٰ، وبالنبي وصاحبيه اقتدىٰ، مخسئًا للشيطان إلىٰ مداحره، مقصيًا للعدوان

---

(١) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو، وقيل: ابن عفر بن ثعلبة، زوجة عثمان بن عفان من بادية السماوة، أشارت عليه في الفتنة أن يقدم علي بن أبي طالب ويستصلحه، ونافحت دونه لما دخل الجناة لقتله حتىٰ قطعت أصابعها، واستعدت معاوية علىٰ قتلة عثمان، وأبت الزواج بعده. الأغاني: ١٦/ ٣٢٢، والدر المنثور: ٧٦٩، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ١٣٦.

(٢) أي: لابسة السواد. أطمار: الثوب البالي.

(٣) أي: الرضا.

(٤) أي: ثالث الخلفاء.

إلىٰ مزاحره[١] تنقشع منه الطواغيت، وتزايل عنه المصاليت[٢] امتد له الدين، واتصل به السبيل المستقيم، ولحق الكفر بالأطراف، قليل الألآف والأحلاف، فتركه حين لا خير في الإسلام في افتتاح البلاد، ولا رأي لأهله في تجهيز البعوث فأقام يمدكم بالرأي ويمنعكم بالأدنىٰ، يصفح عن مسيئكم في إساءته، ويقبل من محسنكم بإحسانه، ويكافيكم بماله، ضعيف الانتصار منكم، قوي المعونة منكم، فاستلنتم عريكته حين منحكم محبته، وآجركم أرسانكم، آمنًا جرأتكم وعدوانكم فأراهكموا الحق إخوانًا، وأراكموه الباطل شيطانًا في عقب سيرة من رأيتموه فظًا، وعددتموه غليظًا، قهركم منه بالقمع، وطاعتكم إياه علىٰ الجدع، يعاملكم الحنة وتحوِّنكم[٣] بالضرب وكان والله أعلم بآدابكم ومصالحكم فلله هو كأن قد نظر في ضمائركم وعرف إعلانكم وسرائركم، فحين فقدتم سطوته وأمنتم بطشه ورأيتم أن الطرق قد انشعبت لكم والسبل قد اتصلت بكم، ظننتم أن الله يصلح عمل المفسدين، فعدوتم عدوة الأعداء، وشددتم شدة السفهاء علىٰ النقي التقي الخفيف بكتاب الله عز وجل لسانًا الثقيل عند الله ميزانًا، فسفكتم دمه، وأنهكتم حرمه، واستحللتم منه الحرم الأربع: حرمة الإسلام، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وحرمة البلد الحرام، فليعلمن الذين سعوا في أمره ودبوا في قتله ومنعونا عن دفنه، اللهم إن ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٤] وأنهم ﴿شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾[٥] لتتعبدنكم الشبهات، ولتفرقن بكم الطرقات، ولتذكرن بعدها عثمان ولا عثمان، وكيف بسخط الله من بعده؟ وأين كنتم كعثمان ذي النورين، منفس الكرب زوج ابنة رسول الله (ﷺ) وصاحب المربد ورومة[٦] هيهات! والله

---

(١) أصوله.

(٢) يُقال: أصلت السيف، أي: جرده من غمده، والصلت: الصلب، الماض في الحوائج.

(٣) الجدع: قطع الأنف، أي: الذل والمهانة. الحنة: الصد. تحونكم: تداولكم.

(٤) اقتباس من القرآن الكريم، سورة الكهف: ٥٠.

(٥) اقتباس من القرآن الكريم، سورة مريم: ٧٥.

(٦) في المطبوع: البرمد وهو خطأ. المربد: هو موضع تحبس فيه الإبل والغنم، وهو يشير إلىٰ البيت الذي اشتراه عثمان لتوسعه المسجد بالمدينة. رومة: هي بئر رومة التي اشتراها عثمان من اليهودي ووهبها للمسلمين.

ما مثله بموجود، ولا مثل فعله بمعدود، يا هؤلاء إنكم في فتنةٍ عمياء صماء طباق السماء[١] ممتدة الحيران[٢]، شوهاء العيان في لبسٍ من الأمر قد توزع كل ذي حقٍ حقه، ويئس من كل خبر أهله، فلهوات[٣] الشر فاغرة، وآيات السوء كاشرة، وعيون الباطل خزر، وأهله شَزر[٤]، ولئن نكرتم أمر عثمان وبشعتم الدعة لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب، ولا يسمع منكم استعتاب، ثم أقبلت بوجهها على قبر النبي (ﷺ) فقالت: اللهم اشهد. [من الوافر]

أيـــا قبـــر النبـــي وصاحبيـه   عذيـري إن شكوت ضيـاع ثوبـي[٥]
فإنـــي لا ســـبيل فتنفعـــوني   ولا أيديكـــم فـــي منـع حوبـي[٦]

ثم انصرفت باكية مسترجعة، وتفرق الناس مع انصرافها.

* * *

(١) أي: مساوية للسماء في علوها.
(٢) حرنت الدابة: أي امتنعت.
(٣) جمع لهاة، وهي جزء من الحلق.
(٤) أي: ضيقة. الشزر: الشدة.
(٥) عذيري: نصيري.
(٦) الحوب: الحزن، وفي المطبوع: أيدكم.

كلام عائشة بنت عثمان بن عفان [(١)]

قال: كان علي بن أبي طالب - عليه السلام - في ماله بينبع، فلما قُتِلَ عثمان ابن عفان خرج عنق من الناس يتساعون إلىٰ علي - عليه السلام - تشتد بهم دوابهم واستطاروا فرحًا واستفزهم الجذل حتىٰ قدموا به، فبايعوه فلما بلغ ذلك عائشة ابنة عثمان صاحت بأعلىٰ صوتها: يا ثارات عثمان، إنا لله وإنا إليه راجعون، أفيت نفسه، وطُلَّ دمه في حرم رسول الله (ﷺ)، ومنع من دفنه، اللهم ولو يشاء لامتنع، ووجد من الله عز وجل حاكمًا، ومن المسلمين ناصرًا، ومن المهاجرين شاهدًا، حتىٰ يفيء إلىٰ الحق من صد عنه أو تطيح هامات، وتفري غلاصم[(٢)] وتخاض دماء، ولكن استوحش مما آنستم به، واستوخم ما استمرأتموه، يا من استحل حرم الله ورسوله، واستباح حماه، لقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم إليه، فراجع فلم تراجعوه، واستقال فلم تقيلوه، رحمة الله عليك يا أبتاه، احتسبت نفسك، وصبرت لأمر ربك حتىٰ لحقت به، وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل وإذكاء الشنآن، وكوامن الأحقاد وإدراك الإحن والأوتار وبذلك وشيكًا كان كيدهم، وتبغِّيهم وسعي بعضهم ببعض فما أقالوا عاثرًا، ولا استعتبوا مذنبًا حتىٰ اتخذوا ذلك سببًا في سفك الدماء، وإباحة الحمىٰ، وجعلوا سبيلًا إلىٰ البأساء والعنت، فهلا علنت كلمتكم، وظهرت حسكتكم[(٣)] إذا ابن الخطاب قائم علىٰ رؤوسكم ماثل في عرصاتكم[(٤)] يرعد ويبرق بإرعابكم، يقمعكم غير حذر من تراجعكم الأماني بينكم، وهلا نقمتم عليه عودًا وبدءًا إذ ملك، ويملك عليكم من ليس منكم بالخلق اللين والجسم الفصيل، يسعىٰ عليكم وينصب لكم، لا تنكرون ذلك منه خوفًا من سطوته، وحذرًا من شدته،

---

(١) عائشة بنت عثمان بن عفان. أمير المؤمنين، لما قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة سنة إحدىٰ وأربعين، ودخل دار عثمان طالبته بدم أبيها، ولما خطبها أبان بن سعيد بن العاص رفضته، من ربات الفصاحة والبلاغة. أعلام النساء: ٣/ ١٥٨، والرواية بأعلام النساء: (ن.ص).

(٢) هي اللحم ما بين الرأس والعنق. تفري: تقطع.

(٣) أي: عداوتكم.

(٤) في ط (هنداوي): عرساتكم.

أن يهتف بكم متقسورًا[١] أو يصرخ بكم متعذورًا[٢] إن قال صدقتم قالته وإن سأل بذلتم سألته، يحكم في رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز صُلَّع، واماء قُصَّع[٣] فبدأ معلنًا لابن أبي قحافة بإرث نبيكم علىٰ بعد رحمه وضيق بلده وقلة عدده فوقا الله شرها، زعم - لله دره - ما أعرفه ما صنع[٤] أو لم يخصم الأنصار بقيس ثم حكم بالطاعة لمولىٰ أبي حذافة يتمايل بكم يمينًا وشمالًا قد خطب عقولكم، واستمهر وجلكم، ممتحنًا لكم، ومعترفًا أخطاركم، وهل تسموا هممكم إلىٰ منازعته؟ ولولا تيك لكان قسمه خسيسًا، وسعيه تعيسًا، لكن بدر الرأي، وثنّىٰ بالقضا، وثلث بالشورىٰ، ثم غدا سامرًا مسلطًا[٥] درته علىٰ عاتقه، فتطأطأتم له تطأطأ الحقة[٦]، ووليتموه أدباركم حتىٰ علا أكتافكم فلم يزل ينعق بكم في كلِ مرتع، ويشد منكم علىٰ كل محنق، لا ينبعث لكم هتاف، ولا يأتلف لكم شهاب، يهجم عليكم بالسراء، ويتورط بالحوباء، عرفتم أو نكرتم لا تألمون، ولا تستنطقون، حتىٰ إذا عاد الأمر فيكم ولكم وإليكم في مونقة من العيش عرقها وشيج، وفرعها عميم، وظلها ظليل، تتناولون من كثب ثمارها أنىٰ شئتم رغدًا، وحليت عليكم عشار الأرض دررًا، واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت أرجلكم، في خصب غدق وامق شرق[٧]، تنامون في الخفض وتستلينون الدعة، ومقتم زبرجة الدنيا وحرجتها، واستحليتم غضارتها ونضرتها، وظننتم أن ذلك سيأتيكم من كثب عفوًا، ويتحلب عليكم رسلًا[٨] فانتضيتم سيوفكم، وكسرتم جفونكم، وقد أبىٰ الله أن تشام[٩] سيوف جردت بغيًا وظلمًا ونسيتم قول الله عز

---

(١) أي: مستأسدًا.

(٢) من أعذر: أي ضربه فأثر فيه.

(٣) قصع: محتقرين.

(٤) كذا بالأصل.

(٥) سمر: شد.

(٦) الحقة: الناقة العجوز.

(٧) الغدق: الكثير. وامق: أي المحب. شرق: مضيء.

(٨) أي: لينًا وسهلًا.

(٩) أي: تغمد.

وجل: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾[١] فلا يهنيكم الظفر، ولا يستوطنن بكم الحصر فإن الله بالمرصاد وإليه المعاد، والله ما يقوم الظليم إلا على رجلين، ولا ترن القوس إلا على سيتين[٢] فأثبتوا في الغرز[٣] أرجلكم، فقد ضللتم هداكم في المتيهة الحرقاء كما ضل أدحية الحسقل[٤] وسيعلم كيف تكون إذا كان الناس عباديد[٥] وقد نازعتكم الرجال، واعترضت عليكم الأمور، وساورتكم الحروب بالليوث، وقارعتكم الأيام بالجيوش، وحمى عليكم الوطيس، فيومًا تدعون من لا يجيب، ويومًا تجيبون من لا يدعو، وقد بسط باسطكم كلتا يديه يرى أنهما في سبيل الله، فيد مقبوضة، وأخرى مقصورة، والرؤوس تنزو عن الطلى والكواهل[٦] كما ينقف التنوم[٧] فما أبعد نصر الله من الظالمين، وأستغفر الله مع المستغفرين.

* * *

---

(١) سورة المعارج: ١٩ - ٢١.

(٢) أي: جانبين.

(٣) موضع الرجل في الرحل.

(٤) الحسقل: الصغير من ولد كل شيء.

(٥) فرقـًا وجماعات.

(٦) تنزو: تثب. الطلي: العنق، وهي جمع مفردها: طُلاة.

(٧) النقف: شق الحنظل. التنوم: من الأعشاب وهو مرعى للنعام.

كلام فاطمة بنت عبد الملك [١]

أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا السجستاني قال: أخبرنا العتبي قال: حدثني حماد بن النضر عن محمد بن الليث عن عطا قال: قلت لفاطمة بنت عبد الملك: أخبريني عن عمر بن عبد العزيز [٢] قالت: أفعل ولو كان حيًا ما فعلت إن عمر -رحمه الله- كان قد فرَّغ للمسلمين نفسه ولأمورهم ذهنه، فكان إذا أمسىٰ مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه، دعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله، ثم صلىٰ ركعتين، ثم أقعىٰ [٣] واضعًا رأسه علىٰ يديه تسيل دموعه علىٰ خديه، يشهق الشهقة يكاد ينصدع لها قلبه أو تخرج لها نفسه حتىٰ يرىٰ الصبح، وقد أصبح صائمًا، فدنوت منه فقلت له: يا أمير المؤمنين ألشيءٍ كان منك ما كان؟ قال: أجل فعليك بشأنك، وخلني بشأني، فقلت: إني أرجو أن أيقظ قال: إذن أخبرك أنىٰ نظرت فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، ثم ذكرت الفقير الجائع، والغريب الضائع، والأسير المقهور، وذا المال القليل، والعيال الكثير، وأشياء من ذلك في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله عز وجل سائلي عنهم وأن رسول الله (ﷺ) حجيجي، لا يقبل الله مني فيهم معذرة ولا تقوم لي مع رسول الله (ﷺ) حجة، فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمة دمعت لها عيني، ووجع لها قلبي فأنا كلما ازددت ذكرًا، ازددت خوفًا فأيقظي أودعي.

---

(١) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان: زوج عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل، صحبته فأحسنت صحبته، وصبرت معه علىٰ زهد وتقشف، وروت عنه أشياء كثيرة، ولما مات عنها، تزوجها داود بن مروان، وتوفيت في خلافة هشام بن عبد الملك. نثر الدر: ٤/ ٤٤، والدر المنثور: ٥٥٢، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٣٤٠. الخبر ذكره الآبي في نثر الدر: ٤/ ٤٤.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموي، القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، والملك العادل، يقال له: خامس الخلفاء الراشدين، تشبهًا له بهم، تولىٰ الخلافة بعهد من سليمان عام ٩٩هـ، ولم تطل مدته، فدس له السم، ولد عام ٦١هـ، وتوفي عام ١٠١هـ. صفة الصفوة: ١/ ٣٦٤، ومروج الذهب: ٣/ ٢٢٣، وتراجم الأوائل: ١٥٢، والأعلام: ٥/ ٢٠٩.

(٣) أسند ظهره لشيء.

كلام عكرشة بنت الأطرش [(١)]

العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلي وعبد الله بن سليمان عن عكرمة وقال: حدثنا المقدمي بإسناده عن الشافعي قالوا: دخلت عكرشة بنت الأطرش علىٰ معاوية وبيدها عكاز في أسفله زج مسقىٰ[(٢)] فسلمت عليه بالخلافة، وجلست **فقال لها معاوية:** يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين **قالت:** نعم إذ لا عليٌّ حيٌّ؟ **قال:** ألستِ صاحبة الكور[(٣)] المسدول، والوسيط المشدود، والمتقلدة بحمائل السيف وأنت واقفة بين الصفين يوم صِفين تقولين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[(٤)] إن الجنة دارٌ لا يرحل عنها من قطنها، ولا يحزن من سكنها، فابتاعوها بدارٍ لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم همومها كونوا قومًا مستبصرين، إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب، غلف القلوب لا يفقهون الإيمان، ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلىٰ الباطل فلبوه، فالله الله عباد الله في دين الله، وإياكم والتواكل فإن في ذلك نقص عروة الإسلام، وإطفاء نور الإيمان، وذهاب السنة، وإظهار الباطل هذه بدر الصغرىٰ والعقبة الأخرىٰ، قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين علىٰ بصيرة من دينكم واصبروا علىٰ عزيمتكم، فكأني بكم غدًا قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة، والبغال الشحاجة تضفع ضفع البقر[(٥)]، وتروث روث العتاق (انتهت حكاية قولها).

ثم قال معاوية: فوالله لولا قدر الله، وما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان

(١) عكرشة بنت الأطرش بن رواحة، وقيل: ابنة الأطروش، فصيحة، بليغة، أديبة، رقيقة، حرة المنطق، ذات عقل وافر، جامعة بين الشجاعة والأدب، حضرت «صفين» وألقت خطبـًا بليغة. الدر المنثور: ٥٣٠، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٢٨٠. والخبر بالعقد الفريد: ١/ ٣٥١، والمختار من نوادر الأخبار: ٨٤.

(٢) الزج: الحديدة بأسفل الرمح. والجملة كذا بالأصل وبالمطبوع.

(٣) الرحل.

(٤) اقتباس من القرآن بتضمين سورة المائدة: ١٠٥.

(٥) الشحيج: صوت البغال. الضفع: الضراط.

انكفأ عليَّ العسكران، فما حملك علىٰ ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إن اللبيب إذا كره أمرًا لم يحب إعادته، **قال**: صدقت، اذكري حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد رد صدقاتنا علينا، ورد أموالنا فينا إلا بحقها، وإنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير، ولا يجبر لنا كسير؛ فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظالمين.

قال معاوية: يا هذه إنه تنوبنا أمور هي أولىٰ بنا منكم، من بحور تنبثق، وثغور تنفتق.

قالت: يا سبحان الله، ما فرض الله لنا حقًا جعل لنا فيه ضررًا علىٰ غيرنا، ما جعله لنا وهو علام الغيوب.

قال معاوية: هيهات يا أهل العراق! فقهكم ابن أبي طالب، فلن تطاقوا، ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها، وردها مكرمة.

* * *

كلام الدارمية الحجونية [١]

وقال: المقدمي أبو إسحاق قال: حج معاوية سنة من سنيه، فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية، كانت امرأة سوداء، كثيرة اللحم، فأخبر بسلامتها فبعث إليها، فجيء بها فقال لها: كيف حالك يا ابنة حام؟ قالت: بخير ولست لحام[٢] إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني أبيك، قال: صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يا سبحان الله، وأنىٰ لي بعلم ما لم أعلم قال: بعثت إليك أن أسألك علام أحببتِ عليًا - عليه السلام - وأبغضتيني؟ وعلام واليتيه وعاديتيني؟ قالت: أو تعفيني من ذلك؟ قال: لا أعفيك ولذلك دعوتك قالت: فأما إذا أبيت؛ فإني أحببت عليًا - عليه السلام - علىٰ عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وأبغضتك علىٰ قتالك من هو أولىٰ بالأمر منك، وطلبك ما ليس لك، وواليت عليًا - عليه السلام - علىٰ ما عقد له رسول الله (ﷺ) من الولاية وحب المساكين، وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك علىٰ سفكك الدماء، وشقك العصا قال: صدقت؛ فلذلك انتفخ بطنك، وكبر ثديك، وعظمت عجيزتك؟ قالت: يا هذا بهند «أم معاوية» والله يضرب المثل لا أنا.

قال معاوية: يا هذه لا تغضبي؛ فإنا لم نقل إلا خيرًا، إنه إن انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها.

فرجعت المرأة فقال لها: هل رأيت عليًا؟ قالت: أي والله لقد رأيته، قال: كيف رأيته؟ قالت: لم يفنخه الملك، ولم تصقله النعمة[٣].

---

(١) الدارمية الحجونية: كانت فصيحة اللسان، بليغة البيان، غير هيّابة في المقال، لا يسألها أحد سؤال إلا جاوبته بأحسن جواب. الدر المنثور: ٣٠٦، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٦٨.
والخبر في الدر المنثور: ٣٠٦، والعقد الفريد: ١/ ٣٥٢، والمختار من نوادر الأخبار: ٨٥.
(٢) حام هو حام بن نوح، إشارة إلىٰ سوادها.
(٣) المراد: إنه بقي علىٰ بساطة عيشته.

قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم قال: فكيف سمعته؟ قالت: كان والله كلامه يجلو القلب من العمىٰ كما يجلو الزيت صداء الطست، قال: صدقت هل لك من حاجة؟ قالت: وتفعل إذا سألت؟ قال: نعم قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها؟ قال: ماذا تصنعين بها؟ قالت: اغذو بألبانها الصغار، وأستحني بها الكبار وأكتسب بها المكارم، وأصلح بها بين عشائر العرب قال: فإن أنا أعطيتك هذا أحل منك محل علي - عليه السلام - ؟قالت: يا سبحان الله أو دونه، أو دونه، فقال معاوية: [من الطويل]

إذا لم أجد بالحلم منكم عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل بالحلم[1]

خذيها هنيئًا واذكري فعل ماجد ... حباك علىٰ حرب العداوة بالسلم

أما والله لو كان عليًا ما أعطاك شيئًا، قالت: أي والله ولا برة واحدة[2] من مال المسلمين يعطني، ثم أمر لها بما سألت[3].

* * *

(١) الشطر الأول بالأصل والمطبوع وط (هنداوي): إذا لم أجد منكم عليكم. ويكون به اضطراب عروضي، والتصويب من العقد الفريد: ١/ ٣٥٣.

(٢) البُرة: حبة القمح.

(٣) الرواية بصبح الأعشىٰ: ١/ ٢٥٩.

كلام جروة بنت مرة بن غالب [١]

أبو عبد الله محمد بن زكريا قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثني عبد الله ابن سليمان المديني عن أبيه وسهيل التميمي عن أبيه عن عمته قالت: احتجم معاوية بمكة، فلما أمسىٰ أرق أرقًا شديدًا، فأرسل إلىٰ جروة ابنة غالب التميمية وكانت مجاورة بمكة وهي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، فلما دخلت قال: لها مرحبًا يا جروة أرعناك؟ قالت: أي والله يا أمير المؤمنين، لقد طرقت في ساعةٍ لا يطرق فيها الطير في وكره، فأرعت قلبي، وريع صبياني، وأفزعت عشيرتي ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[٢] يراجعون القول، ويديرون الكلام، خشية منك، وشفقة فقال لها: ليسكن روعك، ولتطب نفسك، فإن الأمر علىٰ خلاف ما ظننت، إني احتجمت، فأعقبني ذلك أرقًا فأرسلت إليك، تخبريني عن قومك قالت: عن أي قومي تسألني؟ قال: عن **بني تميم** قالت: يا أمير المؤمنين هم أكثر الناس عددًا وأوسعه بلدًا، وأبعده أمدًا، هم الذهب الأحمر، والحسب الأفخر قال: صدقت فنزّليهم لي.

قالت: يا أمير المؤمنين أما بنو **عمرو بن تميم**: فأصحاب بأسٍ ونجدة، وتحاشد وشدة، لا يتخاذلون عند اللقاء، ولا يطمع فيهم الأعداء، سلمهم فيهم، وسيفهم علىٰ عدوهم قال: صدقت ونعم القول لأنفسهم قالت: وأما بنو **سعد ابن زيد مناة** ففي العدد الأكثرون، وفي النسب الأطيبون، يضرون إن غضبوا، ويدركون إن طلبوا، أصحاب سيوف وجحف، ونزال وزلف[٣] علىٰ أن بأسهم فيهم، وسيفهم عليهم.

وأما **حنظلة**: فالبيت الرفيع البديع، والعز المنيع، المكرومون للجار، والطالبون بالثأر، والناقضون للأوتار قال: إن حنظلة شجرة تفرع قالت: صدقت

---

(١) جروة بنت مرة بن غالب من بني أُسيد بن عمرو بن تميم، عارفة بأخبار الناس وأنسابهم، بليغة، فصيحة من ذوات الرأي والمشورة والصلاح.

(٢) اقتباس من القرآن الكريم، سورة الكهف: ٩٩.

(٣) الجحف: التروس. زلف: الإقدام.

يا أمير المؤمنين.

وأما **البراجم**: فأصابع مجتمعة، وكف ممتنعة.

وأما **طهية**: فقوم هوج، وقرن لجوج[١].

وأما **بنو ربيعة** فصخرة صماء، وحية رقشاء، يغزون غيرهم، ويفخرون بقومهم.

وأما **بنو يربوع**: ففرسان الرماح، وأسود الصباح، يعتنقون الأقران، ويقتلون الفرسان.

وأما **بنو مالك**: فجمع غير مفلول[٢] وعز غير مجهول، ليوث هرّارة، وخيول كرارة.

وأما **بنو دارم**: فكرم لا يدانىٰ، وشرف لا يسامىٰ، وعز لا يوازىٰ.

قال: أنت أعلم الناس **بتميم فكيف علمك بقيس؟**

قالت: كعلمي بنفسي.

قال: فخبرني عنهم قالت: أما **غطفان** فأكثر سادة، وأمنع قادة.

وأما **فزارة**: فبيتها المشهور، وحسبها المذكور.

وأما **ذبيان**: فخطباء، شعراء، أعزة، أقوياء.

وأما **عبس**: فجمرة لا تطفأ، وعقبة لا **تُعلىٰ**، وحية لا **تُرقىٰ**.

وأما **هوازن**: فحلم ظاهر، وعزٌّ قاهر.

وأما **سليم**: ففرسان الملاحم، وأسود ضراغم.

وأما **نمير**: فشوكة مسمومة، وهامة مذمومة، وراية ملمومة.

---

(١) أي: طوال في حمق. ولجوج: مخاصم.
(٢) أي: مخدوش.

وأما **هلال**: فاسمٌ فخم، وعز قوم.

وأما **بنو كلاب**: فعدد كثير، وفخرٌ أثير.

قال: لله أنت فما قولك في **قريش**.

قالت: يا أمير المؤمنين هم ذروة السنام، وسادة الأنام، والحسب القمقام.

قال: فما قولك في عليّ - عليه السلام -؟.

قالت: جاز والله في الشرف حدًا لا يوصف، وغاية لا تعرف، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما أتخوف.

قال: قد فعلت. وأمر لها بضيعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم.

* * *

كلام أم البراء بنت صفوان [١]

قال: وحدثنا العباس قال: حدثنا سهيل بن أبي سفيان التميمي عن أبيه عن جعدة بن هبيرة المخزومي قال: استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال علىٰ معاوية، فأذن لها فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت علىٰ رأسها كورًا[٢] كهيئة المنسف، فسلمت ثم جلست فقال: كيف أنت يا بنت صفوان؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين قال: فكيف حالك؟ قالت: ضعفت بعد جَلَدٍ، وكسلت بعد نشاط قال: سيان بينك اليوم وحين تقولين: [من الكامل]

يا عمرو دونك صارمًا ذا رونق ... عضب المهزة ليس بالخوار[٣]
أسرج جوادك مسرعًا ومشمرًا ... للحرب غير معرّد لفرار[٤]
أجب الإمام ودب تحت لوائه ... وافرِ العدو بصارم بتار[٥]
يا ليتني أصبحت ليس بعورة ... فأذب عنه عساكر الفجار[٦]

قالت: قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا والله تعالىٰ يقول: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾[٧] قال: هيهات أما أنه لو عاد، لعدت ولكنه اخترم دونك فكيف قولك حين قُتِلَ؟ قالت: نسيته يا أمير المؤمنين، فقال بعض جلسائه: هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين: [من الكامل]

يا للرجال لعظم هول مصيبة ... فدحت فليس مصابها بالهازل

---

(١) أم البراء بنت صفوان بن هلال، الشاعرة الفصيحة، كانت من شيعة الإمام علي، ودخلت علىٰ معاوية بن أبي سفيان فأكرمها. تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٤٠.

(٢) أي: عمامة.

(٣) عضب: قاطع. الخوار: الضعيف.

(٤) عرد: هرب.

(٥) افرِ: أي: شقه.

(٦) البيتان الأول والثاني بتراجم أعلام النساء: ١/ ٢٤٠.

(٧) سورة المائدة: ٩٥.

الشمس كاسفة لفقد إمامنا خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطي ومن مشىٰ فوق التراب لمحتف أو ناعل
حاشا النبي لقد هددت قواءنا فالحق أصبح خاضعًا للباطل

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان، ما تركت لقائل مقالًا اذكري حاجتك؟ قالت: هيهات بعد هذا، والله لا سألتك شيئًا ثم قامت فعثرت، فقالت: تعس شانئ عليّ فقال: يا بنت صفوان زعمت ألَّا؟ قالت: هو ما علمت، فلما كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة، وقال: إذا أنا ضيعت الحلم فمن يحفظه؟ (١)

* * *

(١) الرواية بصبح الأعشىٰ: ١/ ٢٦١، والمختار من نوادر الأخبار: ٨٦.

بلاغات النساء في منازعات الأزواج في المدح والذم وصفاتهن لهم في منثور الكلام ومنظومه:

قال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي: حدثنا أبو معاوية الضرير عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي رسول الله (ﷺ) (ذات يوم أنا لك كأبي زرع قلت: يا رسول الله، وما أبو زرع[١] فقال: كان نسوة في الجاهلية، إحدىٰ عشرة[٢] امرأة قعدن، فتذاكرن أزواجهن، فذم خمس، ومدح ستًا.

فأما أولىٰ الذوام فقالت: زوجي لحم جمل غث، بجبل وعر لا سهل فيرتقىٰ، ولا سمين فينتقىٰ «تعني» مهزولًا علىٰ رأس جبل، تصف قلة خيره كالشيء الصعب لا ينال إلا بالمشقة تقول: ليس له نِقْي أي مخ. يقال: نقوت العظم ونقيته[٣].

وقالت الثانية: زوجي عيآياء طباقاء، كل داء له داء، شجَّك أو فلَّك أو جمع كلًّا لك. تقول: كل داء من الناس هو فيه، ومن أدوائه العياياء.

العي: الذي لا يحسن شيئًا، ولا يُحكم عملًا. طبآقاء مثل عيآياء به كل داء من جهل، وضعف، وخرق، والعياياء من الإبل الذي لا يضرب ولا يُلقح[٤]

وقالت الثالثة: زوجي إذا أكل لف، وإذا شرب اشتف، وإذا رقد التف، ولا

---

(١) الحديث بالبخاري ومسلم.

(٢) في المطبوع: عشر.

(٣) في المطبوع: «يقول الشارح: شبهت قلة خيره بلحم الجمل الهزيل، وشبهت سوء خلقه بالجبل الصعب المرتقىٰ، ثم قالت: فلا الجبل سهل فيرتقىٰ لأخذ اللحم، ولو هزيلاً لأن الشيء المزهود فيه قد يؤخذ إذا وجد بغير تعب، ولا اللحم سمين فتتحمل المشقة لأجل تحصيله.

(٤) في المطبوع: يقول الشارح: شجك من الشجاك وهو عود يعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع. فلك: المتفكك العظام والمعنىٰ أنها تصفه بالجهل وبأن كل شيء تفرق في الناس من المعاتب موجود فيه وأنه لا خير في معاشرته ولا رجاء في رجوليته.

يدخل الكف حتىٰ يعرف البث.

يقال: لف في الأكل أكثر مخلطًا من صنوفه، واشتف: أخذ من الشفافة وهي البقية تبقىٰ في الإناء من الشراب فإذا شربها قيل: اشتفها وتشافها تشافًا.

قال: وقولها: «لا يدخل الكف» أنه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب له؛ لأن البث: الحزن وكان لا يدخل يده في ثوبها، ليمس ذلك العيب، فيشق عليها، تصفه بالكرم[1].

وقالت الرابعة: زوجي العشنق، إن أُنطق أطلَّق، وإن أسكت أُعلَّق.

- العشنق: المفرط الطول تقول: ليس عنده غناء من طوله بلا نفع[2].

وقالت الخامسة: زوجي لا أنيء خبره، أخاف أن لا أذره، فأظهر عُجره وبُجره. العجر: أن يتعقد العصب أو العروق حتىٰ تراها ناتئة من الجسد، والبجر نحوها

(١) في المطبوع: يقول الشارح: في تفسير مؤلف الكتاب للجملة الأخيرة خطأ، والصواب أنها تصفه بكثرة الأكل والشرب وقلة الجماع وكل ذلك مذموم عند العرب، والعرب تتمدح بقلة الأكل والشرب، وكثرة الجماع لدلالتها علىٰ صحة الذكورية والرجولية.
والمراد باللف الإكثار من الأكل واستقصاؤه حتىٰ لا يترك شيئًا منه.
والاشتفاف في الشرب: استقصاؤه.
وقولها إذا رقد التف: أي رقد إلىٰ ناحية وحده وانقبض عن زوجته إعراضًا فهي حزينة لذلك.
وكذلك قالت: ولا يولج الكف حتىٰ يعرف البث أي لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله. والمراد بالبث: الحزن.

(٢) في المطبوع: يقول الشارح: العشنق: الطويل المذموم الطول، ويروىٰ: أنه الطويل النجيب الذي يملك أمر نفسه ولا تحكم النساء فيه بل يحكم فيهن بما شاء، فزوجته تهابه إن تنطق بحضرته فهي تسكت علىٰ مضض.
والمراد من قولها: إنها منه علىٰ حذر؛ فإن نطقت بعيوبه يبلغه كلامها فيطلقها وإن سكتت عنها، فإنها عنده معلقة لا هي ذات زوج ولا هي أيم، فكأنها قالت: أنا عنده لا ذات بعل فأنتفع به ولا مطلقة فأتفرغ لغيره فهي كالمعلقة بين العلو والسفل لا تستقر بأحدهما.

إلا أن البجر في البطن خاصة، وامرأة بجراء، لفلانٌ بجره، ورجل أبجر إذا كان عظيمها(١).

وقالت الأولىٰ من اللواتي مدحن أزواجهن: زوجي ليل تهامة، ولا حر ولا قر -أي لا برد- ولا مخافة ولا سآمة.

سآمة: تقول: لا يسأمني فيمل صحبتي، تقول: ليس عنده أذىٰ ولا مكروه وهذا مثل لأن الحر والبرد كلاهما فيه مكروه تقول: ليس عنده غائلة ولا شرًا أخافه(٢).

وقالت الثانية: زوجي المسّ مس أرنب، والريح ريح زرنب، أغلبه والناس يغلب.

ريح زرنب: وهو ضرب من الطيب، تصفه بحسن الخلق، ولين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت يدك علىٰ ظهره(٣).

وقالت الثالثة: زوجي رفيع العماد، عظيم الرماد، طويل النجاد، قريب البيت من الناد.

رفيع العماد: أي: حسبه فوق أحساب قومه كما أن عماد بيوتهم طوال فشبهته بها والنادي: مجلس الحي حيث يجتمعون، طويل النجاد: تصفه بامتداد القامة، والنجاد: حمائل السيف، قريب البيت من النادي: أي ينزل بين ظهراني الناس

---

(١) في المطبوع: يقول الشارح: قولها: لا أنيء خبره، أي لا أحكمه وقولها: أن لا أذره أي لا أتركه وقولها: عجره وبجره أمره كله أو همومه وأحزانه أو عيوبه الظاهرة والكامنة وأصل معنىٰ عجر وبجر ما ذكره المصنف ثم استعملا فيما ذكرناه والمراد: أنها أجملت حال زوجها واكتفت بالإشارة إلىٰ معائبه مخافة أن يطول الخطب بذكر جميعها.

(٢) في المطبوع: تصفه بجميل العشرة واعتدال الحال.

(٣) في المطبوع: يقول الشارح: وتصفه أيضًا باستعماله الطيب تظرفًا وبأنه مع شجاعته تغلبه هي لكرمه معها، وهذا معنىٰ قولها: أغلبه والناس يغلب ولو اقتصرت علىٰ قولها أغلبه لظن أنه جبان ضعيف، فلما قالت والناس يغلب، دل علىٰ أن غلبها إياه لكرم سجاياه فتمت بهذه الكلمة المبالغة في حسن أوصافه.

ليعلموا مكانه[١].

وقالت الرابعة: زوجي إن خرج أسد، وإن دخل فهد، ولا يسأل عما عهد.

أسد: تصفه بالشجاعة، فهد: تصفه بكثرة النوم والغفلة في المنزل علىٰ وجه المدح[٢].

وقالت الخامسة: زوجي أبو مالك، وما أبو مالك؟ ذو إبل كثيرات المبارك، قريبات المسارح، إذا سمعن صوت مزهر أيقن أنهن هوالك.

تقول: لا يوجههن ليسرحهن نهارًا إلا قليلًا لكنهن يتركن بفنائه؛ فإن نزل به ضيف لم تكن الإبل غائبة عنه ولكنها بحضرته فيقريه من ألبانها ولحومها، والمزهر: العود، تقول: قد عود إبله إذا نزل به الضيفان أن ينحر لهم ويسقيهم الشراب، ويأتيهم بالمعازف[٣].

وقالت السادسة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ وجدني في أهل غنيمة بشق، فنقلني إلىٰ أهل جامل، وصهيل، وأطيط، ودايس، ومنق، ملأ من شحم عضدي،

---

(١) في المطبوع: يقول الشارح: قولها «رفيع العماد» وصفته بطول البيت وعلوه وهكذا يفعل أشراف العرب ليقصدهم الأضياف والطارقون والوافدون وقولها: «عظيم الرماد» تعني أن نار قراه للأضياف لا تطفأ لتهتدي الضيفان إليها فيصير رماد النار كثيرًا لذلك، وقولها: «طويل النجاد» تعني أنه طويل القامة يحتاج إلىٰ طول حمالة سيفه، وفي ضمن كلامها أنه صاحب سيف فأشارت إلىٰ شجاعته، وقولها: «قريب البيت من الناد» الناد: أي النادي وقفت عليها بالسكون لمواخاة السجع، وبقية التفسير ذكره المصنف.

(٢) في المطبوع: يقول الشارح: تقول إن خرج علىٰ الناس فله شجاعة الأسد جرأة وإقدامًا، وإن دخل عليها كان كالفهد أما في لينه وغفلته لأنه يوصف بالحياء وقلة الشر، وأما في وثوبه فكأن زوجها يثب عليها في جماعه إياها وثوب الفهد، ولا يسأل عما عهد تعني أنه كريم كثير التغاضي لا يسأل عما ذهب من ماله.

(٣) في المطبوع: يقول الشارح: المبارك: جمع مبرك وهو موضع نزول الإبل، والمسارح: جمع مسرح وهو الموضع الذي تطلق لترعىٰ فيه، والمزهر: آلة من آلات العزف، تصفه بالثروة والاستعداد للكرم، ويروي أيضًا: وهو أمام القوم في المهالك: أي في الحروب أي أنه يتقدم لثقته في شجاعته.

وأناس من حلي أذني، وبجح نفسي فبجحت إليه، فأنا أنام فأتصبَّح، وأشرب فأتقمَّح، وأقول: فلا أُقبَّح.

قولها: وجدني في أهل غنيمة، تعني أن أهلها أصحاب غنم ليسوا بأصحاب خيل.

قال: والتقمح في الشراب مأخوذ من الناقة القامح، وهي التي ترد الحوض فلا تشرب.

قال أبو عبيد[١]: فأتقمح: أي أروىٰ حتىٰ أدع الشرب من شدة الري، وكل رافع رأسه فهو مقامح وجمعه وقامح[٢] فإن فعل ذلك بإنسان فهو مقمح، وقد روىٰ: فأتقنح والمراد واحد.

وقولها: جعلني في صهيل وأطيط، تعني أنه ذهب بها إلىٰ أهله، وهم أهل جمال وخيل وإبل؛ لأن الصهيل: أصوات الخيل، والأطيط: أصوات الإبل تقول: نقلني إلىٰ قوم ذوي خيل دايس يدسون الطعام، ومنق: ينق الطعام وأناس من حلي أذني: أي حلاني قرطه تتنوس، والنوس: الحركة، بجحها: سرها وفرحها بإحسانه إليها، أنام فأتصبح: أي لها من يكفيها ويخدمها فهي لا تكلَّف بخدمة، أتقنح تقول: الماء لها ممكن، فهي متىٰ شاءت شربت.

وقولها: فأقول فلا أُقبَّح: تريد أن قولي مقبول، وخطئي مستور.

وقال غير ابن الأعرابي: أهل دايس منق: أي دايس الغنم، والمنق: الدجاج قال: وأتقنح أشرب شربة بعد شربة[٣].

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام، كان دينًا ورعًا جوادًا، من أعلم الناس باللغة والأخبار، عالم بالشعر والغريب، توفي عام ٢٢٤هـ. نزهة الألباء: ٨٦، وإشارة التعيين: ٢٦، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٥٣، والأعلام: ٦/ ١٠.

(٢) كذا بالأصل، وفيه نظر.

(٣) في المطبوع: يقول الشارح: أذكر هنا ما يزيل الغموض الذي جاء في بعض شرح المصنف وأزيد أيضًا ما فاته شرحه، **قولها**: بشق: أنهم كانوا في شق جبل أي ناحيته ولقلتهم وسعهم، والأطيط: أصله صوت أعواد المحامل والرحال علىٰ الجمال فأرادت أنهم =

ابن أبي زرع! وما ابن أبي زرع؟ تكفيه ذراع الجفرة، ومضجعه مثل مسل الشطبة.

الجفرة: العتاق بنت أربعة أشهر أو خمسة أشهر، والذكر جفر، والشطبة: السعفة وقالوا: الحربة، تقول: هو خفيف العظم وأصل الشطبة: ما شطب من جريد النخل وهو بسعفه فأخبرت أنه مهفهف ضرب اللحم(١).

بنت أبي زرع! وما بنت أبي زرع؟ ملأ فناءها، وصفر رداءها، ورضا أمها، وعبر جارتها.

تقول: إذا جلست في فنائها ملأته من حسنها، وكمالها رضا أمها لا تعتب عليها في شيء، وعبر جارتها، تقول: إذا رأتها جارتها استعبرت من جمالها وحسنها(٢).

خادم أبي زرع! وما خادم أبي زرع؟ لا ينثُّ حديثنا تنثيثًا، ولا تفرِّق ميرتنا

= أصحاب محامل تشير بذلك إلىٰ رفاهتهم.

وقولها: ودايس ومنق، إما أن يكون المراد من دايس أن الخيل تدوس الطعام أي الحب فكأنها أرادت أنهم أصحاب زراعة أو أن عندهم طعامًا منتقىٰ وهم في دياس شيءٍ آخر أي: في بقيته فخيرهم متصل.

وقولها: ملأ من شحم عضدي، فالعضد: إذا سمنت سمن سائر الجسد وإنما خصت العضد بالذكر لأنه أقرب ما يلي بصر الإنسان من جسده.

وقولها: وأناس من حلي أذني، أنه ملأ أذنيها بالحلي كما جرت عادة النساء.

والمراد من **قولها** كله: أنه نقلها من شظف عيش أهلها إلىٰ الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع... إلخ.

(١) في المطبوع: يقول الشارح: الجفرة: الأنثىٰ من ولد الماعز إذا كانت بنت أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي، والشطبة: سيف سل من غمده.

والمراد: أنها تصف ابن أبي زرع بقلة الأكل وخفة الجسم وهذان ممدوحان.

(٢) في المطبوع: يقول الشارح: صفر ردائها: الرداء: الثوب يلبس فوق سائر اللباس أي أن رداءها كالخالي الفارغ إذ لا يمس من جسمها شيئًا لأن ردفها وكتفيها يمنعن مسه من خلفها شيئًا من جسمها، ونهدها يمنع مسه شيئًا من مقدمها أي: أن امتلاء ردفها ومنكبيها وقيام نهديها يرفعان الرداء عن جسمها قال الشاعر:

أبت الروادف والثُّديّ لقمصها ... مس البطونِ وأن تمس ظهورها

عمر بن أبي ربيعة: ديوانه: ٤٩٢، ط. دار الأندلس.

تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا.

لا تنث: لا تظهر، وتنقيثًا: تعني الطعام لا تأخذه فتذهب به، تصفها بالأمانة والتنقيث: الإسراع في السير.

قال الفراء[1] خرج فلان ينتقث إذا أسرع في سيره.

أم أبي زرع! وما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح.

العكوم: الأحمال والأعدال التي فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع، واحدها عكم، ورداح: عظام، ومنه قيل للمرأة: رداح إذا كانت عظيمة الكفل، تعني أن المرأة ذات كفل عظيم؛ فإذا استقلتِ نتأ الكفل بها من الأرض.

ومحصل قول زوجة أبي زرع في أمه: أنها وصفتها بأنها كثيرة الأثاث والمال واسعة البيت فهي في خير وفير، عيش رغد، وأشارت بهذا الوصف إلىٰ أن زوجها أبا زرع كثير البر بأمه وأنه ليس كبير السن؛ لأن ذلك هو الغالب في من يكون له والدة توصف بمثل ما وصف به هنا.

خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فأبصر امرأة معها ولدان لها يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فنكحها وطلقني فتزوجت بعده رجلًا سريًا، ركب شريًا، وأخذ خطيًا وأراح علي نعمًا ثريًا، وجعل لي في كل رائحة زوجًا، وقال: لي يا أم زرع، كلي وميري أهلك قالت: فوالله لو جمعت جميع ما أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة: فقال لي رسول الله (ﷺ): يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع.

---

(١) الفراء: يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا الفراء، من أبرع الكوفيين أخذ عن الكسائي وكان من جلة أصحابه، توفي عام ٢٠٧هـ وله من المصنفات الكثير. إشارات التعيين: ٣٧٩، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٣٣، ومعجم المؤلفين: ١٣/ ١٥٨، ونزهة الألباء: ٥٩.

قولها: خطيًا: رمح سمي خطيًا؛ لأنه من قرية يقال لها الخط[1] فنسبت الرماح إليها وإنما أصل الرماح من الهند، ولكنها تحمل إلىٰ الخط في البحر، ثم تفرق في البلاد.

قولها: نعمًا ثريًا، تعني الإبل، والثري: الكثير من المال[2].

قال أبو الفضل: وقد حدثناه الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب قال: حدثنا محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (ﷺ) دخل عليها وعندها بعض نسائه فقال يا عائشة: أنا لك كأبي زرع لأم زرع قالت: يا رسول الله (ﷺ) ما حديث أبي زرع؟ فقال رسول الله (ﷺ): «إن قرية من قرىٰ اليمن كان بها بطن من بطون أهل اليمن فكان منهم إحدىٰ عشرة امرأة وإنهن خرجن إلىٰ مجلس لهن فقال بعضهن لبعض: تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب، فتعاهدن علىٰ ذلك.

فقيل للأولىٰ: تكلمي بنعت زوجك فقالت: الليل ليل تهامة، والغيث غيث

---

(١) الخط: أرض تنسب إليها الرماح، ومن قراها: القطيف، والعقير، وقطر، وهي في سيف البحرين وعمان. معجم البلدان: ٢/ ٣٧٨.

(٢) في المطبوع: يقول الشارح: **الأوطاب**: جمع وطب، وهو وعاء اللبن، تمخض: منْ المخض وهو إخراج الزبدة من اللبن بالكيفية المعروفة بالمخض، والمراد أنه خرج في زمن الخصب والربيع والخيرات في داره وفيرة.

رجلًا سريًا: أي من سراة الناس أي: كبراؤهم في حسن الصورة والهيئة.

ركب **شريا**. تعني: فرسًا خيارًا فائقًا.

وأراح علي نعمًا ثريا: أي جاء بها في الرواح وهو آخر النهار، أشارت إلىٰ أنه ربحها من الغزو وذلك دليل شجاعته، والنعم الإبل خاصة، ويطلق علىٰ جميع المواشي إذا كان فيها إبل.

وثريا: أي كثيرة، رائحة: الآتية وقت الرواح، **زوجًا**: أي اثنين، **ميري أهلك**: أي أطعميهم من الميرة: وهي الطعام، هكذا بالغ في إكرامها ومع ذلك كانت أحواله عندها محتقرة بالنسبة لأبي زرع؛ لأن أبا زرع كان أول أزواجها، فسكنت محبته في قلبها وما الحب إلا للحبيب الأول.

غمامة، ولا حر ولا خامة، أي ولا وخمة.

وقيل للثانية: تكلمي - وهي عمرة بنت عبد عمرو - فقالت: المس مس أرنب وذكر الكلام.

وقيل للثالثة: تكلمي - وهي حبىٰ بنت كعب - قالت: مالكْ! وما مالك؟ وذكر الكلام.

وقيل للرابعة: تكلمي - وهي مهدر بنت أبي هزومة - فقالت: زوجي لحم جمل وذكر قولها.

وقيل للخامسة: تكلمي - وهي كبشة - قالت: زوجي رفيع العماد وذكر قولها.

وقيل للسادسة: تكلمي - وهي هند - فقالت: زوجي كل داء له داء، إن حدثته سبك وإن مازحته فلَّك، (أي جرحك في رأسك وجسدك من توحشه في مزاحه)، وإلا جمع كلًّا لك.

وقيل للسابعة: تكلمي - وهي ابنة أوس بن عبد - فقالت: زوجي إذا أكل لف وذكر كلامها.

وقيل للثامنة: تكلمي - وهي حبىٰ بنت علقمة - فقالت: زوجي إذا دخل وذكر كلامها، إلا أنه زاد، ولا يرفع اليوم لغد: أي أنه حازم في أموره فلا يؤخر ما يجب عمله إلىٰ غد. أو أنه كريم لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل الغد.

وقيل للتاسعة: تكلمي فقالت: زوجي من لا أذكره، ولا أبث خبره، أخاف ألا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره.

وقيل للعاشرة: تكلمي - وهي كبيشة بنت الأرقم - قالت: نكحت العشنق إن سكت علق، وإن تكلَّمت طلق.

قيل لأم زرع - وهي أم زرع بنت أكيمل بن ساعد - تكلمي فقالت: أبو زرع وما أبو زرع؟ ثم ذكر الحديث، إلا أنه زاد في القول بنت أبي زرع! وما بنت

أبي زرع؟ ملء إزارها، وصفر ردائها، وزين أمهاتها ونسائها، وقالت: خرج من عندي أبو زرع والأوطاب تمخض؛ فإذا هو بأم غلامين كالفهدين -أي نجيبين- يرمي من تحت خصرها بالرمانتين - تريد ثدييها - فتزوجها وطلقني، فاستبدلت بعده، وكل بدل أعور، فتزوجت شابًا سريًا ركب أعوجيًا (أي: فرسًا أعوجيًا، أي كريم الأصل)، وأخذ خطيًا، وأراح نعمًا ثريًا، وقال: كلي أم زرع، وميري أهلك، فجمعت أوعيته فما تعدل وعاءً واحدًا من أوعية أبي زرع، قال: فقال رسول الله (ﷺ) لعائشة: فكنت لك كأبي زرع لأم زرع.

وحدثناه عبد الله بن عمرو قال: حدثنا أبو صالح العبدي المؤدب قال: أخبرني عيسىٰ بن يونس بن أبي إسحاق السبعي عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت: اجتمعت إحدىٰ عشرة امرأة فتعاقدن وتواثقن ألا يكتمن شيئًا من أخبار أزواجهن، ثم ذكر الحديث، فقدَّم وأخَّر وكلٌّ بمعنىٰ واحد ولفظ يزيد وينقص[١].

* أبو محلم قال: مدحت امرأة زوجها بكرم الأخلاق، وخصب الغنائم فقالت لأمها: يا أمه، من نشر ثوب الثناء فقد أدىٰ واجب الجزاء، وفي كتمان الشكر جحود لما أوجب منه، ودخول في كفر النعم.

فقالت لها أمها: أي بنية، طبت الثناء، وقمت بالجزاء ولم تدعي للذم موضعًا، ومن لم يُذم، ولا ثناء إلا بعد اختبار.

قالت: يا أمه، ما مدحت حتىٰ اختبرت، ولا وصفت حتىٰ شممت.

قال الزوج: ما وفيتك حقك، ولا شكرت إلا بفضلك، ولا أثنيت إلا بطيب حسبك، وكريم نسبك، والله أسأل أن يمتعني بما وهب لي منك.

---

(١) يمكن للمزيد في تفسير هذا الحديث الاطلاع علىٰ ما كتبه الإمام القاضي عياض (بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد)، أو (تفسير حديث أم زرع للإمام السيوطي)، وهما بتحقيق: صلاح الدين أحمد الأدلبي، ومحمد الحسن أجانف، ومحمد عبد السلام الشرقاوي. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ١٩٨٢م.

* أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال: حدثني محمد بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس أن رجلًا من العرب استبىٰ امرأة، فولدت له سبعة بنين، ثم قالت له: أزرني أهلي ليذهب عني اسم السباء، ففعل ووقعت في نفس رجل من أهلها يقال له: هلباجة، فقال لأصحابه: انزعوا هذه المرأة من هذا الرجل؛ فإنه سبة عليكم أن تكون سبية، وزوجونيها، فأراد صاحبها أن يردها، فقالت: قد أبىٰ القوم إلا أن ينزعوني منك، فقال: لا أفارقك حتىٰ تثني علي بما تعلمين، فقالت: العشية إذا اجتمع القوم، فاجتمعوا، وحضر فقال: [من الطويل]

نشدتك هل خبرتني أو علمتني كريمًا إذا اسودَّ الكراسيع أزهرا[١]

قالت: نعم، فقال:

نشدتك هل خبرتني أو علمتني شجاعًا إذا هاب الجبان وقصَّرا

قالت: نعم، فقال:

نشدتك هل خبرتني أو علمتني صبورًا إذا ما الشيء ولىٰ فأدبرا

قالت: نعم، وانصرف وزاد في قول هذه الأبيات:

تبكي علي ليلىٰ بحق بلادها وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
تَبَغَّانِي الأعداء أما ذوي دم وأما أخا شغب العشيات مسعرا
إذا المرء لم يبغ المعاش لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وكان علىٰ الأدنين كَلًّا وأوشكت صلات ذوي القربىٰ أن تنكَّرا[٢]

فتزوجها الهلباجة، فولدت له بنين، ثم تباغضا، فسألته الطلاق، فقال: لا،

(١) نشدتك: حلفتك. الكراسيع: مفردها: كرسوع، وهو طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو الناتئ عند الرسغ، وكرسوع القدم: مفصلها.
(٢) الأدنين: الأقربين. كلاًّ: عبئًا.

حتىٰ تثني علي، فقالت: لا أثني عليك فإنه خير لك، فأبىٰ، فقالت: فهو غدك إذا اجتمع القوم، فلما اجتمعوا قالت: أعلمك: إذا أكلت احتففت، وإذا شربت اشتففت، وإذا اشتملت التففت، وأعلمك: تشبع ليلة تضاف، وتنام ليلة تخاف، واعلم عينك نؤومة واستك يقظة، وعصاك خشبة، ومشيك لبجه[١].

قولها: احتففت: أكلت بيديك جميعًا بشره، واشتففت: شربت جميع ما في الإناء من الماء.

* أحمد بن الحارث عن علي بن محمد السمري عن مسلمة بن محارب قال: قال الأحنف بن قيس[٢] ذكرت بلاغات النساء عند زياد بن أبيه[٣] فأخبرته أن قيس بن عاصم[٤] أسلم، وعنده امرأة من حنيفة فأبىٰ أهلها وأبوها أن يسلموا، وخافوا إسلامها، فأقسموا لها إن فعلت لم يكونوا معها في شيء ما بقيت، ففارقها قيس، فلما احتملت إلىٰ أهلها وحضرها بعضهم، قال قيس: إن كنت لسارة[٥] ولقد فارقتك غير عارة، ولا الصحبة منك مملولة، ولا الخلائق منك مذمومة، ولولا ما آثرت ما فرق بيننا إلا الموت، ولكن الله عز وجل ورسوله (ﷺ) وأمرهما أحق أن يُطاع، فقالت: أثنيت بحسبك، وفضلك، وأنت والله إن

---

(١) استك يقظة: كثير الضراط. ولبجه: صرعه.

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر، سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، ولد بالبصرة، وأدرك النبي (ﷺ) ولم يره، ولد عام ٣ق.هـ، وتوفي ٧٢هـ. سرح العيون: ٥٦، والأعلام: ١/ ٢٦٢.

(٣) زياد بن أبيه: أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، فقيل: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان، وأدرك النبي (ﷺ) ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، وكان كاتبًا للمغيرة بن شعبة، وولاه الإمام علي إمرة فارس، ولد عام ١هـ، وتوفي عام ٥٣هـ. صفة الصفوة: ١/ ٣٦٠، والأعلام: ٣/ ٨٩.

(٤) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي، أحد أمراء العرب وعقلائهم، وقد مرت ترجمته.

(٥) في المطبوع: لسلوة.

كنت لدائم المحبة كثير القفية، قليل الالية[1] معجب الخلوة، بعيد النبوة، ولأن تكون أيمتي[2] في حياتك، أهون منها علي لمماتك، ولتعلمن: أني لا أريح إلىٰ حضن زوجٍ بعدك، قال: فقال قيس: ما فارقت نفسي شيئًا تتبعه كما تتبعتها.

* وقال أحمد بن الحارث: حدثني عبد الله بن علي عن أبي عمرو بن العلا، قال: تزوج رجلٌ في الجاهلية بامرأة من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر وكان الرجل من بني غدانة ففارقها، فدخل عليه من فراقها غمٌّ شديد، فلما فارقته قال: استمعي ويستمع من حضر: أما لقد اعتمدتك[3] برغبة، وعاشرتك بمحبة، ولم أجد عليك زلة، ولم تدخلني لك ملة، وإن كان ظاهرك لسرورًا، وباطنك للهوىٰ، ولكن القدر غالب، وليس له صارف.

فقالت المرأة مجيبة: أثنيت وأنا مثنية، فجزيت من صاحب ومصحوب خيرًا، فما استرثت[4] خيرك، ولا شكوت خبرك، ولا تمنت نفسي غيرك، وما ازددت إليك إلا شرها، ولا أحسست في الرجال لك شبهًا، قال: ثم افترقا.

* حدثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن طمهان قال: حدثني محمد بن زياد الأعرابي قال: قالت امرأة عروة بن الورد العبسي[5] بعد أن طلقها في النادي: أما أنك والله الضحوك مقبلًا، السكوت مدبرًا، خفيف علىٰ ظهر الفرس، ثقيل علىٰ متن العدو، رفيع العماد، كثير الرماد، ترضي الأهل والأجانب.

---

(١) القفية: المزية. الألية: الحلف.

(٢) النبوة: القصر من نبا السهم. أيمتي: من أيم وهي المرأة بلا زوج.

(٣) قصدتك.

(٤) أي: استبطأت.

(٥) عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن قطيعة عبس، من شعراء الصعاليك، بل هو أبو الصعاليك، وكان من أسباب خروجه اضطهاد أبيه له، وتفضيل أخيه الأكبر، واحتقار قومه له لدنو منزلة أمه في نسبها. سمط اللآلي: ٢/ ٨٢٣، والشعر والشعراء: ٢/ ٥٦٦، والأعلام: ٥/ ١٨.

قال: فتزوجها رجل بعده فقال: أثني عليّ كما أثنيت عليه، قالت: لا تحوجني إلىٰ ذلك، فإني إن قلت، قلت حقًا، فأبىٰ فقالت: إن شملتك الالتفاف، وإن شربك الاشتفاف، وإنك لتنام ليلة تخاف، وتشبع ليلة تضاف[١].

* قال بندار بن عبد الله: حدثني أبو موسىٰ الطائي الأعرابي قال: تذاكر نسوة الأزواج.

فقالت إحداهن: الزوج عزٌ في الشدائد، وفي الرخاء مساعد، إن رضيت عطف، وإن سخطت تعطف.

وقالت الأخرىٰ: الزوج لما عِناني كاف، ولما شفني شاف، رشفه كالشهد، وعناقه كالخلد، لا يمل عن قرب ولا بعد[٢].

وقالت الأخرىٰ: الزوج شعار حين أصرد، يسكن حين أرقد، ومن لذتي شف مفرد، وما عاد إلا كان العود أحمد[٣].

وقالت الأخرىٰ: الزوج نعيم لا يوصف، ولذة لا تنقطع ولا تخلف.

* وقال إسحاق الموصلي: عن أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ قال: حدثني أبو دينار بن الزغبل بن الكلب العنبري قال: كنت عند صاحب فيد[٤] فجاء طائي وطائية فاختلعت منه، فتشاتما فقال لها: إن كنت والله لطلعة قنعة[٥] لما سُئلت منعة.

فقالت: وأنت والله قليل الخير، كثير الشر، خفيف العجز، ثقيل الصدر.

* ذكر لنا المدائني قال: تزوج حصن بن خليد بنت الورد بن الحارث ثم طلقها، فجاء أخوتها ليحملوها، فقالت: مروا بي علىٰ المجلس بالحي، أسلم

---

(١) مرت هذه الكلمات منسوبة لامرأة أخرىٰ، في زوجها هلباجة.

(٢) عناني: أهمني. شفني: أمرضني.

(٣) الشعار: ما يلبس علىٰ الجسم. أصرد: أبرد، شف: تحرك.

(٤) فيد: الفيد: ورد الزعفران، وفيد: بليدة في طريق مكة إلىٰ الكوفة. معجم البلدان: ٤/ ٢٨٢.

(٥) الطلعة: تكثر الطلع. والقنعة: تكثر التذلل.

عليهم فنعم الأحماء[1] كانوا، فأقبل هو وهي في قبتها، فقالت: جزاكم الله خيرًا، فما أكرم الجوار وأكف الأذىٰ، قالوا: ما الذي كان عن ملأ منا ولا هوىٰ؟ قالت: إني أريد أن أشهد علىٰ شهادة فإني حامل، فوثب حصن فقال: كل مملوك لي كل[2] إن كنت كشفت لها كتفا، قالت: الله أكبر! إنما أردت أن أعلمكم أني لم أطلق من بغض، ولا قلىٰ، فعليكم السلام.

* حدثنا هرون بن مسلم قال: أخبرني حفص بن عمر قال: حدثني مورج عن سعيد بن جرير عن أبيه قال: حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ قال: تزوج فضالة ابن عبد الله الغنوي امرأة بخراسان، فأبغضته فنافرته إلىٰ قتيبة بن مسلم[3]، قال له: هل بينك وبينها قرابة؟ قال: لا، قال: ففيم تحتمل هذا لها وقد جعل الله لك إلىٰ الراحة منها سبيلًا؟ قال: إني أحبها ولقد كنت أهزأ بالرجل تبغضه المرأة وهو يحبها، فابتليت.

فقال قتيبة: فلا تحبن من لا يحبك، فهي والله تنظر إليك بعين فارك[4] ثم قال لها: مالك! ويحك ولزوجك! قالت: أبغضته لخصال أذكرها: هو والله قليل الغيرة، سريع الطيرة، كثير العتاب، شديد الحساب، قد أقبل بخره وأدبر ذفره[5]، واسترخىٰ ذكره، وطمحت عيناه، واضطربت رجلاه، يفيق سريعًا، وينطق رجيعًا، وهو أيضًا يأكل هرسًا[6]، ويمشي خلسًا، ويصبح رجسًا، لا يغتسل من جنابة، ولا يأمن من شره أصحابه، إن جاع جزع، وإن شبع خشع.

فقال له قتيبة: أفٍ لك، إن كنت كما تقول، طلقها قبح الله رأيك، فطلقها.

---

(١) أهل الزوج وأقاربه.

(٢) لا خير فيه.

(٣) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص، أمير، فاتح، كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية، ونشأ في الدولة المروانية، فولي الري، وخراسان وافتتح كثيرًا من المدائن، ولد عام ٤٩هـ، وتوفي عام ٩٦هـ. الأعلام: ٦/ ٢٨.

(٤) عين كارهة.

(٥) البخر، والذفر: الرائحة الخبيثة.

(٦) الهرس: الأكل الشديد والسريع.

* وقال الأصمعي: حدثني عبد الرحمن المدائني قال: قلت لأبي جفنة الهذلي وطالت صحبته لامرأته وكانت تدعىٰ أم عقار، ما تقول في أم عقار؟ فقال: إن كنت متزوجًا فإياك وكل مجفرة منكرة منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وظهرها حديد، سعفاء فوهاء، قليلة الارعواء[١]، دائمة الدعاء، طويلة العرقوب، عالية الظنبوب، مقم سلفع[٢]، لا تروىٰ ولا تشبع، حديدة الركبة، سريعة الوثبة، قصيرة النقبة، شرها يفيض، وخيرها يغيض[٣]، لا ذات رحم قريبة، ولا غريبة نجيبة، إمساكها مصيبة، وطلاقها حريبة، بادية القتير، عالية الهرير، شثنة الكف، غليظة الخف[٤]، وحش غير ذلك سكن[٥]، تعين علىٰ بعلها الزمن، وتدفن الحَسَن، لا تعذر بقلة، ولا تجاز عن زلة، تأكل لمّا، وتوسع ذمًّا، إذا ذهب همٌّ أحدثت همًا، ذات ألوان وأطوار، تؤذي الجار، وتفشي الأسرار، قال: فقلت لأم عقار: أما تسمعين ما يقول أبو جفنة؟

قالت: فلعن الله أبا جفنة، فبئس والله ما علمت زوج المرأة المسلمة قضمة حطمة، أحمر المأكمة، محروم اللهزمة، له جلدة هرمة، وأذن هدباء، ورقبة هلباء، وشعرة صهباء[٦]، لئيم الأخلاق، ظاهر النفاق، أخو ظنن، وصاحب هم وحزن، وحقد وإحن، رهين الكاس، دائم الإفلاس، من كل خيرٍ يرتجي عند الناس، خيره محبوس، وشره ملبوس (أشأم من البسوس)[٧]، يسأل إلحافًا، وينفق إسرافًا، لا ألوف يفيد، ولا متلاف قصود (أي لا مقصود) شرٌّ أشنع، وبطنٌ

(١) مجفرة: رائحة الجسد الكريهة. سفعاء: داء في أفواه الإبل، والمراد صفة خبيثة بها. فوهاء: واسعة الفم فتخرج الأسنان من شفتيها. الارعواء: بمعنىٰ الحمقاء.

(٢) الظنبوب: حرف الساق. المقم: كثيرة الأكل. سلفع: بذيئة اللسان.

(٣) النقبة: القامة. يغيض: ينقص.

(٤) القتير: الشيب. الهرير: نباح الكلب وصوته الخفيض. شثنة الكف: خشنة. الخف: القدم.

(٥) أي: غير مستقرة.

(٦) القضم: الأكل بأطراف الأسنان. المأكمة: رأس الورك. هدباء: طويلة متدلية. هلباء: كثيرة الشعر. صبهاء: حمراء.

(٧) البسوس: امرأة عجوز كانت سبباً في حرب أولاد عم، استمرت أربعين عاماً، ويضرب بها المثل في التشاؤم، والمثل بمجمع الأمثال: ٢/ ١٨١.

أجمع، ورأسٌ أصلع، مجمع مضفدع، في صورة كلب ويد إنسان، هو الشيطان، بل أم الصبيان.

قال: فحكينا قولها لأبي جفنة.

فقال: فما فمها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا شعرها بوارد، ولا أنا إن ماتت بواجد، وذلك أن الشر فيها ليس بواحد.

فحكينا قوله لها.

فقالت: هو والله ما علمته قصير الشبر، ضيق الصدر، لئيم النجر[١]، عظيم الكبر، كثير الفخر.

* علي بن الصباح قال: أخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: بعث النعمان بن امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نضر إلىٰ نسوة من العرب منهن: فاطمة بنت الخرشب وهي من بني أنمار بن بغيض وهي أم الربيع بن زياد[٢] وأخوته، وإلىٰ قيلة بنت الحسحاس الأسدية وهي أم خالد بن صخر بن الشريد[٣]، وإلىٰ تماضر بنت الشريد وهي أم قيس بن زهير[٤] وأخوته كلهم، وإلىٰ الرواع النمرية وهي أم يزيد بن الصعق[٥]، فلما اجتمعن عنده قال: إني قد أخبرت بكن وأردت أن أنكح إليكن فأخبرنني عن بناتكن؟

---

(١) أي: لئيم الأصل والنسب.

(٢) الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب، العبسي، أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية، اتصل بالنعمان بن المنذر ونادمه، توفي عام ٣٠ ق. هـ. الأغاني: ١٦/ ١٩، والمحبر: ٢٩٩، والأعلام: ٣/ ٣٨، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٣٤٠.

(٣) خالد بن صخر بن عمرو بن رياح بن يقظة بن عصيه بن خفاف، وهو ابن أخ الخنساء الشاعرة المشهورة.

(٤) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق، ويلقب بقيس الرأي، لجودة رأيه، توفي عام ١٠هـ. سرح العيون: ٧٣، وسمط اللآلي: ٢/ ٥٨٢، والأعلام: ٦/ ٥٦.

(٥) يزيد بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نفيل بن عمرو الكلابي، فارس، جاهلي من الشعراء. خزانة الأدب: ١/ ٢٠٦، والأعلام: ٨/ ١٨٥.

فقالت فاطمة: عندي الفتخاء العجزاء أصفىٰ من الماء، وأرق من الهواء، وأحسن من السماء[1].

وقالت تماضر: عندي منتهىٰ الوصَّاف، دفية اللحاف، قليلة الخلاف.

وقالت الرواع: عندي الحلوة الجهمة[2] لم تلدها أمة.

وقالت قيلة: عندي ما يجمع صفاتهن، وفي ابنتي ما ليس في بناتهن.

فتزوج إليهن جميعًا، فلما أهدين إليه دخل علىٰ ابنة الأنمارية فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: عطري جلدك، وأطيعي زوجك، واجعلي الماء آخر طيبك.

ثم دخل علىٰ ابنة السلمية فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: لا تجلسي بالفناء، ولا تكثري من المراء، واعلمي أن أطيب الطيب الماء.

ثم دخل علىٰ ابنة النمرية فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: لا تطاوعي زوجك فتمليه، ولا تعاصيه فتشكيه، واصدقيه الصفاء، واجعلي آخر طيبك الماء.

ثم دخل علىٰ ابنة الأسدية فقال ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: أدني سترك، وأكرمي زوجك، واجتنبي الإباء، واستنظفي بالماء.

* قال: وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: كانت امرأة من العرب عند رجل، فولدت له أولادًا أربعة رجالًا ثم هلك عنها زوجها، فتزوجت بعده، فنأىٰ بها زوجها عن بنيها، وتزوجوا بعدها ثم أنها لقيتهم فقالت: يا بني إني سائلتكم عن نسائكم فأخبروني عنهن، قالوا: نفعل.

فقالت لأحدهم: أخبرني عن امرأتك فقال: غلٌ في وثاق، وخلقٌ لا يطاق، حرمت وفاقها، ومنعت طلاقها.

---

(١) الفتخاء: من الفتخ، وهو لين في المفاصل والذراع، وقد يقصد بها المرأة المتزينة بالفتخة، أي الخاتم والخلخال. عجزاء: كبيرة العجز، أي المؤخرة.
(٢) القوية الضخمة.

وقالت للثاني: كيف وجدت امرأتك؟ فقال: حسنٌ رايع، وبيتٌ ضايع، وضيفٌ جايع.

قالت للثالث: كيف وجدت امرأتك؟ قال ذلٌ لا يقلىٰ[١]، ولذةٌ لا تقضىٰ، وعجبٌ لا يفنىٰ، وفرحٌ مضل أصاب ضالته، وريحٌ روضة أصابت ربابها «سقط الولد الرابع».

قالت: فهل أصف لكم كيف وجدت زوجي؟ قالوا: بلىٰ، قالت: جملُ ظعينة، وليثُ عرينه، وكل صخرٍ[٢] وجوار بحرٍ.

* قال: وقال أبو المنذر هشام عن أبيه قال: كانت ملكة سبأ لا تريد الأزواج فقلن لها نسوةٌ كن يكن معها: ألا تتزوجين أصلحك الله؟ قالت: ويحكن وما التزويج؟ قلن: إن فيه من اللذة ما ليس في شيءٍ من الأشياء، قالت: فلتصف لي كل امرأة منكن زوجها، فإن كان يدعو إلىٰ اللذة فبالحرىٰ أن أفعل، قلن: نحن نصف لك أزواجنا، قالت: فصفن لي:

فقالت الأولىٰ: هو عزٌ في الشدائد، وفي الرخاء مساعد، وإن رجعت ألطف، وإن غضبت تعطف، قالت: نعم الشيء هذا.

قالت الثانية: هو عندي كافٍ، ولما شفني[٣] شافٍ، رشفه كالشهد، وعناقه كالخلد، لا يمل لطول العهد، قالت: هذا والله الذي لا عدل له[٤]:

قالت الثالثة: هو شعاري حين أصرد[٥]، وسكني حين أرقد، ومنىٰ نفسي لشبقٍ يتردد، قالت: سبحان الله، هذا والله الذي لا يعدله شيء، وكلكن قد أحسن الصفة، فإن كان كما زعمتن أكرمتكن وأحسنت إليكن، وإلا عذبتكن وأسأت

---

(١) لا يبغض.

(٢) الكل: الثقل.

(٣) أمرضني.

(٤) لا مثيل.

(٥) الشعار: الثوب الذي فوق الجسم مباشرة. أصرد: أبرد.

إليكن، فتزوجت بابن عمٍ لها يقال له: شداد بن زرعة، فاحتجبت عن الناس شهرًا، ثم خرجت، فجلست في مجلسها الذي كانت تجلس فيه، فجئن النسوة فسألنها عن خبرها، فقالت: نعيمٌ لا يوصف، ولذةٌ لا تنقطع(١).

* قال: وأخبرنا هشام عن أبي مسكين قال: جلس دريد بن الصمة(٢) بفناء بيته وعنده إناس من أصحابه فأنشدهم: [من الطويل]

أرثٌ جديد الحبل من أمِ معبد بعاقبةٍ وأخلفت كل موعد(٣)
وبانت ولم أحمد إليك جوارها ولم ترج فينا ردّة اليوم أو غد(٤)

قالت: فأخرجت رأسها من جانب الخباء فقالت: بئس لعمر الله ما أثنيت أبا قرة، أما والله لقد أطعمتك مأدومي، وحدثتك مكتومي، وجئتك باهلا غير ذات صرارٍ(٥)، فقال اللهم غفرا.

* حدثني عبد الله بن عمرو قال: حدثني عبد الله بن سعيد قال: سمعت الأصمعي يقول: طلق رجل امرأته فقالت: لم طلقتني؟ فقال: لخبث خبرك، وسوء منظرك، وكثرة سحبك، ودوام ذربك، وإنك مبغضة في الأهل، مستأثرة(٦) علىٰ البعل، إن سمعت خيرًا دفنتيه، وإن كان شرًا أذعتيه، مؤذية لجارك، مستأثرة علىٰ عيالك، إن شبعت بطرت، وإن استغنيت فجرت، مشرفة الأذنين، جاحظة

---

(١) انظر: وصف الأزواج ص ١٥٦.

(٢) دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن، فارس مشهور، وشاعر فحل، وأمه ريحانة بنت معدي كرب، كان سيد جشم وفارسهم وقائدهم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي ٨هـ. الأغاني: ١٠/ ٣، وخزانة الأدب: ٤/ ٤٤٤، والمعمرون والوصايا: ٢١، والأعلام: ٣/ ١٦.

(٣) ورد في الأغاني أن أم معبد التي ذكرها دريد في شعره كانت امرأته، فطلقها؛ لأنها رأته شديد الجزع علىٰ أخيه، فعاتبته علىٰ ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها. الأغاني: ١٠/ ١٠، والأرث: البلىٰ. الحبل: المودة والعهد.

(٤) البيتان بديوانه: ٥٧، وبالأصل وط (هنداوي): درة اليوم.

(٥) الباهلة: الناقة الصغيرة. الصرار: الخطام.

(٦) سحبك: أكلك وشربك. مستأثرة: تخص نفسها بالأشياء.

العينين، قصيرة الأنامل، ذات قصب متضائق[١]، جبهتك ناتئة، وعورتك بادية، تعطين من كذبك، وتحرمين من صدقك.

فقالت امرأته: وأنت والله ما علمت، تغتنم الأكلة في غير جوع، ملح بخيل، إذا نطق الأقوام أقصعت[٢]، وإذا ذكر الجود أفحمت لما تعلم من قصر باعك، ولؤم آبائك، تستضعف من تأمن، ويغلبك من تخاف، ضيفك جائع، وجارك ضائع، أكرم الناس عليك من أهانك، وأهونهم عليك من أكرمك، القليل عندك كثير، والكثير عندك حقير، سوَّد الله وجهك، وبيَّض جسمك[٣]، وقصرّ باعك، وطوّل ما بين رجليك حتىٰ إن دخل انثنىٰ، وإن رجع التوىٰ[٤].

* حدثني عمر بن شبيب قال: حدثني الوليد بن هشام القحذمي قال: حدثني إبراهيم بن حميد قال: قال سحبان بن العجلان في بنته وهو يرقصها:

[من الرجز]

وهبتها من قلق نطاقها — مشمر عرقوبها عن ساقها
يكثر في جيرانها اختراقها[٥]

قال: فأخذتها منه وقالت:

وهبتها من شيخ سوء أنكد — لا حسن الوجه ولا مُسود
يأتي الأمير بالدواهي الأبد — ولا يبالي جاره إن يبعد[٦]

فأخذها وقال:

---

(١) أي: عظام الأصابع.
(٢) أي: تراخيت وتراجعت.
(٣) تدعو عليه بالبرص.
(٤) أي: يصير رخوا.
(٥) يعرض بامرأته، وهو يرقص ابنه. قلق نطاقها: كناية عن ضعف جسمها وهزالها. مشمر عرقوبها: نحيف وضعيف. احتراقها: احتكاكها. الحارقة: التي تؤذي جيرانها.
(٦) الأبد: الدهياء. والبيتان من الرجز.

وهبتها من ذات خلقٍ سلفع تواجه القوم بوجهٍ أجدع[١]
من بعد بيضاء سواي[٢] أربع يا لهفي من بدل لي موجع

فقالت:

لأنكحن خرقًا من الفتيان مثل أبي عزة في الأحيان[٣]
وأجتنب مثل أبي العجلان كأنه عير وقربتان[٤]

فقال يا عدوة الله ذكرت زوجك الأول، قالت: وأنت ذكرت امرأتك الأولىٰ.

* أبو حفص عمر بن بدير عن الهيثم بن عدي قال: حدثني رجل من كنده من بني بدا قال: رحل الحارث بن السليل الأسدي زائرًا لعلقمة بن حفصة الطائي، وكان حليفًا له فنظر إلىٰ ابنة له يقال لها: الرباب، وكانت أجمل أهل زمانها، فأعجب بها فقال: جئتك خاطبًا، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، وينجح الراغب.

فقال علقمة: أنت كفؤٌ كريم، ثم انكفأ إلىٰ أمها، فقال: الحارث بن السليل سيد قومه حسبًا، ومنصبًا، وبيتًا، أتانا خاطبًا، فلا ينصرفن من عندنا إلا بحاجته، فأريدي[٥] ابنتك علىٰ نفسها في أمره، فقالت: يا بنية أي الرجال أحب إليك؟ الكهل الحجحاج، الفاضل الهياج، أم الفتىٰ الوضاح، الذمول الطماح[٦]؟ قالت الجارية: الطماح قالت: إن الفتىٰ يغيرك، وإن الشيخ يميرك[٧]، وليس الكهل الفاضل، الكثير النائل كالحدث السن، الكثير المن، قالت: يا أمه.

(١) خلق سلفع: سيئ خبيث. أجدع: مقطوع الأنف. والبيتان من وزن الرجز، مع اضطراب عروضي.
(٢) كذا بالأصل.
(٣) الخرق: السخي.
(٤) عير وقربتان: تعني قضيب زوجها وخصيته. العير: الوتد. والبيتان من الرجز.
(٥) أي: راودي.
(٦) الحجاج: العظيم، والسيد.
(٧) أي: يتزوج عليك. يميرك: يطعمك.

[و] إن الفتـــاة تحـــب الفتــىٰ كحـــب الرعـــاة أنـــيق الـكلا

قالت: يا بنية، إن الفتىٰ شديد الحجاب، كثير العتاب، وإن الكهل لين الجناح، قليل الصياح، قالت: يا أمه، أخشىٰ الشيخ أن يدنس ثيابي، ويبلي شبابي، ويشمت بي أترابي، فلم تزل بها أمها حتىٰ غلبتها علىٰ رأيها، فتزوجها الحارث بن السليل علىٰ خمس ديات من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنىٰ بها، ورحل إلىٰ قومه فبينا هو جالس ذات يوم بفناء مظلته وهي إلىٰ جنبه، إذ أقبل فتية من بني أسد نشاط يعتلجون ويصطرعون، فتنفست صعداء، ثم أرخت عينيها بالدموع فقال لها: ثكلتك ما يبكيك؟ قالت: مالي والشيوخ الناهضين كالفروخ! قال: ثكلتك أمك (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها)[١] - فذهبت مثلاً - وقال: ألحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك، فقالت: أسر من الرفاء والبنين[٢].

* قال أبو زيد عمر بن شبة: كانت حميدة بنت النعمان بن بشير بن سعد تحت روح بن زنباع[٣]، فنظر إليها يومًا تنظر إلىٰ قومه جذام[٤] وقد اجتمعوا عنده، فلامها فقالت: وهل أرىٰ إلا جذامًا، فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام، وقالت تهجوه: [من الطويل]

بكىٰ الخز مـن روحٍ وأنكـر جلـده وعجَّت عجيجًا من جذامِ المطارف

---

(١) المثل بمجمع الأمثال: ١/ ٢١٥.

(٢) الرواية أوردها الميداني في المجمع باختلاف قليل: ١/ ٢١٥، وعيون الأخبار: ٤/ ٤٧.

(٣) حميدة بنت النعمان بن بشير بن سعد من شواعر العرب المعروفة، كانت من جميلات نساء العرب وأعلمهن بفنون الأدب في القرن الأول للهجرة، ربيت في حجر أبيها مع أختها هند وعمرة، وتوفيت بالشام في ولاية عبد الملك بن مروان. انظر: الدر المنثور: ٢٧٨، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٣٠، والأعلام: ٢/ ٣١٩.

* روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي، أبو زرعة، أمير فلسطين، وسيد اليمانية بالشام وقائدها وخطيبها وشجاعها، توفي عام ٨٤هـ. مروج الذهب: ٣/ ١٤٧، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٢٥، وجمهرة أنساب العرب: ٤١٩، والأعلام: ٣/ ٦٣.

(٤) اسم القبيلة.

وقال العبا قد كنت حينا لباسهم وأكسية كردية وقطائف[١]

فقال روح يجيبها: [من الطويل]

فإن تبك منا تبك ممن يهينها وإن تهوكم تهوَ اللئامَ المقارف[٢]

وقال لها روح: [من الكامل]

أثني عليّ بما علمتِ فإنني مثنٍ عليك بئس حشو المنطق

فقالت: [من الكامل]

أُثني عليك بأن باعك ضيِّق وبأن أصلك في جذام مُلصق

فقال: [من الكامل]

أثني علي بما علمت فإنني مثنٍ عليك بنتن ريحِ الجوربِ

فقالت: [من الكامل]

فثناؤنا شر الثناء عليكمُ أسوى وأنتن من سلاح الثعلب[٣]

وقالت: [من الطويل]

فهل أنا إلا مهرةٌ عربية سليلة أفراس تحللها بغل

فإن نتجت مُهرًا كريمًا فبالحرى وإن يك أقراف فمن قِبل الفحل[٤]

---

(١) الخز، المطارف، العبا، القطائف: من صنوف اللباس والأكسية. والمراد: أن ثياب جذام تشكو من أجسادهم، وهو تعريض بأهل زوجها وأنهم مرضى.

(٢) مقارف جمع مقرف. يعيرها بنسبها الوضيع، وأنها ليست من سلالة عربية أصيلة والأبيات وردت بشهيرات النساء: ٢٧٩ برواية أخرى.

(٣) سلاح الثعلب: أي: فساؤه.

(٤) الأقراف: المختلط النسب، والبيتان في المحاسن والأضداد: ١٣٦.

فقال روح: [من الطويل]

فما بال مُهر رايع عرضت له ... أتانِ فبالت عند جحفلة الفحل(١)
إذا هو ولىٰ جانبًا ارتجت له ... كما ارتجت قمراء في دمثٍ سهل(٢)

وقالت لأخيها أبان بن النعمان: [من الوافر]

أطال الله شأنك من غلام ... متىٰ كانت مناكحنا جذام
أترضىٰ بالفراسن والذنابي ... وقد كنا يقرُّ لنا السنام(٣)

فقال ابن عمٍ لروح يجيبها ويهجو قومها: [من الوافر]

رضىٰ الأشياخ باليقطور نِحلًا ... ونرغب بالحماقة عن جذام(٤)
يهوديٌّ له بضع العذارىٰ ... فقبحًا للكهول وللغلام(٥)
تزف إليه قبل الزوج خَوْد ... كأن شمس تدلَّت عن غمام
فأبقىٰ ذاكمُ خزيًا وعارًا ... بقاء الوحي في الصمِّ السِّلام(٦)
يهود جُمِّعوا من كل أوبٍ ... وليسوا بالغطاريف الكرام(٧)

وقالت: [من البسيط]

سميت روحًا وأنت الغم قد علموا ... لا روَّح الله عن روح بن زنباع

---

(١) رايع: عظيم، ومعجب. الأتان: الحمار الوحشي يقصد زوجته. الجحفلة: شفة الخيل.
(٢) قمراء: أي: أتان قمراء لونها يميل للبياض. دمث: لين، وهو وصف لمكان.
(٣) الفراسن: حافر البعير. الذبابي: الذنب.
(٤) اليقطور: الخسيس والنذل. نحلا: عطاء.
(٥) البضع: هو الفرج.
(٦) الوحي: الإشارة. السِّلام: الحجارة.
(٧) الغطاريف: جمع غطريف، وهم: السادة الأسخياء.

فقال روح: [من البسيط]

لا روَّح الله عمن ليس يمنعها   مال رغيب وزوجٌ غير ممتاع[١]
لسلفع حُوقة نحل خواصرها   رتابة شثنة الكفين جياع[٢]

وقالت له: [من المتقارب]

تُكحل عينيك برد العشي   كأنك مومسة زانية[٣]
وإيه [ل] ذلك بعد الخفوق   تغلف رأسك بالغالية[٤]
وإنّ بنيك لريبِ الزمان   أمست رقابهم حالية[٥]
فلو كان أوس لهم شاهدًا   لقال لهم إن ذا مالية

قال: وأوس رجل من جذام كان يقال: إنه استودع روحًا مالًا فلم يرده عليه، فقال روح: [من المتقارب]

إن يكن الخُلع مِن بالكم   فليس الخلاعة من بالية[٦]
وإن كان من قد مضىٰ مثلكم   فأفٍ وتفٍ علىٰ الماضية
فما إن برا الله فاستيقنيه (م) من ذات بعلٍ ولا جارية
شبيهًا بك اليوم فيمن بقىٰ   ولا كان في الأعصر الخالية
فبعدًا لمحياك [إذ][٧] ما حييت   وبعدًا لأعظمك البالية

(١) ممتاع: من المتعة والتمتع بالشيء.
(٢) سلفع: السيئة والبذيئة. حوقة: لا تحسن نطق الكلام. رتابة: ملتصقة الأصابع. شثنة الكفين: خشنة.
(٣) برد العشي: النوم آخر النهار.
(٤) الخفوق: خفق الليل أي: ذهب أكثره. الغالية: نوع من العطور.
(٥) حالية: متحلية.
(٦) الخلاعة: أي: خلع المرأة.
(٧) سقط في الأصل والمطبوع وط (هنداوي).

قال: وكان روح قال لها في بعض ما يتنازعان فيه: اللهم إن بقيت بعدي فابلها ببعل يلطم وجهها، ويملأ حجرها قيأ، فتزوجها بعده الفيض بن محمد ابن الحكم بن عقيل، وكان شابًا جميلًا يصيب من الشراب، فأحبته، وكان ربما أصاب من الشراب فسكر فيلطمها ويقيء في حجرها، فتقول رحم الله أبا زرعة، لقد أجيب في - أي أجيب دعاؤه - وتقول: [من البسيط]

سُميتَ فيضًا ولا شيء تفيض به إلاّ بجعرك بين الباب والدار[١]
فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقي الآله صداه الأوطف الساري[٢]

وقالت لفيض: [من الوافر]

ألا يا فيض كنت أراك فيضا فلا فيضًا وجدت ولا فراتا[٣]

وقالت أيضًا: [من البسيط]

وليس فيضٌ بفياض العطاء لنا لكن فيضًا لنا بالسلح فيّاض[٤]
ليث الليوث علينا باسلٌ شرس وفي الحروب هَيوب الصدر حيَّاض[٥]

قال: فولدت من الفيض بنتًا، فتزوجها الحجاج بن يوسف[٦]، وكانت عند الحجاج قبلها أم أبان بنت بشير، فقالت حميدة للحجاج: [من الرجز][٧]

---

(١) الجعر: هنا الخزي والعار، وفي الأصل هي الدُبر.
(٢) صداه: جسده بعد موته. الأوطف: المطر المنهمر.
(٣) الفيض: المطر.
(٤) السلح: ما يخرج من الدبر.
(٥) حياض: من حاضت المرأة.
(٦) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفَّاك، خطيب، ولد ونشأ بالطائف، وانتقل إلىٰ الشام، قلّده عبد الملك بن مروان أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله ابن الزبير، وولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، وأضاف إليها العراق، توفي عام ٩٥هـ. المعارف: ٣٩٥، ومروج الذهب: ٣/ ١٥١، والأعلام: ٢/ ١٧٥.
(٧) الأبيات بها بعض الاضطراب العروضي.

إذا تذكرت نكاح الحجاج من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمعٍ ثجاج واشتعل القلب بوجد وهاج
لو كان النعمان قتيل الإعلاج مستوى الشخص صحيح الأوداج[١]
لكنت منها بمكان النساج قد أرجو بعض ما يرجو الراج
إن تنكحيه فملكًا ذا تاج[٢]

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة، فقال لها الحجاج: يا حميدة، إني قد كنت أحتمل مزاحك مرة، فأما اليوم فلا، وأنا على أهل العراق، وهم قوم سوء، فإياك فقالت: سأكف حتى أرحل.

ويقال: إن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ويقال: بل خالد ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة هذه قبل روح بن زنباع فقالت فيه: [من المتقارب]

نكحتُ المديني إذ جاءني فيا لك من نكحةٍ غاوية
له دَفَر كصنان التيوس أعيا على المسك والغالية[٣]
كهول دمشق وشبانها أحب إليّ من الجالية[٤]

فقال زوجها مجيبًا لها: [من الخفيف]

أسنا ضوء نار صخرة بالقفرة (م) أبصرت أم تنصب برق[٥]
أية ما يكن فقد هاج للقلب (م) اشتياقًا وأنه غير مبق

---

(١) الأعلاج: الكفار غير العرب.
(٢) بالأبيات اضطراب عروضي.
(٣) دفر: الرائحة النتنة.
(٤) الجالية: الغرباء.
(٥) تنصب: ترفّع، وبالبيت اضطراب عروضي.

لسناء بين الحجون إلىٰ الحرة (م) في مغمرات ليلٍ وشرق[١]
ساكنات العقيق أشهىٰ إلىٰ (م) القلب من ساكنات دور دمشق
يتضوعن إذ تمخضن بالمسـ (م) ـك صنانًا كأنه ريح مرق[٢]

ثم طلقها، فتزوجها روح، قال: المرق: صوف الإهاب إذا انتف، والجالية: هم الذين أجلاهم عبد الله بن الزبير من الحجاز من بني أمية وغيرِهم من أشياعهم إلىٰ الشام.

* وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال: قال أبو العاج الكلبي لامرأته: [من الطويل]

عجوزٌ ترجَّىٰ أن تكون فتية ... وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
تدسُّ إلىٰ العطار ميرة أهلها ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر[٣]
أقول وقد شدوا عليّ حجالها ... ألا حبذا الأرواح والبلد القفر[٤]

فقالت: [من الطويل]

ألم تر أن الناب تحلب علبة ... ويترك ثِلب لاضِراب ولا ظهر[٥]

وقال فيها: [من البسيط]

قد زوجوني عجوزًا متبعًا رجلًا[٦] ... قد كنت قبلك حذرت المتابيعا

فقالت: [من المتقارب]

---

(١) مغمرات: الشدائد.
(٢) الأبيات من بحر الخفيف مع بعض الاضطراب.
(٣) الشطر الثاني بالتمثيل والمحاضرة بلا عزو: ٢١٩.
(٤) الأبيات في عيون الأخبار بلا عزو: ٤/ ٤٤. البيتان الأول والثاني بالكامل (للمبرد): ١/ ٢١٢ الحجلة: الستور للعروس. الأرواح: الرياح.
(٥) الناب: الناقة المسنة. علبة: إناء يحلب فيه. الثلب: الجمل المسن. لا ضراب ولا ظهر: لا يجامع ولا يحمل عليه. البيت بالكامل (للمبرد): ١/ ٢١٢.
(٦) أي: يتبعها ولدها وهو كبير وليس طفلًا.

شنئت الشيوخ وأبغضتهم وذلك من بعض أفعاليه
ترىٰ زوجة الشيخ مغبَّرة وتمسي لصحبته قاليه[1]
فلا بارك الله في عرده ولا في عظام استه الباليةُ[2]

قال أبو زيد: قالت بنت عبد الله بن عتاب من عنزة لزوجها رجاء بن خيثمة ابن عتاب: [من الرجز]

الحمد لله الذي أهانكا وجعل الذريح من أخدانكا[3]
ببلدةٍ تبلىٰ بهاَ أكفانكا

فقال يجيبها:

قد جعلتني وذريحًا ندين وهي عجوزٌ لا تساوي فلسين
محترقين من نحاس نحتين[4] كسلعة السوء تباع في الدين

فقالت:

تركتني ببلدٍ طموس[5] ليس بهاجن ولا أنيس
إلا بقايا الحبض والحليس[6] يا ليته في حفرة مرموس[7]

* وقال: كانت تحت رجل من أزيم بن ثعلبة بن يربوع يقال له: أبو مرحب بنت عمٍ له فقالت: [من الطويل]

---

(١) أي: كارهه.
(٢) عرده: ذكره.
(٣) الذريح: دويبة حمراء، وهي سامة.
(٤) نحته: براه.
(٥) طموس: بعيد، وخربة.
(٦) الحبض: الأموات. الحليس: كساء يوضع علىٰ ظهر البعير.
(٧) المرموس: المدفون.

يموت الرجال الصالحون ولا أرىٰ أبا مرحب إلا شديد الجوانح
أطعن فلا يعصين أمري فلا يروا إذا رجعوا إلا ديار الجوامح[١]
فإني سأهد يكن في كل سبسبٍ تهادىٰ به أيدي القلاص الطلائح[٢]

فقال أبو مرحب مجيبًا لها: [من الطويل]

لعمري لقد غاليتها فاشتريتها وما كل مبتاع من الناس رابح
رأيت لها أنفًا قبيحًا يشينها وعلباء سوءٍ لم تزنه المسائح[٣]

* وقالت هند بنت عاصم السدوسية، وكانت عند ربيعة بن غزالة الكندي لامرأة أبيها يزيد بن ربيعة بن غزالة: [من الكامل]

أيزيد قد لاقيت منكرة عجلت بأمك مدخل القبر
هوجاء جاهلة إذا نطقت ليست كعابًا بضة الخدر[٤]
سوداء ما تنفك متأقة ملأىٰ مضببة علىٰ غمر[٥]
ما كان جدك في النساء بذي فرع عشية طيرها يجري[٦]
ضنَّت عليك فنعم ذو قدر (م) الرحمن والمحمود للأمر

* وقالت أم الأسود الكلابية تهجو زوجها: [من الطويل]

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة منعمة خودٍ كريمٍ نجارها[٧]

---

(١) الجوامح: من جمحت المرأة، أي خرجت من بيته قبل الطلاق.
(٢) السبسب: الصحراء. القلاص: الإبل الفتية القوية. الطلائح: من طلحت الناقة، أي أعيت.
(٣) العلباء: عصب عنق البعير. المسائح: القطعة من الفضة التي تتزين بها النساء.
(٤) هوجاء: الحمقاء. البضة: الممتلئة السمينة ذات الصحة القوية.
(٥) متأقة: سريعة الغضب. مضببة: حاقدة.
(٦) جدك: حظك. الطير: من الطيرة، وهو ما يتفاءل به أو يتشاءم منه.
(٧) النجار: الأصل.

قصير قبال النعل يضحىٰ وهمه قريب ويمسي حيث يعشيه نارها[١]

إذا قال قد أشبعتني بات راضيًا له شملة بيضاء خاف حمارها[٢]

يرىٰ الطيب عارًا أن يمس ثيابه أو المسك يومًا إن علاه صوارها[٣]

ولكنه من رطب أخثاء صنانه إذا أمرعت بالكف منه ديارها[٤]

وطيرٍ بذيال يرىٰ الليل متنه لناقته حتىٰ يحين اذكرارها[٥]

بعيد المدىٰ يقضي الكرىٰ فوق رحله إذا القوم بالموماة حار شرارها[٦]

لعمر أبي ما خار لي أن يبيعني بأبعرة إذ قحَّمته عشارها[٧]

فوالله لولا النار أو أن يرىٰ أبي له قودًا أو أن ينالني عارها[٨]

لقد نازعت كفي المهند ضربةً وكان عليه خبلها وشنارها[٩]

* قال أبو زيد: قالت حميدة[١٠] لروح بن زنباع: إن فيك لأربع خصال ما يسود عليهن أحد قال: وما هي لا أبا لك، فوالله إن الخصلة الواحدة لتفسد الرجل السيدٰ.

---

(١) قبال النعل: زمام فيه. همّه: ما همَّ به وظل في نفسه. والمراد: أنها تحذر من الضعيف الخلقة، وأشارت إلىٰ ذلك بصغر قدمه.

(٢) الشملة: ما يلتف به، وط (هنداوي): إذ قال.

(٣) الصوار: القليل من العطر.

(٤) أخثاء: جمع خثىٰ، وهي الرمي بذي البطنة. أمرعت: أخصبت. الكف: البقلة.

(٥) طير: من طير الفحل الإبل: ألحقها. ذيال: طويل الذيل، يتبختر في مشيته. المتن: النكاح. اذكرارها: أي: ولدت ذكرًا.

(٦) الموماة: الصحراء.

(٧) الأبعرة: جمع بعير. قحمته: من قحم البعير، أي: ثنىٰ وربع في سنته.

(٨) القود: القصاص.

(٩) الخبل: الفساد. شنارها: عارها.

(١٠) حميدة بنت النعمان بن بشير، وقد سبق ذكرها مع زوجها روح بن زنباع.

قالت: أما الواحدة فإنك من جذام، وأما الثانية: فإنك جبان، وأما الثالثة: فإنك غيور، وأما الرابعة: فإنك بخيل.

قال روح: أما قولك: إني من جذام فحسب المرء أن يكون من صالح من هو منه - أي من صالح قومه - وأما قولك: إني جبان، فإنْ مالي نفس واحدة، ولو كان لي نفسان جدت بأحديهما، وأما قولك: إني غيور فوالله إني لجدير بالغيرة علىٰ الورهاء[1] اللئيمة مثلك، وأما قولك: إني بخيل، فوالله ما في مالي فضل عن قومي، ولكن اذهبي فأنت طالق.

* أنشدني محمد بن سعيد قال: أنشد أبو غسان لامرأة تهجو امرأة أبيها:

[من الرجز]

جاز بها وهي تبكي الأهلا   تكحلهما إلىٰ التمام كحلا
من سهر مضي يذدن هملا   آماق أجفان حذلن حذلا[2]
يا رب رب الراقصات ذملا   يزحلن بالأرجل زحلًا زحلا[3]
يمطون سيرًا شركيًا سهلا   ابعث عليها تيحانًا صلا[4]
شختًا لطيفًا كالقضيب علا   يحل منها بالإصبعين حلا[5]
حل الفليجات سملن سملا[6]

* قال: وقال أبو هلال بن مالك بن حسان بن قتادة بن حليلة بن حسان بن حسان بن النعمان في ابنة عمه: [من الكامل]

---

(١) أي: الحمقاء.
(٢) الحذل: حمرة العينين وسيلان في الدمع.
(٣) الراقصات: من الرقصان، وهو ضرب من سير الإبل. ذملا: السير اللين والهادي. زحلا: زحلت الناقة، أي: تأخرت في سيرها.
(٤) يمطون: يسرعون في السير. شركيا: مسرعا. تيحانا صلاّ: أي: حيّة وأفعىٰ مسرعة السير.
(٥) الشخت: الضامر البطن عن غير هزال. علا: صغير الجسم.
(٦) الفليجات: جمع فليجة وهي الشقة من الخباء. سملا: الثوب الممزق.

يـا رب شـمطاء المفـارق حربـش صمـاء ليـس لقلبهـا أذنـان[١]
تلـك التـي لـو أنني خيَّرتهـا أو حيـة همـازة الأسـنان[٢]
لاخترتهـا بـدلًا بهـا وعزلتهـا وصـدرت ذا جـذلٍ مـع الرعيـان[٣]

فقالت: [من الكامل]

يـا رب شـيخٍ قـد تولـىٰ خيـره ذرب اللسـان كأنـه ظربـان[٤]
يرجو الشباب وقد تحنىٰ ظهره وعفاه بعد منامه الذبان[٥]
ذاك الذي لو أنني خيرته لم أرتضيه بكلبنا ذكوان

* وقال المدائني: طلق رجل امرأته، فتزوجت محللًا، فلما صارت إليه أبىٰ أن يطلقها، فقالت في الأول: [من الطويل]

قصـارك مني النصـح مـا دمـت حية وود كمـاء المـزن غيـر مشـوب[٦]
وآخـر شـيء أنـت في كل هجعـةٍ وأول شـيء أنـت عنـد هبوبـي[٧]

وقالت في الآخر: [من الطويل]

لمـن بكـرة مطروفـة العيـن نـازع معذبـة في حبـل راع يهينهـا[٨]

---

(١) الحربش: الحقودة. الشمطاء: العجوز. المفارق: جمع مفرق. والمراد: وسط الرأس، حيث مفرق شعر الرأس. أي: علىٰ قلبها رين وصدأ كالجماد لا تحس وتشعر.
(٢) همازة: عضاضة.
(٣) الجذل: السرور.
(٤) الظربان: دويبة منتنة. ذرب اللسان: حديده.
(٥) عفاه: غطاه.
(٦) مشوب: مخلط.
(٧) أي: تتذكره عند نومها وعند قيامها.
(٨) البكرة: الإبل الفتية الشابة، تقصد نفسها. نازع: تحن إلىٰ أوطانها وأماكنها.

* وأنشد إسحاق بن إبراهيم الموصلي لأم ظبية في ابنة عمٍ لها يقال لها: أم جحدر، زوجت ابنة لها برجل قبيح المنظر: [من الطويل]

لقد دلَّس الخطَّاب يا أم جحدر لكم في سواد الليل إحدىٰ العظائم[1]

ألم تنظري حبيت يا أم جحدر إلىٰ وجهه أو تحدره في القوائم[2]

قال: ونظرت إلىٰ الرجل فقالت: قبح الله الطلعة، ثم قالت: [من الطويل]

وإن أناسًا زوجوك فتاتهم لجد حراص أن يكون لها بعل

* المدائني قال: قال سليمان بن عبد الملك[3] لجارية له، ونظر في المرآة فأعجبه حسنه [فقال]:[4] كيف تريني؟ فقالت: [من الخفيف]

أنت نعم المتاع لو كنت تبقىٰ غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير[5] أنك فاني

* أبو الحسن الباهلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: دخلت ديباجة المدينية علىٰ امرأة تنظر إليها فقيل لها: كيف رأيتها؟

فقالت: لعنها الله، كأن بطنها قربة، وكأن ثديها دبة، وكأن استها رفعة، وكأن وجهها وجه ديك، قد نفش عفريته[6] يقاتل ديكًا.

---

(١) دلس: زيَّف.

(٢) التحدر: هو الحط من أعلىٰ إلىٰ أسفل، وهي تعني اضطراب مشيته، والشطر الثاني غير مستقيم عروضيًا.

(٣) سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي، ولد في دمشق عام ٥٤هـ، وتولىٰ الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد عام ٩٦هـ كان عاقلاً فصيحًا طموحاً إلىٰ الفتح، في عهده فتحت جرجان وطبرستان، وتوفي في دابق عام ٩٩هـ. انظر: مروج الذهب: ٣/ ٢١٢، وتراجم الأوائل والخلفاء: ١٥٠، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٣٧، والأعلام: ٣/ ١٩٢.

(٤) زيادة للسياق.

(٥) في المطبوع: غيرك.

(٦) أي: ريشه.

* حدثني سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر الكاتب قال: كنا عند نيران جارية ابن الطبطي النحاس، ومعنا أبو هفان عبد الله بن أحمد[١]، فأخذنا في وصف أخلاقه وجميل مذهبه، فقلت لها: بالله أيسرك أن أبا هفان مولاك على سنه وسماحته وجميل أخلاقه؟ فقالت: عفو الله عز وجل أوسع من ذلك، والله ما هو إلا كما قال في نفسه: [من الطويل]

فلو بك كان الله عذَّب خلقه لتابوا ولكن رحمة الله أوسعُ

* المدائني قال: كانت عند سليمان بن هشام بن عبد الملك[٢] فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب - عليه السلام - الكبرى، وأمها: أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وأمها زينب بنت عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- الكبرى، وأمها فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فقال سليمان بن هشام لها: إنما أنت بغلة لا تلدين؟ فقالت: لا والله، ولكن يأبى كرمي أن يدنسه لؤمك.

* المدائني قال: تزوج المغيرة بن شعبة[٣] بامرأة ثم رحل عنها فقيل لها: كيف رأيته؟ فقالت: عسيلة طائفية في ظرفٍ خبيث[٤].

* حدثنا ابن أحمد الحارث قال: سمعت أبا عبد الله بن الأعرابي يقول:

---

(١) عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، أبو هفان، راوية، عالم بالشعر والأدب، من أهل البصرة وسكن بغداد، وأخذ عن الأصمعي وغيره، وتوفي عام ٢٥٧هـ. سمط اللآلي: ١/ ٣٣٥، والأعلام: ٤/ ١٨٨.

(٢) سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، من بني أمية، أمير، نشأ في دمشق، وغزا في زمن أبيه أرض الروم، وافتتح إحدى مدنها، ولاه يزيد بن الوليد بعض حروبه، طمع في الخلافة فهزمه مروان، وقتله السفاح العباسي عام ١٣٢هـ. الأعلام: ٣/ ٢٠٠.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد الثقفي، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام والقادسية، وتولى البصرة والكوفة في زمن عمر، واعتزل الفتنة، وتوفي عام ٥٠هـ. البداية والنهاية: ٨/ ٥٢، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٣٠٦.

(٤) طائفية: نسبة إلى الطائف. الظرف: الوعاء، والرواية مع اختلاف يسير بعيون الأخبار: ٤/ ٣٧.

وصفت امرأة رجلًا فقالت: لم يجدوا حجزته جافية، ولا ضالته كافية، ولا ثنته وافية، وإن طلبتموه وجدتموه سريعًا، وإن ضفتموه وجدتموه مريعًا(١).

قال أبو عبد الله: الضالة: القوس تعمل من شجر الضال، وهو جنس من السدر، وقولها: كافية: أي مائلة، والثنة: شعر العانة.

* حدثنا أبو محلم قال: كان خضم المنقري تزوج امرأة ففركته(٢)، وعجز عنها، فقالت كسرة أم ولد برده بن مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم، وهي بنت دوشن مولىٰ بني حيان الذي راجز جرير بن الخطفي(٣): [من الطويل]

بكفٍ خضمٍ بكرة لو تلبست ... بحبلٍ غلامٍ رابضٍ لاستقرت(٤)
سقاها بماءٍ آجنٍ خيض قبلها ... فقد نهلت منه قلىٰ ثم علت(٥)
إذا قال قومي أغد في السير موهنًا ... وقد أيقنت ورد الشريعة حنت(٦)
دعوا البكرة الأدماء لا تولعوا بها ... فلم تلق في أوطانكم ما تمنت(٧)
كأن شآبيب الدموع بخدها ... شآبيب ماء المزن حين استهلت

قال أبو محلم: وكان دوشن أحد بني منقر أيضًا تزوج امرأة فعجز عنها، فقالت كسرة: [من الطويل]

---

(١) الحجزة: معقد الإزار أو موضع التكة. مريعًا: مخصبًا.
(٢) أي: أبغضته.
(٣) جرير بن عطية الخطفي، أبو حزرة أصله من بني كليب بن يربوع من تميم، ولد في بداية خلافة الإمام علي عام ٣٥هـ، برز شاعرًا في خلافة معاوية، عرف بنقائضه مع شعراء عصره وأشهرها مع الفرزدق. توفي عام ١١١هـ. الأغاني: ٨/ ٤، سمط اللآلي: ١/ ٢٩٢، ومعجم المؤلفين: ٣/ ١٢٩، والأعلام: ٢/ ١١١، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٢٣٠.
(٤) الحبل: الوصال والمودة. البكرة: الإبل الفتية والشابة.
(٥) خيض: مبني للمجهول من خاص الماء. نهلت: من النهل وهو الشرب. علت: شربت ثانية. القلىٰ: البغض.
(٦) الشريعة: مورد الشاربة. والمراد: ضعف رجولته.
(٧) الأدماء: الجميلة والشابة القوية.

ولو بحبالي لبست عرس دوشن لما انقلبت مني صحيحًا أديمها[١]
تبيت المطايا وهي حائرة السرىٰ إذا لم تجد أعناقها من يقيمها
ولكنما عللتها إذ لقيتها بعرف الرخامىٰ ثم أنت تلومها[٢]

* الأصمعي قال: طلق أعرابي امرأته، وكانت من بني عامر فقالت له: إنك ما علمت لضيق الفناء، صغير الإناء، قبيح الثناء، قال: وأنت والله ما علمت إن كنت لواهية العقد، قليلة الرفد[٣]، مجانبة للرشد، قالت: وأنت والله إن كنت لصارع السيف في البلاء[٤] ضائع الضيف في الكلاء، منتهجًا للؤم في الملأ، قال: وأنتِ والله لطويلة اللسان، مؤذية للجيران، عارية المكان، قالت: وأنتَ والله إن كنت للئيم الصحوة، فاحش العدوة، بيِّن الكبوة، فاتر النزوة، قال: مه، لا تفحشي فأفحش، ولا تسفلي فأسفل، قالت: ما أبقينا أكثر من هذا، قال: إذن اسكتي فلا أنطق.

* حدثنا أبو زيد قال: حدثنا أحمد بن معاوية بن بكر قال: قال الأصمعي: كتبت امرأة إلىٰ أبيها وكان زوجها بغير أذنها: [من الطويل]

أيا ابتا عنَّيتني وابتليتني وصيَّرت نفسي في يدي من يهينها
أيا أبتا لولا التحرَّج قد دعا عليك مجابًا دعوة يستدينها

* وقال أبو زيد: رأىٰ عبد الملك بن مروان[٥] امرأة من قريش تحت رجل لم

(١) أديمها: ظاهر الجلد.
(٢) عرف الرخامي: رائحته. والرخامىٰ: نبت معطر.
(٣) الرفد: العطاء.
(٤) صارع: هنا بمعنىٰ مفعول، أي: مصروع. والبلاء: يقصد الحرب.
(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ بالمدينة فقيهًا واسع العلم، متعبدًا ناسكًا، استعمله معاوية علىٰ المدينة وهو ابن ١٦ سنة، وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه عام ٦٥هـ، فضبط أمورها، وكان جبارًا علىٰ معانديه، مروج الذهب: ٣/ ٢٦٨، والبداية والنهاية: ٨/ ٢٨١، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٥٠، وتراجم الأوائل والخلفاء: ١٤٢، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٢٦.

يرضه لها فسألها عن ذلك فقالت: [من الرجز]

إن القبور تنكح الأيامىٰ النسـوة الأرامـل اليتامـىٰ[1]

والمـرء لا يبقـىٰ لـه سلامـىٰ

* قال أبو زيد: تزوج حبيب بن أثيم الرياحي أم غيلان بنت جرير بن الخطفي وكان لها ابن عم يدعىٰ جعدًا قد خطبها، فأبىٰ جرير أن يزوجه، فجعل جعد وابن عمٍ له يكنىٰ: أبو الموزون يقعان بزوجها، ويزعمان أنه عِنِّين فقالت أم غيلان:

[من الرجز]

أصبح جعد وأبو الموزون يرمـون قطاطـن بالظنـون[2]

ما ساق خمسًا قبله عِنِّين يسـأل فـي المهـر ويستدين

قال: فسمع جرير الشعر، فقال: والله هذا شعر أعرفه.

* قال أبو زيد عمر بن شبة: قالت أم ناشب الحارثية: وزوِّجت شيخًا منهم كبيرًا فهربت، وقالت: [من الطويل]

لحا الله قومًا جشموا أم ناشب سـرىٰ الليـل تغشـاه بغيـر دليـل[3]

نظرت وثوبي قالص دون ركبتي إلىٰ علم صعب المرام طويل[4]

* قال: كان رجل ممن قعد عن الخوارج يدعا: مجاشعًا من بكر بن وائل له زوجة تدعىٰ عميرة، ترىٰ رأيه، ثم أفسدها رجل حتىٰ رأت رأي الخوارج، فدعت زوجها إلىٰ ذلك، فأبىٰ وأبت إلا أن تخرج فخرجت، فكتب إليها زوجها:

[من الكامل]

---

(١) المراد: يضمهن، والرواية والأبيات بعيون الأخبار: ٤/ ١٢. برواية: والمرء لا تبغي له سلاما.

(٢) القَطن: ما بين الوركين.

(٣) لحا: كلمة دعاء عليهم. جشموا: تكلفوا بالمشقة.

(٤) قالص: مرفوع.

وجدًا يصاحبني لعل صبابة منها ترد خليلة لخليل
فلئن قتلتُ ليقتلن قتيلكم فتيقَّني أني قتيل قتيل[1]

فقالت تجيبه: [من الكامل]

أبلغ مجاشع إن رجعتِ فإنني بين الأسنة والسيوف مقيلي[2]
أرجو السعادة لا أحدِّث ساعة نفسي إذا ناجيتها بقُفول[3]
ووهبتُ خدري والفراش لكاعب في الحي ذات دمالج وحجول[4]

* المدائني قال: كانت حمزة امرأة عمران بن حطان الحروري[5] جميلة فائقة الجمال وكان دميمًا شديد الدمامة، فقالت له يومًا: إنا لعلىٰ خيرٍ إن شاء الله، أُعطيتَ مثلي فشكرتَ، وابتليتُ بك فصبرتُ، فقال عمران: مثلي ومثلك ما قال الأحوص[6]: [من البسيط]

إن الحسام وإن رثَّت مضاربه إذا ضربت به مكروهة فَصَلا[7]

---

(١) أي: إن قتلتِ في الحرب وأنت مؤيدة للخوارج فتأكدي بأنني سأموت حزنـًا وكمدًا عليك.
(٢) أي: مكاني.
(٣) أي: برجوع. وفي المطبوع: إذ أنا.
(٤) الدمالج: الأساور، والحليٰ في اليد. الحجول: حليٰ الرِّجل.
(٥) عمران بن حطان: أبو شهاب، من بني سدوس من شيبان من ذهل بن ثعلبة، ولد بالبصرة ونشأ بها، كان شاعرًا موهوبًا وخطيبًا مفوهًا، كرس شعره وخطبه للدعوة إلىٰ الخوارج، وتوفي عام ٨٤هـ، وكان محدثًا ثقة عند أهل السنة. الأغاني: ١٨/ ١٠٨، وخزانة الأدب: ٢/ ٤٣٦، والأعلام: ٥/ ٢٣٣.
(٦) الأحوص: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، أحد بني ضبيعة من الأوس، ولد نحو عام ٣٥هـ في المدينة، شاعر غزل، كما نجح في المديح، وكان موهوبًا، له هجاء مقذع، توفي نحو عام ١١٠هـ، وقد اتهم بدناءة الخلق والأفعال. سمط اللآلي: ١/ ٧٣، وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٢، والأغاني: ٦/ ٢٥٤، ٤/ ٢٢٤، والأعلام: ٤/ ٢٥٧.
(٧) البيت بديوانه: ١٧٦. ورثت مضاربه: اخلقت. المكروهة: الشدة.

* أحمد بن معاوية بن بكر عن الأصمعي قال: قال أبو الجنيد الأعرابي: رأيت بطريق مكة أعرابية تبيع الحرض[1] لم أرَ قط أجمل منها، فوقفت أنظر إليها متعجبًا من جمالها، إذ أقبل شيخٌ قصير فأخذ بأذنها فسارَّها، فقلت: من هذا؟ قالت: زوجي، قلت: كيف؟ رضي مثلكِ مثله، قالت: إن لي قصة ثم قالت:

[من الطويل]

أيا عجبي للخود يجري وشاحها ... تُزفُّ إلىٰ شيخٍ من القوم تنبال[2]

دعاها إليه إنه ذو قرابةٍ ... فويلُ الغواني من بني العم والخال

* وقالت هند بنت عاصم السدوسية وكانت عند ربيعة بن غزالة الكندي، وكان عِنِّينًا تشتاق بلادها: [من الطويل]

ألا لا أرىٰ ماء المصبح شافيًا ... نفوسًا إلىٰ أمواه بقعاء نُزّعا[3]

فمن جاء من ماء الشِّبال بشربةٍ ... فإن له من ماء لينة أربعا

وقد زادني وجدًا ببقعاء أننا ... رأينا مطايانا بلينة ظُلَّعا[4]

* قال رجل يرقص ابنه ويعرِّض بزوجته: [من الرجز]

وهبته من ذات ضغنٍ خَبه[5] ... قصيرة الأعضاء مثل الضَّبه

تعيا كلام البعل الأسبه[6]

فقالت:

---

(١) الحرض: القِرب البالية.

(٢) تنبال: قصير. والبيتان بعيون الأخبار: ٤/ ٤٥.

(٣) نُزّعا: مشتاقة. المصبح، وبقعاء، والشبال، ولينة: أسماء مواضع وأماكن.

(٤) ظلعا: مقيمة.

(٥) خبة: لئيمة.

(٦) كذا بالأصل.

وهبته من مرعشٍ من الكبر شَرَنْفح وريده مثل الوَتَر[١]
بئس الفتىٰ في أهله وفي الحضر

* وقالت امرأة رقصت ابنها، وعرَّضت بزوجها: [من الرجز]

وهبته من ذي ثفالٍ خب يقلب عينًا مثل عين الضب[٢]
ليس بمعشوق ولا مُحَب

فقال زوجها: [من الرجز]

وهبته من سلفع أفوك سُرُحٌ إلىٰ جارتها ضحوك[٣]
ومن هِبَلٍّ قد عسا حنيك أشيب ذا رأسٍ كرأسِ الديك[٤]

وقال قيس بن عاصم ينزي[٥] ابنًا له، وأمه منفوسة بنت زيد الخيل جالسة تسمع: [من الرجز]

أشبه أبا أمك أو أشبه عمل وارقَ إلىٰ الخير زنأ في الجبل
ولا تكونن كهلوفِ وكل[٦]

فقالت منفوسة: [من الرجز]

أشبه أخي أو أشبهن أباكا أما أبي فلن تنال ذاكا
تقصر أن تناله يداكا

---

(١) شرنفح: خفيف القدمين من الرجال.
(٢) الثفال: البطء. الخب: اللئيم.
(٣) السلفع: الجريئة علىٰ الرجال. أفوك: كثيرة الكذب.
(٤) هبل: ضخمة مسنة. عسا: كبر. حنيك: مجربة لمصائب الأيام، والمراد: عجوز.
(٥) يرقصه ويلاعبه.
(٦) زنأ: صعود. الهلوف: الثقيل. وكل: العاجز. وفي المطبوع: وأرقا إلىٰ الخير، وبالأبيات اضطراب عروضي.

* أحمد بن معاوية بن بكر عن الأصمعي قال: اتهم أعرابي امرأته وجاءت بولده أبيض، وكان بنوه سودًا فقال: [من الرجز]

لتقعـدن مقعـد القصـي [و] مـن ذوي القـاذورة المقلـي[١]
أو تحلفـي بربـك العلـي أني أبـو ذيالـك الصبـي
قـد رابنـي ببصـر رخـي ومقلـة كمقلـة الكركـي[٢]

قالت: فقامت تمشط رأسه فقال: [من الرجز]

لا تمشـطي رأسـي ولا تفلينـي مـا بالـه أحمـر كالهجيـن[٣]
ليـس كألـوان بنـيّ الجـون[٤]

فردت عليه فقالت: [من الرجز]

إن لـه مـن قبلـي أجـدادا بيـض الوجـوه سـادة أنجـادا
مـا ضرهـم يـوم لقـوا عبّـادا أن لا يكـون لونهـم سـوادا

* وقال أعرابي رقص ابنه، وعرض بامرأته: [من الرجز]

وهبتـه مـن أمـةٍ سـوداء ليسـت بحسـناء ولا جمـلاء
كأنـها خلفـة خنـساء

فقالت امرأته: [من الرجز]

وهبتـه مـن أشـمط المفـارق ليـس بمعشـوقٍ ولا بعاشـق
وليـس إن فارقنـي بنافـق[٥]

(١) المقلي: المكروة.
(٢) الكركي: نوع من الطير، والشطر الأول به اضطراب عروضي.
(٣) الهجين: المخلَّط.
(٤) الجون: من الأضداد، ويقصد هنا السواد.
(٥) من نفق: كثر طلابه، والمراد: أنه لن يجد من يتزوجه إن هي فارقته.

* قال: قالت امرأة ضربها زوجها، فقيل لها: لم ضربك؟ فقالت: طلب عندي ما لم يحلفه[١] فضربني حتىٰ ألثقني بالدم ولقد هجوته فقلت: [من الوافر]

فأنت الداء ليس له دواء ... وأنت الفقر ليس له انجبار
ولو مضت النضار تمجُّ مسكًا ... لخبُث المسك بعدك والنضار[٢]

* أنشدني حماد عن أبيه قال: أنشدني إدريس بن أبي حفصة لجارية له بدوية يقال لها: جمل تهجوه: [من البسيط]

يا جمل لو كنتِ عند الله مسلمة ... لما ابتليت بشيخٍ مثل إدريس
لما ابتليت بشيخٍ لا حراك به ... أبقىٰ لك الدهر منه شر ملبوس
يلقاك منه الذي تهوين رؤيته ... عند اللقاء بأدبار وتنكيس
أمسىٰ وأصبح مما لا يبوح به ... مما تحبين رأسًا في المفاليس

* إسحاق قال: قال ربيعة بن رميح: أخبرني شيخٌ من أهل الحجاز أنه حضر رجلًا من الأعراب وامرأته قد حكما بينهما حكمين بعد تطاول من الشر، فحكم بفرقتهما، فقالت لزوجها فيما تقول: أما والله إن كنت بخيلًا علىٰ ما ملكت، مقترًا إذا أنفقت، منانًا إذا وهبت، تفلًا[٣] إذا باشرت.

فقال زوجها: وأنت والله إن كنت لظاهرة الكسل، ميتاء العمل، كريهة المقبل، شختة المخلخل[٤].

* قال إسحاق الموصلي: أنشدني بعض الأعراب لامرأة تذم زوجها:

[من البسيط]

---

(١) يحلفه: يطلبه ويعهده.
(٢) تمج: ترمي، والشطر الثاني به اضطراب عروضي، وأظنه: لبئس المسك مسكك والنضار.
(٣) أي: ذو رائحة كريهة.
(٤) أي: أن موضع الخلخال في الرجل ضعيفاً عن هزال وضعف.

إني ندمت على ما كان من عجبي وأقصر الدهر عني أي إقصار
فليتني يوم قالوا أنت زوجته أصابني ذو نيوب سمُّه ضاري
يا رب إن كان في الجنات مدخله فاجعل أميمة ربَّ الناس في النار

* قال الأصمعي: كان شيخ من بني سعد باليمامة ذا مال فجمع بين أربع نسوة، وكان تفلًا مفركًا ففركنه[1] جمع، وأصلح بينهن بغضة، فرصدهن ذات ليلة وهن يتحدثن ويذكرنه.

فقالت إحداهن: [من الرجز]

قلن جميعًا في فنون عيبه وغيبه لا مأثم في غيبه
قالت الثانية: أقمر عيني ببياض شيبه وشف جسمي طول شم جيبه
قالت الثالثة: اللؤم والخيبة حشو ثوبه فبي فحل الموت صبحًا أو به
فقالت الرابعة: يا ليت ما ينالني من سيبه تطليقة تخرج من قلبه[2]

فأصبح، فطلقهن جميعًا.

* قال الجعدي: نزل رجل على امرأة من بني ثعلبة بن يربوع فأحسنت قراه، فلما غدا عنها هجاها وذكر أنها سامته نفسها[3]: [من الطويل]

ووالله ما أرضى الذي قد رضيته لنفسي فكفّي لا سُقيت من القطر
فإني امرؤٌ أعطيت ربي ألية أرى زانيًا ما لاح لي وضح الفجر[4]

فقالت الثعلبية وهي جهيرة وكانت جهيرة شاعرة: [من الطويل]

---

(١) أبغضته.
(٢) سيبه: عطاؤه، وفي المطبوع وط (هنداوي): قليبه.
(٣) أي: روادته.
(٤) ألية: عهدًا. أرى زانيا: أي لم أر زانيا.

لحا الله قومًا أنت فيهم فإنهم لئام مساعيهم سراع إلىٰ الغدر
فلو كنت حرًا يا لعين وقلت لي جميلًا ضعفت عن الشكر[(١)]

* المدائني قال: لما زفت ابنة عبد الله بن جعفر[(٢)]، وكانت هاشمية جليلة، إلىٰ الحجاج بن يوسف ونظر إليها في تلك الليلة، وعبرتها تجول في خديها، فقال لها: بأبي أنت وأمي، مما تبكين؟ قالت: من شرف اتضع، ومن ضعة شرفت.

وقال المدائني: قال الحجاج لابنة عبد الله بن جعفر: إن أمير المؤمنين عبدالملك كتب إليّ بطلاقك، فقالت: هو والله أبر بي ممن زوجنيك.

* حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني الزبير بن بكار قال: حدثني أيوب بن سلمة قال: تزوجت عصيمة بنت زيد النهدية رجلًا من قومها يكنىٰ أبا السميدع واسمه سعيد بن سالم، فأبغضته بغضًا شديدًا فتأذته، فَلِيمت في ذلك فقالت:

[من الطويل]

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها كأن الذي يلحىٰ عصيمة لاعب[(٣)]
ولو مارسوا ما كنت فيه لأحرجوا ورائي ولم يطلب إلىٰ المهر طالب
كأن رياحًا من سعيد بن سالم رياح طبًا بالت عليها الثعالب[(٤)]
فإن أنفلت منه فإني حبيسة طوال الليالي ما دعا الله راغب

* أنشدنا أبو محلم الأعرابي لامرأة في زوجها تذمه: [من الخفيف]

---

(١) بالشطر الثاني اضطراب عروضي.
(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمي، القرشي، صحابي، ولد بالحبشة لما هاجر أبواه إليها، وكان كريمًا، يسمىٰ بحر الجود، ولد عام ١هـ، وتوفي عام ٨٠هـ. الإصابة ترجمة (٤٥٨٢)، والمحبر: ١٤٨، والأعلام: ٤/ ٢٠٤.
(٣) يلحي: يشتم.
(٤) طبًا: الثوب أو الجلد.

من عذيري من بعل سوء يراني وأراه بأعين البغضاء

تتهادىٰ منا الضمائر وحيًا بقلىٰ يسكن في الأحشاء

غاض مكنون ما عليه احتوينا في قلوب إلىٰ الفراق ظماء

نتنائىٰ حديث أثر وعين باددًا أنسه عن الأهواء[١]

فكلانا علىٰ أسىٰ البغض مبدٍ كاذب الودِّ من لسان رياء

رجل لو تخيّر اللؤم لؤمًا كان أو زائدًا ولّىٰ اللواء

مليء عين من الفواحش كاسي الـ ـوجه من سوءة سليب حياء

يا لقومي داء عياء فأني لي بحمل داء عياء

ليت لي حية ببعلي صما ء وأحبب بالحية الصماء

إن بدت كان دونها لي حجاب من حفيف الغراق أو من رقاء[٢]

أين أين الحمام أين لقد أحرزه منه اليوم واقي القضاء[٣]

* إسحاق إبراهيم الموصلي عن أبي عبيدة، قال: كانت أم شبيب بنت قيس ابن الهيثم السلمي[٤] عند جارية بن بدر الغداني ثم خلف عليها بشر بن شفاف، فقالت: [من البسيط]

بدلت بشرًا بلاء أو معاقبة من فارس كان قدمًا غير غوار

فليتني قبل بشرٍ كان ضاجعني داعٍ إلىٰ الله أو داعٍ إلىٰ النار

* قال: قال أبو الجراح الأعرابي: وقع بين امرأة يقال لها ميثاء، قال أبو

(١) نتنائي: نتحدث. بادذا: متبددًا (هكذا بالأصل، وجدت في هامش نسخة البارودي المعنىٰ).

(٢) الغراق: أصل نبات أو شيء يتكون في الأشجار ترياقـًا للسموم.

(٣) الأبيات بها اضطراب عروضي.

(٤) قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي، من الخطباء الشجعان، ومن أعيان البصرة في صدر الإسلام، وكان من أنصار بني أمية، وتوفي نحو عام ٨٥هـ. الأعلام: ٦/ ٦٢.

الجراج: وقد رأيتها، وبين زوج لها يقال له: خطام من بني مجاشع لحأ[١] فقالت ميثاء تدعو عليه: [من الرجز]

يا رب رب البيت والحجاج رزقت ميثاء من الأزواج
هجاجة من أحمق الهجاج عفنججًا يضل في العجاج
لا يعرف الديك من الدجاج أجرأ من ليثٍ بليلٍ داج
عند المناجاة وعند الحاج [٢]

* وقال: استعدت امرأة هشام بن طلبة بن قيس بن عاصم، واختلعت منه عند إبراهيم بن هشام المخزومي ونسبته إلىٰ العجز عنها، فلحقها عنده، فقال:

[من الرجز]

من ذا الذي يمنع مني أفلقي[٣] وإني لم أعجز ولم أطلق
أحمل أيرًا مثل أير الأبلق ضخم الدينىٰ[٤] عظيم المفرق
يصك قرطاس العجان الأبرق يترك ملساء الأديم الأخلق
واهية الخرق رحيب المفتق[٥]

قال فأجابته أمها: [من الرجز]

إن هشامًا كاذب لم يصدق زل هشام عن مزلّ مزلق
وضرطته طامح لم تعشق ضرح الشموس عن فلو مرهق

---

(١) سباب وتشاتم.
(٢) الهجاجة: الحمق. عنفججا: ضخم أحمق. العجاج: الحمق أيضًا، وهو أيضًا الدخان.
(٣) كذا بالأصل وبالمطبوع.
(٤) كذا بالأصل وبالمطبوع.
(٥) الأبلق: الفرس. عظيم المفرق: وسط الرأس. العجان: النساء وما يتصل بهن من رخاوة ولين. الأبرق: المتزينة. والبيت الأخير المراد به: أنها عاهرة فاجرة، والأبيات بها بعض الاضطراب العروضي.

يا بن هشام ذي الفروع السّمق والحسب المحض الذي لم يمذق

إن الخبيث كاذب لم يصدق[١]

قال: فسأل عن أمها وعن خبرها؟ فذكر له إنها ظالمة، فردها إليه.

* الأصمعي قال: أخبرني يزيد بن ضبة مولىٰ ثقيف، قال: مرت أعرابية بنادي قومٍ من بني عامر وفيهم غلام حديث السن ظريف، فنكس القوم رؤوسهم، وجعل الغلام يرمقها، فدنت منهم فمازحتهم وأقبلت علىٰ الغلام فقالت: [من الطويل]

شهدت وبيت الله أنك طيب الـ ـثنايا وأن الخصر منك لطيف

وأنك مشبوح الذراعين سلجمٌ وأنك إذ تخلو بهن عنيف[٢]

وأنك نعم الكمع في كل حالة وأنك في رمق النساء عفيف[٣]

نمتك إلىٰ العليا عرانين عامر وأعمامك الغر الكرام ثقيف[٤]

أناسٌ إذا ما الكلب أنكر أهله فعندهم حصنٌ أشم منيف[٥]

لمن جاءهم يخشىٰ الزمان وريبه رحيق وزاد لا يُصان وريف

فبيت بني غيلان في رأس يافع وبيت ثقيف فوق ذاك منيف[٦]

وكان الذي يرمقها من بني معتب بن ثقيف، وأمه إحدىٰ بنات عامر بن جعفر ابن كلاب. فقال لها زوجها: من عنيت؟ قالت: إياك، قال: كذبت وبيت الله، ما

---

(١) الشموس: الجموح. الفلو: المهر الذي بلغ من عمره سنة. مرهق: خفيف. السمق: العالية. لم يمذق: لم يخلط.

(٢) خلجم: عريض الذراعين، طويل القامة.

(٣) الكمع: الضجيع.

(٤) العرانين: السادة والأشراف.

(٥) في ط (هنداوي): حسن أشم.

(٦) يافع: عال ومرتفع.

أنا الذي عنيت، ولا خصري بلطيف، ولأقتلنك أو لتخبريني، قالت: الصدق يضرني عندك، فأخذت عليه موثقًا أن لا يخبر به الناس، فأعطاها ذلك، فخبرته، فطلقها وأفشىٰ خبرها فقالت: [من الطويل]

غدرتَ بنا بعد التصافي وخُنتنا ... وشرُّ مصافي خلة من يخونها
وبحت بسرٍ كنت أنت أمينه ... ولا يحفظ الأسرار إلا أمينها

* قال أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي: حدثني داوود بن داوود قال: كان لذي الإصبع العدواني أربع بنات وكن يخطبن فلا يزوِّجهن، وكانت أمهن تأمره بتزويجهن، وتقول: إنهن يردن الأزواج، فيسألهن فيستحين فيقلن: لا نريد، حتىٰ خرج ليلة إلىٰ متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن، فقلن: تعالين فلنتمن ولتصدق كل واحدة منا **فقالت الكبرىٰ**: [من الطويل]

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنىٰ ... حديث الشباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه ... خليفة جانٍ لا ينام علىٰ هجر

فقلن لها: أنت تحبين رجلًا من قومك، **فقالت الثانية**: [من الطويل]

ألا هل أراها مرة وضجيعها ... أشم كنصل السيف غير مهند
لصوقٍ بأكباد النساء وأصله ... إذا ما انتمىٰ من أهل سري ومحتدي(١)

فقلن لها: أنت تحبين رجلًا من قومك، **فقالت الثالثة**: [من الطويل]

ألا ليته يملا الجفان نديه ... لنا جفنة تشقىٰ بها النِاب والجزر(٢)
به حَكَمات الشيب من غير كبرة ... تشين فلا الفاني ولا ضَرَعٌ غُمر(٣)

فقلن لها: أنت تحبين رجلًا شريفًا

---

(١) المحتد: الأصل.

(٢) الندىٰ: السخاء والكرم. الناب: الناقة العجوز. الجزر: الشاة السمينة.

(٣) في الأصل والمطبوع وط (هنداوي): الضرع الغمر، التصويب من الكامل (للمبرد).

وقيل للرابعة وهي الصغرىٰ تمني؟ قالت: ما أريد شيئًا، قلن: والله لا يبرحن حتىٰ نعرف ما في نفسك قالت: **زوج من عود خير من القعود.**

فلما سمع أبوهن مقالتهن زوجهن أربعهن[١] فمكثن برهة، ثم اجتمعن عنده **فقال للكبرىٰ**: يا بنية ما مالكم؟ قالت: الإبل، قال: وكيف تجدونها؟ قالت: خير مال نأكل لحومها مزعًا، ونشرب ألبانها جرعًا، وتحملنا وضعفتنا معًا، قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوجٍ يكرم الحِليلة، ويعطي الوسيلة، قال: مال عميم، وزوجٌ كريم.

وقال للثانية: ما مالكم؟ قالت: البقر، قال: وكيف تجدونها؟ قالت: خير مال تألف الفناء، وتملأ الإناء، وتودك السقاء[٢] ونساء مع نساء، قال: كيف تجدين زوجك؟ قالت: يكرم أهله، وينسىٰ فضله، قال: حظيت ورضيت.

ثم قال للثالثة: ما مالكم؟ قالت: المعزىٰ، قال: وكيف تجدونها؟ قالت: لا بأس بها نولدها فطمًا، ونسلخها أدمًا[٣]، قال: كيف تجدين زوجك؟ قالت: لا بأس ليس بالبخيل الحكر، ولا بالسمح البذر، قال: جدا مغنية[٤].

ثم قال للرابعة: ما مالكم؟ قالت: الضأن، قال: وكيف تجدونها؟ قالت: شر مال حوف - أي جلود - لا يشبعن، وغنم لا ينفعن، وصم لا يسمعن، وأمر مغويتهن يتبعن، قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: زوجٌ يكرم نفسه، ويحترم عرسه، قال: أشبه امرؤ بعض بزه[٥].

* قال: وأنشدني مروان بن أبي حفصة لامرأة من آل أبي حفصة، كانت أمة لهم تهجو زوجها: [من الطويل]

---

(١) الرواية ذكرها ابن الجوزي في كتابه أخبار النساء: ٧٧، مع اختلاف الرواية، وهي بالأغاني: ٣/ ٩٥، والكامل (المبرد): ١/ ٣٧٣.

(٢) أي: تملؤه.

(٣) أي: نسلخ جلودها ونستفيد بأولادها.

(٤) في الأصل: جذو، ولا وجه له، والجدا: المطر، والغيث النافع.

(٥) البز: المتاع، أي: إنهما - هي وزوجها - شبيهان.

وما ظربان لبد القطر متنه ... متىٰ ما يشأ يلمم بضبٍّ فيصطد[(١)]

بأنتن من ريح الهجين وازع ... إذا ما غد في مدرع متبدد[(٢)]

له قدمان تحثوان علىٰ استه ... إذا أحسن الفتيان مشي التأدد[(٣)]

قال الأصمعي: حدثني عيسىٰ بن عمر قال: كنت بالبادية فتضيفت امرأة فدخلت الخباء، فجعلت تريغ زوجها عن قراي[(٤)] ويريغها، فسمعتها تقول: أنا ابنة الأخيل[(٥)] المعم المخول، إن كنت تجهلني فعني فاسأل.

قال: فقال الزوج: انا ابن بلال صاحب العين والخال، قال: فأتتني بقرص مثل فرسن الحلة[(٦)] قال: فجعلت ألملم منها مثل أثباج القطا الكُدري[(٧)].

* قال الكلبي: امرأة يقال لها: أم الورد، تزوجت برجل فعجز عنها، فتقدمت إلىٰ والي اليمامة فقالت له: والله ما يمسكني بضم، ولا بتقبيل ولا بشم، ولا بزعزاع[(٨)] ليسلي همي يطيح منه فتحي في كمِّي[(٩)] قال: ففرق بينهما، ثم تزوجت رجلًا آخر فرضيت، وحظيت، وزوجت أخاها أخت زوجها، فعجز عنها فقالت تهجو أخاها: [من الرجز]

يا عمرو لو كنت فتىٰ كريمًا ... أو كنت ممن يمنع الحريما

---

(١) الظربان: دويبة ذات رائحة منتنة. القطر: المطر. المتن: ظهر الشيء، بالبيت اضطراب عروضي.

(٢) الهجين: ملحظ النسب. الوازع: أي: الكلب. وبالبيت اضطراب عروضي.

(٣) التأدد: التشدد. والمراد: إنه بمشيه يثير التراب - نظرًا لضعفه وهزاله - علىٰ استه.

(٤) أي: تميل عن ضيافته.

(٥) أي: المتكبر.

(٦) الفرسن: هو للبعير كالحافر للدابة. والحلة: الجدي.

(٧) أثباج: صدر القطا. الكدري: من أصناف القطا، والقطا ثلاثة أضرب: كُدري، وجوني، وغطاط، والكدري قصيرة الأذناب، وهي ألطف من الجوني (لسان العرب: ١٣/ ٣٣).

(٨) الزعزاع: المياه الجارية وعلها تقصد شهوتها.

(٩) كمي: وعاء الطلع، وهو كناية عن الفرج.

أو كان رمح استك مستقيمًا نكت به جارية هضيما
ناك أخوها أختك الغلِّيما بذي خطوطٍ يغلق المشيما
إذا أحفت نومها الأريما واحتدرت من ظهره العتيما
سمعت من أصواتها نئيمًا[1]

* الهيثم قال: مدح قتادة بن معرب يزيد بن المهلب فأعطاه، وملأ يديه، وتزوج بنت يزيد الحنفي فلما بنا بها فركها[2] من ليلتها، فلما أصبح طلقها وقال:

[من المنسرح]

تجهزي للطلاقِ وارتحلي ذاك دواءُ الْجوامح الشُمُس[3]
لليلةٍ حين بِنْتِ طالقة ألذ عندي من ليلة العرس
بتُّ لديها بشر منزلةٍ لا أنا في نعمةٍ ولا فرسي
هذا علىٰ الخسف لا قضيم له وبت ما إن يسوغ لي نَفَسي[4]

قال: فالحقها بأهلها وبلغها قوله فشدت عليها ثيابها وأتت باب يزيد بن

---

(١) الهضيمة: المظلومة. الغلِّيمة: شديدة الشهوة. الخطوط: الطرق، وربما كان من الخطِّ: أي: خط الزاجر، وهو أن يخطَّ بإصبعه في الرمل، أي يعمل فيها خطًا. يغلق المشيما: يقصد الفرج حفَّ الشيء: التف حوله، وقد يكون من يَحِفُّ أي تسمع له حفيفًا، أي صوتًا. والأريم: يقال: جارية مأرومة: إذا كانت مجدولة الخلق. احتدرت: نزلت. العتيما: من أعتم الشيء أي أبطأ. والنئيم: الصوت، يقال: نأم الأسد نئيما: وهو دون الزئير. الأبيات بلسان العرب: ١١/ ٧٧، والوشاح: ٢٧٠، وقد سقطت من ط (هنداوي).

(٢) أبغضها.

(٣) في المطبوع وط (هنداوي): للرامح. والتصويب من سمط اللآلي: ١/ ٩٢، وعيون الأخبار: ٤/ ١٢٦.

(٤) قتادة بن مغرب اليشكري، ويقال: ابن معرب، شاعر أموي، له مهاجاة مع زياد الأعجم وزوجته هي أرنب بنت يزيد الحنفي. والأبيات مع اختلاف الرواية: سمط اللآلي: ١/ ٩٢، والشعر والشعراء: ١/ ٣٤٣، وعيون الأخبار: ٤/ ١٢٦.

المهلب فاستأذنت عليه فدخلت وقتادة عنده فقالت: [من الطويل]

حلفت فلم أكذب وإلا فكل ما ... ملكت لبيت الله أهديه حافية
لو ان المنايا أعرضت لاقتحمتها ... مخافة فيه أن فيه لداهية
وكيف اصطباري يا قتادة بعدما ... شممت العدىٰ من فيك أدمىٰ سماخيه
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب ... قتادة إلا ريح مسكٍ وغالية[١]

* وقال العتبي: حدثني أبو أحمد قال: سئل أعرابي عن امرأته، وكان حديث عهد بتزويج قال: فقال أفنان أثلة[٢] وجنىٰ نحلة، ومس رملة، وكأنني آيب في كل ساعة من غيبة.

قال: وسئلت عنه فقالت: أفنان الجنة، وحسن الروضة، وطيب الحياة في نعمة مقيمة.

* العتبي قال: حدثنا أبو سليمان قال: سُئلت امرأة عن زوجها فقالت: كان والله جَمَل ظعينة، وليث عرينة، وجار بحر، وظل صخر[٣].

* وخطب صالح بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي أم جعفر بنت علي الهاشمية من ولد أبيه فرد عنها، فقال: من شدة الغيظ وكانت قبله عند ابن عمٍ لها: [من المجتث]

يا شوصة في فؤادي ... ويا قذىٰ في جفوني[٤]
يا قيئة في سلاح ... يا فضلة المأفون[٥]

(١) سقطت الرواية كاملة في ط (هنداوي).
(٢) أثلة: أغصان شجرة.
(٣) في المطبوع: جاريجر، وط (هنداوي): ظل صخرة.
(٤) شوصة: وجع البطن.
(٥) القيئة: من القيء. السلاح: ما يخرج من البطن، وفي المطبوع، وط (هنداوي): يا قية.

أتأمرونـــــي بتزويجـــها فأيـــن أيـــن يمينـــي[١]
وزَوجهـــا كـــان منهـــا فـــي غيضـــةٍ مـــن قـــرون[٢]

فقالت: [من المجتث]

ارجـــع بغيظـــك عنـــا فلســـت لـــي بقريـــن
ولســـت صاحـــب دنيـــا ولســـت صاحـــب ديـــن
يـــا صحـــة يـــا «...........» يـــا سلحـــة المبطـــون[٣]
مطيـــة العبـــد بعـــلًا بكـــل عـــودٍ متيـــن[٤]
تـــروم ملكـــي بعقـــل واهٍ وحمـــقٍ حـــرون

* الأصمعي قال: قال أعرابي: لامرأته إنك لتخمطين العيش خمطًا[٥] لأنك إنما تطلين من أير ذي عجز وطرموسة[٦] حمراء، فقالت له: قبح الله ما مننت به عليّ، أتمن علي بعصبة نصفها في استك أو طرموسة ثلثاها رماد، وكأنك اشتريت سطية[٧] أو رومية أو ملأت يدي من حلية[٨].

* وأنشد لامرأة تهجو زوجها من نساء الحضر: [من المتقارب]

يحـــب النـــكاح أبـــو صالـــح وليـــس يطاوعـــه أيـــره
وقـــد أمســـك البخـــل مـــن كفـــه فأصبـــح لا يرتجـــىٰ خيـــره

(١) خلل عروضي بالشطر الأول.
(٢) غيضة: مجمع الشجر. قرون: كناية عن الديوث الذي يرتضىٰ الخبث في أهله.
(٣) بياض بالأصل.
(٤) في المطبوع وط (هنداوي): مطيته، والتصويب لضبط الوزن.
(٥) تخمط: تشوي اللحم فلم تنضجه.
(٦) طرموسة: نوع من الخبز.
(٧) سطية: أي جارية، يقال: سطا الرجل المرأة إذا وطئها.
(٨) الرواية سقطت في ط (هنداوي).

فيا ليت ما في حري في استه وملكني رجلٌ غيره[١]

* قال لقيط بن بكير: قالت طارقة، وهي مولاة لأهل بيت من امرئ القيس بن زيد، وكان تزوجها مولىٰ لبني كلب يقال له: ثابت وكنيته أبو الفصيل، فخطب مولاة أخرىٰ من بني امرئ القيس، وكانت تتهم بالسحر وكان يقال لها: نجود وبلغها ذلك فجعلت تقول: [من الرجز]

لا خار ربي لأبي الفصيل ولا وقاه عثرة الذلول
بدَّل منِّي أخبث البدول هوجاء مقاء كشبه الغول
تحمل رفغًا واسع الفضول مثل إهاب الميحة المبخول
يبتٍ فيه الذئب أو يقيل[٢]

وقالت: [من الطويل]

ألما قرورا أهل ذا البقع كله ولا تقربا سحارة البردان[٣]
تعول عيالًا لست أنت ولدتهم وأمهم في البيت غير حِصان

* وحدثني محمد بن سعد عن العتبي قال: حدثني محمد بن جعفر رجل من أهل الحديث قال: بلغني أن امرأ القيس بن حجر[٤] كان رجلاً مفرَّكًا، تزوج من

(١) الأبيات سقطت في ط (هنداوي). وبالبيت الأخير اضطراب عروضي.
(٢) المقاء: الرقيقة الفخذين. الرفغ: ما حول فرج المرأة. الإهاب: الجلد. الميحة: الشيص من النخل. وفي المطبوع: ببيت فيه الذئب.
(٣) كذا في الأصل والمطبوع، والبيت غير مستقيم عروضيًا.
(٤) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب علىٰ الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل: حُندج. وقيل غير ذلك، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، توفي نحو عام ٨٠ ق.هـ. الشعر والشعراء: ١/ ٥٠، وخزانة الأدب: ٣/ ٦٠٩، والأغاني: ٩/ ٧٧، وسمط اللآلي: ١/ ٣٨، والأعلام: ١/ ٣٥١.

امرأة من طي، فلما دخل بها سبق إلىٰ قلبها منه ما كان يسبق إلىٰ قلوب النساء، فأيقظته من نومه، فقالت: يا فتىٰ الفتيان أصبحت فاغدة[١] قال: فقام فإذا الليل معتكر، فلما وضع جنبه عادت له، فقالت: يا فتىٰ الفتيان أصبحت فاغدة، فقام فإذا الليل علىٰ حاله، فعلم أن ذلك ضجرٌ منها، فجعل يقول: أصبح ليل، فلما برق له الصبح، قال لها: يا هذه قد رأيت ما صنعت منذ الليلة فأنت الطلاق، فأخبريني ما كرهت مني؟ قالت: كرهت، والله منك ثقل صدرك، وخفة عجزك، وإنك سريع الهراقة، بطيء الإفاقة[٢]، قال: أفلا أخبرك عن نفسك؟ قالت: بلىٰ ولو استعفيتك ما أعفيتني، قال: أنت والله ناتئة الجبهة، حديدة الركبة، واسعة الثقبة، سريعة الوثبة، قبيحة النقية[٣]، قال: فجعل يقول لها: لعنك الله، وتقول له: لعنك الله.

* وقال أحمد بن الحارث: عن أبي الحسن المدائني قال: كان يزيد بن هبيرة المحاربي[٤] أول أمير ولي اليمامة لعبد الملك بن مروان، فتزوج امرأة من ولد طلبة ابن قيس بن عاصم المنقري فقالت: [من الوافر]

للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إليّ من لبس الشفوف[٥]
وبكر يتبع الأظعان صب ... أحب إليّ من بغل زفوف[٦]
وبيتٍ تخفق الأرواح فيه ... أحب إليّ من قصرٍ منيف

* وقال أبو الحسن: تزوج رجل من بني جسر امرأة من ولد طلبة بن قيس وكان الرجل دعيًا فرفع إلىٰ يزيد بن هبيرة ففرق بينهما، وقالت وهي عنده: [من الطويل]

---

(١) فاغدة: بمعنىٰ كارهة، مبغضة.
(٢) الجمل كناية عن ضعف الذكورة وقلة الفحولة، وهي بعيون الأخبار: ٤/ ٩٧.
(٣) قبيحة النقية: بطيئة الفهم.
(٤) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، يكنىٰ أبا خالد، وكان من الفرسان المؤيدين لبني أمية، وتولىٰ عدة أمارات في الدولة الأموية. توفي عام ١٣٢هـ.
(٥) الشفوف: الملابس الفاخرة الرقيقة.
(٦) البكر: الشابة من الإبل والفتية. زفوف: من زف، أي: أسرع. والبغل الزفوف: تقصد زوجها.

لقد كنت عن حجر بعيدًا فساقني صروف النوىٰ والسابقات إلىٰ حجر
يقولون فرش من حرير وإنما أرىٰ فرشهم عندي كحامية الجمر
وإني لأستحي تميمًا وغيرها من انكاحهم إياي عبد بني جسر

* قال أبو الحسن: تهاجت امرأتان من العرب كانتا عند رجل، سمينة ومهزولة. فقالت المهزولة: (من الرجز):

تزحزحي عني يا مرونة إن البراذين إذا جرينه
من الجياد ساعة أعيينه[1]

قالت السمينة:

يا بنت مهراس قفي أقل لك ما أقبح الوجه وما أذلك
فلو ركبت جندبًا[2] أقلك ولو أردت ظله أظلك

* قال أبو الحسن: زوجت هند بنت بن عامر الأسلمي ابنتين لها واحدة، في بني قشير، وأخرىٰ في بني أبي بكر بن كلاب فقالت: [من الوافر]

لقد أرسلت ليلىٰ أثر هند فلم أدرك بذلك من نصيب
لعمرك ما ابنة السلمي ليلىٰ بفاحشة المحل ولا كذوب
ولا مشاءة في يوم ريح تحدِّث عن أحاديث المعيب[3]

* قال أبو محمد عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي - قاضي فارس - عن الشرقي بن القطامي قال: تزوج رجل من همدان ابنة عمٍ له وكان لها محبًا، فلم يلبث أن ضرب عليه البعث[4] إلىٰ أذربيجان فأصاب بها خيرًا واستفاد جارية وفرسًا، فسمىٰ الفرس الورد، والجارية حبابة، ثم قفل البعث ولم يقفل[5] هو

(١) البراذين: الدواب. (٢) أي: جرادة.
(٣) في الأصل والمطبوع: ولا مشأة في يوم ريح، ويكون به اضطراب عروضي.
(٤) أي: الجيش.
(٥) أي: يرجع.

فأتاه ابن عمٍ له، فقال: ما يمنعك من القفول؟ قال: أخشىٰ ابنة عمي أن تحول بيني وبين هذه الجارية وقد هويتها، فأنشأ يقول وكتب به إليها: [من الطويل]

ألا لا أبالـي اليوم مـا صنعت هند ... إذا بقيـت عنـدي حبابـة والـورد
شـديد نيـاط المنكبيـن إذا جرىٰ ... وبيضـاء مثل الريـم زيَّنهـا العقد
فهـذا لأيـام الهيـاج وهـذه ... لموضع حاجاتي إذا انصرف الجند

فكتبت إليه امرأته: [من الطويل]

لعمـري لئن شـطت بعثمـان داره ... وأضحـىٰ غنيًـا بالحبابـة والورد
ألا فأقـرِه منـي السـلام وقـل له ... غنيًـا بفتيـان غطارفـة مـرد[١]
إذا شـاء منهـم ناشـئ مـدَّ كفّـه ... إلـىٰ كفل ريـان أو كعثـب نهد[٢]
بحمـد أميـر المؤمنيـن أقرهـم ... شـبابًا وأغزاكم خوالـف في الجند
فمـا كنتـم تقضون حاجـة أهلكم ... قريبًا فيقضوها[٣] علىٰ النأىٰ والبعد
فأرسـل إلينـا بالسـراح فإنـه ... منانـا ولا ندعو لكَ الله بالرشـد[٤]
إذا رجـع الجند الذي أنـت منهمُ ... فـزادك ربُّ الناس بعـدًا علىٰ بعد

فلما وصلت أبياتها إليه باع الجارية، وأقبل مسرعًا فوجدها معتكفة علىٰ مسجدها وصلاتها، فقال: يا هند فعلت ما قلت، قالت: الله أجل في عيني وأعظم من أن أركب له مأثمًا، ولكن كيف وجدت طعم الغيرة؟ فإنك غظتني فغظتك.

* وقال المدائني: عن أبان بن تغلب قال: قالت أعرابية لابنتها: أزوِّجك؟ فامتنعت عليها حينًا، ثم قالت: يا أمه، إن كنت لا بد فاعلة فجنبيني ذا السن الكبير لا أتعجله، فإن فيه قلة النشاط، وعجزه الولد، واجعلي عمود رغبتك في ذا الخُلُق الحسن، ولابس ثوب الشكر، وإن كان لا شيء خير من الكبير ذي الحدة، وإذا

---

(١) في المطبوع: ألا فاقرأه. الغطارفة: الشجعان.
(٢) كعثب: فرج المرأة.
(٣) كذا في الأصل والمطبوع: ولا وجه لحذف النون فيها.
(٤) السراح: الطلاق.

أرسلت فأرسلي حكيمًا[١] قال: فليتني كنت عزبًا ما فاتتني حتىٰ أتزوجها.

* قال: أبو الحسن: نشزت أم الصريح بنت أوس وأختها أم إياس وهم من كندة التي في بني كليب بن يربوع علىٰ أبي الصريح الكليبي، فقالت: [من الوافر]

كأن الدار يوم تكون فيها ... علينا حفرة ملئت دخانا
فليتك في سفين بني عباد ... طريدًا لا نراك ولا ترانا
وليتك غائب بالهند عنَّا ... وليت لنا صديقا فاقتنانا
ولو أن النذور تكفُّ منه ... لقد أهديتها مائة هجانا

وقالت أم الصريح وكانت هي وأم إياس أختها عند أخوين من بني كليب وكانت الحلال الكلبية ضرة لأم إياس فكانت تفاخرها.

فقالت أم الصريح غيرة لأختها أم إياس: **ألا اربعي يا بنت أم قيس أتعدين محصنًا بأوس، والخطفي بالأشعث بن قيس[٢] ما ذاك بالعدل ولا بالكيس.**

فردت عليها الحلال:

إذا كليب زخرت في الظم ... ركبت في عرنينها الأشم
مالك من خال ولا ابن عم ... غير هذين فاصبري للذم
واعترفي بالرفقة الأصم ... رفقة ذي شقاشق هلقم[٣]

---

(١) من بيت شعر لطرفة بن العبد، وتمامه:

إذا كنت في حاجة مرسلا ... فأرسل حكيما ولا توصه

ديوانه: ١٨٣.

(٢) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أبو محمد، أمير كندة في الجاهلية والإسلام، وكانت إقامته في حضرموت ووفد علىٰ النبي (ﷺ) بعد ظهور الإسلام وأسلم، وشهد اليرموك، ومنع الزكاة في عهد أبي بكر، وشارك مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق، ومات عام ٤٠هـ. الأعلام: ١/ ٣٣٣.

(٣) زخر: افتخر. العرنين الأشم: الأنف المرتفع. أي: العزة والكبر. الأصم: المراد: الرجل الذي لا يطمع فيه. الشقائق: ما يخرجه البعير من فمه عند هياجه. الهلقم: واسع الأشداق. والمراد: فصاحته وبلاغته. وكلام أم الصريح، والحلال في معظمه علىٰ وزن الزجر.

* وقال: تزوج العجاج[١] دهنًا بنت مسحل من بني مالك بن سعد بن زيد مناة فنافرته، إلىٰ إبراهيم بن عربي - والي اليمامة - وزعمت أنها بكر، وأنه معها علىٰ فراشها امرأة لا تصل إلىٰ النساء، فقال إبراهيم: لعلك تعازين[٢] الشيخ وتمنعينه فقالت: والله إني لأقيم له صلبي، وأرخي له بادي[٣]، فقال العجاج: والله إني لآخذها العقيلا الشغزبيه[٤]، فقال إبراهيم: الشغزبية التي أهلكتك، انطلقا فقد أجلته سنة فقال العجاج: [من الرجز]

قد زعمت دهنا وظنَّ مسحلٌ ... أن الأميرِ بالقضاء يُعجل
عن كسلاتي والحصان يكسل ... عن الضراب وهو طِرُف هيكل[٥]

فقالت الدهناء: [من الرجز]

أقسم لا يمسكني بضم ... ولا بتقبيل ولا بشم[٦]
ولا بغز يسلي غمي ... يطير منه فتحي في كمي[٧]

فندم العجاج فقال: [من الرجز]

---

(١) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد، يكنىٰ بأبي الشعثاء، ويعرف بعبد الله الطويل، وهو من بني سعد بن مالك من تميم، يعد هو وابنه رؤبة من أشهر الرجاز، اختلف في مولده، أقام بالبصرة والشام، وتوفي في خلافة الوليد، ومات بعد ٩٩هـ. الشعر والشعراء: ٢/ ٤٩٣، وتاريخ الإسلام: ٣/ ١٦٤، والأعلام: ٤/ ٢١٧.

(٢) أي: تدعىٰ عليه بما ليس فيه.

(٣) المراد: أنها تمكنه من نفسها.

(٤) العقيلا: من عقل، أي: صرع. الشغزبية: أي: أخذه بالعنف والقوة.

(٥) كسلاتي: من الكسل. بالأصل والمطبوع وط (هنداوي): (كسلالي)، والتصويب من الديوان. الضراب: أي: الجماع. الطرف: الكريم من الخيل. والبيتان بديوان العجاج: ٤٠٨، وهما بالمحاسن والأضداد: ١٩٩.

(٦) البيت بالمحاسن والأضداد: ٢٠٠، وهو بالوشاح: ٢٦٩، بروايات أخرىٰ.

(٧) غز: تنازع. يطير: من طير الفحل الإبل، أي: ألحقها. الفتح: الماء الجاري، والمراد: شهوتها، والكم: وعاء الطلع، والمراد: فرجها، والبيت غير مستقيم عروضيًا.

إن تكـن الدهنـا غـدت في دارها عامـدة لفلـج أسـتارها
فلـم أكـن مللـت مـن جوارهـا كان ضـوء الشـمس في حفارهـا
وعجــز يرتــج فــي اســمرارها[١]

فقالت الدهناء: [من الرجز]

والله لـولا كرمـي وخيـري وخشـيتي عقوبـة الأميـر
ورهبـة الجلـواذ والترتـور لجلـت عـن شـيخ بنـي البعيـر
جـول قلـوص صعبـة عسير تضـرب حنوي قتـب مأسـور[٢]

فمكث سنة ثم جاء بهن[٣] ضعيف وقال: [من الرجز]

وفالـق الحـب والنـوىٰ[٤] لقـد مددنـا يدنـا تحـت الكرىٰ
تحـت رواق الليـل والله يـرىٰ لـم أرَ كالله شـهيدًا يـدَّرىٰ[٥]

* وأنشدني عبد الله بن شبيب قال: قال مصعب الزبيري: قالت امرأة: توصي ابنتها: [من الرجز]

لا تنكحـي شـيخًا إذا بـال ضـرط أمـلًا إنـي تحـت حصيـة شـمط[٦]
رخـو الـدلاة عاجـزًا إذا افتـرط والتمسـي أمـرد يسـتاف الغلط[٧]

---

(١) الفلج: الشق نصفين. الحفار: وسط البيت. والأبيات ليست بديوانه المطبوع.
(٢) الجلواذ، والترتور: الشرطي والعسس. القلوص: الناقة الشابة القوية. حنوي: ربما من الحنو، وهي الأطراف والقتب: إكاف البعير.
(٣) هن: شيء.
(٤) كذا بالأصل، وبه سقط حتىٰ يستقييم عروضيًا.
(٥) الأبيات ليست بديوانه المطبوع.
(٦) كذا بالأصل وأظنها: خصية.
(٧) افترط: تقدم. يستاف الغلط: يصبر عليه.

لمثله تتخذ الخود النقط إذا تدانىٰ ساعة ثم أمعط[(١)]

يجبذ جبذ البعير نفسه إذا انحط[(٢)]

قال فرد عليها الزوج: [من الرجز]

يا رب شيخٍ بفوديه الشمط محتلج المتنين محبوك الوسط[(٣)]

يحمل جردانًا كمحراش الخبط إذا استدر عرقه ثم امعط[(٤)]

فيشلة فيعا[(٥)] كالرأس العطط لو زاحمت ركن جدار لسقط[(٦)]

إذا رآها الأمرد البرك ضرط أو صادفت جارية ذات نقط[(٧)]

ظلت تفري جلدها من الفرط ولم تسطع حفظ رحلها من الفلط[(٨)]

* وقال امرأة تزوجت غلامًا غرًا[(٩)] فقالت: [من الرجز]

ويلك يا سلمىٰ رأيت بعلي شنظيرة أنكحنيه أهلي[(١٠)]

غشمشمًا يحسب رأسي رجلي لم يدر نيك النساء قبلي[(١١)]

قالت جارية من الأعراب في زوجها وزوج أختها: [من الطويل]

---

(١) النقط: لعلها الزينة. أمعط: اشتد.

(٢) يجبذ: يشد ويجذب. والأبيات علىٰ وزن الرجز وبها اضطراب عروضي.

(٣) الفود: ناحية الرأس. الشمط: كبر السن، والشيب.

(٤) الجردان: القضيب. الخبط: العصىٰ التي يخبط بها الشيء. المحراش: المخبط.

(٥) فيعا: كذا بالأصل والمطبوع، ولا وجه له.

(٦) الفيشلة: رأس الذكر. العطط: الطويلة.

(٧) البرك: الثابت.

(٨) الفرط: من فرط الشيء، أي: ملأه. الفلط: المفاجأة، وبالأبيات بعض الاضطراب العروضي.

(٩) غرًا: حديث التجارب، لا خبرة له بالأمور.

(١٠) شنظيره: سيئ الخُلق.

(١١) الغشمشم: ثابت الرأي لا يثنيه شيء، والشطر الأخير سقط من ط (هنداوي).

أسيود مثل القرد لا خير عنده ... وآخر مثل الهر لا حبذاهما[١]
يشينان وجه الأرض إن يمشيا بها ... وتخزي إذا ما قيل من فتاهما[٢]

* ولبعض المحدثات تذم زوجها: [من الكامل]

يا من يلذذ نفسه بعذابي ... ويرىٰ مقارنتي أشد عذاب
مهما يلاقي الصابرون فإنهم ... يؤتون أجرهم بغير حساب[٣]
لو كنت من أهل الوفاء وفيت لي ... إن الوفاء حلىٰ أولي الألباب
ما زلت في استعطاف قلبك بالهوىٰ ... كالمرتجي مطرًا بغير سحاب
يا رحمتي لي في يديك ورحمتي ... لي منك يا شينًا من الأصحاب
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي ... أمسيت ملكًا في يد الأعراب
هل لي إليك إساءة جازيتها ... إلا لباسي حلَّة الآداب

* * *

(١) أسيود: تصغير أسود.
(٢) الشطر الثاني في المطبوع: وتخري إذا ما قيل من فاهما. وبعده يقول الشارح: وقد ورد في الأصل بعد الخبر السابق خمسة أبيات لامرأتين يذما زوجيهما، وقد سبق ورودها قبل ذلك، فأغفلناها الآن تفاديًا من التكرار.
(٣) في البيت اقتباس من القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ من سورة الزمر: ١٠.

بلاغات النساء ومقاماتهن وأشعارهن

(ومما تخيرناه في المنثور والمنظوم) وبدأنا في هذا الجزء بأخبار ذوات الرأي منهن، والجزالة وجواباتهن المسكتة، وأحاديثهن الممتعة (أي: مقاماتهن وأشعارهن).

قال أبو عبيد الله محمد بن زياد الإعرابي: حدثنا خالد بن الحارث ومعاذ ابن معاذ وعفان بن مسلم ويعقوب الحضرمي عن عبد الله بن حسان عن جدتيه دحية وعلية عن جدتهما قيلة بنت مخرمة، وأخبرنا حجاش العنبري عن أبيه عن المنجاب عن قيلة، وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة والزبير بن بكار بمثل هذا الإسناد عن قيلة، وحدثني عبد الله بن شبيب قال: حدثني إبراهيم بن محمد الحلبي قال: حدثني عبد الله بن سواد العنبري عن حفص بن عمر الحوضي النمري بعضهم خالف بعضًا في اليسير منه والمعنىٰ واحد.

قالت: كنت ناكحة في بني جناب بن الحارث بن جهبة بن عدي بن جندب بن العنبر رجلًا منهم يقال له: الأزهر بن مالك، وأنه مات وترك بنات فيهن واحدة فزيراء[(١)]، وهي صغراهن قد أخذتها الغرسة[(٢)]، قالت: خرجت أبتغي الصحابة إلىٰ رسول الله (ﷺ) في نأنأة الاسلام[(٣)] فبكت الحديباء[(٤)] علي فرحمتها، فحملتها معي علىٰ بعيري سرًا من عمها أثوب بن مالك، فخرجنا نرتك جملنا[(٥)] إذا انتفجت[(٦)] الأرنب فقالت الحديباء: الفصية[(٧)] ورب الكعبة، قالت: وقالت: في الثعلب قولاً حين عنَّ لنا. قالت الفزيراء: ورب الكعبة لا

(١) قاربت البلوغ وذات جسم ممتلأ.
(٢) الغِرس هو الذي يخرج علىٰ الوجه، وقيل: هو الذي يخرج معه كأنه مُخاط.
(٣) في بدء ظهوره.
(٤) اسم امرأة.
(٥) نحثه علىٰ السير.
(٦) كذا بالأصل، وانتفجت: أي: ثارت.
(٧) أي: تخلصنا من أن يطلبنا أحد بعد هذه الجملة هناك سقط بالمطبوع بمقدار سطر.

يزال كعبك عاليًا علىٰ كعب أثوب، فبينا الجمل يرتك إذ خلا وأخذته رعدة[١] فقالت الحديباء: أدركتك والأمانة أخذة أثوب[٢] فقلت واضطررت إليها: فما أصنع؟ قالت: تقلبين ثيابك ظهورها لبطونها، وتقلبين أحلاس جملك ظهورها لبطونها، وتقلبين ظهرك لبطنك، ثم قلبت مسحة لها من صوف، فقلبت ظهرها لبطنها، قالت: ففعلت ما أمرتني به فقام الجمل ففاج وبال وأعدت عليه أدائه، ثم خرجنا نرتكه، فإذا أثوب يسعىٰ علىٰ آثارها بالسيف صلتا فوألنا منه[٣] إلىٰ خباء ضخم، فألقىٰ الجمل ذلولًا لدىٰ رواق البيت الأوسط فاقتحمت داخله بالجارية وتناولني بسيفه فأصابت ظبته طائفة من قرني، وقال: ألقي إلىٰ ابنة أخي يا دفار[٤] فألقيتها إليه وكنت أعلم به منهم وقد تحشحش[٥] له القوم، ثم انطلقت إلىٰ أخت لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصحابة إلىٰ رسول الله (ﷺ)، فبينا أنا عندها ذات ليلة تحسب أني نائمة إذ جاء زوجها من السامر، فقال: وأبيك لقد أصبت لقيلة صاحب صدق، قالت: ومن هو؟ قال: هو حريث بن حسان غاديًا ذا صباح وافد بكر بن وائل إلىٰ رسول الله (ﷺ)، قالت: يا ويلها لا تخبر بهذا أختي فتتبع أخا بكر بن وائل بين سمع الأرض وبصرها ليس معها من قومها رجل قال: لا تذكريه، فإني غير ذاكره لها، فلما أصبحت وقد سمعت ما قالا شددت علىٰ جملي، فانطلقت إلىٰ حريث بن حسان فسألت عنه، فإذا به وركابه مناخة، فسألته الصحابة إلىٰ رسول الله (ﷺ) فقال: نعم وكرامة، فخرجت معه صاحب صدق حتىٰ قدمنا علىٰ رسول الله (ﷺ) فدخلنا المسجد حين شق الفجر وقد

---

(١) أي: تعطل سيره.

(٢) أي: سيلحقنا.

(٣) وألنا: هربنا.

(٤) يا أَمَة

(٥) في المطبوع: (قال الشارح): قال أبو عبد الله: في قولها: «**تحشحش له القوم**» إن المتحشحش: أن يهزل الرجل بعد يبس.

قال العقيلي: قد تحشحشنا في آخر هذا الشهر، يعني شهر رمضان: أي يبسنا وهزلنا وقحلنا من الصيام، وهي تحسحس بالسين أصوب، أي: تحرك له القوم، وتحسحست اللحمة في النار: إذ تقبضت وسمعت لها صوتًا.

أقيمت الصلاة، فصلىٰ والنجوم شابكة والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل، فصففت مع الرجال، وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية، فقال لي رجل إلىٰ جنبي: امرأة أنت أم رجل؟ قلت: امرأة قال: كدت تفتنيني، عليك بالنساء وراءك، فإذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته حين دخلت، فصففت معهن، فلما صلينا جعلت أرىٰ ببصري الرجل ذا الرُّوّا والقشر[١] لأرىٰ رسول الله (ﷺ) حتىٰ دنا رجل فقال: السلام عليك يا رسول الله (ﷺ) إذا هو جالس القرفصاء ضام ركبتيه إلىٰ صندره عليه أسمال[٢] ملسين كانتا مصبوغتين بزعفران فنعصا، وبيده عسيب[٣] مقشور غير خوصتين من أعلاه، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، فلما رأيت رسول الله (ﷺ) والتخشع في مجلسه أرعدت من الفرق[٤] فقال له جليسه: يا رسول الله، رعدت المسكينة، فقال بيده: يا مسكينة عليك السكينة، فذهب عني ما كنت أجد من الرعب، قالت: فتقدم صاحبي أول من تقدم فبايعه علىٰ الإسلام وعلىٰ قومه ثم قال: يا رسول الله، اكتب لنا بالدهناء لا يجاوزها من تميم إلينا إلا مسافر أو مجاور، فقال: يا غلام اكتب له بالدهناء قالت: فلما رأيت ذلك شخص بي وهي[٥] داري ووطني، فقلت: يا رسول الله، إنه لم يسلك السوية من الأمر هذه الدهناء عندك مقيد الجمل، ومرعىٰ الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك، قال: صدقت أمسك يا غلام، المسلم أخو المسلم، يسعهم الماء والشجر يتعاونان علىٰ القيان (كذا)[٦] قالت: فلما رأىٰ حريث وقد حيل دون كتابه صفق بإحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ، ثم قال: كنت أنا وأنت كما قال الأول: حتفها حملت ضان بأظلافها[٧] قالت: فقلت: أما والله لقد كنت دليلًا في الليلة الظلماء جوادًا لدىٰ الرحل، عفيفًا عن الرفيقة

---

(١) الهيئة الحسنة.

(٢) الثياب البالية القديمة.

(٣) جريدة من نخل.

(٤) الخوف.

(٥) من وهىٰ وهيا: أي: حمق.

(٦) بالأصل والمطبوع: الفتّان.

(٧) كذا بالأصل والمطبوع.

صاحب صدق حتىٰ قدمنا علىٰ رسول الله (ﷺ) علي أسأل حظي إذا سألت حظك، قال: وما حظك من الدهناء لا أبالك؟ قالت: قلت: مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك قال: أما إني أشهد رسول الله (ﷺ) إني لك أخ ما حييت إذا ثنيت هذا علي عنده، قالت: قلت: إذ بدأتها فإني لا أضيعها، قالت: فقال رسول الله: ما يمنع ابن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة؟ قالت: فبكيت وقلت: يا رسول الله، لقد ولدته حزامًا وقاتل معك يوم الربذة[1] ثم انطلق إلىٰ خيبر يميرني منها فأصابته حُمَّاها فمات وترك علي النساء، فقال رسول الله (ﷺ): لولا أنك مسكينة لجررت علىٰ وجهك أو لأمرت بك فجررت علىٰ وجهك، أتغلب إحداكن أن تصاحب صويحبها في الدنيا معروفًا، فإذا حال بيني وبينها من هو أولىٰ به منها، قالت: رب أثبني علىٰ ما أمضيت، وأعنِّي علىٰ ما أبقيت، فو الذي نفس محمد بيده «إن أُحيدَكم ليبكي فيستعبر إليه صويحبه»[2] فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم، قالت: ثم أمر فكتب لي في قطعة أديم أحمر لقيلة والنسوة بنات قيلة لا يظلمن حقًا، ولا يكرهن علىٰ منكح، وكل مؤمن مسلم لهن نصير أَحْسِنَّ ولا تُسِئن.

قال أبو عبد الله: ومما سمعته من غير عفان قال: وأظنه من حديث يعقوب قال: ولست أحققه قال محاس عن أبيه عن المنجاب: أدركت إحدىٰ بنات قيلة في زمن الحجاج قد خطبها رجل من أهل الشام، فأبت فأرسل إليها الحجاج حتىٰ أكرهها عليه، فجعلت تتقي بكتابها وهو في يديها، وتقول: إن في كتابنا أن لا نكره علىٰ منكح فلم يلتفت إلىٰ كتابها ودفعها إلىٰ الشامي.

* * *

(١) الرَّبذَة: مدينة تاريخية أثرية تقع في شرق المدينة المنورة، وتبعد عنها نحو ١٧٠كم، وهي إحدىٰ محطات القوافل من العراق إلىٰ مكة. وفي سنة ١٦هـ حمىٰ عمر الربذة لخيل المسلمين، وبه قبر أبي ذر الغفاري. معجم البلدان: ٣/ ٢٤.

(٢) هذه الجملة وردت في النسخة المطبوعة محرفة، فقد جاءت: «إن أحيدكم لسبكي. فيستعير إلىٰ صويحبه».

ومن أخبار ذوات الرأي والجزالة من النساء:

حدثنا أحمد بن عبيد البصري قال: حدثنا أبو عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال: قدم الحجاج بن يوسف علىٰ الوليد بن عبد الملك[1] فألفاه يدفن بنتًا له فمال إلىٰ قبر عبد الملك فصلىٰ عنده ركعتين، ثم انصرف وقد ركب الوليد فمشىٰ بين يديه وعليه درع وقوس، فقال: اركب يا أبا محمد قال: يا أمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث شغلاني عن الجهاد زمنًا طويلًا فعزم عليه الوليد فركب، فلما دخل القصر ألقىٰ الوليد ثيابه وبقي في غلالة ثم أذن للحجاج فبينا هو يحدثه، ويقول له: يا أمير المؤمنين إذ أقبلت جارية فسارَّت الوليد، ثم انصرفت ثم عادت، فقال الوليد: يا أبا محمد أتدري ما قالت هذه الجارية؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: أرسلت إليّ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان[2] ما مجالستك هذا الأعرابي، وهو في سلاحه وأنت في غلالة؛ لأن يخلو بك ملك الموت أحب إليّ من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس.

قال الحجاج: يا أمير المؤمنين، أمسك عن تنزف النساء[3]، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، لا تطلعهن علىٰ أمرك، ولا تطمعهن في سرك، ولا تدخلهن في مشورتك، ولا تستعملهن بأكثر من زينتهن، يا أمير المؤمنين ولا تكن للنساء برؤوم[4] ولا لمجالستهن بلزوم، فإن مجالستهن صَغَار ولؤم، ثم نهض الحجاج فدخل الوليد علىٰ أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج.

---

(١) الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس من حكام بني أمية في الشام، تولىٰ بعد وفاة أبيه عام ٨٦هـ، وجه القواد لفتح البلاد التي امتدت في زمنه إلىٰ الهند وتركستان وأطراف الصين شرقًا، وبنىٰ مسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الأموي، ومات عام ٩٦هـ. مروج الذهب: ٣/ ١٩٢، وتراجم الأوائل: ١٤٧، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٣٣.

(٢) أم البنين بنت بن عبد العزيز بن مروان، وهي زوجة الوليد بن عبد الملك. تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٤٢.

(٣) ذهاب العقل.

(٤) مُحب ومطيع.

فقالت: إني أحب أن تأمره أن يُسَلِّم عليَّ غدًا، فلما أصبح غدا الحجاج على الوليد، فقال: اعدل إلىٰ أم البنين، فقال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتفعلن، قال: ففعل فحجبته طويلًا، ثم أذنت له فأقرته قائمًا، ثم قالت: يا حجاج أنت الممتن علىٰ أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث، لقد كنت المولىٰ (أي العبد) غير المستعلي، أما والله لولا أنك أهون خلقه عليه[1] ما ابتلاك برمي الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين[2] فأما ما ذكرت من قتل ابن الأشعث، فلعمري لقد استفحل عليك ووالىٰ الهزائم حتىٰ غوثت فلولا أن أمير المؤمنين نادىٰ في أهل الشام وأنت في أضيق من القرن، فأظلتك رماحهم، ونجاك كفاحهم لكنت ضيق الخناق، ومع هذا إن نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن، والحلي من أيديهن وأرجلهن فبعثنه في أعطية أوليائه، وأما ما نهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته، وبلوغ أوطاره من نسائه فإن كن ينفرجن[3] علىٰ مثل أمير المؤمنين فهو غير مجيبك إلىٰ ذلك، وإن كن ينفرجن علىٰ مثل ما انفرجت عنه أمك فما أحقه أن يقتدىٰ بقولك، قاتل الله الذي يقول إذ نظر إليك، وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك: [من الكامل]

أسد علي وفي الحروب نعامة ... ربذاء تفزع من صفير الطائر[4]
هلا برزت إلىٰ غزالة في الوغىٰ ... بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة[5] قلبه بفوارس ... تركت مناظره كأمس الدابر[6]

---

(١) الضمير راجع إلىٰ الله (عز وجل).
(٢) أي: الزبير، وذات النطاقين: كنية أسماء بنت أبي بكر وأم الزبير.
(٣) أي: يلدن.
(٤) ربذاء: هنة صغيرة تعلق في أذن النعامة، وتعني أيضـًا: خفيفة القوائم في المشي.
(٥) الأبيات: لعمران بن حطان، وهي بديوانه: ١١٤، وهي بعيون الأخبار: ١/ ١٧٠، وشرح ابن أبي الحديد: ٦/ ١٠٨.
(٦) غزالة الشيبانية امرأة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني، ولدت في الموصل، وكانت تقاتل في الحروب قتال الأبطال، وأشهر أخبارها فرار الحجاج منها في إحدىٰ الوقائع، وقد عيَّره بذلك الشعراء وقتلت عام ٧٧هـ. أعلام النساء: ٢/ ٢٨٨.

ثم أمرت جارية لها فأخرجته، فدخل علىٰ الوليد فقال: ما كنت فيه يا حجاج؟ قال: يا أمير المؤمنين ما سكتت حتىٰ ظننت نفسي قد ذهبت، وحتىٰ كان بطن الأرض أحب إليَّ من ظهرها، وما ظننت أن امرأة تبلغ بلاغتها، وتحسن فصاحتها قال: إنها بنت عبد العزيز.

* وقال ابن الأعرابي: عن المفضل الضبي قال: قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي[1] لأبيها لما شرق ما بينه وبين الربيع بن زياد[2] في الدرع: دعني أناظر جدي؛ فإن صلح الأمر بينكما وإلا كنت من وراء رأيك، فأذن لها، فأتت الربيع فقالت: إذا كان قيس أبي فإنك ياربيع جدي، وما يجبُ له من حق الأبوة عليّ إلا كالذي يجب عليك من حق البنوة لي والرأيُ الصحيح تبعثه العناية وتجلي عن محضه النصيحة، إنك قد ظلمت قيسًا بأخذ درعه، وأجد مكافأته إياك سوء عزمه، والمعارض منتصر، والبادي أظلم، وليس قيس ممن يخوف بالوعيد، ولا يردعه التهديد، فلا تركنن إلىٰ منابذته، فالحزم في متاركته، والحرب متلفة للعباد، ذهَّابة بالطارف والتلاد[3] والسلم أرخىٰ للبال، وأبقىٰ لأنفس الرجال، وبحق أقول: لقد صدعت بحكم وما يدفع قولي إلا غير ذي فهم، ثم أنشأت تقول: [من الطويل]

أبي لا يـرىٰ أن يتـرك الدهر درعه ... وجدي يرىٰ أن يأخذ الدرع من أبي
فـرأي أبـي رأي البخيـل بمالـه ... وشيمة جدي شـيمة الخائف الأبي

* أحمد بن الحارث عن المدائني قال: أجمع أهل ميسان[4] للمسلمين

---

(١) جمانة بنت قيس بن زهير العبسي، شاعرة من شواعر العرب، وكانت ذات رأي ثاقب، وبصيرة نافذة. تراجم أعلام النساء: ١/ ٣٨٦.

(٢) هو الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان، أمير، فاتح، أدرك عصر النبوة وولي البحرين، وقدم المدينة في أيام عمر، وتولىٰ سجستان سنة ٢٩هـ، وله مع عمر بن الخطاب أخبار، وكان شجاعاً تقياً، وتوفي عام ٥٣هـ. المحبر: ٢٩٩، والأغاني: ١٧/ ١٧٩، والأعلام: ٣/ ٣٨.

(٣) المال الكثير عن وراثه.

(٤) ميسان: كورة واسعة بين البصرة وواسط، وبها قبر النبي عزير، وقد فتحت أيام عمر بن الخطاب. معجم البلدان: ٥/ ٢٤٢.

وعليهم الفليكان، فلقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب[١] فقالت أزدّه بنت الحارث بن كلدة للنساء: إن رجالنا في نحر العدو[٢] ونحن خلوف، ولا آمن أن يخالفوا إلينا وليس عندنا من يمنعنا[٣].

وأخرىٰ قالت: أخاف أن يكثر العدو علىٰ المسلمين فيهزمونهم، فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو إلينا، ويظن المشركون إنّا عدد ومدد أتىٰ المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة، فأجبنها إلىٰ ما رأت، فاعتقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن وأمضين رأيهن ومضين وهي أمامهن وهي تقول: [من الرجز]

يا ناصر الإسـلام صفًا بعد صف أن تهزمـوا وتدبـروا عنـا نخـف

أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف[٤]

قال: فلما رأىٰ العدو الرايات، قالوا: هذا عدد، ومدد أتىٰ العرب، فانهزموا منهم.

* إسماعيل بن مجمع أبو محمد قال: قال المدائني: عن مسلمة بن محارب قال: حج معاوية بن أبي سفيان، فأتىٰ الجحفة أو الأبواء هو وأبو سلمىٰ الفهري[٥] فأتيا مياه بني كنانة حتىٰ صارا إلىٰ خباء بفنائه امرأة عشمة[٦] فقالا: من القوم؟ فقالت: من الذين يقول لهم الشاعر: [من الطويل]

هـم منعـوا جيـش الأحابيـش عنـوة وهـم نهنهـوا عنهـا غـواة بني بكـر[٧]

---

(١) الفليكان: ملابس الحرب. المرغاب: موضع.

(٢) نحر العدو: أي: وسطه.

(٣) أي: يدافع عنا ويحفظنا.

(٤) نخف: الصوت العالي. القلف: نوع من السيوف في حدِّه تحزيز، وله حدّ واحد، والمراد هنا: عضو الذكورة.

(٥) هو حبيب بن مسلمة الفهري، القرشي، أبو عبد الرحمن، قائد من كبار الفاتحين، ولد بمكة عام ٢هـ، ورأىٰ الرسول (ﷺ)، وجاهد في عهد أبي بكر، وشهد اليرموك، وكان يقال له: «حبيب الروم» لكثرة دخوله بلادهم ونيله منهم، وتوفي عام ٤٢هـ. الأعلام: ٢/ ١٧٢.

(٦) عشمة: كبيرة السن.

(٧) نهنهوا: كفوا وطردوا.

قالا: كوني ذهلية، قالت: ذهيلة كنت، قالا: هل من قرىٰ؟ قالت: أي ها الله خبز خمير وحيس فطير، ولبن يمير وماء نمير[١] فنزلا بها، فقدمت إليهما ما ذكرت فجعل معاوية يأخذ الفلذة من الخبز بمثلها من الحيس فيغمرها في اللبن فلما فرغ قال لها: حاجتك فإني من أمير المؤمنين بمكان، قالت: كلأك[٢] يا أمير المؤمنين قال: وما يدريك أني أمير المؤمنين؟ قالت: بشمائلك حين لفتك الريح مقبلًا قال: أما إذا عرفت، فاسألي قالت: حلقي[٣] دوني نساء الحي أفلا تعمهم؟ قال: سلي في نفسك، قالت: صانك الله يا أمير المؤمنين أن تفحل[٤] واديًا يرف أعلاه ويقف أسفله، قال: نادي فيهم، فنادت: أمير المؤمنين بفنائكم، فأتاه الأعراب بها فقضىٰ حوائجهم وفضلها عليهم.

* وحدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني عيسىٰ بن عبد الله العلوي قال: لما نزل معاوية بن أبي سفيان وادي الكرىٰ[٥] قال لغلامه: ارحل لي جمل الصحوت[٦]، وارحل معه من الإبل ما يماسطه، ففعل فركبه ورحل من أصحابه معه فلما خرج من القرية، حاد عن الطريق فإذا بيوت من بيوت البادية فخش بينها، فإذا امرأة بين سجفين[٧] حسناء، جملاء، فلما نظرت إليه، قالت: أمير المؤمنين ورب الكعبة، قال لها: أتعرفيني؟ قالت: نعم، قال لها: ممن أنت؟ قالت: من الذين قال شاعرهم: [من الطويل]

هم دفعوا حلف الأحابيش عنوة وهم منعوا عنكم غواة بني بكر

(١) الحيس: تمر يخلط بالسمن. يمير: يقيم الأمد.
(٢) أي: حرسك ورجالك.
(٣) حلقي: دعاء يُدعىٰ به علىٰ المرأة، والمراد: أنها تدعو علىٰ نفسها إذا طلبت شيئًا منه قبل قومها.
(٤) أي: تعبر.
(٥) الكرىٰ: عقبة بين مكة والطائف. كتاب الأمكنة والمياه: ٣٦٥.
(٦) جمل صحوت: أي صحيح البدن، خال من العيوب.
(٧) سجف: ستر

قال: أنت إذن من بني الحارث بن كنانة، فما تقولين في بني بكر؟ قالت: أبغض صغيرها وكبيرها، ولا آمن غدرها وفجورها، قال: فهل عندك من قرىً؟ قالت: نعم خبز فطير، ولبن يمير، وحيس خمير، وماء هجير[١]، قال: أخ أخ! أحضريني ما عندك، فجاءت به، فجعل يأكل من هذا مرة، ومن هذا مرة، ويخلط بينهما مرة، وقال لها: إني أرىٰ لك عقلًا ورأيًا وبيانًا، فهل لك أن تتبعيني فتدخلي بيني وبين امرأة من قريش أحبها؟ قالت: كم لك يا أمير المؤمنين أو كم أتىٰ عليك؟ قال: ثلاث وستون سنة، قالت: أصبحت يا أمير المؤمنين تنظر في سنك فتسوءُها، وتنظر في ذات يدك فيسرها، فهل عندك من شيء؟ (تريد الجماع)، قال: نعم، قالت: لا حاجة بك إلىٰ أحد يدخل بينك وبينها فذلك يرضيها عنك، فأعطاها فأحسن ورحل.

* وذكر ابن الأعرابي أن عمر بن الخطاب قال: أيها الناس ما هذه الصداقات (جمع صداق وهو مهر الزوجة) التي قد مددتم إليها أيديكم لا يبلغني أن أحدًا جاوز بصداقه صداق النبي (ﷺ) قال: فقامت إليه امرأة برزة[٢] فقالت: ما جعل الله لك ذلك يابن الخطاب، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[٣] فقال عمر: ألا تعجبون! أمير أخطأ، وامرأة أصابت، ناضل أميركم فنضل[٤].

* مصعب الزبير قال: قدمت زينب بنت الزبير بن العوام مكة، فخطبها رجل من بني أمية قد كانت هي وأمه قبل ذلك عند رجل من قريش، فأبت، فقيل لها: في ذلك فقالت: أكره ثلاث خلال: لم أكن لأرجع في أرض هاجر منها آبائي، ولم أكن جئت علىٰ ظهر بعير لأتزوج، وما كنت لأكون كنة بعد أن كنت ضرة[٥].

---

(١) أي: عذب.
(٢) متجاهرة، ولكن في عفاف.
(٣) اقتباس من القرآن الكريم من سورة النساء: ٢٠.
(٤) نضل: أي هُزِم وغُلِبَ.
(٥) الكنة: امرأة الابن أو الأخ.

* وقال المدائني: لما أهديت بنت عقيل بن غلفة إلىٰ الوليد بن عبد الملك ابن مروان، بعث مولاه له لتأتيه بخبرها قبل أن يدخل بها، فأتتها فلم تأذن لها أو كلمتها فأحفظتها[١] فهشمت أنفها، فرجعت إليه فأخبرته، فغضب من ذلك فلما دخل عليها، قال: ما أردت إلىٰ عجوزنا هذه، قالت: أردت والله إن كان خيرًا أن تكون أول من لقىٰ بهجته، وإن كان شرًّا أن تكون أول من ستره.

* وذكر هارون بن يزيد العبدي عن أبي زهير الرواسي قال: لما قُتِلَ حول المختار بن أبي عبيد الثقفي[٢] من أهل بيته خمسون رجلاً وانهزم الناس، فمر أبو محجن[٣] بأم المختار، واسمها دومة، فقال: يا دومة ارتدتي خلفي، قالت: والله لئن يأخذني هؤلاء أحب إليّ من أن أرتد خلفك.

* وذكر أبو عبد الله بن الأعرابي عن المفضل الضبي قال: كانت رقاش بنت عمرو بن صلب بن وائل عند كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فقيل[٤] لها يومًا: اخلعي درعك[٥] قالت: خلع الدرع بيد الزوج، قيل[٦]: اخلعيه لأنظر إليك، قالت: التجرد لغير نكاح مُثْلَةَ.

* المدائني قال: كان تميم الداري يبيع العطر في الجاهلية، وكان من لخم، فخطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته، فماكسهم في المهر، فلم يزوجوه، فلما جاء الإسلام جاء بعطر يبيعه، فساومته أسماء فماكسها، فقالت: ما ضرك

---

(١) أي: أغضبتها.

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو إسحاق من الزعماء الثائرين علىٰ بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ بالطائف، بايع عبد الله بن الزبير بالمدينة. الأخبار الطوال: ٢٨٢.

(٣) أبو محجن: عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير، من بني ثقيف من الطائف، كان فارسًا معدودًا، لكنه كان مولعـًا بالخمر، أسلم مع أهل الطائف في السنة الثالثة للهجرة، توفي عام ٢٨هـ. انظر: ديوانه بتحقيقنا. خزانة الأدب: ٣/ ٥٥٣، ومنح المدح: ٢٨٨، والأغاني: ١٩/ ١، وتاريخ الإسلام: ٢/ ١١٩.

(٤) في الأصل والمطبوع: فقال.

(٥) أي: قميصك.

(٦) في الأصل والمطبوع: فقال.

مكاسك؟ فلما عرفها استحىٰ وسامحها في بيعه.

* المدائني عن محمد بن علي قال: كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد ابن عبد الملك، فلما مات عبد الملك لم تبكه، فقال لها الوليد: ما يمنعك من البكاء علىٰ أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده؟ قالت: وما أقول له إلا أن أسأل الله أن يحييه ويزيد في سلطانه حتىٰ يقتل أخًا لي آخر، قال: إي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه، فقالت: قد علمت مَنْ شقّت استه بالسيف، قال: الحقي بأهلك، قالت: ألذ من الرفاء والبنين.

* وقال المدائني: تزوج مروان بن الحكم أم خالد بن يزيد بن معاوية فقال مروان ذات يوم وأراد أن يقصر به في شيء جرىٰ بينهما: يا ابن الرطبة، فقال له خالد: أمين[1] مختبر، وأتىٰ خالد أمه فأخبرها الخبر، وقال: أنت صنعت بي هذا وأنشدها هجاء هجي بها فيها: [من الرجز]

أما رأيت خالدًا بهمه إن سلب الملك ونيكت[2] أمه

فقالت له: دعه فإنه لا يقولها بعد اليوم، فدخل عليها مروان، فقال: أخبرك خالد بشيء؟ قالت: يا أمير المؤمنين، هو أشد لك تعظيمًا من أن يذكر شيئًا جرىٰ بينك وبينه، فلما أمسىٰ وضعت علىٰ وجهه مرفقة[3] وقعدت عليه هي وجواريها حتىٰ مات، فأراد عبد الملك قتلها وبلغه رضخ[4] من فعلها، فقالت له: أما أنه أشد عليك أن يعلم الناس جميعًا أن أباك قتلته امرأة فكف عنها، وكانت أم خالد بنت أبي هاشم من ولد عتبة بن ربيعة[5].

(١) أي: أكذب.
(٢) الكلمة سقطت في ط (هنداوي).
(٣) أي: ساتر، أو وسادة.
(٤) رضخ: خبر مشكوك فيه.
(٥) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد سادتها في الجاهلية، كان موصوفًا بالرأي والحلم والفضل، خطيبًا، ناقد القول، شهد بدرًا مع المشركين، توفي عام ٢هـ. المحبر (فهارس)، والأعلام: ٤/ ٣٥٩.

* وقال المدائني: لما كبر يزيد ومروان ابنا عبد الملك[1] من عاتكة بنت يزيد ابن معاوية قال لها عبد الملك: إن ابنيك قد بلغا، فلو أشهدت لهما بميراثك من أبيك كانت لهما فضيلة علىٰ سائر إخوتهما، فقالت: اجمع لي شهودًا من مواليّ ومواليك، قال: فجمعهم وأدخل معهم روح بن زنباع الجذامي، وكانت بني أمية تدخله علىٰ نسائها مداخل مشائخها وأهلها، وقال له: رغبها فيما صنعت وحسنه لها، وأخبرها برضائي عنها، فدخل عليها فتكلم، ثم قال ما قاله عبد الملك فقالت: يا روح أتراني أخشىٰ علىٰ ابني العيلة وهما ابنا أمير المؤمنين، أشهدتك أني تصدقت بمالي علىٰ فقراء آل بني سفيان، قال: فخرج القوم، وأقبل روح يجر رجليه، فلما نظر عبد الملك، قال: أما أنا فأشهد أنك قد أقبلت بغير الوجه الذي أدبرت فيه، قال: يا أمير المؤمنين إني تركت معاوية بن أبي سفيان في الديوان جالسًا (يريد أن عاتكة كجدها معاوية في الدهاء) وأخبره الخبر، قال: فغضب عليها عبد الملك وتوعدها، فقال له روح: مهلًا يا أمير المؤمنين! فوالله لهذا الفعل في ابنيها خير لك من مالها، قال: فكف عنها.

* وقال المدائني: أرسل مسلمة بن عبد الملك إلىٰ هند بنت المهلب[2] يخطبها إلىٰ نفسه، فقالت لرسوله: والله لو أحيا مَنْ قتل من أهل بيتي ومِوالي ما طابت نفسي بتزويجه، بل كيف يأمنني علىٰ نفسه وأنا أذكر ما كان منه وثاري عنده، لقد كان صاحبك يوصف بغير هذا في رأيه.

---

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد، من حكام بني أمية، ولد في دمشق عام ٧١هـ، تولىٰ الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز عام ١٠١هـ، فيه مروءة كاملة مع إفراط في اللذات، توفي في إربد عام ١٠٥هـ. مروج الذهب: ٣/ ٢٣٩، وتاريخ الأوائل: ١٥٦، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٤٠.

* مروان بن عبد الملك بن مروان أحد أمراء البيت الأموي، وهو ابن الخليفة عبد الملك ابن مروان، المتوفىٰ عام ٨٦هـ.

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان، أمير أموي، وقائد عسكري، لُقب بفارس بني أمية، وبالجرادة الصفراء، وتوفي عام ٦٦هـ.

* هند بنت المهلب بن أبي صفرة تزوجها الحجاج بن يوسف رغمًا عنها وعن أبيها، وطلقها بعدما وصفته بشعر، وبعدما سمع عبد الملك بن مروان بجمالها.

* وقال مصعب الزبيري: خطب عبد الملك بن مروان رملة بنت الزبير بن العوام[1] فردته، وقالت لرسوله: إني لا آمن نفسي علىٰ من قتل أخي، وكانت أخت مصعب لأمه كانت أمهما الكلبية.

* الأصمعي عن أبان بن تغلب قال: مررت بأعرابي له امرأة حسنة الوجه وكان دميم الخلقة، وهو يعلوها ضربًا، فقلت له: أتضرب مثل هذا الوجه الحسن؟ فقالت: أصلحك الله، إن له عذرًا فدعه، قلت: وما هو؟ قالت: قدَّمت إلىٰ الله سيئتين فعاقبني عليهما به، وقدم إليه حسنة فجزاه بي.

* حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثني عمر بن أبي بكر العذري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن مخرمة بن سليمان الوالبي قال: دخل عبد الله بن الزبير علىٰ أمه أسماء بنت أبي بكر في اليوم الذي قُتِلَ فيه، فقال: يا أُمّه، خذلني الناس حتىٰ أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير ومن لا دفع عنده أكثر من صبر ساعة من النهار، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك؟ قالت: إن كنت علىٰ حق تدعو إليه فامض عليه فقد قُتِلَ عِليه أصحابك، ولا تمكِّن من رقبتك غلمان بني أمية، فيتلعبوا بك، وإن قلت: إني كنت علىٰ حق، فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي ليس هذا فعل الأحرار، ولا فعل من فيه خيركم، كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع به يا بن الزبير، والله لضربة بالسيف في عزٍّ أحب إلي من ضربة بسوط في ذل.

قال لها: هذا والله رأيي، والذي قمت به داعيًا إلىٰ الله، والله ما دعاني إلىٰ الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تهتك محارمه، ولكني أحببت أن أطلع علىٰ رأيك، فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصريتي، والله ما تعمدت إتيان منكر ولا عملًا بفاحشة، ولم أجر في حكم، ولم أغدر في أمان، ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به، بل أنكرت ذلك، ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي، اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني! قالت

(١) رملة بنت الزبير بن العوام، تابعية، فصيحة، بليغة، كان خالد بن يزيد بن معاوية يهواها وله معها قصة. أوردها صاحب (لسان الميزان) تراجم أعلام النساء: ٢/ ١١٠.

له: والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسنًا بعد أن تقدمتني أو تقدمتك، فإن في نفسي منك حرجًا حتىٰ أنظر إلىٰ ما يصير أمرك، ثم قالت: اللهم ارحم طول ذاك النجيب، والظماء في هواجر المدينة ومكة وبرِّه بأمه، اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك، فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين، فرد عنها وقال: يا أمه، لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده. قالت: لن أدعه لك فمن قتل علىٰ باطل فقد قُتلت علىٰ حق فخرج، وهو يقول: [من الطويل]

أبىٰ لابن سلمىٰ أن يعيَّر خالدًا ... ملاقي المنايا أي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بُسبَّة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لأصحابه: احملوا علىٰ بركة الله، وليشغل كل رجل منكم رجلًا ولا يلهينكم السؤال عني، فإني في الرعيل الأول، ثم حمل عليهم حتىٰ بلغ بهم الحجون وهو يقول: [من الرجز]

لا عهد لي بغارة مثل السيل ... لا ينقضي غبارها حتىٰ الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر علىٰ وجهه فارتعش منها، فدخل شعبًا من تلك الشعاب يستدمي، رأته مولاة له فقالت: وا يا أمير المؤمنين! قالوا: أين هو؟ فأشارت إليه فدخلوا فقتلوه[1].

فأما أحمد بن الحارث فحدثنا عن المدائني بن مسلمة بن محارب أن ابن الزبير دخل علىٰ أمه أسماء وهي عليلة، فقال: يا أُمه، كيف تجديك؟ قالت: ما أجدني إلا شاكية، فقال: يا أُمه، إن الموت لراحة، فقالت: يا بني، لعلك تتمنىٰ موتي فوالله ما أحب أن أموت حتىٰ نأتي علىٰ أحد طرفيك، فإما أن تظفر بعدوك فتقر عيني، وإما أن تُقْتل فأحتسبك، قال: فالتفت إلىٰ أخيه عروة وضحك، فلما كان في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، دخل في السَّحر عليها، فشاورها، فقالت: يابني، لا تجبنن عن خطة تخاف علىٰ نفسك فيها القتل، قال: إنما أخاف أن

(١) لتفصيل ذلك انظر: مروج الذهب: ٣/ ١٣٥.

يمثلوا بي، قالت: يا بني إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح.

* أخبرنا أحمد بن الحارث عن أبي الحسن المدائني قال: أوتي هشام بن عبد الملك[١] بجارية تعرض عليه فأعجب بها، فسام[٢] صاحبها بها، فأبعد عليه في السوم، فقال له: لأعطينك بها أعطية لم أبلغها بجارية قط، لك بها عشرة آلاف درهم فأبىٰ، وخرج بها، قال: وتبعتها نفس هشام وجعل لا يطيب بالزيادة نفسًا فأتىٰ الأبرش الكلبي مولاها، فلم يزل حتىٰ أخذها منه بثلاثين ألفًا وأهداها إليه، فسر بها ولم يلبث أن جاءه مال من ضياعه فيه فضل، فقسمه في أهله وولده وبقيت عشرون ومئة ألف، فدعىٰ امرأتيه أم حكيم بنت يحيىٰ بن الحكم بن أبي العاص، وعبيدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، فبدأ بأم حكيم، فقال: من أحق الناس بهذا المال؟ قالت: إن ذلك لغير بخيل زوجتك، وبنت عمك، قال: قد أخذت حقها قالت: فابنك وولي عهد المسلمين وسيد فتيان قومك، قال: قد أخذ حقه، فأقبل علىٰ عبدة، فقال: هاتي ما عندك فإنكم يا آل أبي سفيان تدعون فضيلة في الرأي، قالت: ما أبين ذاك، أحقهم به من جاد لك بما بخلت به علىٰ نفسك، قال: صدقت، فبعث بالمال إلىٰ الأبرش، فلما استقلت البدور[٣] علىٰ أعناق الرجال نظر إليها هشام، فقال: هذه، ثم أحسن منها هاهنا.

* وقال عبد الله بن شبيب عم الزبير قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال: كانت الزمعية بنت كثير بن عبد الله بن زمعة عند عبد الله بن مطيع (ولم يذكر الخبر).

* وقال المدائني: قال: عبد الله بن عوف لامرأته أم طلحة بنت مطيع بن

---

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان من حكام بني أمية بالشام، ولد عام ٧١هـ في دمشق وبويع بالخلافة بعد أخيه يزيد عام ١٠٥هـ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠هـ، وبنىٰ مدينة الرصافة بالعراق، توفي عام ١٢٥هـ. مروج الذهب: ٣/ ٢٤٩، وتاريخ الأوائل: ١٥٦، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٥٧٢، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٤١هـ، والأخبار الطوال: ٣٣٥.

(٢) سام من السوم، وهو ما يكون بين البائع والمشتري حتىٰ يصلا لسعر البيع.

(٣) البدور: أكياس المال.

الأسود إن نزلتِ من السرير فأنت طالق، فقبضت رجليها، وقالت: لأردن عليك سفهك ولأقطعن طمعك، وقال الزبير: فقال: سفهه والله لك فلان وفلان.

* وحدثني عبد الله بن شبيب قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال: كانت عند رجل من آل أبي طالب، فأما المدائني فذكر أنه الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب(١) - عليه السلام - امرأة من قريش فضجرت عليه يومًا فقال لها: أمرك في يدك، فقالت: أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وأحسنت صحبته، فلم أُضيعه إذ كان في يدي ساعة من نهار، وقد رددت عليك حمقك، قال: حمقة والله، فأعجبه قولها، فأحسن صحبتها.

* حدثنا عبد الله بن عمرو قال: حدثني مسعود بن عمر قال: حدثنا عمارة ابن عقيل(٢) قال: كانت عندنا امرأة باليمامة يقال لها: أم أثال وكانت من أجمل النساء فآمت(٣) من زوجها، فخطبها أشراف أهل اليمامة، وكنت فيمن خطبها، فقالت وكان لها ابنًا يقال له: أثال فردَّت كل خاطب من أجله: [من الطويل]

لعمري أثال لا أفدىٰ بعينه ... وإن كان فىٰ بعض المعاش جفاء
إذا استجمعت أم الفتىٰ غض طرفه ... وشاعره دون الدثار بلاء

* قال: وخطب عمران بن موسىٰ بن طلحة هندًا بنت أسماء بن خارجة الفزاري فردته، وأرسلت إليه إني والله ما بي عنك رغبة، ولكن لا أتزوج إلا من

---

(١) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، القرشي، أبو محمد، الحسن المثنىٰ، كبير الطالبيين في عهده، كان وصىٰ أبيه، ووليٰ صدقة جده، إقامته ووفاته بالمدينة، وكان عبد الملك بن مروان يهابه، واتهم بمكاتبة أهل العراق، وأنهم يمنونه بالخلافة، فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك، فأمر عامله بجلده، فلم يجلده، وكتب للوليد يبرئه، وتوفي عام ٩٠هـ. الأعلام: ٢/ ٢٠١، وجمهرة أنساب العرب: ٩٨، والمشجر المبسط: ١/ ١٢.

(٢) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي، شاعر مقدم، فصيح، من أهل اليمامة، وكان يسكن بادية البصرة، ولد عام ١٨٢هـ، وتوفي عام ٢٣٩هـ. الأعلام: ٥/ ١٩٣.

(٣) آمت: صارت آيما.

لا يودىٰ قتلاه[١]، ولا يرد قضاءه، وليس ذلك عندك.

* حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن أبي علي البصري قال: حدثنا نصر بن قديد الليثي قال: حدثنا العلاء السعدي عن أبيه، قال: حجت أم حبيب بنت عبد الله بن الأهتم أو بنت عمرو بن الأهتم (الشك من ابن أبي علي) قال: فبعث إليها الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - فخطبها فقالت: إني لم آت هذه البلد للتزويج، وإنما جئت لزيارة هذا البيت، فإذا قدمت بلدي وكانت لك حاجة فشأنك، قال: فازداد فيها رغبة، فلما صارت إلىٰ البصرة، أرسل إليها فخطبها، فقال أخوتها: إنها امرأة لا يفتات علىٰ مثلها برأي[٢]، وأتوها، فأخبروها الخبر، فقالت: إن تزوجني علىٰ حكمي أجبته فأدوا ذلك إليه، فقال: امرأة من تميم أتزوجها علىٰ حكمها! ثم قال: وما عسىٰ أن يبلغ حكمها لها؟ قال: فأعطاها ذلك، فقالت: قد حَكَمت صداق أزواج النبي (ﷺ) بناته اثنا عشر أوقية، فتزوجها علىٰ ذلك وأهدىٰ لها مئة ألف درهم؛ فجاءت إليه فبنا بها في ليلة قائظة علىٰ سطح لاحظار[٣] عليه، فلما غلبته عينه أخذت خمارها فشدته في رجله وشدت الطرف الآخر في رجلها، فلما انتبه من نومه رأىٰ الخمار في رجله، فقال: ما هذا؟ قالت: إنا علىٰ سطح ليس عليه حظار، ومعي في الدار ضرائر، ولم آمن عليك وسن النوم ففعلت هذا لأنك إذا تحرَّكتَ تحركتُ معك، قال: فازداد فيها رغبة وبها عجبًا، ثم لم يلبث أن مات عنها، فكلموها في الصلح عن ميراثه، فقالت: ما كنت لآخذ له ميراثًا أبدًا، وخرجت إلىٰ البصرة، فبعث إليها نفر يخطبونها منهم: يزيد بن معاوية، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عامر، فأتاها أخوتها فقالوا لها: هذا ابن أمير المؤمنين، وهذا ابن عمة رسول الله (ﷺ)، وهذا ابن حواريه، وهذا ابن عامر أمير البصرة اختاري من شئتِ منهم، قال: فردتهم جميعًا، وقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد ابن بنت رسول الله (ﷺ).

---

(١) أي: لا يأخذ ديتهم مالًا، بل يقتل بهم رجالًا.
(٢) أي: لابد من رأيها.
(٣) أي: حائط.

* وقال المدائني: أتىٰ عبيد الله بن زياد بامرأة من الخوارج فقطع رجلها، وقال: لها كيف ترين؟ فقالت: إن في الفكر في هول المطلع لشغلا عن حديدتكم هذه، ثم قطع رجلها الأخرىٰ وجذبها، فوضعت يدها علىٰ فرجها، فقال: لتستريه فقالت: لكن سمية أمك لم تكن تستره.

* المدائني قال: كانت رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وأمها فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، وأمها أم كلثوم بنت عبدالله ابن جعفر، وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام الكبرىٰ.

قال أبو الفضل: هذا غلط وأنا أحسبها زينب حفيدة رسول الله (ﷺ) وأمها فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) عند هشام بن عبد الملك، وكانت لا تلد، فقال لها هشام يومًا: أنت بغلة لا تلدين فقالت: بلىٰ، يأبىٰ كرمي أن يدنسه لؤمك.

* حدثني أبو صفوان البصري محمد بن أبي النعمان قال: حدثني أبو محمد العنبري قال: خرج خالد بن الوليد[1] حاجًا فمر بأهل بيت من العرب من بني عامر بن صعصعة، فنزل بماء لهم، فرأىٰ جارية منهم، أعجبته، فبعث إلىٰ أبيها، فخطبها وزوجه علىٰ عشرة آلاف درهم ثم قال: أدخلوها علي في أطمارها[2] التي رأيتها فيها، فأدخلت عليه، فأعجبته وأخذت بقلبه فأكرمها وأخذ أطمارها فصيرها في صندوق وقفل عليها وحملها إلىٰ الشام، فدخل علىٰ عبد الملك فحدثه حديثها وما رأىٰ من ظرفها، فبعث عبد الملك إلىٰ الأطمار لينظر إليها، فلما دخل الرسول بطلب الأطمار، قالت الجارية: اجلس فإن أمير المؤمنين عزمني ثم كتبت اليه: [من الكامل]

يا بن الذوائب من أمية والذي　　　صارت إليه خلافة الجبار

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية، أسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، فتح الحيرة، وتحول إلىٰ الشام وكان أميرًا عليها ومات بحمص، وقيل بالمدينة عام ٢١هـ، وكان فصيحًا، يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته. صفة الصفوة: ١/ ٢٥٠، والأعلام: ٢/ ٣٤١.

(٢) ملابسها البالية.

فبـم اسـتفزك خالـد بحديثـه حتـىٰ هممت بـأن تـرىٰ أطماري
فلئـن هزئت بسـحق ثـوب ناحل إني لمـن قـوم ذوي[١] أخطـار
لا يبطـرون لـدىٰ اليسـار ولا هُمُ دنـس الثيـاب يـرون في الإعصار
فارفـض بطالـة خالـد وحديثـه واحفـظ كريمـة معشـر أخيـار

قال: فلما قرأ شعرها وصلها بمائة ألف درهم وأوصىٰ خالدًا بها.

* المدائني قال: قيل لابنة النعمان بن المنذر[٢] في أي شيء كانت لذة أبيك؟ قالت: في الشراب، ومحادثة ذوي الألباب، قيل: فصفي لنا ما كنتم فيه، قالت: أطيل أم أوجز؟ قيل: أوجزي، قالت: أصبحنا والناس يغبطوننا فلم نمسي حتىٰ رحمنا عدونا.

* حدثني حماد بن إسحق عن أبيه عن الفضل بن الربيع قال: قال المهدي: للخيزران[٣] أم موسىٰ وهارون[٤] ابنيه أن موسىٰ ابنك

---

(١) في المطبوع: ذو.

(٢) النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو، آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرىٰ، وله أخبار وأقوال، ومات النعمان بساباط المدائن. سرح العيون: ٢٢١، وتراجم الأوائل: ١٠١.

(٣) المهدي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور، وأمه أم موسىٰ بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري، بويع للخلافة بعد موت أبيه عام ١٥٨هـ، وكانت خلافته عشر سنين، كان جوادًا ممدحًا حسن الاعتقاد، وتوفي عام ١٦٩هـ، وكان ميلاده عام ١٢٦هـ. بلغة الظرفاء: ٢١٥، والأخبار الطوال: ٣٨٦، ومروج الذهب: ٣/ ٣٧٧، وتراجم الأوائل: ١٧٣.
* الخيزران: أم هارون الرشيد وأخوه المهدي، وهي زوج المهدي الخليفة العباسي، ملكة، حازمة، متفقهة، يمانية الأصل، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي، وانفردت بكثير من الأمور في عهد ابنها الهادي، وتوفيت عام ١٧٣هـ. مروج الذهب: ٣/ ٣٨٣، والأعلام: ٢/ ٣٧٥، والدر المنثور: ٣٠٣.

(٤) موسىٰ: أبو محمد، موسىٰ بن المهدي بن المنصور، الخليفة العباسي، ولد عام ١٤٧هـ بالري، أقام في الخلافة سنة وبضعة أشهر، كان فصيحـًا قادرًا علىٰ الكلام، ويتناول المسكر، وكان جبارًا له سطوة وشهامة. مات عام ١٧٠هـ. مروج الذهب: ٣/ ٣٩٧، وبلغة الظرفاء: ٢١٧، والأخبار الطوال: ٣٨٦، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٥٦، وتراجم الأوائل: ١٧٣.

يتيه أن يسألني حوائجه قالت: يا أمير المؤمنين، ألم تكن في حياة المنصور[١] لا تبتديه بحوائجك، وتحب أن يبتدئك هو، فموسىٰ ابنك كذلك يحب منك، قال: لا ولكن التيه يمنعه، قالت: يا أمير المؤمنين فمن أي ناحية أتاه التيه أمن قبلي أم من قبلك؟

* الأصمعي عن أبان بن تغلب عن رجل سماه قال: بينا أنا ذات يوم بالبادية فخرجت في بعض ليالي الظلم؛ فإذا أنا بجارية كأنها علم فراودتها عن نفسها، فقالت: ويحك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين؟ قلت لها: والله لا يرانا شيء إلا الكواكب، قالت: ويحك فأين مكوكبها.

* أحمد بن الحارث عن المدائني قال: دخلت امرأة من بني مروان علىٰ عبدالله بن علي بالشام فبكت، فقال: مم تبكين أجزعا لأهلك علىٰ ما أصابهم؟ قالت: لا والله ولكنه ما كان يوم سرور إلا وهو رهن بيوم مكروه.

وقال غير المدائني: قالت: لا ولكني رأيت نعمتكم وتنقلها منا إليكم، وما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة[٢].

* حدثني أبو العيناء قال: كتب إلىٰ قصرية أُحبها وأواصلها وبلغني أنها قالت:

---

* هارون: أبو جعفر، هارون بن محمد المهدي، بويع ليلة مات أخوه، كان أمير الخلفاء، ومن أشهر الخلفاء المسلمين، كثير الغزو والحج، كان محبًا للعلم وأهله، يعظم حرمات الإسلام، وكانت خلافته ثلاث وعشرين سنة ١٩٣هـ. مروج الذهب: ٣/ ٤١٢، وبلغة الظرفاء: ٢١٩، والأخبار الطوال: ٣٨٧، وتراجم الأوائل: ١٧٣، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٥٦.

(١) المنصور: أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عنىٰ بالعلوم من خلفاء العرب، كان عارفًا بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعلماء، ولد عام ٩٥هـ، وتولىٰ الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ، وبنىٰ مدينة بغداد، وتوفي عام ١٥٨هـ. مروج الذهب: ٣/ ٣٤٤، وبلغة الظرفاء: ٢١١، والأخبار الطوال: ٣٧٨، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٥٣، وتراجم الأوائل: ١٧١.

(٢) الحبرة: أثر النعمة ورخاء العيش. والعبرة: الدمعة.

أبو العيناء[١] ظريف، ولكنه أعمىٰ قبيح، وقد ذكر لي غيره من البصريين أن هذا الشعر لبعض السدوسيين وأن الخبر له والشعر: [من الطويل]

ونبِّئتها لما رأتني أقبلت تعيب وقالت أعور ناحل الجسم[٢]
فإن يك في وجهي عيوب وإن أكن قبيحًا فإني غير عي ولا فدم[٣]
لساني وأخلاقي تعفّي علىٰ الذي تعيبين مني فاسألي بي ذوي الحلم

قال: فأرسلت إلي أو للخصوم عند القضاة (يراد الأحباب) يا عاض ما يكره.

* مصعب بن عبد الله بن الزبيرعن أبيه مصعب بن عثمان قال: قالت هند بنت عتبة[٤]: حين أتىٰ نعي يزيد بن أبي سفيان، وقال لها بعض المعزين عنه: إنا لنرجو أن يكون في معاوية خَلَف منه، قالت: أو مثل معاوية يكون خَلَفًا من أحد؟ والله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمىٰ به فيها، لخرج من أيها شاء.

وقيل لها: إن عاش معاوية ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه.

* حدثوني عن العتبي عن أبيه قال: حدثني بعض الأعراب، قال: مررت يوم عرفة ببيت، بطنبه[٥] كبش مربوط، قال: فسمعت رجلاً في البيت يقول: واسوءتي من ضيفنا هذا أتانا وما عندنا ما نقر به إليه، فقالت له امرأته: أبا فلان! إياك أن تلقىٰ الله كذابًا بخيلًا، أوليست هذه شاتك مربوطة بفنائك؟ قال: هذه

---

(١) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمي، أديب، منادم، تنقل بين البصرة وبغداد اتصل بالحسن بن سهل والمتوكل ووصلاه بالمال، وكان من موالي بني العباس، توفي عام ٢٨٢هـ، وهو من الشعر الهجائين المقلين. معجم الأدباء: ٥/ ٣٩٧، والأعلام: ٧/ ٢٢٦.
(٢) في الأصل والمطبوع وط (هنداوي): وأنثها لما رأتني، ويكون البيت غير مستقيم عروضيًا، والأبيات بغير رواية في ذيل سمط اللآلي: ٤٥، ونثر الدر: ٤/ ٣٥٨، وزهر الآداب: ٢٠٠.
(٣) الفدم: ضعف الفهم.
(٤) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية كانت تحت الفاكهة بن المغيرة، ثم تزوجت بأبي سفيان بن حرب، وهي أم معاوية، أسلمت في عام الفتح، وكانت لها نفس وأنفة ورأي وعقل، أديبة، شاعرة، فصيحة. الدر المنثور: ٧٩٤.
(٥) الطنب: حبل يُشد به الخيمة.

نسيكتي[1] غدًا قالت: وأي نسيكة أعظم أجرًا وأحسن ذخرًا من ذبحك إياها لضيفك؟

* وقال الجاحظ[2]: لما مات رقية بن مصقلة أوصىٰ إلىٰ رجل ودفع إليه شيئًا وقال: ادفعه إلىٰ أختي، فسأل الرجل عنها، فخرجت إليه، فقال لها: أحضريني شاهدين أنك أخته، فأرسلت الجارية إلىٰ الإمام والمؤذن ليشهدا لها واستندت إلىٰ الحائط، فقالت: الحمد لله الذي أبرز وجهي، وأنطق عي [لساني]، وشهر بالفاقة اسمي، فقال الرجل: شهدت إنك أخته حقًا ودفع الدنانير إليها ولم يحتج إلىٰ شهادة من يشهد لها.

* حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عثمان بن عبد الرحمن قال: عرضت عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية أم إدريس وسليمان وعيسىٰ بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - لأبي جعفر المنصور وقد وافىٰ حاجًا فصاحت: يا أمير المؤمنين، احمل عني كلك[3] أو أعني علىٰ حمله لك معي بنو عبد الله بن الحسن صبية صغار لا مال لهم، وأنا امرأة لست بذات مال، فأناشدك الله أن تفارق احتمال ما يلزمك احتماله منهم عونًا لهم إلىٰ أطراحهم[4]، فإني خائفة عليهم إن فعلت[5] أن يضيعوا، فقال: يا ربيع من هذه؟ فنسبها له، فقال: هكذا ينبغي أن تكون نساؤهم، وأمر برد ضياع أبيهم وأمر لها بألف دينار[6].

---

(١) أي: ذبيحتي يوم الأضحية.

(٢) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته بالبصرة، ولد عام ١٦٣هـ، وله من التصانيف الكثير، فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلقة، مات عام ٢٥٥هـ. سرح العيون: ١٤٠، ونزهة الألباء: ١١٨، والأعلام: ٥/ ٢٣٩.

(٣) الكَل: التعب والعيال واليتيم.

(٤) أماكنهم البعيدة.

(٥) أي: تزوجت.

(٦) ربما كان المقصود هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، إذ إن الثابت أن الإمام الحسن بن علي لم يعقب من ذريته الشريفة إلا الحسن، وزيد، وللحسن المثنىٰ خمسة أولاد أعقبوا منهم ولد يسمىٰ عبد الله، وأمه خولة بنت منظور الفزارية. انظر: ديوان الحسن ابن علي (بتحقيقنا): ١٥. والخبر في أعلام النساء منسوب لعبد الله بن الحسين: ٣/ ٢٠٨.

ومن أخبار ذوات الرأي والظرف منهن:

ما حدثنيه الزبير بن بكار قال: حدثني سليمان بن عباس السعدي قال: كان كُثيِّر بن عبد الرحمن[١] يلقىٰ من يحج من قريش في كل سنة بهدية، فغفل سنة عنهم حتىٰ أصبح، ثم ركب من منزله بكُليه[٢] جملاً ثقالاً واستقبل الشمس في يوم صائف، فلم يأت قديدًا[٣] حتىٰ احترق وضجر وجاء وقد راخ الناس، فقال فتىٰ من قريش: وتخلفَّت ومعي راحلة لي لا برد، ثم الحق ثقلي[٤] فجاء كُثيّر فجلس إلىٰ جنبي ولم يسلِّم، فجاءت امرأة جميلة وسيمة، فاستندتْ إلىٰ خيمة من خيام قديد، ثم قالت: أنت كثير بن أبي جمعة؟ قال: نعم، قالت: أنت الذي يقول: [من الطويل]

وكنت إذا صاحبت أجللن مجلسي وأعرضْن عني هيبة لا تجمها

قال: نعم، قالت: أفعلىٰ هذا الوجه هيبة؟ إن كنت كاذبًا (فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٥] قال لها: من أنت؟ وحدَّ عليها وهي ساكتة، فقال: لو أعلم من أنت لقطعتك وقطعت قومك هجاء، وسأل عنها المواليات بقديد، فلم يخبرنه من هي، فلما سكن، قالت: أنت الذي يقول: [من الطويل]

متىٰ تنشروا عني العمامة تبصروا جميل المحيا أغفلته الدواهن

أأنت جميل المحيا؟ إن كنت كاذبًا (فعليك لعنة الله والملائكة والناس

---

(١) هو كُثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر، متيم، مشهور، يقال له: ابن أبي جمعة، وكثير عزة، والملحىٰ نسبة إلىٰ بني مليح، وهي قبيلته، توفي عام ١٠٥هـ، وله ديوان شعر مطبوع. انظر: سمط اللآلي: ١/ ٦١، ومعاهد التنصيص: ٢/ ١٣٦، والأغاني: ٩/ ٣، ١٢/ ١٧٤، والشعر والشعراء: ١/ ٤١٠.

(٢) والكُلية: قريب من الجحفة، وهي في المطبوع: كلبة - بالباء الموحدة، وهي خطأ؛ لأن الكلبة في ديار بني بكر بن وائل. الأماكن: ٢/ ٨٠٥.

(٣) موضع.

(٤) متاع المسافر.

(٥) اقتباس من القرآن الكريم.

أجمعين) فضجر، وحدَّ وسكتت عنه، حتىٰ سكن، ثم قالت: أنت الذي يقول:

[من الطويل]

يـروق العيـون الناظـرات كأنـه هرقلـي وزن أحمـر التبـر وازن[١]

أهذا الوجه يروق العيون؟ إن كنت كاذبًا (فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) فازداد ضجرًا، وحدَّ، وقال: قد أعلم من أنت ولأقطعنك وقومك هجاء، وقام فالتفت، فإذا هي قد ذهبت فقلت لمولاة من مواليات أهل قديد: لك الله علي إن أخبرتني من هي أن أطوي لك ثوبي هذين إذا قضيت إحرامي وآتيك بهما فأدفعهما إليك، قالت: والله لو أعطيتني وزنهما ذهبًا ما أخبرتك من هي، هذا كثير وهو مولاي وقد أبيت أن أخبره من هي، قال القرشي: فرُحت وبي أشد مما بكُثيِّر[٢].

* المدائني قال: تزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته - تسع سنين[٣]- ثلاثًا وستين امرأة، يطلق ويتزوج، حتىٰ تزوج عاتكة بنت عبد الله بن مطيع، فلما دخل بها وأراد أن يقوم أخذت بثوبه، فقال لها: ما تريدين؟ قالت: إنا اشترطنا علىٰ الحمالين الرجعة، فما رأيك؟ قال: تقيمين، وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها.

* وقال المدائني: عن ابن جعدية كان في قريش رجل في خلقه سوء، وفي يده سماح وكان ذا مال، فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه، وقلة احتمالها، فخطب امرأة من قريش جليلة القدر وبلغها عنه سوء خلقه، فلما انقطع ما بينهما من المهر، قال لها: يا هذه إن فيّ سوء خلق يعود إلىٰ احتمال وتكرم، فإن كان بك عليّ صبر، وإلا فلست أغرك مني، فقالت له: إني أسوأ خلقا منك لمن يحوجك إلىٰ سوء الخلق وتزوجته، فما جرىٰ بينهما كلمة حتىٰ فرَّق بينهما الموت.

---

(١) هرقلي: دينار رومي، نسبة إلىٰ هرقل.

(٢) الرواية كاملة بالمحاسن والأضداد: ١١٧.

(٣) امتدت الخلافة للوليد تسع سنين وثمانية أشهر. تراجم الأوائل: ١٥٠.

* وقال الهيثم بن عدي: عن ابن عياش عن عبد الملك بن عمير أن عثمان بن عفان لما تزوج نائلة بنت الفرافصة، حُملت إليه من الشام فلما دخلت عليه، قال لها: لا تكرهين ما رأيت من شيبي، فقالت: إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل السيد، قال: إني قد جاوزت التكهيل، فأنا شيخ، قالت: أبليت عمرك في الإسلام ونصرة رسول الله (ﷺ) في خير ما أفنيت فيه الأعمار، قال: أتقومين إليّ أم أقوم إليك؟ قالت: ما قطعت إليك عرض السماوة[1] أكثر من عرض البيت، بل أقوم إليك، قال: اخلعي درعك قالت: أنت وذاك.

قال: ولما قُتِلَ عثمان كثر خطابها من قريش، وكانت حسنة الثغر، وكان فيمن خطبها معاوية بن أبي سفيان وهو خليفة، فدقت ثناياها، وقالت: أذات ثغر تراني بعد أبي عمرو رحمه الله؟ فأيست من نفسها الخُطَّاب.

* وقال المدائني: عن مجالد عن الشعبي قال: نشزت سكينة بنت الحسين[2] -عليه السلام- علىٰ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حزام، فدخلت أمه رملة بنت الزبير علىٰ عبد الملك، فأخبرته بنشوز سكينة علىٰ ابنها، وقالت: يا أمير المؤمنين لولا أن نبتز أمورنا لم تكن لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا، قال: يا رملة إنها سكينة، قالت: وإن كانت سكينة، فو الله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم، قال: يا رملة غرني منك عروة، قالت: ما غرك ولكنه نصحك أنك قتلت أخي مصعبًا فلم يأمني عليك.

* قال: وقيل لرملة بنت الزبير أو لزينب بنت الزبير: ما بالك أهزل ما تكونين إذ قدم عليك زوجك؟ قالت: إن الحرة لا تضاجع زوجها بملء بطنها.

(١) السماوة: أي ما بين الكوفة والشام.

(٢) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، سيدة نساء عصرها، ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقًا، تزوجت مصعب بن الزبير فهلك عنها، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله، ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، ثم زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشهداء، وكانت تحب الهزل واللهو والطرب، وهي من الحذق علىٰ جانب عظيم، وتوفيت عام ١١٧ هـ. الدر المنثور: ٣٨٥، والأعلام: ٣/ ١٦١.

* وقال خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان بن عفان، فقالت: لا أتزوج به والله أبدًا فقيل لها: ولم ذاك؟ قالت: لأنه أحمق، له برزونان أشهبان، فهو يتحمل مؤونة اثنين واللون واحد[١].

* وقال الزبير: ذكر رجل من قريش سوء خلق امرأته بين يدي جارية له كان يتحظاها، فقالت له: إنما حظوظ الإماء لسوء خلائق النساء الحرائر.

* ابن الكلبي الكاتب عن سهل بن هارون بن رهبوبي قال: عزىٰ المأمون[٢] أم الفضل بن سهل حين قُتِلَ، وقال لها: لا تجزعي عليه ففي خَلَف لك منه ولن تفقدي معي إلا وجهه.

قالت: يا أمير المؤمنين كيف لا أجزع علىٰ ابن أكسبني ابنًا مثلك.

* وقال: اشترىٰ أمير المؤمنين (كتاب) جارية المارقي بخمسة آلاف دينار، فلما دخلت عليه قال لها: غني يا جارية، فغنت وهي قائمة، فقال لها: لم غنيت قائمة وما منعك من الجلوس؟ قالت: يا سيدي أمرتني أن أغني ولم تأمرني أن أجلس فغنيت بأمرك وكرهت سوء الأدب في الجلوس بغير إذنك، فاستحسن فعلها وأمر لها بمال وأحظاها.

* حدثنا عمر بن شبة قال: أخبرني عبد الله بن عبد الرحيم قال: لما طلق عيسىٰ بن علي بن عبد الله بن العباس زينب بنت محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- أمر ابنته حمَّادة أن تركب معها من منزله حيث انتقلت إلىٰ منزل نزلته، فمرت بها بين قصر عيسىٰ بن موسىٰ، وقصر موسىٰ بن عيسىٰ بن موسىٰ، فقالت زينب: لمن هذان القصران؟ فأخبرتها حمَّادة

(١) البِرزين - بكسر الباء -: كوز يحمل به الشراب، وقيل: هو إناء من قشر الطلع يشرب فيه.
(٢) المأمون: عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، سابع خلفاء بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه، تولىٰ الخلافة بعد خلع أخيه الأمين عام ١٩٨هـ، قال عنه ابن دحية «العالم المحدث النحوي اللغوي»، ولد عام ١٧٠هـ، وتوفي عام ٢١٨هـ. مروج الذهب: ٤/ ٣، وبلغة الظرفاء: ٢٢٦، والأخبار الطوال: ٤٠٠، وتراجم الأوائل: ١٧٧، والأعلام: ٤/ ٢٨٧.

فقالت زينب: إني لأجد رائحة الدم أو رائحة دم أبي من هذين القصرين، فقالت لها حمَّادة: قد أخذت دية أبيك مرات، فكفي عن هذا الكلام، قال: فكانت الخلفاء تصل حمَّادة علىٰ كلامها لزينب[١].

* وحدثني أبو زيد عمر بن شبة قال: قال عبد الرحيم: حدثني هاشم بن محمد الهلالي قال: اختلف الحجاج وهند بنت أسماء بن خارجة الفزاري في بنات قين[٢]، فبعث إلىٰ مالك بن أسماء[٣] فأخرجه من الحبس وسأله عن الحديث، فحدثه، ثم أقبل علىٰ هند فقال لها: قومي إلىٰ أخيك، فقالت: لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه، فأقبل الحجاج علىٰ مالك فقال: إنك والله ما علمت للخائن أمانته، اللئيم حسبه، الزاني فرجه، فقالت هند: إن أذن لي الأمير تكلمت، فقال: تكلمي، فقالت: أما قول: الأمير الزاني فرجه! فوالله لهو أحقر عند الله وأصغر في عين الأمير من أن يجب لله عليه حد فلا تقيمه.

أما قول: اللئيم حسبه! فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف منه لصاهر إليه.

وأما قول: الخائن أمانته! فوالله لقد ولاه الأمير فوفر فأخذه بما أخذه به، فباع ما وراء ظهره ولو ملك الدنيا بأسرها لافتدىٰ بها من مثل هذا الكلام.

وفي حديث غير عمر بن شبة وما أقول هذا دفعًا عنه ولا ردًا لقول الأمير فيه، ولكن لما يجب له من موضع الحجة، فأعجب ذلك الحجاج من قولها.

قال: فنهض الحجاج، وقال لهند: شأنك بأخيك، قال: ثم دخل عليه وبين يديه (هذا علىٰ لفظ عمر بن شبة) قال: مالك وكانت بين يديه عهود فيها عهدي

(١) أي: تعطيها مالًا وفيرًا.

(٢) ربما قصد به نهي النبي (ﷺ) عن بيع القينات المغنيات، أي: الإماء المغنيات، والحديث رواه سلمان.

(٣) مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، شاعر غزل ظريف، من الولاة، كان هو وأبوه من أشراف الكوفة، تزوج الحجاج أخته هند بنت أسماء، وتقلد خوارزم وأصبهان ثم عزل عنهما وتم حبسه وتوفي عام ١٠٠هـ. سمط اللآلي: ١/ ١٥، والأعلام: ٦/ ١٢٧.

علىٰ أصبهان فقال: خذ هذا العهد وامض إلىٰ عملك، قال: فأخذت عهدي ونهضت، قال: وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به فيها ما بلغ.

* حدثني محمد بن سعد السامي وأبو السكين زكريا بن يحيىٰ بن عمر ابن حصن بن حزين بن أوس بن حارثة بن لام قال محمد بن سعد: حدثني النوشنجاني قال: حدثنا عبد الله بن صالح العجلي وقال: أبو السكين وزاد في الحديث ونقص ومعناهما واحد، قالا: جعل قوم جعلاً لبشر بن أبي حازم الأسدي[١]. (وكان عبدًا) علىٰ أن يهجو أوس بن حارثة بن لام ففعل بشر، فأرسل أوس فاشتراه فدفعه إلىٰ رسوله، فقال الرسول: غننا، فكان قد تغنىٰ الناس بما يصنع بك أوس - يتهدده بذلك - قال: فزجر الطير بشر، فرأىٰ ما يحب فأنشأ يقول: [من الرجز]

أما ترىٰ الطير إلىٰ جنب النَّعم والعير في عانة في وادي السلم

سلامة ونعمة من النعم

فقال الرسول: [من الرجز]

إنك يا بشر لذو وهمٍ وهمّ في زجرك الطير إلىٰ جنب النعم

أبشر بوقع مثل شؤبوب الرهم وقطع كفيك وثني بالقدم[٢]

وباللسان بعده وبالأشم إن ابن سعدىٰ ذو عذاب ونقم

قال: فلما أتىٰ به، قال: هجوتني ظالمًا لي، أنت بين قطع لسانك وحبسك في سرب حتىٰ تموت أو قطع يديك ورجليك وتخلية سبيلك، قال: ثم دخل علىٰ

(١) بشر بن أبي حازم الأسدي: بشر بن أبي حازم بن عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث الأسدي، شاعر، فارس، جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيء، وكان من أشهر شعراء بني أسد، وقد عدّه ابن سلام من الطبقة الثانية من الجاهليين، وقد قتل في إحدىٰ الغزوات علىٰ يد بني صعصعة. الشعر والشعراء: ١/ ١٩٠، وخزانة الأدب: ٢/ ٢٦١، والأغاني: ١٦/ ٩٣.

(٢) الشؤبوب: دفعة المطر. الرهم: المطر الدائم.

أمه جعدىٰ وقد سمعت كلامه، فقالت له: يا بني! مات أبوك فرجوتك لقومك عامة فأصبحت أرجوك لنفسك خاصة، وزعمت أنك قاطع رجلًا هجاك فمن يمحو ما قاله غيره؟ قال: فما أصنع به؟ قالت: تكسوه حلتك، وتحمله علىٰ راحلتك، وتأمر له بمئة ناقة، قال: ففعل ما أمرته به، فقالت له: إنه الآن يمدحك، فيذهب مدحك بهجائه، وتحمد مغبة رأيي، قال: فمدحه بشر فأكثر وكان مما مدحه به قوله حيث يقول: [من الوافر]

إلىٰ أوس بن حارثة بن لأم ... ليقضيَ حاجتي فيمن قضاها[1]
فما وطئ الحصىٰ مثل ابن سعدىٰ ... ولا لبس النعال ولا احتذاها

* قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: حدثني رستم العبدي قال: خرجت من مكة زائرًا لقبر النبي (ﷺ) فإني لبسوق الجحفة إذا جويرية تسوق بعيرًا وتترنم بصوت شبج حلو بهذا الشعر: [من الطويل]

فيا أيها البيت الذي حيل دونه ... بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
بنا أنت من بيت دخولك لذة ... وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة أبيات فبيت أُحبه ... وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت: لمن هذا الشعر يا جويرية؟ قالت: أما ترىٰ تلك الكوة[2] التي عليها الحمراء؟ قلت: أراها، قالت: من هناك نجم الشعر، فقلت: أفحيٌّ قائلة؟ قالت: هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته كان ذلك، فأعجبني فصاحة لسانها، ورقة ألفاظها، فقلت: لك أبوان؟ فقالت: فقدت أكبرهما وأكثرهما وأجلهما، ولي أم قلت: فأين أمك؟ قالت: منك بمرأىٰ ومسمع، قال: وإذا امرأة تبيع الخرز علىٰ ظهر الريق بالجحفة، ثم قالت: يا أم شأنك فاستمعي من عمي ما يلقي إليك، فقالت: حياك الله هيه[3] هل من جائية بخير؟ قلت: هذه بنيتك؟ قالت:

(١) بالأصل والمطبوع وط (هنداوي): ولقد قضاها، والبيتان بالكامل (للمبرد): ١/ ١٦٠.
(٢) الكوة: خرق في الحائط.
(٣) هيه: كلمة استنطاق.

كذا كان أبوها يقول، قلت: أفتزوجنيها؟ قالت: لعلة ما رغبت فيها، فما هي؟ فوالله ما لها جمال ولا لها مال، قلت: لحلاوة لسانها وحسن عقلها، قالت: أينا أملك هي أم أنا؟ قلت: هي، قالت: فإياها فخاطب، قلت: تستحي أن تجيب في مثل هذا، قالت: ماهذا عندها، أنا أخبر بها فقلت: يا جارية! أما تسمعين ما تقول أمك؟ قالت: أسمع، قلت: ما عندك؟ قالت: بحسبك أن قلت تستحي في مثل هذا، فإذا كنت أستحي من شيء فلم أفعله، أتريد أن تكون الأعلىٰ وأنا بساطك لا والله لا يشد عليّ رجل حواءه وأنا أجد مذقة من لبن أبدًا ولا يعد أبدًا إن كان له بعد.

* وقال الزبير عن عبد الله بن محمد المدني قال: ما رؤيت ابنة عبد الله بن جعفر الطيار ضاحكة منذ تزوجها الحجاج، فقيل لها: لو تسليت، فإنه أمر قد وقع، قالت: كيف وبم؟ فوالله لقد ألبست قومي عارًا لا يُغْسل درنه بغسل.

قال: ولما مات عبد الله بن جعفر لم تبك عليه فقيل لها: ألا تبكين علىٰ أبيك؟ قالت: والله إن الحزن ليبعثني، وأن الغيظ ليصمتني.

* وقال إسحاق الموصلي: قيل لحُبَّي المدنية[1]: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلىٰ اللئيم ثم لا يجدي عليه، قيل لها: فما الشرف؟ قالت: اعتقاد المنن في أعناق الرجال يبقىٰ للأعقاب.

* وقال حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني عن أبي جعدبة قال: كانت لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد[2] مولاة جملية ظريفة يقال لها: سكة فمرت بثمامة العوفي فقال: تالله ما رأيت كاليوم قط، لقد أقر الله عيني من كنت ضجيعه، وأحسن إلىٰ من كنت قرينه.

قال: وبعث ابن أخيه في أثرها يخطبها إلىٰ نفسه، فقالت: من أرسلك؟ قال:

---

(١) أشهر غانيات المدينة. وستأتي ترجمتها.

(٢) أمية بن عبد الله بن خالد بن أَسيد - بفتح الهمزة - الأموي، القرشي، وال من أشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان، توفي ٨٧هـ. الأعلام: ١/ ٣٦٤.

عمي، قالت: ومن عمك؟ ويحك فمثلي لا يُخطب في الطريق، ولا يُخدع في الرسل، قال: رجل من العرب يقال له: ثمامة قالت: ما حرفته؟ قال: أرجع إليه فأسأله، قالت: شأنك فما أعيا لسانك، فرجع إليه ابن أخيه فأعلمه ما قالت: فقال شعرًا وبعث به إليها: [من الطويل]

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الأبطال في كل مأزق
وضربي طلىٰ الأبطال بالسيف معلما إذا زحف الصفان تحت الخوافق[1]
إذا القوم نادوني نزال رأيتني أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي
أصبِّر نفسي حين لا حر صابر علىٰ ألم البيض الرقاق البوارق

قال: فلما قرأت الشعر، قالت للرسول: قل له: فديتك، أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة؛ فإني ظبية أحتاج إلىٰ غزال.

* حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: قال الفضل بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب لرقية بنت معتب بن عتبة بن أبي لهب: التمسي لي امرأة إن قامت أضعفت، وإن مشت رفرفت، تروع من بعيد، وتفتن من قريب، تسر من عاشرت، وتكرم من جاورت، وتبذ من فاخرت، ودودًا، ولودًا، قعودًا، لا تعرف إلا أهلها، ولا تهوىٰ إلا بعلها، قالت: يابن عم، اخطب هذه إلىٰ ربك في الجنة بالعمل الصالح فأما الدنيا فما أحسبك تجدها فيها ولو كانت، لسُبقت إليها.

* وقال المدائني: أخذ زياد بن أبيه امرأة من الخوارج، فقال: أما والله لأحصدنكم حصدًا، ولأفنينكم عدًا، قالت: كلا إن القتل ليزرعنا، قال: فلما همَّ بقتلها تستَّرت بثوبها، قال: أتسترين وقد هتك الله سترك، وأهلك قومك، قالت: أي والله أتستر ولكن الله أبدىٰ عورة أمك علىٰ لسانك إذا أقررت بأن أبا سفيان زنىٰ بها، قال: فأمر بقتلها فقُتِلت.

* قال الأصمعي: حدثني رجل من أهل البادية قال: رأيت امرأة من قومي

(١) طلي: أعناق أو رقاب. الخوافق: الرايات.

في وهدة من الأرض قد ضربت عليها خباء من شعر وبين يدي الخباء بُسَيتين[١] لها صغير، فيه زرع لها إذ غيمت السماء فأرعدت وأبرقت، ثم جاء برد فأحرق الزرع، ثم سكنت بعد قليل، فأخرجت رأسها من الخباء فنظرت إلىٰ الزرع قد احترق، فقالت ورفعت رأسها إلىٰ السماء: اصنع ما شئت فإني رزقي عليك.

* قال أبو عدنان: أنشدت عجوز من أعراب بني كلاب يقال لها: أم معروف بيتًا أنشدنيه إسماعيل بن الحكم عن أخيه عوانة بن الحكم أن عبد الملك بن مروان مر بقبر عليه عوسجة قد نبتت منه، فقال: ما هذا؟ فقيل: قبر معاوية بن أبي سفيان فقال متمثلًا: [من الطويل]

هل الدهر والأيام إلا كما أرىٰ ... رزية مال أو فراق حبيب
وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف ... تقلب عصريه لغير لبيب
فلا تيأسن الدهر من ود كاشح ... ولا تأمنن الدهر صرم حبيب[٢]

قال فعارضتني فأنشدتني: [من الطويل]

إذا جاء ما لا بد منه فمرحبًا ... به غير إثم أو فراق حبيب

فقلت لها: من يقول هذا؟ قالت: وما يدريني ما يجيء به الشعراء؟ إلا أنها رواية أرويها إذا سمعتها، قلت: فأنا أخبرك من قال ما أنشدتك قالت: أنت أروىٰ مني وأكرم، وأشد تتبعًا للأخبار والأشعار، ولولا ذاك لم تكن معلم هذه الأناشيد ولا هذه الأماثيل والأعاليل[٣] فأي شيء يكلفك هذا وليس فيه إلا العناء فقط ولا يعنيك الله ولا يتعبك؟ قلت: أنا منهوم[٤] بما ترين، فقالت: لو كنت تصلي الفتر، وتصوم العشر، كان أقرب لذات الله عز وجل، فاجعل مكان هذه الروايات الصلوات الطيبات الزاكيات الطاهرات، وقرآنًا، وذكرًا لربك، ومسألة له خيرًا

---

(١) تصغير بستان.
(٢) الصرم: القطيعة.
(٣) الأماثيل: ما يتمثل به من حكمة أو شعر أو مثل. الأعاليل: ما يتلهىٰ به.
(٤) أي: مفرط الشهوة.

من الدنيا مرارًا؛ فإنها متاع تعلة، ودار غرور.

قال أبو عدنان فسألتها عن الفتر؟ فقالت: أن يصلي الإنسان العتمة، ويتفتر ساعة ثم يقوم فيصلي.

* حدثنا محمد بن حبيب قال: طلب قوم ابن هرمة الشاعر(١) في منزله، فلم يجدوه فقالوا لبنيته: أقرينا واذبحي لنا؛ فإنا ضيوف، قالت: ما ذاك عندنا لكم ولا تمكينا فيكم، قالوا: فأين قول أبيك:

لا أمتِّع العوذ بالفصال ، ولا أبتاع إلا قريبة الأجل(٢)

قالت: فذاك الذي أفنىٰ ماله ومنعكم القرىٰ! قال: فتعجبوا لقولها وحدثوا أباها حين لقوه، فأعجبه جوابها، فوهب لها بستانًا له.

* قال المدائني: قالت: خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لأخ لها وقد سمعته تجهم(٣) صديقًا له: أي أخي! لا تطلع من الكلام إلا ما قد روأت(٤) فيه قبل ذلك ومزجته بالحلم، وداويته بالرفق؛ فإن ذلك أشبه بك، فسمعها أبوها هاشم فقام إليها فاعتنقها وقبلها، وقال: واهًا لك يا قبة الديباج! فكانت تلقب بذلك.

* حدثني محمد بن سعد عن السجستاني عن العتبي قال: جاءت رملة بنت معاوية وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفان إلىٰ أبيها، فقال يابنية! مالك أطلقك زوجك؟ قالت: الكلب أضن بشحمته من ذلك، قال: فما جاء بك؟ قالت: افتخر علي بكثرة قومه، وعدَّ بني في قومه، فوددت والله أنهما في البر الأخضر، فقال لها

---

(١) ابن هرمة: إبراهيم بن علي بن سلمة بن فهد، أبو إسحاق، قرشي، ولد عام ٩٠هـ، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، مدح الخلفاء والولاة، توفي زمن الرشيد بعد ١٥٠هـ، وهو أخر من يحتج بشعره في اللغة. الأغاني: ٤/ ٣٤٧، وخزانة الأدب: ١/ ٤٢٤، وسمط اللآلي: ١/ ٣٩٨، والشعر والشعراء: ٢/ ٦٣٩.

(٢) العوذ: الحديثات النتاج. الفصال: ولد الناقة إذا فصل عنها.

(٣) أي: استقبله بوجه عبوس.

(٤) أي: تأنيت وتريثت.

معاوية: يا بنيه آل أبي سفيان أشجىٰ[١] بالرجال من أن تكوني كنت رجلًا [٢].

* وذكر عن أبي الخطاب الأزدي أنه لما قتل مروان بن محمد[٣] هجم عامر ابن إسماعيل علىٰ الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساؤه وقد أغلقن الأبواب دونهن فصحن وولولن، فأخذ الخصي الموكل بهن، فسئل عن أمره؟ فقال: أمرني مراون أن أضرب رقاب بناته وجواريه إذا قتل، فجيء بابنتي مروان إلىٰ عامر، فسلمت عليه الكبرىٰ منهن بالخلافة، فقال: لست بالخليفة ولكن خاله وعامله، فأمر عامر برأس مروان فوضع في حجر ابنته، فقال: أتعرفينه؟ قالت: نعم هذا رأس أبي عبدالملك.

فقال لها عامر: معذرة إلىٰ الله وإلىٰ المسلمين، إنما فعلت هذا بك قصاصًا كما فعلتم برأس زيد بن علي[٤] - عليه السلام - إذ وضع في حجر والدته وكانت أمه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية فهذا ما فعلتم، والبادي أظلم، ثم وجه بهما وبجواري مروان إلىٰ صالح بن علي، فلما دخلن عليه تكلمت بنت مروان الكبرىٰ فسلمت عليه بالخلافة، فقال: لست بالخليفة ولكني عمه، فقالت: يا عم أمير المؤمنين! حفظ الله لك من أمرك ما تحب أن يحفظه، وأسعدك في الأمور كلها بخواص كرامته، وعمك بالعافية المجللة في الدنيا والآخرة، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك، فليسعنا عدلك، قال: إذا لا يستبقىٰ منكم أهل البيت أحدًا

---

(١) أي: أغلب.

(٢) كذا بالأصل وبالمطبوع.

(٣) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك، ويعرف بالجعدي، وبالحمار، آخر حكام بني أمية، ولد بالجزيرة عام ٧٢هـ، ولاه هشام بن عبد الملك أذربيجان وأرمينية والجزيرة، وخاض حروبًا كثيرة، كان حازمًا مدبرًا شجاعًا، ومات عام ١٣٢هـ. مروج الذهب: ٣/ ٢٨٢، والأخبار الطوال: ٣٥١، وتراجم الأوائل: ١٦٣، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٤٦، وبلغة الظرفاء: ١٦٦.

(٤) يقصد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المولود عام ٢٢هـ، والمتوفىٰ عام ١٢٢هـ، ويُسمىٰ «زيد الشهيد»، وقد حملت رأسه إلىٰ الشام، ثم إلىٰ المدينة. الأعلام: ٣/ ٩٨.

رجلًا ولا امرأة، ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي الإمام في محبس حران؟[١]

ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي وصلبه وأمر بقتل امرأته فقتلها يوسف بن عمرو صبرًا؟

ألم يقتل الوليد بن يزيد[٢] يحيىٰ بن زيد بخراسان وأحرق خشبته وجثته؟ فما الذي استبقيتم منا أهل البيت؟

فقالت: قد ظفرتم، فليسعنا عفوكم، قال: أما هذا فنعم قد عفونا عنكم، وإن أحببتما زوجت إحداكما من الفضل بن صالح، والأخرىٰ من عبد الله بن صالح، وإن أحببتما أن ألحقكما بحيث شئتما من الأرض فعلت، فقالت: أصلح الله الأمير وأي أوان غرس هذا، بل تلحقنا بحران.

فقال القاسم بن وليد النخعي - كاتب عامر - أنا توليت المجيء بهما إلىٰ صالح وكنت قائمًا أسمع كلامهم إذ ارتج العسكر، فإذا جارية من جواري مروان قد بلغها وهي في رواق أبي عون أن بنات مروان قد أدخلن علىٰ صالح بن علي فهتفت: يا ناعي مروان قد خسف القمر! يا ناعي مروان قد كسفت شمس النهار، فصحن جواري مروان بين حجر صالح وأروقة القواد فأمر بإطلاقهن.

* أخبرني أبو دعامة علي بن يزيد قال: دخل أبو يوسف[٣] علىٰ الرشيد وبين يديه جوهر لا يدري أهو أحسن أم وعاؤه، فقال: يا أمير المؤمنين! ما صلح

---

(١) حران: بتشديد الراء، مدينة عظيمة مشهورة بديار مضر، بينها وبين الرها وبين الرقة يومان، وهي علىٰ طريق الموصل والشام، وقيل: إنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان وكانت منازل الصابئين. معجم البلدان: ٢/ ٢٣٥.

(٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة المروانية بالشام، وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، يعاب عليه الانهماك في الملذات واللهو وسماع الغناء، تولىٰ الخلافة عام ١٢٥هـ، ومات عام ١٢٧هـ. مروج الذهب: ٣/ ٢٥٨، والأخبار: ٣٤٧، ومختصر تاريخ الخلفاء: ٤٣، وتراجم الأوائل: ١٥٨، وبلغة الظرفاء: ١٦١.

(٣) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تلميذ أبي حنيفة النعمان، الإمام المجتهد العلامة المحدث، قاضي القضاة، المولود عام ١١٣هـ، والمتوفىٰ عام ١٨٢هـ.

هذا مع كماله إلا أن تخص به أم جعفر مع كمالها، قال: ويلك يا يعقوب، هذا جوهر الخلافة ولا يصلح أن يؤثر به غيرها، قال: وبلغ ذلك أم جعفر فما شعر أبو يوسف ونحن عنده إذ جاء خادم أم جعفر، فقال: السيدة تقرأ عليك السلام وتقول: أحسن الله جزاءك عن ودنا وميلك إلينا، وقد كافأناك بالعاجل، فأدخل خدمًا يحملون التخوت[1] والبدور، والعطر في الصواني، والجوهر في الأواني، فَوضِعتْ بين يديه، فقال: أطال الله بقاءهما ولا أعدمنا فضلهما ثم قال: إن السيدة أعزها الله لا تبعث إلىٰ مثلنا بهدية تبعصنا[2] برد الآنية، ولسنا نشك أنها تكافئ رسلها عنا، فانصرفوا عنه، فلما صاروا إلىٰ أم جعفر أخبروها بما قال، قالت: صدق أبو يوسف وسوعته[3] الآنية كلها.

قال أبو دعامة: وأقبل علىٰ جلسائه فقال: إن رسول الله (ﷺ) قال: «من أهديت إليه هدية فجلساؤه وشركاؤه فيها»[4] والهدايا يومئذ مأكول ومشروب لقحط الناس فأما إذا صارت إلىٰ ما ترون فهي للعقد وذخر للولد، ارفع يا غلام! قال: فما رؤي أكلم ولا أعلم ولا ألأم منه.

* إسحاق الموصلي عن رجل من أهل المدينة قال: كنت في جنازة عبد الله ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإذا امرأة تقول: واحراه عليك، فسألت عنها فقالوا: هذه أمه، فدنوت منها فقلت: يا أم عبد الله! إن عبد الله كان بعض البشر، فقالت: إن عبد الله كان ظهرًا فانكسر، وأصبح أجرًا ينتظر، وإن في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء علىٰ الكثير.

* وقال إسحق: قال لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر[5] لزوجته

---

(١) وعاء تصان فيه الملابس.

(٢) البعص: الاضطراب.

(٣) أي: سوغته.

(٤) الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. انظر: كشف الخفاء: ٢/ ٢٣١.

(٥) لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، من عدنان، جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو كعب، وكان التقدم في قريش لبنيه وبني بنته، وهم بطون كثيرة. أنساب الأشراف: ١/ ٤٠، والأعلام: ٦/ ١١٢.

ماوية بنت النعمان بن كعب: أي بنيك أحب إليك؟ قالت: الذي لا يرد بسط يده بخل، ولا يلوي لسانه عجز، ولا يغير طبيعته سفه، وهو أحد ولدك بارك الله لنا فيه، كعب ابن لؤي بن غالب(١).

* المدائني قال: قيل لرابعة المسمعية أن التزويج فرض الله عز وجل فلم لا تتزوجين؟ فقالت: فرض الله قطعني عن فرضه.

وقيل لها: عملت عملًا قط ترين أنه يُتقّبل منك؟ فقالت: إن كان شيء فمخافتي أن يُردَّ عليّ.

قال ووهىٰ منزلها فقيل لها: لو كلمت السلطان في إصلاحه؟ فقالت: والله ما أسال الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

* قال العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياب قال: قال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأعذبنكم عدا، ولأحصدنكم حصدًا، فقالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق.

* حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني يحيىٰ بن مقداد الرفعي عن عمه موسىٰ ابن يعقوب قال: دخل عبد الملك بن مروان علىٰ زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية(٢) فرأىٰ عندها امرأة بدوية فأنكرها، فقال: من أنت؟ قالت: أنا الوالة

---

(١) كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك. من قريش من عدنان، أبو هصيص، جد جاهلي خطيب، من سلسلة النسب النبوي، كان عظيم القدر عند العرب حتىٰ أرخوا بموته إلىٰ عام الفيل، وهو أول من سن الاجتماع يوم الجمعة فيخطبهم ويعظهم، ومن نسله بنو سعد، وبنو سهل، وبنو العاص، وبنو نفيل من بطون قريش. أنساب الأشراف: ١/ ٤١، وتراجم الأوائل: ٣٣، والأعلام: ٦/ ٨٤.

(٢) عاتكة بنت يزيد بن معاوية من ربات السؤدد والمجد والعظمة والحُسن الباهر، والجمال البارع زوجة عبد الملك بن مروان، وهي أم يزيد بن عبد الملك، حُرِّمت علىٰ اثنىٰ عشر خليفة من خلفاء بني أمية، روىٰ عنها مهاجر الأنصاري، وعاشت إلىٰ أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد. أعلام النساء: ٣/ ٢١٦.

الحرىٰ ليلىٰ الأخيلية(١) قال: أنت التي تقولين: [من الطويل]

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت حياض الندىٰ زالت بهن المراتب(٢)
فعفَّاؤها لهفي يطوفون حوله كما انقض عرش البئر والورد عاصب(٣)

قالت: أنا التي(٤) أقول ذلك قال: فما أبقيت لنا؟ قالت: ما أبقىٰ الله لنا نسبًا ونشبًا وعيشًا رخيًا وإمرة مطاعة، قال: أفردته بالكرم، قالت: أفردته بما انفرد به، فقالت عاتكة لعبد الملك: قد جاءت تستعين بنا عليك لتسقيها وتحمي لها ولست ليزيد إن شفَّعتها في شيء من حاجتها، لتقديمها أعرابيًا جلفًا جافيًا علىٰ أمير المؤمنين، قالت: فوثبت ليلىٰ فجلست علىٰ راحلتها وقالت: [من الوافر]

ستحملني ورحلي ذات وَخْد عليها بنت آباء كرام(٥)
إذا جعلت سواد الشام دوني وأغلق دونها باب اللئام
فليس بعائد أبدًا إليهم ذوو الحاجات في غَلَس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنَّا سلوَّ النفس عنكم واعتزامي
إذًا لعلمت واستيقنت أني مشيعة ولم ترعىٰ ذمامي

---

(١) ليلىٰ الأخيلية: ليلىٰ بنت عبد الله بن الرحال، من بني الأخيل، عشقها ابن عمها توبة بن الحمير وتعلق بها ولم يتزوجها، كانت شاعرة مجيدة ولما مات توبة أكثرت في رثائه. الشعر والشعراء: ١/ ٣٥٩، والأغاني: ١١/ ٢٠٤، وتاريخ الإسلام: ٢/ ٦١٩، والكامل (المبرد): ٢/ ٧٤٥، ٢/ ٧٧٤.

(٢) جفان: مفردها: جفنة، وهي القصعة، وتريد بابن الخليع: توبة، وهو من آبائه، وقصد ليلىٰ أن الكرم انتهىٰ بموته.

(٣) البيتان في نزهة المسامر: ٦٣، وأوردهما الأصفهاني في الأغاني: ١١/ ٢٤٦. العافي: طالب العطاء.

(٤) في المطبوع وط (هنداوي): الذي.

(٥) الأبيات في نزهة المسامر: ٦٤، وبالأغاني: ١١/ ٢٤٦، وبالأصل: ذات لوث. والتصويب من النزهة والأغاني، والوخد: ضرب واسع من السير.

أأجعل مثل توبة في نداه	أبا الذِّبَّان فوه الدهر دامي[١]
معاذ الله ما وخدت برحلي	تغذ السير في البلد التهامي[٢]
أقلت خليفة فسواه أحجىٰ	بإمرته وأولىٰ باللئام[٤]
لئام الملك حين تُعَدُّ كعبٌ	ذوو الأخطار والخطط الجسام[٥]

قال: فقيل لها: أي الكعبين عنيت؟ قالت: ما خلت كعبًا ككعبي.

* وحدثني محمد بن سعد قال: حدثني ابن عائشة قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء ابن السائب قال: أوصىٰ إليّ رجل بتركته، وزعم أنه مولىٰ لآل علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: فدخلت علىٰ أبي جعفر محمد بن علي[٦] -صلوات الله عليه- وإذا هو محموم وإذا جارية قد ألقت عليه ثوبًا مبلولًا، فإذا جف ألقته عنه وألقت عليه ثوبًا آخر مبلولًا، قال: فقلت: يرحمك الله إن من قبلنا من الأطباء يزعمون أن هذا يهيج الحمىٰ، قال: فقال: إنما ألتمس به بركة قول رسول الله (ﷺ): «إن الحمىٰ فيح من الحميم أو قال: من السعير أو قال: من النار فاطفئوها بالماء البارد»[٧] ما حاجتك؟ قال: قلت: إن رجلاً من أهل الكوفة أوصىٰ إليَّ بتركته وزعم أنه مولىٰ لكم، قال: ما أعرفه وإن لنا شبابًا فلا تدفعه إليهم، قال: ثم دلني علىٰ بنت لعلي، قال: فدخلت علىٰ عجوز علىٰ سرير في بيت رث، وإذا سقاء معلق، قال: فقالت: أي بني ما يهديك، فأنا بخير ما حاجتك؟ قال: قلت: إن رجلًا من أهل الكوفة أوصىٰ إلي بتركته، وزعم أنه

---

(١) أبو الذبان: كنية عبد الملك بن مروان، وكان أبخر.
(٢) تغذُّ السير: تسرع.
(٤) بالمطبوع: أولىٰ بالشآمي، والتصويب من النزهة والأغاني. أحجىٰ: أولىٰ.
(٥) بالمطبوع: لنا والملك، والتصويب من النزهة والأغاني. وكعب: أحد آباء ليلىٰ.
(٦) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين، الطالبي، الهاشمي، القرشي، أبو جعفر، خامس الأئمة الاثنىٰ عشر عند الإمامية، كان ناسكًا عابدًا، ولد عام ٥٧هـ، وتوفي عام ١١٤هـ. صفوة الصفوة: ١/ ٣٦١، والأعلام: ٧/ ١٥٣، وتراجم الأوائل: ٥٣.
(٧) الحديث رواه مسلم في كتاب «السلام» باب لكل داء دواء.

مولىٰ لكم، قالت: ما أعرفه، وإن مولىٰ لنا يقال له هرمز أو كيسان أخبرني أن رسول الله (ﷺ) قال: «يا هرمز أو يا كيسان إن آل محمد (ﷺ) لا يأكلون الصدقة وإن مولىٰ القوم من أنفسهم»(١) وأنت فلا تأكلها، قال: قلت: فما أصنع بتركته؟ قالت: ارجع إلىٰ البلد الذي كنت فيه فاقسمه بينهم.

* وحدثني عن النضر بن عمرو قال: قالت امرأة لكُثَيِّر: ما يدعوك إلىٰ ما تقول في عزة، وليست كما تصف فلو صرفت راك(٢) إلىٰ غيرها مما هو أولىٰ به منها، أنا وأمثالي فقال: [من الطويل]

إذا ما أرادت خلة كي تزيلنا ... أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفًا إن أردت وصالنا ... ونحن لتلك الحاجبية أوصل(٣)

قالت: والله لقد سميتني خلة وما أنا لك بخلة، وعرضت علي وصلك، وأنا لا أريده

فهلا قلت كما قال جميل(٤): [من الكامل]

فلربّ عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في القول بعد تستر ... حبي بثينة عن وصالك شاغل
لو كان في قلبي كقدر قُلامة ... فضل وصلتك أو أتتك رسائلي(٥)

---

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب «الفرائض».
(٢) أي: رأيك.
(٣) البيتان بالشعر والشعراء: ١/ ٤١٦.
(٤) جميل بن عبد الله بن معمر، أبو عمرو، من أشهر شعراء الغزل من قبيلة بني عذرة من قضاعة عام مولده مجهول، ولكن الأصمعي ذكر أنه في الجاهلية، كانت له قصة حب مع بثينة، ولجأ بعد ذلك إلىٰ اليمن واستقر بها زمناً، وتوفي بمصر عام ٨٢هـ. الأغاني: ٨/ ٩٠، وخزانة الأدب: ١٩١، وسمط اللآلي: ١/ ٢٩.
(٥) الأبيات: بديوانه: ١٧٩، وبالشعر والشعراء: ١/ ٤١٦، وبالأغاني: ٨/ ٩٠. وتصويب البيت الأول من المصادر، وقد ورد البيت بالمطبوع: يارب عارضة علينا وصلها.

هذا والله، الحب لا تصنيعك وتزويقك.

* وحدثني عن السجستاني قال: حدثنا العتبي قال: عرض عتبة بن ربيعة[١] أبا سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو[٢] علىٰ هند بنت عتبة، وكانا خطباها فقالت: أما سهيل فلا حاجة لي بالأهوج[٣]، فإن امرأته إن أنجبت فمن حظ ما تنجب، وإن أخطأت وأحمقت فبالحرىٰ، قال: ففي ذاك يقول سهيل: [من الطويل]

وما هَوَجِي يا هند إلا سجيةٌ أجرُّ بها ذيلي لإحدىٰ الخلائق
وإني إذا ما خلة ساء خلقها صبرت عليها صبر آخر عاشق[٤]

قالت: وأما أبو سفيان فلئن نبا بي عن الصنيعة، ولا يبيت له مال بمضيعة، فزوجنيه وأحرىٰ بالسليل بيني وبينه أن يسود قريشًا.

* حدثني محمد بن سعد قال: حدثني السجستاني قال: حدثنا العتبي قال: خرج الحارث بن عوف المري[٥] خاطبًا إلىٰ حارثة بن أوس بن لأم الطائي فقال لابنته: يا بنية هذا سيد قومه قد أتاني خاطبًا لك، فقالت: لا حاجة لي فيه إن في خُلُقي ضيقًا يصبر[٦] عليه القرباء، ولا يصبر عليه البعداء، قال: فقال: للتي تليها قد سمعت ما قالت أختك قالت: زوجنيه، فإني إن لم أصلح للبعداء لم أصلح للقرباء، قال: فزوجه وضرب عليه قبة ونحر له الجزر فمد يده إليها، فقالت: ابنة

---

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش، وأحد ساداتها في الجاهلية، كان موصوفًا بالرأي والحلم والفضل - كان خطيبًا مفوهًا. توفي عام ٢هـ. الأعلام: ٤/ ٣٥٩.

(٢) سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي، العامري من لؤي، خطيب قريش، وأحد ساداتها في الجاهلية، أسره المسلمون يوم بدر، وافتُدي، أسلم يوم الفتح، وسكن المدينة، ومات بها، وهو الذي تولىٰ أمر الصلح بالحديبية. الأعلام: ٣/ ٢١٢.

(٣) الطويل مع الحماقة.

(٤) في المخطوط والمطبوع: سأخلقها. والتصويب من ط. هنداوي: ٢٥٦.

(٥) الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري من فرسان الجاهلية، له فيها أخبار، وقيل: إنه أدرك الإسلام وأسلم. الأعلام: ٢/ ١٥٩.

(٦) في المطبوع: صبر. وما أثبتناه من المخطوط.

أوس تُمدُّ إليها اليد بحضرته! قال: فتحمل بها، فلما كان بالطريق مد يده إليها فقالت: ابنة أوس أردت أن تمتع بها في سفرك كما تمتع بسفرتك[١] فكف يده، فلما حل في أهله، وقعت الحرب بين بني عبس وذبيان[٢] فمد يده إليها، فقالت: لقد أخطأ الذي سماك سيدًا[٣]، تمد يدك إلىٰ النساء والقوم يتناجزون؟ قال: فما وضع يده عليها حتىٰ أصلح بين قومه وتحمل دياتهم ثم دخل بها فحظيت عنده.

* وحدثني محمد بن سعد قال: حدثني إياس بن عقبة المزني قال: حدثني أبو عبد الرحمن العتبي قال: حدثنا خلف أبو معمر مولىٰ آل قحذم قال: حدثني رجل، قال: حملت كتاب خالد بن عبد الله القسري[٤] إلىٰ أمه يدعوها إلىٰ الإسلام، والقرب منه، ويزعم إنه أقوىٰ علىٰ برها إذا اقتربت، قال: فقدمت عليها بالكتاب، فقالت: أتقرأ؟ قلت: نعم، قالت: اقرأ، فقرأت الكتاب عليها، فقالت لي: تخط؟ قلت: نعم، قالت: اكتب للأمير خالد بن عبد الله من أم خالد، أما بعد؛ فقد جاءني كتابك وفهمت ما دعوتني إليه من دينك الذي ارتضيته لنفسك، ولعمري ما آليتني[٥] خيرًا عند نفسك، وإن لك دينا ولي دين، وزعمت أنه أقوىٰ لك علىٰ بري إذا قربت منك، ولعمري إنك لقوي علىٰ بري أين كنت، واعلم يا بني أني قرأت كتاب الله، إنه من عمل بكبيرة اسود ثلث قلبه، فإن عاد اسود ثلثاه، فإن عاد اسود قلبه كله، ومن عمل السيئ وهو يراه حسنًا فقد خاس، واعلم يا بني أن كل ذنب مع الندم أمم[٦].

---

(١) السفرة: طعام المسافر.

(٢) هي الحرب المعروفة تاريخيًا باسم داحس والغبراء، والتي ظلت بين عبس وذبيان لعدة عقود. سرح العيون: ٨٥.

(٣) في المطبوع: سعيدًا وما أثبتناه من المخطوط.

(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيلة، أبو الهيثم، أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل من أهل دمشق. ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبدالملك ثم ولاه هشام العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٠٥هـ، وكان خالد يرمىٰ بالزندقة، وقد ولد عام ٦٦هـ، وتوفي عام ١٢٦هـ. سرح العيون: ١٦٨، والأعلام: ٢/ ٣٣٨.

(٥) في المطبوع: ماليتني وما أثبتناه من المخطوط.

(٦) أي: يسير.

قال: فيئس منها، واتخذ لها بيعة[١] في الشام يقال لها: بيعة أم خالد.

* قال: خرج محمد بن واسع[٢] في يوم عيد، ومعه رابعة المسمعية فقال لها محمد: كيف ترين هذه الهيئة؟ فقالت: ما أقول لكم! خرجتم لإحياء سنة وإماتة بدعة، فأراكم قد تباهيتم بالنعمة، وأدخلتم على الفقير مضرة.

* قال: وكانت هند بنت المهلب تقول: إذا رأيتم النعم مستدرَّة فبادروا بالشكر قبل الزوال.

* قال بن الأعرابي[٣]: احترق بيت لامرأة من العرب، فألقت خمارها على وجهها وغطته به، فقيل لها: مالك؟ قالت: أكره أن أنظر إلى يوم سوء.

* وذكر إسحاق عن الأصمعي قال: دعت امرأة من بني عامر على رجل ظلمها فقالت: إللهم اشفني منه في الدنيا، فإني عنه في الآخرة في شغل بنفسي.

* يعقوب بن محمد الزهري عن المغيرة عن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه وذكر المدائني عن محمد بن عبد الحميد الكناني عن فاطمة الخزاعية قالت: قالت عائشة للنبي (ﷺ) ودخل عليها «أين كنت يا رسول الله؟قال: كنت عند أم سلمة، قالت: أما تشبع؟ فتبسم، وقالت: يا رسول الله، ولو مررت بقدوتين إحداهما عافية[٤] لم يرعها أحد، وأخرى قد رعاها الناس، أيهما كنت تنزل؟ قال: بالعافية التي لم يرعها الناس، قالت: فلستُ كأحد من نسائك».

---

(١) أي: كنيسة.

(٢) محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر، فقيه، ورع من الزهاد من أهل البصرة، عرض عليه قضاؤها فأبى، وهو من ثقات الحديث، وتوفي عام ١٢٣هـ. الأعلام: ٧/ ٣٥٨.

* رابعة المسمعية: فصيحة عابدة. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٩٦.

(٣) ابن الأعرابي: محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله، راوية، ناسب، علامة باللغة، من أهل الكوفة، لقد أملى على ما يحمل على أجمال، ربيب المفضل الضبي، ولد عام ١٥٠هـ، وتوفي عام ٢٣١هـ. إشارة التعيين: ٣١١، ونزهة الألباء: ٩٧، والأعلام: ٦/ ٣٦٥.

(٤) قدوتين: مثنى قدوة، وهي الأصل، التي تتشعب منه الفروع. عافية: تامة.

* قال: قالت أم بزرجمهر[١]: يا بني! ركوب الأهوال يأتي بالغناء وهو أوثق أسباب الفناء.

* وقال: يسندونه: إنَّ عمر بن الخطاب نهىٰ أبا سفيان بن حرب عن رش باب منزله لئلا يمر الحاج فيزلقون فيه، فلم ينته، ومر عمر فزلق ببابه فعلاه بالدرة[٢]، وقال: ألم آمرك أن لا تفعل هذا، فوضع أبو سفيان سبابته علىٰ فيه، فقال عمر: الحمد لله الذي أراني أبا سفيان ببطحاء مكة أضربه فلا ينتصر، وآمره فيأتمر، فسمعته هند بنت عتبة فقالت: أحمده يا عمر فإنك إن تحمده فقد أوتيت عظيمًا.

* حدثنا أحمد بن إسماعيل بن المبارك العدوي قال: أخبرنا المدائني عن عوانة عن الحكم أن إسماعيل بن طلحة خطب (هندًا)[٣] بنت أسماء بن خارجة الفزاري فقالت: والله إنه لكريم، ولكني إنما أريد رجلًا يصلح للعراقين (البصرة والكوفة)، وما اختير صاحبكم في هذه الفتنة ولا أرب، إنما أبغي رجلًا يودي قتيله، ولا يفك أسيره[٤] فلما قدم عبيد الله البصرة، خطبها إلىٰ أبيها فزوجها، فعاب ذلك عليه محمد بن الأشعث، ومحمد بن عمير وقال في ذلك عقيبة الأسدي[٥]، وكان يتعشقها: [من الوافر]

---

(١) بزرجمهر بن البختكان، كان وزيرًا لأنوشروان، وكان رجلًا حكيماً عالماً، وقد ذكر اسمه في الأعمال الفارسية المهمة وعلىٰ الأخص الشاهنامة، وتنسب إليه الكثير من الحكم والأمثال.

(٢) أي: السوط.

(٣) كذا في المخطوط والمطبوع.

(٤) ذكرها الآبي في نثر الدر: ٤/ ٩٤ برواية أخرىٰ، وذكر أن الخاطب هو عمران بن موسىٰ بن طلحة.

(٥) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أبو القاسم، قائد، من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه أكثر وقائعه، وكان علىٰ جيش مصعب في حربه مع المختار الثقفي، وتوفي عام ٦٧هـ. الأعلام: ٦/ ٢٦٤.

* محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي، من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم، وله مع الحجاج وغيره أخبار، وكان مع الإمام علي في «صفين»، وتوفي نحو عام ٨٥هـ. المحبر: ١٥٤، والأعلام: ٧/ ٢١١.

* عقيبة بن هبيرة الأسدي، شاعر جاهلي، إسلامي، وفد علىٰ معاوية، ولم تذكره كتب الصحابة، توفي عام ٥٠هـ. خزانة الأدب: ١/ ٢٤٣، والأعلام: ٥/ ٣٨.

في الأصل والمطبوع: عبد الله، وعبيد الله بن زياد – والي الكوفة.

جـزاك الله يـا أسـماء خيـرًا كمـا أرضيـت فيشـلة الأميـر(١)
بفـرج قـد يفـوح المسـك منـه عظيـم مثـل كركـرة البعيـر
كأن الجمـر فيـه حيـن يفشـي لذيـذ مسـه مثـل الحريـر

* وقال الأصمعي: كان أعرابي عنده أربع نسوة: كندية، وغسانية، وشيبانية، وغنوية، والأعرابي غساني، وكن متظاهرات على الغنوية، فجمع بينهن حتى تشاتمن ثم قال: لتقل كل واحدة منكن قولًا تصف به نفسها، **فقالت الكندية:**

[من المتقارب]

كأني جنـى النحـل والزنجبيـل وصَفْـوَ المدامـة والسلسـبيل(٢)
يزيـن سـنا الوجـه لـي مبسـم كمثـل اللآلـي وعيـن كحيـل

وقالت الغسانية: [من المتقارب]

بـراني إلهـي إلـه السـماء نصفًـا قضيبًـا ونصفًـا كثيبًـا(٣)
وألبسني ما يسوء الحسود جمالًا وملحًا وحسنًا عجيبًا

وقالت الشيبانية: [من المتقارب]

أفـوق النسـاء إذا مـا اجتمعـن كبـدر السـماء نجـوم الدجـى
ويقصـر عنـي جميـع الصفـات فمـن نالنـي نـال فـوق المنـى

وقالت الغنوية: [من المتقارب]

تـزوَّد بعينـك مـن بهجتـي فقـد خلـق الله منـي الجمـالا

---

(١) الفيشلة: ذكر الرجل، والأبيات سقطت من ط (هنداوي)، وهي بالوشاح: ٢٧٠، وتحفة العروس: ٣٧٦.

(٢) في المطبوع: والسبيل.

(٣) الشطر الثاني مضطرب، وأظنه: فنصفا قضيبًا.

إذا ما تفرَّست في رؤيتي رأيت هلالًا وأحوىٰ غزالًا[١]

* قال: عزيت أعرابية عن ابنها فقالت: ما أسرع انقطاع ما كان له مدة، وفناء ما كان له وقت وعدة، وإنما يأتي أمر الله بغتة، فإذا جاء فلا استعتاب، ولا رجعة ولا امتناع منه بجلد ولا قوة.

* الجاحظ قال: قالت امرأة الحطيئة للحطيئة[٢] حين تحول عن بني رياح إلىٰ بني كليب: بئس ما استبدلت من بني رياح بعر الكبش، تريد بذلك أنهم متفرقون؛ لأن بعر الكبش يقع متفرقًا.

* * *

(١) الحوة: هي سمرة في الشفة، وهي من علامات الجمال.

(٢) الحطيئة: جرول بن أوس، والحطيئة لقب له؛ لأنه كان قصيرًا قريبًا من الأرض، وكان مدخول النسب، اشتهر بالهجاء حتىٰ أنه هجا نفسه وأمه وأباه، ونال من أعراض الناس حقًا وباطلاً، اشترك في حرب داحس والغبراء، وأسلم ووفد علىٰ النبي (ﷺ)، وتوفي عام ٥٩هـ. الأغاني: ١٧/ ٢٢٤، وخزانة الأدب: ١/ ٤٠٩، والشعر والشعراء: ١/ ٢٣٨، والبداية والنهاية: ٨/ ١٠٥، والأعلام: ٢/ ١١٠.

أخبار مواجن النساء ونوادرهن وجواباتهن:(١)

* أخبرني عبد الله بن أحمد العبدي قال: أخبرني أبو حبيب السامي قال: كان بالبادية غلام يقال له: يزيد المقرط، وكان يتعشق جارية يقال لها: الذلفاء، وإنما سمي المقرط لأن أمه كانت نذرت أن لا تنزع القرط عنه إلا بمكة، وأنه تراخىٰ به الحج حتىٰ انتهىٰ والتحىٰ والقرط عليه، وإنه واعد الذلفاء أن يصير إليها في سواد الليل، قالت: فإذا جئت فمن وراء الخباء، ثم حرك النضد فإني أخرج إليك، فجاء علىٰ راحلته حتىٰ إذا صار من الحي بنجوة أناخها، ثم أتىٰ الخباء، فحركه، فقالت له: جئت؟ قال: نعم، قالت: ادخل، فأدخلته من وراء الخباء ودثرته(٢) بالنضد ثم صاحت صيحة منكرة، فوثب أبوها وأخوها فقالوا: مالك؟ قالت: شيء ضربني في يدي، فأقبلوا يعوذونها ويرقونها، وهي تصيح، وشيخ من ناحية الماء يسمع، فلما طال ذلك بها أتاها الشيخ فرقا لها في الماء، ثم قال لهم: اسقوها إياه، فشربت فلم تهدأ أنتها، فقال: لقد رقيتها برقية العقرب، ولا أظن الذي ضربها إلا عقربانًا فافترقوا عنها، وقال لها أخوها: اصبري يا أخيه، صبرك الله، فلما تفرقوا، حركت النضد برجلها، وقالت: اخرج وكانت بكرًا فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ودفع، صاحت فجعل أخوها يقول: اصبري يا أخيه أجمل بك وأكرم لك، فلم تزل علىٰ حالها، وخرج يزيد فركب راحلته فمضىٰ غير بعيد، ثم أقبل مع طلوع الشمس، فلما رآه أهل الحي قالوا: هذا فلان بن فلان يزيد، فلما دنا، قال: ما هذه الأنة؟(٣) قالوا: الذلفاء، ضربها شيء في هذه الليلة فلم تنم، فقال: جيئوني بماء فأتوه به، فتفل فيه ورقا، ثم قال: اسقوها منه، فلما شربته، سكنت، فقال أبوها وأخوتها: يا أبا خالد بم رقيتها؟ قال: برقية العقربان، فقال الشيخ: ألم أقل لكم أنه ذكر، ثم إن يزيد ركب راحلته فقالوا: يا أبا خالد إلىٰ أين؟ قال: أرتاد لكم السماء قالوا: ما أنت ببارح، وقد شفا

---

(١) سقط هذا الفصل كاملًا من ط (هنداوي).

(٢) أي: خبأته.

(٣) أي: الصوت، من الأنين.

الله الذلفاء على يدك حتىٰ تقيم عندنا يومك وليلتك، فأقام، ورعدت السماء وبرقت، فلما جنه الليل قال: ويحك إني أشتهي أن أنظر إلىٰ محاسنك وبدنك، فقالت: فكيف لك بذلك؟ قال: تخرجين فتكونين وراء الخباء، فإذا برقت بارقة رفعت ثوبك فنظرت إليك في ضوء البرق، قالت: ذاك لك، فخرجت من وراء الخباء وقام يزيد إليها، فقال أبوها: أين تريد يا أبا خالد؟ قال: أنظر إلىٰ السماء أين قُبُلها، ثم خرجت الذلفاء، فأقبلت كلما برقت بارقة ترفع ثوبها فينظر إليها، وصاح أبوها: أقدم الخباء يا أبا خالد كيف ترىٰ قبلها؟ قال: أراه قبلًا حسنًا يعدنا خيرًا، قال: فمقبل علينا أم عليك؟ قال: بل عليّ دونكم.

* قال: ومر يزيد المقرط بثلاث أخوات من الأعراب، وهو علىٰ بكر له فأناخ إليهن فجعل يحادثهن وقال: نشدتكن الله هل اشتهيتن الرجال قط؟ قلن: أي والله، قال: فلتحدثني كل واحدة منكن بأشد شيء مر بها ولها ثلث بعيري.

قالت إحداهن: أما أنا فإن فتىٰ جاء فأناخ هاهنا، فلما نظرت إليه وقع في قلبي فتركته حتىٰ هدأت العيون، فخرجت من الخباء أريده ونذرت بي أمي فقالت: فلانة ما لك؟ قلت: غمزًا[1] وجدته في بطني، قالت: يا جارية قومي مع مولاتك، فخرجت معي، فدرت في الصحراء ساعة أتلوم ثم رجعت، فأخذت مضجعي فلما كان في السحر - وهي ألذ نومة وأطيبها - وظننت أن أحدًا لا يتحرك، وثبت من مضجعي ونذرت بي أمي فقالت: ما لك يا بنية؟ قلت لها: بطني أذاني منذ الليلة، قالت: يا جارية قومي مع مولاتك، فخرجت الجارية معي، فلما عدت إذ أمي أورت نارًا ووضعت عليها ثلاثة أحجار ملس، فلما جئت وقد سخنت الحجارة، ناولتني إحداها وقالت: يا ابنه امسكيه معك فبللته، ثم تركتني ساعة، وناولتني الثاني، فقالت: امسكيه معك، فأمسكته، أكثر من ذلك فبللته بأضعاف تينك الحجرين، فقالت: يا بنية، نامي هادئة مستورة قال لها: قاتلك الله! ما كان أشد غلمتك، خذي ثلث البكر لا بارك الله لك فيه.

ثم قالت الأخرىٰ: كنت أمخض سقاء لنا وكلب ناحية رابض، فلما أخرجت

---

(١) أي: ألماً ووجعاً.

الزبدة وقع شيء منها علىٰ ساقي، فلحس موضعها فاستلذذت وقع لسانه، فأقبلت أرفع له وأزبده حتىٰ وضعته علىٰ قُبلي، فأقبل يلحس، وأقبلت أمده حتىٰ فرغت قال لها: قاتلك الله! ما كان أشد غلمتك، خذي الثلث الثاني لا بارك الله لك فيه.

ثم **قال للثالثة:** هاتي، قالت: خرج أبي في النعم، وأمي في الغنم، وخلفت علي أخ لي صغير، فأقعدته علىٰ بطني كالملاعبة له، فوقعت عقبه علىٰ فرجي، فاستلذذت لينها فأخذت ساقه بيدي ثم أقبلت أحك بها بين الشفرين وهو يبكي ما أفهم من بكائه شيئًا مما بي، فوالله ما زلت بذلك حتىٰ فرغت وقد انخلعت وركه، قال: ثم صاحت يا أخي! قم إليّ فجاءني غُلَيم أُعيرج، فقالت: ها هو ذا وهذا وركه هي والله منذ ذلك اليوم منخلعة فما برأت، قال: أنت أشدهم غلمة، خذي باقي البعير، لا بارك الله لك فيه، وانصرف يزيد عن رحله إلىٰ رحله قد خسر وربحن.

* وقال الهيثم عن عطاء بن مصعب الملقب بالملط قال: كان أعرابي من بني تميم يزور الملأة بنت زرارة وكان أحد بني العنبر، وكانت تحسن إليه فأبطأ منها، ثم جاء وقد عفا شعر جسده وتفلت ريحه، فقالت: أين كنت؟ قال: شغلني عنكن ما بلغني إنكن أحدثتنه قالت: وما هو؟ قال: استغنىٰ بعضكن ببعض، قالت: أما رأيت العتاق تنشر فتنزو علىٰ العتاق؟ قال: بلىٰ، قالت: فإذا استحرمت الشاة لم يكن لها بد من التيس، قال: أظن والله.

* قال الهيثم عن جابر بن أبي جنيد البجلي قال: أشتريت جارية من أعرابي وكانت ضريرة مهزولة، فألقيتها إلىٰ أهلي وقلت: أحسنوا إليها، قال: فأطعمت الطيب وألبست اللين؛ فسمنت وحسن حالها، فقل ما جئت إلا وجدتها بالباب باكية، فقلت لها: عرفت الحال التي أشتريتك عليها والحال التي صرت إليها، وأراك باكية؟ قالت: ومن أحق مني بالبكاء؟ قلت: ولِمَ؟ ويحك، قالت: لأني كنت عند رجل يملأ مادي ويفعم كعثبي ويوجع بلعصتي[1] قال: قلت: يا زانية،

---

(١) المراد: إتيان المرأة بقوة. الكعثب: الفرج.

إذ أمسيت وبلعصتك في داري، فأنا شر منك.

* وقال الهيثم: قالت ابنة حُبيّ[١] لأمها: يا أمه! إن زوجي يطلب إليّ إذا جامعني أن أنخر، قالت: يا بنية! انخري، فقد كانت أمك تنخر نخيرًا تقطع منه قطرات إبل عثمان بن عفان فلا تدرك إلا بذي المجاز[٢].

* وقال الهيثم: عن صالح بن حسان قال: جلس فتية من قريش معهم ابن لحبي، وكانت حبي أول من علَّم أهل المدينة النخر والحركة والغربلة وشدة الرهز، قال صالح: وإنما أخذت ذلك عن سعدىٰ بنت الحارث، قال صالح: فتذكروا أي حالات الرجال أحب إلىٰ النساء أن يأخذوهن عليه، فقالوا لابن حبي: ويحك! علم هذا والله عند أمك قال: إذًا آتيكم والله بعلمه، قال: فأتىٰ أمه، فقال: يا أمه أي الحالات أعجب إلىٰ النساء من أخذ الرجال إياهن عليه؟ قالت: أي بني! أما إذا كانت مثلي - تعني مسنة - فأبركها ثم خذها من خلفها، فإنك بذلك ما تريد وتبلغ حاجتها.

* وقال الهيثم بن عدي: عن صالح بن حسان قال: جلست حبي ذات يوم بين فتيات قريش، قال: فشهقت حتىٰ كادت أضلاعها أن تتحطم، فقلن لها: يا أَمَه، مالك؟ قالت: قتلت نفسًا، قال: فتشاهقن جمع، ثم قلن: أي أمه! وكيف قتلت نفسًا؟ قالت: خرجت يومًا من الحمام، فجلست في المسلخ أتوضأ ومعي بني لابنة لي ومعه جرو له، فأتاني، فدخل تحتي، فلما رأىٰ حمرة شفري وحري لطعه بلسانه، فاستلذذته، فزاد فلم أزل أدنو منه وأمكنه حتىٰ أدركني ما يدرك بنات آدم، فخررت عليه فما وقعت عنه إلا وهو ميت، فقلن: يا أمه! ما هذا

---

(١) حُبيّ المدنية كانت أشهر سحاقية بالمدينة، ولها روايات وأخبار، حتىٰ ضرب بها المثل، فقيل: أشبق من حُبيّ، وكانت مزواجـًا، وكانت نساء المدينة يسمين حبي حواء أم البشر؛ لأنها علمتهن ضروبـًا من هيئات الجماع، ولقبت كل هيئة منها بلقب. مجمع الأمثال: ٢/ ٢٠٠، والرواية ذكرها التيفاشي في نزهة الألباب: ٢٣٨.

(٢) ذي المجاز: هو أحد أسواق العرب الأدبية في الجاهلية، وكانت العرب ترحل إليه بعد فراغها من سوق مجنة لقربة من جبل عرفات، حيث يقيمون فيه حتىٰ يبدأ موسم الحج فيدخلون مكة للحج، ويقع السوق في شرق مكة. معجم البلدان: ٥/ ٥٥.

عيب، ما هذه إلا مكرمة.

* وقال الهيثم: عن صالح بن حسان قال: قالت حبي لبنات لها قد زوجتهن وبنتهن فجلسن معها ذات يوم في خلاء فأقبلت علىٰ **الكبرىٰ** فقالت: أي بنية! كيف أحب إليك أن يأخذك زوجك؟ قالت: يا أمه! يقدم من سفر، فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره والمسلمون عليه، ثم يتغذىٰ، وأغلق الباب، وأرخىٰ الستر فثم حينئذ أي أمة، قالت: اسكتي أي بنية، فما صنعت شيئًا.

فقالت الوسطىٰ: بل يقدم من سفر، فيضع ثيابه ويأتيه جيرانه والمسلمون عليه، فإذا جاء الليل تطيبت وتهيأت، ثم أخذني علىٰ ذلك، قالت: ما صنعت شئيًا.

فقالت الصغرىٰ: بل يكون في سفر، فإذا أقبل نحوي دخل الحمام قبل أن يقدم بثلاث، فجاء فاضلًا ثم قدم وفد شوق[1] فيدخل علي، فيغلق الباب ويرخي الستر، ثم يوافيني، فيدخل أيره في حري، ولسانه في فمي، وإصبعه في استي، فينيكني في ثلاثة مواضع[2].

قال: تقول حبي: اسكتي يا بنية، اسكتي الساعة، تبول أمك من الشهوة.

* حدثني الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله، قال: قال ابن ميادة[3]: وقع بيني وبين قومي من بني خميس بن عامر شر، فهجوتهم فقلت: [من الطويل]

وتبـــدي الخميســـيات في كل زينة فروجًا كأظـلاف الصغار مـــن البهم[4]

---

(١) في المطبوع: شوك.

(٢) في المخطوط والمطبوع: ثلاث مواضع.

(٣) ابن ميادة: الرماح بن يزيد، من بني مرة بن عوف، وفد علىٰ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يمدحه، فاستحسنه وأمره بملازمته، وأقام عنده طويلاً، وبقي حتىٰ أدرك بني العباس، ومدح والي البصرة، وكان جيد الغزل، وكان شاعرًا مطبوعـًا، توفي عام ١٤٩هـ. الشعر والشعراء: ٢/ ٦٥٥، وسمط اللآلي: ١/ ٣٠٦.

(٤) في المطبوع: كأضلاف. والظلف: ظفر كل ما اجتر، فيقال: خف البعير، وظلف البقرة والشاة.

قال: وضرب الدهر ضربة ثم إن إبلي ندت[١] فخرجت في بغائها، فمررت ببني خميس بن عامر، فانتسبت في بني سليم وصرت إلىٰ عجوز منهم تعرفني، فأتت بقرىٰ، ثم أبرزت بنية لها في إزار أحمر، فلما وقفتها بين يدي أطلقت عنها، فقالت: يا ابن الزانية! انظر هذا كما وصفت؟ فنظرت إلىٰ شيء لم أر مثله، فقلت: يا سيدتي لم أقل كما بلغك، إنما قلت: [من الطويل]

وتبـدي الخميسـيات في كل زينة فروجًـا كآثـار المعسـية الدهم[٢]

قالت: فانعت اليوم بعد المعاينة، ما تنعت بحق.

* حدثني حماد بن إسحاق قال: سمعت محمد بن وهيب[٣] الشاعر يحدث أبي وقال له: والله لأحدثنك بحديث ما سمعه مني أحد، وهو أمانة أن يسمعه منك أحد ما دمت حيًا، فقال له: أي ذاك لك فقال ابن وهيب: إن الله يقول: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٤] يا أبا محمد إنه حديث ما طن في سمعك أعجب منه فقال له: أي كم هذا التعقد الآن لك ما سألت قال: حججت، فبينا أنا في سوق الليل بمكة بعد أيام الموسم، إذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبي، وهي تسكته، وهو يأبىٰ أن يسكت، فأسفرت فإذا في فيها كسر درهم فدفعته إلىٰ الصبي، فسكت فإذا وجه رقيق، وإذا شكل ودل، ولسان ذلق ونغمة رخيمة، فلما رأتني أُحدُّ النظر إليها قالت: أمعن أنت؟ قلت: لا قالت: فماذا؟ قلت: شاعر قالت: اتبعني قلت: إن شرطي الحلال من كل شيء، قالت: ارجع في حرامك ومن أرادك علىٰ حرام! فخجلت، وغلبتني نفسي علىٰ رأيي، فتبعتها ودخلت زقاق العطارين،

---

(١) ندت: شردت وهربت.

(٢) أي: شاردة.

(٣) محمد بن وهيب الحميري، ولد بالبصرة ونشأ بها، ثم انتقل إلىٰ بغداد ومكث بها حتىٰ وفاته مدح الخليفة المأمون والمعتصم، كان شيعي المذهب، وقيل: إنه توفي عام ٢٤٠هـ. الأغاني: ١٩/ ٧٤، والوافي بالوفيات: ٥/ ١٧٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٢.

ثم صعدت درجة، وقالت: اصعد فصعدت، فقالت: إني مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم، وأنا امرأة من زهرة، وعندي حِرٌّ ضيق، يعلوه وجه أحسن من العافية، بحلق ابن سريح، وترنم معبد، وتيه ابن عائشة، وخنث طويس[1] اجتمع كله لك بأصفر سليم، قلت: وما أصفر سليم؟ قالت: دينار يومك وليلتك، فإذا قمت جعلت الدينار وظيفة تزويجًا صحيحًا قلت: فداك أبي إن اجتمع لي [ما][2] ذكرت فليس في الدنيا أنعم عيشًا مني إلا من في الجنة، قالت: هذه شريطتك؟ قلت: وأين هذه الصفة، فمضت إلىٰ جارية لها فدعتها، فأجابتها، قالت: قولي لفلانة ألبسي عليك، وعجلي، وبحياتي عليك، لا تمسي غمرًا ولا طيبًا فتحبسينا بدلالكِ وعطرك، قال: فإذا جارية قد أقبلت بوجه ما أحسب الشمس قد وقعت علىٰ مثله قط، كأنها صورة، فسلمت وقعدت كالخجلة، فقالت لها المرأة: إن هذا الذي ذكرتك له وهو في هذه الهيئة التي ترين، قالت: حياه الله، وقرب داره، قالت: قد بذل لك من الصداق دينارًا، قالت: أي أم أخبرته بشريطتي؟ قالت: لا والله يا بنية نسيتها، ثم نظرت إلي فغمزتني وقالت: تدري ما شريطتها؟ قلت: لا،

---

(١) عبيد بن سريح، أبو يحيىٰ، مولىٰ بني نوفل بن عبد مناف، مغني أهل الحجاز، قال إسحاق: أصل الغناء أربعة نفر: مكيان ومدنيان، فالمكيان ابن سريح، وابن محرز، والمدنيان: معبد المغني، ومالك، توفي في خلافة الوليد بن يزيد.

* معبد بن وهب: وكنيته أبو عباد، وكان مولىٰ لبني آل قطن من بني مخزوم، وكان يرعىٰ لهم الغنم بظهرة الحرة، ونشأ بالمدينة وانتسب إليها. الكامل (المبرد): ١/ ٤٥١.

* محمد بن عائشة، يكنىٰ أبا جعفر، لم يكن يُعرف له أب، فكان ينسب لأمه، ويلقبه من عاداه أو أراد سبه بابن عاهة الدار، وكان جيد الغناء، وكان مرتجلاً، وهو أحسن المغنيين بعد معبد، توفي في خلافة الوليد بن يزيد عام ١٢٦هـ بالمدينة.

* طويس: عيسىٰ بن عبد الله مولىٰ بني مخزوم، كنيته أبو عبد النعيم، وكان مخنثًا ماجنًا ظريفًا يسكن المدينة، وهو أول من غنىٰ بها علىٰ الدف بالعربية، ويضرب به المثل في الشؤم، وذلك إنه ولد يوم وفاة النبي (ﷺ) وفُطم يوم وفاة أبي بكر، وختن يوم قتل عمر، وتزوج يوم قتل عثمان، وتوفي عام ٩٢هـ. سرح العيون: ٢٣٠، والأغاني: ٤/ ٢١٩، ٣/ ٢٧، ونزهة الألباب: ٢٥٥.

(٢) زيادة للسياق.

قالت: أقول لك بحضرتها ما أخالها تكرهه، أنها أفتك من عمرو بن معدي كرب[١] وأمنع من ربيعة بن مكدم[٢] ولست تصل إليها حتىٰ تسكر وتغلب علىٰ عقلها وإذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع، قلت ما أهون هذا وأسهله، قالت الجارية: وتركت شيئًا أيضًا قالت: نعم، والله إنك لن تنالها إلا مجرد مقبلًا ومدبرًا، قلت: وهذا أيضًا أفعله، قالت: هلم دينارك، فأخرجت دينارًا، فنبذته إليها، فصفقت تصفيقة أخرىٰ فأجابتها امرأة، قالت: قولي لأبي الحسن وأبي الحسين، هلما الساعة، قلت في نفسي: أبو الحسن وأبو الحسين هذا علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: فإذا شيخان خاضبان بنيلان قد أقبلا، فصعدت فقصت المرأة عليهما القصة، فخطب أحدهما، وأجاب الأخرىٰ[٣] وأقررت بالتزويج، وأقرت المرأة، ودعوا لنا بالبركة قال: ثم نهضا، فاستحييت أن أحمل الجارية مؤنة من الدينار ودفعت إليها آخر، وقلت: هذا لطيبك، قالت: بأبي أنت ليست[٤] ممن تمس طيبًا لرجل، إنما أتطيب لنفسي إذا خلوت، قلت: فاجعلي هذا لغذائنا اليوم، قالت: أما هذا فنعم، فنهضت الجارية وأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه، ثم عادت وتغذينا، وجاءت بأداة وقضيب وقعدت تجاهي، ودعت بنبيذ قد أعدته، ثم اندفعت تغني بصوت لم أسمع قط مثله، فإني آلف بيوت القيان وغيرها منذ ثلاثين سنة وقد سمعت مهدية جارية ابن الساحر وغيرها من الجيدات فما سمعت بمثل ترنمها لأحد، فكدت أن أطير سرورًا وطربًا، وجعلت أريد أن تدنو مني، فتأبىٰ، إلىٰ أن تغنت بشعر لم أعرفه وهو: [من الكامل]

---

(١) عمرو بن معدي يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، فارس اليمن، صاحب غارات شهيرة، وفد علىٰ المدينة عام ٩هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، ولما توفي النبي (ﷺ) ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلىٰ الإسلام، توفي عام ٢١هـ. سمط اللآلي: ١/ ٦٣، والشعر والشعراء: ١/ ٢٨٩، وسرح العيون: ٢٦٧، والأعلام: ٥/ ٢٦٠.

(٢) ربيعة بن مكرم بن عامر بن حرثان من بني كنانة، أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية، له أخبار أشهرها حماية الظعن بعد مقتله، ولد نحو عام ٨٥ ق هـ، وتوفي عام ٦٢ ق هـ. الأغاني: ١٦/ ٥٦، وسمط اللآلي: ٢/ ٩١٠، والأعلام: ٣/ ٤٣.

(٣) في المطبوع: الأخرة.

(٤) في المطبوع: ليس.

راحــوا يصيــدون الظبــاء وإننــي لأرىٰ تصيدهــا علــي حرامــا
أعــزز علــي بــأن أروع شــبيهها أو أن يذقــن علــىٰ يــدي حمامــا

فقلت: جعلت فداك! من تغنىٰ بهذا الشعر؟ قالت: جماعة اشتركوا فيه معبد، وابن سريح، وابن عائشة (قال إسحاق: الناس يغلطون في هذا غلطًا فاحشًا وأكثر المغنين يضيفون الغناء إلىٰ أول من غناه، وربما تغنىٰ به الثاني، فيزيد علىٰ الأول، فلا يضاف إلىٰ الثاني وهذا خطأ).

قال ابن وهيب:[1] فلما قوي علىٰ النبيذ، وجاءت المغرب تغنت شيئًا لم أعرف معناه للشقاء الذي كنت فيه، ولما كتب علىٰ رأسي والهوان الذي أعد لي فغنت: [من الوافر]

كأنــي بالمجــرد قــد علتــه نعــال القوم أو خشــب الســواري

قلت: جعلت فداك! لم أفهم هذا الشعر ولا أحسبه مما يغنىٰ به، قالت: أنا أول من تغنىٰ به، وإنما هو بيت حائر (لا يُدري قائله) لا أخـًا له، قالت: ومعه بيت آخر، قلت: سرّيني بأن تغنيه، لعلي أفهم، قالت: ليس هذا وقته، وهو آخر ما أتغنىٰ به قال: وجعلت لا أنازعها شيئًا إجلالًا لها وإعظامًا، فلما أمسينا وصليت المغرب وجاءت العشاء الأخيرة، وضعت القضيب، فقمت فصليت العشاء، وما أدري كم صليت، عجلة وتشوقا، فلما سلمت قلت: تأذنين لي جعلت فداءك في الدنو منك؟ قالت: تجرد وذهبت كأنها تريد أن تخلع ثيابها، فكدت أن أشق ثيابي من العجلة للخروج منها، فتجردت وقمت بين يديها مكفرًا لها[2] قالت: انته إلىٰ زاوية البيت، واقبل إليّ حتىٰ أراك مقبلًا ومدبرًا قال: وإذا حصير في الغرفة عليه طوبقىٰ[3] إلىٰ الزاوية فأحضر عليه، وإذا تحته خرق إلىٰ السوق، فذا أنا في السوق مجردًا، وإذا الشيخان الشاهدان قد كمنا ناحية وأعدا نعالهما،

(١) في المخطوط والمطبوع: وهب.
(٢) أي: خاضعـًا ومتطأطًا.
(٣) أي: ساتر.

فلما هبطت عليهما بادراني فقطعا نعالهما علىٰ قفاي، وسعوا بي أهل السوق، وضربت والله يا أبا محمد حتىٰ أنسيت اسمي، فبينا أنا أخبط بنعال مخصوفة، وأيد ثقال، وخشب دقاق، وإذا صوت من فوق البيت يغنىٰ به: [من الوافر]

كأنـــي بالمجــرد قــد علتــه نعــال القوم أو خشــب الســواري
ولــو علــم المجــرد مــا أردنــا لبادرنا المجرد في الصحاري

فقلت: هذا والله وقت غناء البيت، وهو آخر ما قالت إنها تغنيه[١]، فلما كادت نفسي تطفأ، جاءني واحد بخلق إزار فألقاه علي، وقال: بادر رحلك، ثكلتك أمك قبل أن يدركك السلطان، فتنفضح، قال: وكان آخر العهد بها، وكنت أنا المجرد وأنا لا أدري، فانصرفت إلىٰ رحلي مطحونًا مرضوضًا[٢] فلما خرجت عن مكة، جعلت زقاق العطارين طريقًا، فدنوت من بائع وأنا متنكر ووجهي مرضوض فقلت: لمن هذه الدار؟ قال لصفية جارية من آل أبي لهب.

* قال العتبي: اجتمع[٣] نسوة فوصفن شهواتهن، **فقالت إحداهن**: أشتهيه كذراع الحوار، يغص فيه السوار، علىٰ مثه كالمرار[٤].

وقالت الثانية: أشتهيه عظيم الحوق، رحيب الفوق.

وقالت الثالثة: أشتهيه عريض الحين، صاحبه مغرم بالطعن، كأنما يطلبني بطعن.

وقالت الرابعة: [من الرجز]

يــا ليــت عنــدي نعتكــن أجمــع حتــىٰ أقضِّــي حاجتــي وأشــبع

* حدثني العمري حفص بن عمر قال: حدثنا الهيثم بن عدي قال: حدثنا

---

(١) في المطبوع: تغناه.
(٢) أي: متعباً.
(٣) في المطبوع: أجمع.
(٤) كذا بالأصل وبالمطبوع.

عطاء بن مصعب الملط القرشي قال: قعد الخليل بن أحمد العروضي[(١)] وأبو المعلي مولىٰ لبني قشير، عند قصر أوس بالبصرة، فمرت بهما أم عثمان بنت المعارك من ولد المهلب بن أبي صفرة[(٢)] معها بنيات لها، فجلست قريبًا تستريح وتروح، فقال أبو المعلىٰ للخليل: يا أبا عبد الرحمن إلا أكلم هذه، فقال له الخليل: لا تفعل فإنهن أعد [ن لكل][(٣)] شيء جوابًا، والقول إلىٰ مثلك سريع، وكان أصلع شديد الصلع له شعرات في قفاه قد خضبها بالحمرة فقال: يا هذه هل لك من زوج؟ قالت: لا رحمك الله! وأحمد الله ولا لواحدة من بناتي، قال: فهل لك أن أتزوجك، ويتزوج صاحبي هذا إحدىٰ بناتك؟ قالت: الحمد لله تخطبني وقد ابتلاك الله بداءين، قال: وما هما؟ قالت: أما [الأولىٰ]:[(٤)] فإنه فوق رأسك مسحًا، وأما الأخرىٰ[(٥)]: فبلغ من نوكك[(٦)] وحمقك إنك لم تغيرها بسواد وواريتها بحمرة، فصارت كأنها نخامة في قفاك، ويحك! أما تروي بيت الأعشىٰ[(٧)] قال: وأي بيوته؟ قالت: [من البسيط]

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات بالبصرة، عاش فقيرًا صابرًا، ولد عام ١٠٠هـ، وتوفي عام ١٧٠هـ. نزهة الألباء: ٢٧، وإشارات التعيين: ١١٤، والأعلام: ٢/ ٣٦٣، وسرح العيون: ١٥٢، والكامل (المبرد): ١/ ٢٧٩.

(٢) المهلب بن أبي صفرة: ظالم بن سراق بن صبح الأزدي العتكي البصري، أمير كبير مشهور الذكر، شجاع جواد نشأ في دولة آل أبي سفيان، ثم تولىٰ إمرة البصرة ثم خراسان، وقاتل الخوارج، واستمر في ذلك إلىٰ أن مات في زمن الحجاج عام ٨٣هـ. سرح العيون: ١٠٧.

(٣) زيادة للسياق.

(٤) في المطبوع والمخطوط: واحد.

(٥) في المطبوع والمخطوط: آخر. والمسح: أي: صلع الرأس.

(٦) نوكك: حمقك وغباءك.

(٧) الأعشىٰ: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن بكر بن وائل، شاعر جاهلي مشهور مقدم يكنىٰ بأبي بصير، كانت العرب تسميه صناجة العرب، أدرك الإسلام في أواخر عمره. الأغاني: ٦/ ٦٩، والشعر والشعراء: ١/ ١٧٨.

وأنكرتنــي وما كان الــذي نكرت   من الحوادث إلا الشيب والصلعا[١]

فما بقي بعد الشيب والصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالاً[٢]، ثم التفتت إلىٰ الخليل فقالت: ما أنت يا عبد الله، فقال لها: أذكرك الله، فإني قد نهيته عن كلامك فأبىٰ، فقالت: أما يعلم هذا الأحمق أن أحب الرجال إلىٰ النساء المسحلاني المنظراني، الغليظ القصرة، العظيم الكمرة، الذي إذا طعن قشر، وإذا أدخله حفر، وإذا أخرجه عقر[٣]، ثم قامت تضحك وقمن بناتها يتهادين، فقال اليشكرىٰ متمثلًا بقول عمر بن ربيعة المخزومي[٤]:

فتهاديـــن وانصرفـــن   ثقـــال الحقائـــب[٥]

فقالت بالله من أنت؟ قال: رجل من بني يشكر، قالت: تخطبني وقد قال فيك الشاعر ما قال؟ [قال:][٦] وما قال الشاعر؟ قالت: [من الطويل]

إذا يشــكريٌّ مــس ثوبــك ثوبــه   فــلا تذكــرن الله حتــىٰ تطهــرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة - أي ما ينقىٰ - منها، ثم قالت: قسمًا بالله لو أن لي وبناتي أو لكل واحدة بنا من الأحراج بقدر الأيور التي أهداها مالك بن خياط العكلي[٧] إلىٰ عمرة بنت عبد الله بن الحارث النميري ما راني الله ولا بنياتي أن

(١) البيت بديوانه: ١٠٤.
(٢) المراد: كبر السن وعدم القدرة علىٰ الشيء.
(٣) تقصد ذكر الرجل. المسحلاني: الطويل، أو سبط الشعر. وفي المطبوع: القشر. دخله.
(٤) عمر بن أبي ربيعة: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، أبو الخطاب، ولد عام ٧٣هـ، أصله من بني مخزوم من مكة، أول شاعر قرشي مرموق المكانة، سكن المدينة، تغنىٰ بنساء كثيرات، توفي عام ١٠٣هـ. الأغاني: ١/ ٦١، وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٨، والشعر والشعراء: ٢/ ٤٥٧، وسرح العيون: ٢١٢.
(٥) والبيت ليس بديوانه.
(٦) زيادة للسياق.
(٧) مالك بن خياط بن مالك بن أقيش العكلي، شاعر جاهلي، هو الذي عقد حلف الرباب، وكان يهجو بني نمير. معجم الشعراء: ٢٣١.

ندفع إليك منها حِرًا واحدًا، فقال الخليل: أنشدك الله ما هذه الهدية؟ فقالت: قلة حذق بالتحميش[١] وقلة رواية لا يجتمعان علىٰ مسلم، قال: أنشدك الله، قالت: أنا سمعته يقول:

هديتي أخت بني نمير لحِرِّك يا عمرة ألف عير في كل عير ألف كير في كل كير ألف ألف أير[٢] في كل سير ألف كسر أير[٣]

فقال الخليل: ما وضع شيئًا، فقالت: وكيف ذاك متداهي[٤] قال: ترك استاهن فوارغ، قالت: من ها هنا أتيت، أنا سمعت جرير بن الخطفي[٥] وهو يهجو الراعي النميري[٦] حيث يقول:

ولو وضعت قفاح بني نمير علىٰ خبث الحديد إذًا لذابا[٧]

إنه كره أن يفسد هديته وأن يحرقها فمن ثم تركها فوارغ، ثم نهضت، فقال الخليل: لأبي المعلىٰ واسمه محمد: [من الوافر]

نصحتك يا محمد إن نصحي رخيص يا محمد للصديق

---

(١) يقال: رجل حمش الخلق، أي: دقيق الخلقة، وتقال في معرض الذم، وحمش الرجل: غضب.

(٢) في المطبوع: في كل عير ألف أير... في كل أير ألف ألف سير.. في كل سير ألف كسر أير. والتصويب من رشد اللبيب: ٤٦.

(٣) الكلام جاء بعضه علىٰ وزن الرجز.

(٤) متداهي: من الدهاء، وهو العقل، والفطنة.

(٥) جرير بن عطية الخطفي، أبو حرزة، من بني كليب بن يربوع من تميم، ولد في بداية خلافة الإمام عليّ تقريبًا عام ٣٥هـ، وبرز شاعرًا في خلافة معاوية، عرف بنقائضه مع شعراء عصره، وخاصة الفرزدق والأخطل، توفي عام ١١١هـ. سمط اللآلي: ١/ ٢٩٢، والأغاني: ٨/ ٤، والشعر والشعراء: ١/ ٣٧٤.

(٦) الراعي النميري: عبيد بن حصين بن معاوية، أبو جندل، كان سيد بني نمير من عامر بن صعصعة، سُمي راعي الإبل لكثرة وصفه للإبل، أقام كثيرًا بالبصرة، ودخل في النزاع بين جرير والفرزدق، وكان إلىٰ جانب الفرزدق، توفي عام ٩٠هـ. الأغاني: ٢٠/ ١٦٨، وخزانة الأدب: ١/ ٥٠٤، وسمط اللآلي: ١/ ٤٩.

(٧) البيت بديوان جرير: ٧٢.

فلـم تقبـل فخنـت أبـا المعلـىٰ كَخيبـة طالـب الطـرف العتيق[١]

* حدثني الزبير بن بكار قال: أخبرنا عمران بن فليح وكان كاتبًا للمأمون عن عمة سلمة بن فليح، قال: كنا عند المهدي نسمر ليلة معه، فقال لي: أمعك أهل؟ قلت: لا، فجارية؟ قلت: لا، ولا جارية، قال: فحدثته، ثم انصرفت إلىٰ منزلي وقت الانصراف، وإذا بشمع زهر في بيتي، وإذا الخدم والجواري، والفرش وإذا جارية كأنها صورة فقامت إليّ فأخذت ثيابي ثم جلست، فدعت بسفط[٢] فيه طيب، فطيبتني ولبست إزارًا مطيبًا وألبستني مثله ثم صرت إلىٰ فراشي، فقامت واجتهدت لي، فلم أتحرك، فلما أعييتها بعد أن تجردت واجتهدت صاحت: يا جارية علي بالتخت - هو ما توضع فيه الثياب - فجاءتها به، فأخذت خرقة بيضاء ثم ذرت فيها من مسك في السفط ثم أهوت لتكفنه، وقامت لتكبر وتصلي عليه وقالت: مات -رحمه الله- الله أكبر، قال: فلما أصبحت، غدوت إلىٰ المهدي، فقال: أي شيء كنت فيه البارحة؟ فحدثته الحديث، فضحك قال: ثم انصرفت إلىٰ بيتي فإذا الجارية قد رُدَّت، وليس فيه شيء مما كان فيه، وإذا خادم معه عشرة آلاف دينار فدفعها إلي، وقال: يقول لك أمير المؤمنين هذه أنفع لك منها.

* قال إسحاق الموصلي: أتت امرأة فيها عُجمة حُبي المدنية تسألها المهراس وزوجها يجامعها فقالت: أعيرونا المهراس فقالت: اطلبيه من ابني؛ فإن مهراسنا في الهاون مشغول.

* إسحاق الموصلي قال: سألت أعرابية عن الأير ما هو؟ فقالت: عَصَبَة نفخ فيها[٣] الشيطان، فلا يُردُّ أمرها.

* * *

(١) في المطبوع: فلم تقتل، والأبيات بديوانه: ٥٦، ولكن برواية: رخيص يا رفيقي. والبيت الثاني: فلم تقبل فخبت أبا المعلىٰ، والبيت الأول بنوادر القالي: ١٩٩. والرواية كاملة برشد اللبيب: ٤٥.

(٢) السفط: إناء.

(٣) في المطبوع: فيه.

ومن جواب ظُرَّاف النساء:

* قال الزبير بن بكار: قال رجل لجارية اعترضها - وكان دميمًا فكرهته فأعرضت عنه -: إنما أريدك لنفسي، قالت: فمن نفسِك أفرُّ.

* وحدثني زيد بن علي بن حسين بن زيد العلوي قال: مرت بي امرأة وأنا أصلي في مسجد رسول الله (ﷺ) فاتقيتها بيدي، فوقعت علىٰ فرجها، فقالت: يا فتىٰ، ما أتيتَ أشدُّ مما اتقيتَ.

* وقالت امرأة: اللهم اجعل الموت خير غائب أنتظره، وقالت ابنتها: إن غيابك يا أمه لغياب سوء.

* قال إسحاق الموصلي: قلت لقريبة أعرابية ورأت عندي ابن سيابة: أتعرفين هذا يا أم البهلول؟ قالت: وكيف لا أعرفه قبَّح الله هذا، فلو كان داء ما برئت منه، قال: قلت لها: أين منزلك يا أم البهلول؟ قالت: فأما علىٰ كسلان وانٍ فساعة، وأما علىٰ ذي حاجة فقريب.

* وقال إسحاق: أخبرني الأصمعي قال: قالت امرأة من بني نمير عند الموت من الذي يقول: [من الوافر]

لعمـرك مـا رمـاح بنـي نميـر بطائشـة الصـدور ولا قصـار[1]

قالوا: زياد الأعجم[2] قالت: فاشهدوا أن ثلث مالي له، قال: فحُمِلَ ثلث مالها بعد موتها إلىٰ زياد.

---

(١) البيت لزياد الأعجم قاله في جبير بن الزبعري النميري، والبيت بديوان زياد: ٧٤، وهو بالتعازي والمراثي: ٢٥٦، وديوان المعاني: ١/ ١٧٠، وشواهد المغني: ١/ ٢٠٦.

(٢) زياد الأعجم: زياد بن سلمىٰ، أبو أمامة، فارسي الأصل، ولد في أصفهان، لُقِّب بالأعجم للكنته الفارسية، مدح عددًا من الولاة الأمويين، وأقام بالبصرة، وصادق الفرزدق، ولكنه رفض هجاء جرير، وتوفي عام ١٠٠هـ. الأغاني: ١٥/ ٣٨٥، والشعر والشعراء: ١/ ٣٤٣، وخزانة الأدب: ٤/ ١٩٣.

* قال الجاحظ: قال أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ عن أبي عمرو بن العلاء قال: قالت امرأة من بني تغلب للجحاف بن حكيم[١]: في وقعة البشر[٢] التي يقول فيها الأخطل[٣]: [من الطويل]

لقد أوقــع الجحاف بالبشــر وقعة إلىٰ الله منها المشــتكىٰ والمعوَّل[٤]

فض الله عمادك، وأكبا زنادك، وأطال سهادك، وأقل زادك، فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن دمىً، وأعاليهن ثدىً - وكان قتل النساء والذرية - فقال لمن حوله: لولا أن تلد مثلها لاستبقيتها، وأمر بقتلها، فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن فقال: إنما الجحاف جذوة من نار جهنم.

* قال ابن الأعرابي: عن السهمي قال: قالت أم عمير الليثية للعوفي: في مجلس الحكم: عظم رأسك فبعد فهمك، وطالت لحيتك فغمرت قلبك، وإذا طالت اللحية انشمر العقل وما رأيت ميتًا يقضي علىٰ الأحياء قبلك[٥].

* وحدثني أحمد بن الحسين قال: حدثني من شهد مجلس سوار بن عبد الله

---

(١) الجحاف بن حكيم السلمي، فاتك، ثائر، شاعر، كان معاصرًا لعبد الملك بن مروان، وغزا تغلب بقومه، فقتل منهم كثيرين، فاستجاروا بعبد الملك، فأهدر دم الجحاف، فهرب إلىٰ الروم سبع سنين، ومات عبد الملك، فأمنه الوليد، فرجع، وذكره الأخطل في شعره أكثر من مرة. الأغاني: ١٢/ ١٩٨، ومنح المدح: ٦٦، والأعلام: ٢/ ١٠٣، وقالوا: أفتك من الجحاف. مجمع الأمثال: ٢/ ٤٦٩، والكامل (للمبرد): ١/ ٣٣٩.

(٢) وقعة البشر أنزل الجحاف السلمي بمنازل بني تغلب عقاباً شديدًا، وأسرف في القتل ردًا علىٰ ما فعله التغلبيون.

(٣) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت، أو سلمة، أبو مالك، أبوه تغلبي، وأمه من إياد، وهما قبيلتان مسيحيتان، ولد في الحيرة أو في الرصافة، ولقب بالأخطل، وقضىٰ طفولته بالكوفة، وقد وقف إلىٰ جانب الفرزدق ضد جرير، وتوفي عام ٩٠هـ. سمط اللآلي: ١/ ٤٤، والأغاني: ٨/ ٢٨٠، والشعر والشعراء: ١/ ٣٩٣، والأعلام: ٥/ ٣١٨.

(٤) البيت بديوانه: ١/ ٣٢، بالنقائض: ١/ ٥٠٨، والأغاني: ١٢/ ٢٠٣.

(٥) أم عمير الليثية: من ربات الفصاحة والبلاغة. أعلام النساء: ٣/ ٣٦٧، والرواية بأعلام النساء (ن.ص).

القاضي(١) وقد أتته امرأة، فقالت: تعدني في النهار أن تقطع أمري وتنفذ القضاء، فإذا جاء الليل اشتمل عليك فلان وفلان - فعددت رجالًا من أصحاب سوَار كانوا يغلبون عليه فلفتوك عن أمرك، وغلبوك علىٰ حكمك، ما لك أيتم الله أولادك، وابتلاهم بحاكم مثلك، قال: فما رد عليها جوابًا، ولا قال لها شيئًا.

* أخبرنا الزبير بن بكار قال: أخبرنا مسلم بن جندب الهذلي، قال: خرجت يومًا أنا وزياد نمشي إلىٰ العتيق، فلقينا نسوة فيهن جارية وضيئة حسانة العينين، فقال لي زياد: شأنك بها يا ابن الكرام، فسلامة جاريتي حرة إن لم يكن دم أبيك في ثيابها، فلا تطلب أثرًا بعد عين(٢)، قال: ثم أنشدني قول أبي(٣): [من الطويل]

ألا يــا عبــاد الله هــذا أخوكــم قتيــل فهــلا فيكــم اليــوم ثائــر
خــذوا بدمــي إن مــتُّ كل خريدة مريضة جفن العين والطرف ســاحر(٤)

فأقبلت علي امرأة معها حسناء، فقالت: أنت ابن جندب؟ قلت: نعم، قالت: أما علمت أن قتيلنا لا يودىٰ وأسيرنا لا يفك ولا يفدىٰ؟ اغتنم نفسك واحتسب أباك.

* وحدثني محمد بن سعد عن النضر بن عمرو قال: سمعت ابن راحة يذكر عن امرأة من أهله قالت: رأيت عيثمة بنت الفضل الضمرية تريد أن تعطس فتضع إصبعها علىٰ أنفها كأنها تريد أن ترد عطاسها، وتقول لعن الله كُثيِّرًا فإني ما

---

(١) سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة، من بني العنبر من تميم، قاض، له شعر رقيق وعلم بالفقه والحديث، من أهل البصرة، سكن بغداد، وولي قضاء الرصافة، وكف بصره في أواخر أيامه، وتوفي ببغداد عام ٢٤٥هـ. الأعلام: ٣/ ٢١٣.

(٢) مثل عربي، وصوابه: تطلب أثرًا بعد عين. ويضرب لمن ترك شيئًا يراه، ثم تبع أثره بعد فوات عينه. وأول من قاله مالك بن عمرو العاملي. مجمع الأمثال: ١/ ٢٢٥.

(٣) يقصد أبا جندب الهذلي، وهو ابن مرة القردي الهذلي، شاعر جاهلي من هذيل، عُرِفَ عنه الإباء الشديد والوفاء، وهو أحد عشرة إخوة بينهم أبو خراش الهذلي كانوا جميعـًا شعراء دهاة سراعـًا لا يدركون. الأغاني: ٢١/ ٢١٥، والشعر والشعراء: ٢/ ٥٥٤، وديوان الهذليين: ٣/ ٨٦، ومعجم شعراء اللسان: ١٠٥.

(٤) البيتان ليس بشعر جندب المطبوع بديوان الهذليين.

أردت العطاس إلا ذكرت قوله: [من الوافر]

إذا ضمرية عطست فنكها ... فإن عطاسها حب السفاد[١]

* قال: وقال أبو عمرو: سمعت عمرًا أبا حفص الشامي، قال: دخلت عزَّة كُثيِّر علىٰ عبد الملك، فقال لها: أنت عزَّة كُثيِّر؟ قالت: أنا عزة بنت حيمل، قال: تروين قول كُثيِّر: [من الطويل]

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عزُّ لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يُخبر بسرك مخبر

قالت: لا، ولكني أروي وأعرف قوله: [من الطويل]

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلَّتِ

صفوحًا فما تلقاك إلا بحيلة ... فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملتِ[٢]

قال: فأمرها تدخل علىٰ عاتكة، فقالت: أخبريني عن قول كُثيِّر: [من الطويل]

قضىٰ كل ذي دين فوفَّىٰ غريمه ... وعزة ممطول مُعَنيَّ غريمها[٣]

ما هذا الدين الذي كنت وعدته؟ قالت: كنت وعدته قبلة، فلم أف له بها، قالت: أنجزيها له وعليّ إثمها.

* حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنا زبير قال: قال بلال بن عقيل بن جرير[٤]: سمعتني أعرابية وأنا أتمثل شعرًا قلته: [من الطويل]

---

(١) الرواية سقطت من ط (هنداوي).

(٢) البيتان بالشعر والشعراء: ١/ ٤٢٢، والصفوح: المعرضة.

(٣) الرواية بالشعر والشعراء: ١/ ٤١٧، والصحيفة القحطانية: ٤/ ٢٦٢، والأمالي: ٢/ ١٠٩.

(٤) بلال بن عقيل بن جرير الخطفي، شاعر أموي، وهو ابن جرير الشاعر المعروف، ويكنىٰ أبا زافر، وذكر ابن قتيبة أن بلالاً أشعر أولاد جرير، وكان هجَّاء مثل أبيه. الشعر والشعراء: ١/ ٣٧٤.

وكـم ليلـة قـد بتهـا غيـر آثـم بمهضومة الكشـحين ريانة القلب

فقالت لي: هلا أثمت حربك الله.

* المدائني قال: نظرت سكينة بنت الحسين -عليها السلام- إلىٰ العرجي[١]، وهو يطوف بالبيت، فبعثت إليه جارية لها تقول له: أنشدني مما قلت في الطواف حول البيت، فقال: اقرئيها السلام، وقولي لها قد قلت: [مجزوء الكامل]

يقعـدن في التطـواف آونـة ويطفـن أحيانًـا علـىٰ فتـر
ثـم أسـلمن الركـن في أنـف مـن ليلهـن يُطلـن في أزر
ففرغـن عـن سـبع وقـد جُهِدت أحشـاؤهن موائـل الخُمْـر[٢]

فقالت سكينة للجارية: قولي له: ويحك لو طاف الفيل بهذا البيت لجهدت أحشاؤه.

* المدائني قال: قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها: ما أهزلك! قالت: هزلي أولجني بيتك.

* المدائني عن عجلان مولىٰ عباد قال: كنت عند عبد الملك بن مروان، فأتاه حاجبه، فقال: يا أمير المؤمنين هذه بثينة بالباب، قال: بثينة جميل؟ قال: نعم، قال: أدخلها، فدخلت، فإذا امرأة طويلة، فعلم أنها قد كانت جميلة، فقال عبدالملك: ويحك يا بثينة، ما رجا فيك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: الذي رجت منك الأمة حين ولتك أمورها، قال: فما رد عليها عبد الملك كلمة.

---

(١) العرجي: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عمر، شاعر غزل مطبوع، كان شغوفاً باللهو والصيد، وكان من الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدودين، ولقِّب بالعرجي لسكناه قرية «العرج» بالطائف، توفي عام ١٢٠هـ. الأغاني: ١٩/ ٢١٦، والشعر والشعراء: ٢/ ٤٧٨، وسمط اللآلي: ١/ ٤٢٢، وخزانة الأدب: ١/ ٤٧، والأعلام: ٤/ ٢٤٦.

(٢) سترد هذه الأبيات لاحقًا، لكنها غير منسوبة للعرجي، إنما منسوبة للحارث بن خالد بن العاص في عائشة بنت طلحة. والأبيات في نثر الدر: ٧/ ١٤٣، والمردفات من قريش (نوادر المخطوطات) ١/ ٧٦ للعرجي. والبيت الأخير في الأغاني للحارث بن خالد: ٣/ ٣٢٧، ٣٢٩.

* قال المدائني: كانت بنت هرم بن سنان[(١)] عند عائشة أم المؤمنين، فدخلت عليها صبية تسأل، فقالت: مالي لا أرىٰ عليك آيَ السؤال؟ قالت لها: إني بنت زهير بن أبي سلمىٰ[(٢)] فقالت لها بنت هرم: أو ما أعطي أبي أباك ما أغناه؟ قالت: إن أباك أعطىٰ أبي ما فنىٰ، وإن أبي أعطىٰ أباك ما بقىٰ.

* قال المدائني: شتم ابنٌ للأحنف بن قيس زبراء جارية الأحنف، فقال لها: يا زانية، فقالت: والله لو كنت زانية لأتيت أباك بابن مثلك.

* وقال: مرت امرأة منخرقة الخفِّ برجل، فأراد أن يمازحها، فقال: يا امرأة خفُّك يضحك، فقالت: إذا رأىٰ كشخانًا[(٣)] مثلك لم يملك نفسه ضحكًا.

* حدثني عبد الله بن أحمد البصري قال: حدثني أبي عن المعدل بن غيلان أن امرأة من بني [نمير][(٤)] مرت ومعها ديك لها، فأتبعوها أبصارهم، فقالت: لا نظر الله إليكم برحمة، فوالله ما أطعتم الله فيما أمركم به من غض الأبصار، إذ يقول الله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[(٥)] ولا أطعتم جريرًا حيث يقول لكم: [من الوافر]

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبًا بلغت ولا كلابا[(٦)]

---

(١) هرم بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن ذبيان، واحد من أجواد العرب وحنفائهم وحكم من حكام العرب، يقضي بين السادات ويرضون بقضائه، ولا يرد قوله إذا فصل، ولد قبل الهجرة نحو عام ١٥ ق.هـ، وتوفي عام ٦٠٨م. سرح العيون: ٨٩.

(٢) زهير بن أبي سلمىٰ، هو زهير بن ربيعة الملقب بابن أبي سلمىٰ بن رياح بن قرط بن الحارث ابن مازن، شاعر جاهلي من مزينة من مضر أقام في غطفان بنجد، وأسرته أسرة شعراء فأبوه كان شاعرًا وخال أبيه بشامة بن الغدير، وزوج أمه أوس بن حجر، وأخته سلمىٰ وابناه كعب وبجير، وحفيده عقبة بن كعب وكلهم شعراء، شهد داحس والغبراء. الشعر والشعراء: ١/ ٧٦، وخزانة الأدب: ١/ ٣٧٥، والأغاني: ١٠/ ٢٨٨.

(٣) الكشخان: الديوث الذي لا يغار علىٰ عرضه.

(٤) في المخطوط والمطبوع [نعيم]، وط (هنداوي): تميم. والتصويب لاستقامة المعنىٰ.

(٥) سورة النور: ٣٠.

(٦) البيت بديوانه: ٧٥.

فقال لها رجل منهم: ما هذا الديك الذي معك؟ فقالت: [من الوافر]

هو البازي المطل علىٰ نمير أُتيح من السماء لها انصبابا

إذا علقت مخالبه بقرن أصاب القلب أو هتك الحجابا(١)

قال: ثم مرت مسرعة فصاح بها رجل منهم من خلفها عظيم البطن: ما أنت كما قال الشاعر: [من البسيط]

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحائب لا ريث ولا عجل(٢)

قالت: وأنت والله يا عظيم البطن ما أنت كما قال الشاعر: [من البسيط]

مهفهف ضامر الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

تكفيه حزة فلذ إن ألمَّ بها من الشواء ويروي شربه الخمر(٣)

* قال المدائني: أشرفت امرأة لروح بن زنباع يومًا تنظر إلىٰ وفد من جذام قدموا علىٰ روح، فزجرها روح، فقالت له: والله إني لأبغض الحلال من جذام، فما حاجتي إلىٰ الحرام فيهم.

* قال المدائني: مر الفرزدق(٤) راكبًا علىٰ بغلة حتىٰ وقف علىٰ دار قوم، وإذا

---

(١) البيتان لجرير بديوانه: ٧٢، والبيت الأول بالديوان برواية:

أنا البازي المدل علىٰ نمير أتحت من السماء لها انصبابا

(٢) البيت للأعشىٰ، وهو بديوانه: ١٣٠ برواية: مر السحابة لا ريث ولا عجل، وط (هنداوي): مر السحاب.

(٣) الحزة: القطعة من اللحم. الفلذ: كبد البعير. وفي ط (هنداوي): شربه الغمر.

(٤) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم شاعر، تميمي، نشأ في بيت كريم، يعدُّ أضخم صوت لتميم في عصره، اشتهر بنقائضه مع جرير، وزعم البعض أنه متشيع، ولد عام ٢٠هـ، وتوفي عام ١١٢هـ. الشعر والشعراء: ١/ ٣٨١، وخزانة الأدب: ١/ ١٠٥، والأغاني: ٩/ ٣٢٤، ٢١/ ٢٧٥، وسمط اللآلي: ١/ ٤٤. والرواية في الأجوبة المسكتة: ١٧٥.

امرأة مشرفة عليه، فنظر إليها الفرزدق وهي تضحك، وقد ضرطت بغلته تحته فقال: ما أضحكك! فو الله ما حملتني أنثىٰ قط إلا وضرطت، قالت: يا أبا فراس فلأمك الهبل إذًا والخزي، فإنها حملتك تسعة أشهر فكانت في ضراط إلىٰ أن وضعتك، قال: فأفحمته.

* قال: قال هشام بن الكلبي عن يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن الشعبي قال: أمر عمرو بن معدي كرب امرأته أم ثروان أن تطبخ له كبشًا، فجعلت تطبخ وتأخذ عضوا عضوا حتىٰ أتت علىٰ الكبش، واطلعت في القدر فإذا ليس فيها إلا المرق، فأمرت بكبش فَذُبح وطبخته، ثم أقبل عمرو فثردت له في الجفنة التي تعجن فيها، ثم كفأت القدر فدعاها إلىٰ الغذاء، فقالت: قد تغذيتُ فتغذ، ثم اضطجع، فدعاها إلىٰ الفراش فلم يصل إليها فأنكر ذلك، فقالت: يا أبا ثور بيني وبينك كبشان.

* وقال مصعب الزبيري: جاءت حُبيّ المدنية إلىٰ شيخ يبيع اللبن ففتحت وطبًا - وهو سقاء اللبن - فذاقته، ودفعته إليه وقالت له: لا تعجل بسده[1]، ثم فتحت آخر فذاقته ثم دفعته إليه، فلما شغلت يديه جميعًا، كشفت ثوبه من خلفه وجعلت تصفق بظاهر قدمها استه، وهي تقول: يا ثارات ذي النحيين[2] دونكم الشيخ، والشيخ يصيح، وهي تصفق استه، قالوا: فما خلص منها إلا بعد كد[3].

* وقال المدائني: تزوج عبد الملك بن مروان أم البهاء بنت عبد الله بن جعفر

---

(١) في المطبوع وط (هنداوي): بشده.

(٢) ذي النحيين: يقال في المثل: «أشغل من ذات النحيين» مجمع الأمثال: ٢/ ١٨٤، وهي أن امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة، كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنًا، فلم ير عندها أحدًا، وساومها، فحلت زق السمن، فنظر إليها ثم قال: أمسكيه حتىٰ أنظر إلىٰ غيره، فقالت: حل زقًا آخر، ففعلت، فنظر إليه فقال: أريد غير هذا فأمسكيه، ففعلت، فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر علىٰ دفعه حتىٰ قضىٰ ما أراد وهرب. مجمع الأمثال: ٢/ ١٨٤، والنحيي: الزق.

(٣) نزهة الألباب: ١٠٨، والرواية ذكرها الميداني في مجمع الأمثال منسوبة إلىٰ أم الورد العجلانية: ٢/ ١٨٥.

فقالت لـه يومًا: لو استكـت[1] قـال: أما منك فأستاك، فطلقها، فتزوجت علي ابـن عبدالله بن عباس، وكان أقرع فكانت القلنسوة لا تفارقه، فوجه عبد الملك جارية وقال لها: اكشفي رأسه بين يديها، ففعلت الجارية ذلك، فقالت: قولي له: هاشمي أصلع أحب إلي من أموي أبخر، فأبلغته، فقال: ويلي عليها لو علمت لم أطلقها.

* قال النعامي: كانت جارية من الأعراب راعية وكان مولاها معجبًا بها وبأمانتها وعفافها، فخاطره - راهنه - رجل من قومه فقال له: لأدينك خلاف ماتحكي عنها وهؤلاء يشهدون بيننا، فخاطره علىٰ خطر عظيم، وهو يرىٰ أنه الرابح، فقال للقوم: اشرفوا علىٰ رأس هذا الأبرق - هو مرتفع من حجارة وطين مجتمعة - ومولاها معهم، قال: فلما أصبحوا، خرجت في غنمها مبكرة وليس طريقها إلا في واد وإذا هي أفضت منه وقعت في مكان واسع، فجاء الرجل أسفل الوادي الذي ليس لها طريق إلا عليه، فحفر لنفسه مثل القبر إلا أن فيه موضعًا يتجافىٰ عن نَفَسه، قال: ثم سفا عليه التراب حتىٰ توارىٰ كله غير أيره، قال: ومرت في غنمها فنظرت إليه فقالت: ما أدري أي شيء هذا أطرثوت[2] فلا عضاة له. أذنون لا رمثة[3] له، أير لا رجل له، ما أدرىٰ أضع خرجي أم لا؟ ثم أدركت التي عليها الكراز فوضعت الخرجين، ثم أكبت علىٰ الأير تحفره حتىٰ خرج إلىٰ أصله ثم جلست عليه تهزه، وتقول لغنمها: أي الله يرعاك ويرعىٰ راعيك، ومولاها والناس الذين معه يرونها ويستمعون كل شيء تكلم [ت][4] به، ودارت الغنم مرارًا بها، قال: والغنم تدور بالراعي تأنس به فدارت، فوقع فيها القرمان والذيبان إذا اجتمعا راعيا القرمان من الغنم عنزًا أخذ إحداهما بضرعها، والآخر بحلقها (كذا ورد)، وهي علىٰ حالها تهزه، وتقول: قد أرىٰ

---

(١) استكت: استعملت السواك.

(٢) الطرثوت: نبت رملي طويل مستدق كالفطر، ويضرب إلىٰ الحمرة، وهو طول الذراع.

(٣) أذنون: أي: غصن لا شجر له. والرمِث: الشجر، وهو من الحمض، وله حطب وخشب.

(٤) في المخطوط والمطبوع: تكلم.

خليلة[1] يلاعبها غزيلها - تعني الشاة - وانحدر مولاها من الأبرق وقد قمر (أي غلب في المراهنة)[2].

* * *

(١) في المطبوع: خلية.
(٢) الرواية سقطت من ط (هنداوي).

هذه أشعار النساء في كل فن
من الجاهليات والإسلاميات والمحدثات من الإماء وغيرهن

* حدثنا أبو زيد عمر بن شبة وقرئ عليه - وأنا حاضر - وقرأت عليه بعض ذلك، قال: كانوا يقولون أجود أشعار النساء أشعار الموتورات[1] الحاضات على الطلب والدخول والمعيرات في ذلك بالتقصير والثاكلات المؤبنات.

وأشعر النساء في الجاهلية والإسلام: الخنساء[2]، وهي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية، ولها أشعار مشهورة، وأخبار مذكورة، فمما قالت في التحريض، وعبرت فيه بالتقصير في قولها - لما قتلت بنو مرة بن سعد بن ذبيان أخاها معاوية ابن عمرو -[3] تحرض أخاها صخرًا على الطلب بدمه: [من الكامل]

لا تقتلن بني فزارة إنما ... قتلى فزارة والكلاب سواء
ودع الثعالب غثها وسمينها ... ما في الثعالب من أخيك وفاء
وعليك مُرَّة إن قتلت وإنما ... قتلاك مُرّة إن قتلت شفاء[4]

قال أبو زيد: ويقال أن معاوية بن عمرو بن الشريد، ودريد بن الصمة[5] تقاولا أشعارًا تهاديها بينهما، ثم أنهما التقيا بعكاظ، فقال معاوية لدريد: أبا قرة إني آليت لأنادمن اليوم خير من ورد عكاظ، فانطلق بنا، فانطلق معه فسارا حتى عمل الشراب فيهما، فتعاقدا لئن قُتِلَ أحدهما دون صاحبه ليطلبن بدمه، فقتلت بنو

(١) جمع موتورة: وهي من قُتِلَ لها قتيل ولم يدرك بثأره.
(٢) مرت الترجمة لها.
(٣) معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد، هو أخو الخنساء، شاعر جاهلي. الأمالي: ٢/ ١٦٣، ومعجم الشعراء: ٣١٢.
(٤) الأبيات ليست بالديوان.
(٥) دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن، شجاع، من الأبطال، والشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقتل يوم حنين عام ٨هـ. الأغاني: ١٠/ ٣، وسرح العيون: ٢١٨، والأعلام: ٣/ ١٦.

مرة معاوية، قتله هاشم بن حرملة، فطلبه دريد حتىٰ قتله، فقالت الخنساء:

[من الوافر]

فـدىٰ للفارس الجُشـمي نفسـي وأفديـه بمـن لـي مـن حميـم
[و] أفديـه بجـل بنـي سـليم بظاعنهـم وبالأنـس المقيـم
كمـا مـن هاشـم أقـررت عيني وكانـت لا تنـام لـدىٰ المنيـم[1]

وأنشد أبو زيد[2] (مع المنيم) وقال: هذه الأبيات مقولة، والأصح عندنا في الخبر: أن صخرًا قَتَل قاتل أخيه وأدرك بثأره في بني مرة، قال: وقال أبو عبيدة[3]: إنما عنيت بقولها: للفارس الجشمي قيس بن عيلان الجشمي، وكان رأىٰ هاشم ابن حرملة قد تبرز لحاجته، فاغتره فرماه بسهم فقتله.

وكانت الخنساء تحت مرداس بن أبي عامر فقالت لما هلك ترثيه:

[من الطويل]

ولما رأيـت البـدر أظلم كاسـفًا أرنَّ شـواذ بطنـه وسـوائله[4]

(١) البيتان الأول والثاني بديوانها: ١٨٥، أما البيت الثالث فليس بالديوان، وقد ورد بدلًا منه:
خصصت بها أخا الأحرار قيسا فتـىٰ في بيـت مكرمـة كريـم
وما بين المعقوفتين زيادة من الديوان.

(٢) أبو زيد: عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري، البصري، أبو زيد، شاعر، راوية، مؤرخ، حافظ للحديث، وله الكثير من التصانيف، وهو من مصادر ابن طيفور في هذا الكتاب، ولد عام ١٧٢هـ، وتوفي عام ٢٦٢هـ. الأعلام: ٥/ ٢٠٦.

(٣) أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ التيمي، ينسب لتيم قريش، وكان مولىٰ لهم، كان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابهم، كان عالمًا بالشعر والغريب، ولد عام ١١٠هـ، وتوفي عام ٢٠٧هـ. نزهة الألباء: ٦٤، وإشارات التعيين: ٣٥٠، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٩٤.

(٤) في المخطوط والمطبوع: ولما ..... أرن سرًا التصويب من الديوان: ١٨٠. أرن: بكىٰ. شواذ: جبل. بطنه وسوائله: بدل اشتمال من جبل، والسوائل واحدها سائل: ما سال من الشيء.

رنينًا وما يغني الرنين وقد أتىٰ ... بموتك من نحو القُرَية حامله[١]
لقد خار مرداسًا علىٰ الناس قاتله ... ولو عاده كناته وحلائله[٢]
وفضل مرداسًا علىٰ الناس حلمه ... وإن كل هم همه فهو فاعله
وأن كلّ وادٍ يكره الناس هبطه ... هبطت وماء منهل أنت ناهله[٣]
وسبي كأمثال الظباء تركته ... خلال البيوت مستكينًا عواطله[٤]
فعدت عليهم بعد بؤسي بأنعم ... فكلهم يجزىٰ به وتواصله[٥]
متىٰ ما تُوازن ماجدًا يعتدل به ... كما عدل الميزان بالكف راطله[٦]

ولها في مرثية صخر وهي من خيار شعرها [من البسيط]

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرًا إذا نشتو لنحار[٧]
وإن صخرًا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يُخلي بيته الجار[٨]

---

(١) في المخطوط والمطبوع: وما قد أتىٰ. التصويب من الديوان.
(٢) في المخطوط والمطبوع: قد اختار مرداسًا علىٰ العين قائله. التصويب من الديوان. كناته: جمع كنة، وهي امرأة الابن أو الأخ. وخاره: تخيره. عاده: زاره في مرضه.
(٣) في المخطوط والمطبوع: وواد مخوف يكره الناس .... أنك ناهله. والتصويب من الديوان.
(٤) البيت بالديوان: وسبىٰ كآرام الصريم تركته .... خلال ديار مستكينا عواطله (عواطله: نساؤه غير اللابسات الحلىٰ).
(٥) في المخطوط والمطبوع: وعدت عليهم بعد بوسي. التصويب من الديوان.
(٦) في المخطوط والمطبوع: متىٰ ما توازي ماجدًا.... بالكف حامله. والتصويب من الديوان: ١٨٠.
(٧) في الديوان: لوالينا وسيدنا، وهي تصفه بالجود، أي ينحر للضيوف، إذ نزل بالناس ضيق الشتاء.
(٨) الأبيات بالديوان: ٧٠، وهي بسرح العيون: ٢٦٢، والكامل (المبرد): ٢/ ٧٤٩.

ولها ترثي أخاها معاوية: [من المتقارب]

أبعد ابـن عمـرو من آل الرشـيد (م) حلـت بـه الأرض أثقالهـا[١]
سـأحمل نفسـي علىٰ آلـة فإمـا عليهـا وإمـا لهـا[٢]
وخيـل تكـدس بالـدار عيـن نازلـت بالسـيف أبطالهـا[٣]
تهيـن النفـوس وهـون النفـوس يـوم الكريهـة أبقـىٰ لهـا
فـإن تـك مُـرَّةُ أودت بـه فقـد كان يكثـر تقتالهـا
وزال الكواكـب مـن فقـده وجُلِّلـت الشـمس أجلالهـا[٤]

ويروىٰ:

فخـرَّ الشـوامخ مـن قتلـه زلزلـت الأرض زلزالهـا[٥]
وداهيـة جرهـا جـارم تبيـن الحواضـن أحبالهـا[٦]
كفاهـا ابـن عمـرو ولم يسـتعن ولـو كان غيـرك أدنـىٰ لهـا

وكانت الخنساء أنشدت النابغة الذبياني[٧] فقال لها: لولا أن أبا بصير يعني:

---

(١) حلت: من الحلىٰ، تقول: زينت به الأرض الموتىٰ، والبيت بسرح العيون: ٢٦٢.
(٢) علىٰ آلة: أي علىٰ حالة فاصلة، فإما ظفرت وإما هلكت.
(٣) الأبيات بالديوان: ١٧٤، والكامل (للمبرد): ٢/ ٧٥١، تقول: لا تسرع الخيل إلىٰ الحرب، ولكن تمشي رويدًا إليها، وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض، تكدس: يكب بعضها علىٰ بعض.
(٤) في المخطوط والمطبوع: فزال، التصويب من الديوان: ١٧٧. جللت: كسفت، وصار عليها مثل الجل: أي الستر.
(٥) في المخطوط والمطبوع: من فقده، والتصويب من الديوان. والشوامخ: الجبال.
(٦) من المخطوط والمطبوع: ثقيل الحواضن. والحواضن: واحدتها حاضن، وهي المرأة الحامل وأحمالها: أجنتها. والمراد: رب داهية شديدة جرها مجرم، تسقط الحوامل أجنتها من الشدة، وقد كفاها ابن عمرو وحده.
(٧) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع من غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان، أحد شعراء السياسة القبلية في الجاهلية، من شعراء المعلقات اشتهر بفن الاعتذاريات، وهي قصائد وجهها للنعمان بن المنذر معتذرًا مما نُسب إليه. الشعر والشعراء: ١/ ٩٢، والأغاني: ١١/ ٣، والأعلام: ٣/ ٥٤.

الأعشىٰ، وحسان بن ثابت أنشدني آنفًا، لقلت: إني لم أسمع مثل شعرك ولكن والله ما رأيت ذا مثانة قط أشعر منك.

فقالت له: لا والله ولا ذا خصيتين.

* وحدثنا أبو زيد قال: حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن أصحابه أن رسول الله (ﷺ) أمر بقتل النضر بن الحارث بن كلده(١) أحد بني عبد الدار وكان أمر عليًا -عليه السلام- أن يضرب عنقه بالأثيل فقالت [بنته](٢) قتيلة بنت الحارث(٣) ترثيه: [من الكامل]

أيا راكبًا إن الأثيل مظنة ... من بطن خامسة وأنت موفق(٤)
أبلغ به ميتًا فإن تحية ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لما نحها وأخرىٰ تخنق
فليسمعن النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميِّت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
أمحمد ولأنت صنو نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق

(١) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبد الدار من قريش، وهو ابن خالة النبي (ﷺ) عاشر الأحبار والكهنة بمكة، واشتغل وحصل علىٰ العلوم القديمة وتعلم من أبيه الطب وغيره، وكان كثير الأذىٰ والحسد للنبي (ﷺ)، وهو صاحب لواء المشركين ببدر، ومات عام ٢هـ.

(٢) في الأصل: أخته، ولكن جل المصادر أجمعت أن قتيلة ابنته وليست أخته، كما ذكر ابن سيد الناس في منح المدح: ٣٥٩.

(٣) قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد مناف بن عبد الدار، أسلمت يوم الفتح، ورثت أباها حينما قتله الإمام عليّ. منح المدح: ٣٥٩.

(٤) ورد بعد هذا البيت في المطبوع ما نصه: «يقول الشارح: لم يرد في الأصل الذي طبعنا عنه الكتاب إلا هذا البيت وتمام الشعر هو»: ثم أورد الأبيات. النسخة المطبوعة: ٢٦١، وط (هنداوي): ٢٧٠، وهذه الأبيات ليست بالمخطوط، وقد أوردها أ. محمد الألفي طابع الكتاب وقد نبه عليه. والأثيل: موضع فيه قبر النضر بين بدر ووادي الصفراء.

مـا كان ضـرك لـو مننـت وربما مَـنَّ الفتىٰ وهـو المغيـظ المحنق
فالنضـر أقرب مـن تركـت قرابة وأحقهـم إن كان عتـق يعتـق

قال: فبلغنا أن النبي (ﷺ) قال: «لو سمعت هذا الشعر قبل أن أقتله ما قتلته»[1].

ويقال: إن شعرها أكرم شعر موتور وأحسنه.

* * *

(١) الإصابة: ٨/ ٢٨٥، ومنح المدح: ٣٦٠، والحماسة لأبي تمام: ١/ ٢٧٤.

النساء المشهورات في الشعر

ليلىٰ بنت الأخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل[١]، وكانت ليلىٰ هاجت النابغة فقال لها: [من الطويل]

ألا حييا ليلىٰ وقولا لها هلا ... فقد ركبت أمرًا أغر محجلًا[٢]

فهجته وبلغها أن بني جعدة استعدوا عليها وقالوا: قذفتنا فقالت:

[من الطويل]

أحقا بما أنبأت أن عشرتي ... بشوران يزجون المطي المذللا
يروح ويغدو وفدهم بصحيفة ... ليستجلدوا لي ساء ذلك معملا
أنابغ لم تنبغ ولم تك أولًا ... وكنت صنيًا بين ضدين مجهلا[٣]
أنابغ لم تنبغ بلؤمك لا تجد ... للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا
تسابق سوارًا إلىٰ المجد والعلا ... وأقسم حقًا إن فعلت ليفعلا
بمجد إذا المجد اللئيم أراده ... هوىٰ دونه في مهبل ثم عصَّلا
لنا تامك دون السماء وأصله ... مقيم طوال الدهر لم يتحلحلا[٤]
وما كان مجد في أناس علمته ... من الناس إلا مجدنا كان أولا

---

(١) ورد في الأغاني أنها: ليلىٰ بنت عبد الله بن الرحال - وقيل ابن الرحالة - بن شداد بن كعب ابن معاوية، وهو الأخيل. الأغاني: ١١/ ٢٠٤، ونزهة المسامر: ٥.

(٢) النابغة الجعدي: أبو ليلىٰ، حسان بن قيس بن عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة، دخل الإسلام عام ٩هـ وتوفي بأصبهان عام ٦٥هـ، وقد كف بصره، وزاد سنه عن المائة عام. الأغاني: ٥/ ١، والمعمرون والوصايا: ٥٦، والشعر والشعراء: ١/ ٢٠٨. والبيت بديوانه المطبوع: ١٣٣، وبالمحاسن والأضداد: ١٠٦، وهلا: زجر للفرس الأنثىٰ عند النزو عليها لتسكن.

(٣) الصني: مصغر صنو، وهو: الشعب الصغير. والمجهل: الأرض لا يُهتدىٰ فيها. وفي المطبوع وط (هنداوي): صنيين.

(٤) التامك: السنام، وهي كناية عن الشرف.

وعيَّرتني داء بأمك مثله وأي جواد لا يقال له: هلا[١]

قال أبو زيد عمر بن شبة: كانت ليلىٰ تهوىٰ توبة بن الحمير العقيلي[٢] أحد بني خفاجة ويهواها، وَكان صاحب غارات، يتناول بها بني الحارث بن كعب، وهمدان، ومهرة فغزاهم مرة فأخفق، فمر بجيران لبني عوف بن عقيل بن خثعم ومعه أخوه بن عبيد الله[٣] وابن عم له يدعىٰ قابضًا فأغار عليهم، وأطرد إبلا وقتل رجلًا من بني عوف يدعىٰ ثور بن سمعان، فطلبته بنو عوف سراعًا وأدركوه، وقد سقط بلاد قومه بني خفاجة، فأمن في نفسه ونزل عن فرسه، ونام، فطلع رجل من بني عوف فرآه قابض، فأيقظ توبة فلم يحفل بذاك وعاد لنومه، حتىٰ غشيه القوم وأحال قابض علىٰ فرسه فهرب، وقاتل عبيد الله فضربه رجل علىٰ رجله فعرج، وصاح توبة بفرسه الحفصاء فأقبلت إليه فأراد ركوبها فامتنعت، فألجمها فولت، ولحقه يزيد بن روبية بن سالم بن كعب بن عوف فعانقه، وقال: اقتلونا معًا فطعنه عبد الله بن روبية، فاتقاه بجيده فقتله، وأجلا القوم عنه قتيلًا وعن أخيه جريحًا، وودوا إلىٰ جيرانهم وخلفوا عند عبيد الله إداوة ماء لأن لا يموت عطشًا وتحامل عبيد الله حتىٰ أتىٰ بني خفاجة فأخبرهم الخبر، فقالوا: خذلت أخاك ولو كان مكانك ما خذلك، فقال: [من الوافر]

يلوم علىٰ القتال بني عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم[٤]

ومر قابض سنته فوقع بأرض بني بكر بن كلاب فرآه عبد العزيز بن زرارة ابن جرير فقال: ويلك ما فعل توبة! أَقُتِل؟ قال: لا أدري تركت السيوف تعتوره

---

(١) الأبيات: ٣، ٤، ٩، بنزهة المسامر: ٩٣.

(٢) توبة بن الحمير الخفاجي، شاعر من بني خفاجة من عقيل من عامر بن صعصعة، عاش من غزو القبائل المجاورة، جعله حبه للشاعرة ليلىٰ الأخيلية بطلاً لقصة حب من أشهر قصص الحب، اختلف في تاريخ وفاته، فقيل عام ٤٩هـ وقيل: ٤١هـ. سمط اللآلي: ١/ ١٢٠، والشعر والشعراء: ١/ ٣٥٦، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات): ٢/ ٢٦٨.

(٣) في المطبوع وط (هنداوي): عبد الله.

(٤) في المطبوع: بني، والتصويب من مخطوطة البارودي، وط (هنداوي).

فَركب في نفر من قومه معهم المزاد[١] فيها الماء فغسله وكفنه ودفنه وبلغ خبره ليلىٰ فقالت: [من الطويل]

لتبك العـذارىٰ من خفاجـة كلها ... شـتاء وصيفًـا دائبـات ومربعـا
علـىٰ ناشـئ نـال المـكارم كلها ... فما انفك حتىٰ أحـرز المجد أجمعا[٢]

وقالت تلوم أخاه قابضًا: [من الطويل]

دعـا قابضًـا والمرهفـات ينشـنه ... فقبحـت مدعـوًا ولبيـك داعيـا
فليـت عبيـد الله كان مكانـه ... صريعًا ولم أسـمع لتوبـة ناعيا[٣]

وقالت لقابض: [من الوافر]

فإنـك لـو كـررت خـلاك ذمٌّ ... وفارقـك ابـن عمـك غيـر قـال
ألـم تعلـم جـزاك الله شـرًا ... بـأن المـوت منهـاة الرجـال[٤]

وقالت ترثيه في شعر طويل: [من الطويل]

فـإن تكـن القتلـىٰ بـواء فإنكـم ... فتـىٰ ما قتلتـم آل عوف بـن عامر
فـإن تكـن القتلـىٰ بـواء فإنكـم ... سـتلقون يومًا ورده غيـر صادر[٥]
فتـالله تبنـي بيتهـا أم عاصـم ... علىٰ مثله أخـرىٰ الليالـي الغوابر
فتـىٰ كان للمولـىٰ سـناء ورفعـة ... وللطارق السـاري قـرىٰ غير غامر

(١) جمع مزادة، وهي ركية الماء.
(٢) نزهة المسامر: ٨٧، وبالأصل والمطبوع: لبيك، وط (هنداوي): ليبك، والتصويب من النزهة.
(٣) البيت الأول: بنزهة المسامر: ٥٣، برواية: والمرهفات يردنه، وهما بالتعازي والمراثي:٧٤.
(٤) نزهة المسامر: ٥٢.
(٥) في المخطوط والمطبوع: وإن لا يكن فيها بواء فإنكم. والتصويب من النزهة: ٤٥، بواء: أكفاء.

فتـىٰ لا تخطـاه الرفـاق ولا يرىٰ لقدر عيالا دون جار مجاور
ونعـم فتـىٰ الدنيـا وإن كان فاجرًا وفوق الفتـىٰ إن كان ليس بفاجر(١)
فتـىٰ هـو أحيـا مـن فتـاة حييـة وأشـجع من ليث بخفـان خادر(٢)

وقالت:

وأقسـمت أبكـي بعد توبـة هالكًا وأحفـل من دارت عليـه الدوائر(٣)
لعمرك مـا بالقتل عـار علىٰ الفتىٰ إذا لـم تصبـه في الحيـاة المعاور
وما الحي مما أحـدث الدهر معتبًا ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر(٤)

* وقالت مارية بنت الديان أحد بني الحارث بن كعب(٥) وقتلت باهلة مرة بنت عاهان الحارثية تحرض قومها: [من الكامل]

قـل للفـوارس لا تئـل أعيانهـم من شـر ما حذروا وما لم يحذر(٦)
التاركيـن أبـا الحصيـن وراءهم والمسـلمين صلاءة بـن العنبر(٧)
لمـا رأيـت الخيـل قـد طافت به شَنِجت شـمالك في عنان الأشقر(٨)

---

(١) في المخطوط والمطبوع: فنعم الفتىٰ إن كان توبة فاجرًا. والتصويب من النزهة: ٤٦.
(٢) خفان: موضع قرب الكوفة. خادر: مقيم.
(٣) تريد: أقسمت لا أبكي.
(٤) الأبيات بالأغاني: ١١/ ٢٣٤، ونزهة المسامر: ٤٣، وبعضها بالكامل (للمبرد): ٢/ ٧٧٤، والتعازي والمراثي: ٧٧.
(٥) في المطبوع وط (هنداوي): مارة. ومارية بنت الديان، وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث من مذحج، شاعرة من بني الحارث بن كعب. وكانت باهلة بن أعصر قد قتلت مرة بن عاهان، وأسرت صلاءة بن العنبر الحارثي، وكان الذي أسره المنتشر بن وهب بن سلمة من قيس عيلان. انظر: شعراء مذحج: ٥٨٧.
(٦) تئل: تنجو، والمعنىٰ: أي لا نجت أعيانهم ولا خلصت.
(٧) أبو الحصين: مرة بن عاهان. صلاءة بن العنبر: أحد فرسان بني الحارث بن كعب.
(٨) في المطبوعة وط (هنداوي): شبخت. وشنجت: تقلَّصت.

ولقد بكيت على شبابك حقبة حتىٰ كبرت وليت إن لم تكبر
يا معشر الأبناء إن فزتم بها فوز الزَّبيرة جمعنا لم يُثأر[(١)]
فأبوكم قرؤ شرىٰ كهلانكم وعمودكم صُلْب كريم المكسر[(٢)]

وقالت بنت مرة بن عاهان[(٣)] ترثيه: [من الكامل]

إنا وباهلة بن أعصر بيننا داء الضرائر بِغْضَة وتناف[(٤)]
من نثقفن منهم فليس بآيب أبدًا وقتل بني قتيبة شاف[(٥)]
ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس لا طائش رعش ولا وقاف[(٦)]

* وقالت جنوب أخت عمرو الكلب أحد بني كاهل، وكان عمرو يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدًا علىٰ الماء، فأخذوه فقتلوه، ثم مروا بأخته فقالوا: إنا طلبنا عمرًا أخاك فقالت: لئن طلبتموه لتجدنه منيعًا، ولئن ضفتموه لتجدنه

---

(١) الزبيرة: الداهية.
(٢) في المطبوعة والمخطوطة: فأبوكم قرم سرىٰ بهلانكم. التصويب من شعراء مذحج: ٥٨٨. القرو: الفزع. الشرىٰ: المثل.
(٣) ابنة الحصين مرة بن عاهان وقيل: هاعان بن الشيطان بن أبي ربيعة بن الحارث، وهو خيثمة ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب من مذحج، وكان عاهان شريفاً عظيماً، وهو جاهلي قديم.
(٤) البيت بالمخطوط والمطبوع: بن عفصة، وهو تصحيف، وباهلة: القبيلة المنسوب إليها، ثم إلىٰ أعصر، وباهلة بنت صعب العشيرة من مذحج تزوجها مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان، ثم تزوجها ابن عمها معن بن مالك بن أعصر بن سعد.
(٥) في المخطوط والمطبوع وط (هنداوي): من يتلقفوا منا.
(٦) قتيبة: هو قتيبة بن معن بن أعصر بن سعد. والأبيات والتصويب: فرحة الأديب: ١٤١، والشاهد: ٨١، وشعراء مذحج: ٥٩١، ورياض الأدب لشيخو: ١٤٩، وهي منسوبة لبشر ابن أبي حازم في ديوانه: ١٦٠، والبيتان الأولان في شرح أبيات سيبويه: ٢/ ٢٦٢ منسوبين لابنة أبي الحصين من مذحج، وهو مرة بن عاهان، والبيت الثاني بلا نسبة في الكتاب: ٢/ ١٥٢.

مريعًا، ولئن دعيتموه لتجدنه سريعًا، قالوا: قد أخذناه وقتلناه وهذا سلبه، قالت: لئن سلبتموه لا تجدون ثنته وافية، ولا حجزته[١] جافية، ولا ضالته كافية، ولرب ثدي منكم قد افترشه، ونهب قد افترسه، وضب قد احترشه، ثم قالت:

[من المتقارب]

سألت بعمرو أخي صحبة فأفزعني حين ردوا السؤالا
وقالوا تركناه في غارة بأية وما قد وثنا النبالا
أتيح له أنمرًا أحبل فنالا لعمرك منه ونالا
وأقسم يا عمرو لو نبهاك إذا نبها منك أمرًا عضالا
إذا نبها ليث عرينة مفيدًا مغيثًا نفوسًا ومالا
هزبرًا فروسًا لأعدائه هصورًا إذا لقىٰ القرن صالا
هما بتصرف ريب المنون ركنًا ثبيتًا صليبًا أزالا
هما يوم حم له يومه وقالا أخو فهم بطلًا وقالا
فهلا إذا أقبل ريب المنون فقد كان رجلًا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء بأنهم كانوا لك نفالا[٢]
كأنهم لم يحسوا به فيحلوا النساء له والحجالا

تريد: أنهم يحسوا به فيهربوا فيسبي نساءهم حلالًا له

ولم ينزلوا بمحول السنين به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا[٣]

(١) الحجزة: يقال: حجزة الإزار، أي: جنبه. وحجزة السروال: موضع التكة، وحجرة الإنسان: موضع السراويل والإزار.
(٢) نفالا: جمع نفل، وهي الغنيمة.
(٣) المرملون: جمع مرمل، وهو المرء الذي فنىٰ زاده.

المرملون جمع مرمل وهو الذي فنىٰ زاده

وخلت عن أولادها المرضعات ... ولم تر عين بمزن بلالا[١]
بأنك الربيع وغيث مريع ... وقدمنا هناك تكون الثمالا[٢]
وخرق تجاوزت مجهولة ... بوجناء حرف تشكي الكلالا[٣]
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجىٰ الليل فيه الهلالا
وخيل سمت لك فرسانها ... فولَّوا ولم يستقلوا قبالا
وحيا أبحت وحيًّا منحت ... وحيا صبحت منايا عجالا[٤]
وكل قبيل وإن لم تكن ... أردتهم منك يأتوا رجالا[٥]

* قال أبو زيد: قُتِلَ كرز بن عامر بن عبادة بن عقيل بن حصن بن حذيفة بن بدر فقالت أخته هند بنتّ حذيفة ترثيه وتهز قومها علىٰ الطلب بدمه: [الطويل]

تطاول ليلي للهموم الحواضر ... وشيب رأسي يوم وقعة حاجر[٦]
لعمري وما عمري عليّ بهين ... ولا حالف بر كآخر فاجر
لقد نال كرز يوم حاجر وقعة ... كفت قومه أخرىٰ الليالي الغوابر
فلله عينًا من رأىٰ مثله فتىٰ ... تناوله بالرمح كرز بن عامر
فيا لبني ذبيان بكُّوا عميدكم ... بكل رقيق الحد أبيض باتر
وكل رديني أصم كعوبه ... ينوء بنصل كالعقيقة زاهر

---

(١) ذلك كناية عن الأمور الشديدة والأحوال العصيبة.
(٢) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٣) الخرق: القفر. الوجناء: الناقة الفتية القوية. الحرف: الناقة الضامرة الصلبة.
(٤) في المطبوع: منا عجالا، والتصويب من مخطوطة البارودي، وط (هنداوي).
(٥) في المطبوع: باتوا وجالا. والأبيات من المتقارب، وببعض أبياتها خلل عروضي.
(٦) في المطبوع: تطول ليلىٰ، والتصويب من مخطوطة البارودي، وط (هنداوي).

وكل أسـيل الخـد طـاو كأنـه ظليـم وجـرداء النسـالة ضامـر
فإذا أنتـم لم تطيئـوا القـوم غارة يُحـدث عنهـا وارد بعد صـادر[١]
وترمـوا عقيـلًا بالتي ليـس بعدها بقـاء فكونـوا كالإمـاء العواهـر

* قال أبو زيد: يقال له: إنه سبي من بني كلاب سبي يوم النسار[٢] وإن بني كلاب سألوا أن يتجافىٰ لهم عن شطر السبي ويسلموا الشطر، فقالت: الفارعة بنت معاوية القشيرية[٣] تعير بني كلاب بما فعلوا: [من الكامل]

منـا فـوارس قاتلـوا عن سـبيهم يـوم النسـار وليـس منـا أشـطر
ولبئس ما نصروا العشيرة ذو لحىٰ وحفيف نافجة بليل مسهر[٤]
ضبعا هراش يعقران استيهما فرأتهما أخرىٰ فقالت تعقر
حاشا لبني المجنون إن أباهم صاب إذا سطع الغبار الأكدر
لولا بنو بيت الحريش تقسمت سبيَ القبائل مازن والعنبر
زعمت شيوخ بني كلاب أنهم هزموا الجميع وإن كعبًا أدبروا[٥]
كذبت شيوخ بني كلاب أنها تأتي الضراء وبظرها يتعطر[٦]

---

(١) في المطبوع: لم تطيؤ الهام. والتصويب من مخطوطة البارودي، ط (هنداوي).
(٢) يوم النسار: هو يوم لضبة وتميم علىٰ بني عامر. والنسار: جبال صغار، وقال بعضهم: هو ماء لبني عامر. راجع أيام العرب في الجاهلية: ١/ ٣٧٨.
(٣) الفارعة بنت معاوية القشيرية، شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، رثت أخاها قدامة أحد بني سلمة الخير. أعلام النساء: ٤/ ٢٢.
(٤) ذو لحىٰ: أي ذو اللحية بن عامر بن عوف بن أبي بكر بن كلاب. ونفجت الريح: جاءت بقوة. وهي في المطبوع: (نافحة). ومسهر: هو مسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب.
(٥) في المطبوع والمخطوط: بزوخ بنيَ كلاب (وهي رواية أخرىٰ للأبيات)، والبزخ: نتوء في الصدر أو في الظهر. والتصويب من أعلام النساء: ٤/ ٢٢.
(٦) الضراء: ما سترك وواراك.

* وقالت سلمىٰ بنت المحلق إحدىٰ نساء بني كلاب وكانت سبيت يوم النسار تعير جوابًا أخا بني بكر بن كلاب: [من البسيط]

أعطىٰ الآله أبا ليلىٰ بفرته ... يوم النسار وقيت العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك ... يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذ شلوا سوامكم ... ولا القضاء وكان القوم أضرابا

* وقالت امرأة من حنيفة تحشد قومها علىٰ كنَّاز: [من البسيط]

أبلغ حنيفة أعلاها وأسفلها ... إن اشتروا الخيل أو دينوا لكناز[1]
إذ لا يزال علىٰ جرد يصككم ... كما يصكُّ حمام الأيكة البازي[2]
يسعىٰ بثأر كعبًا من دمائكم ... كالليث في معشر ليسوا بأعجاز[3]

* حدثنا أبو زيد قال: حدثنا سعد بن هريم قال: أنشدني نصر بن مزروغ لسبرة بنت الحارث النميرية تقوله يوم مرج راهط[4]: [من الطويل]

قريش هم الثار المنير فإن تسل ... فتلك دماء شافيات لداميا[5]
فإن تكن الأخرىٰ فإن دماؤكم ... قضاعة لا تشفي امرءًا كان صاديا[6]
ألا إنما يشفي المريض دواؤه ... وكانت قريش لو أصيبت دوائيا

---

(١) كناز: اسم رجل. واشتروا الخيل: لتستعدوا لحربه. دينوا: أذعنوا له بالطاعة.
(٢) جرد: مفردها أجرد، وهو الفرس القصير الشعر، وهي صفة مستحبة فيه. يصككم: يضربكم بقوة. الصك: الضرب الشديد. الأيكة: الشجر الكثيف.
(٣) ليسوا بأعجاز: ليسوا مقصرين ولا متوانين. والبيت به اضطراب عروضي، وأظنه: يسعىٰ بثأرٍ لكعبٍ.
(٤) يوم مرج راهط: موقعة دارت بين مروان بن الحكم الذي بايعه أهل الشام، والضحاك بن قيس الذي بايعه أهل دمشق وكان يدعو لبيعة ابن الزبير سرًا، وكان ذلك عام ٦٤هـ. وانتهت بنصر مروان بن الحكم. البداية والنهاية: ٨/ ٢٦١.
(٥) في المخطوط والمطبوع وط (هنداوي): فإن سل.
(٦) صاديًا: عطشان.

ويوم عُماس يمطر الموت حاله صبرنا له كيما نموت سواسيا[١]

* وقالت جُمل الضبابية من بني كلاب: [من الوافر]

أميمة لو رأيت غداة جئنا بحزم كراء ضاحية نسوق
مشينا شطرهمْ ومشوا إلينا كمشي معاجل فيه زهوق
كأن النبل وسطهم جراد تكفئه ضحىٰ ريح خريق
فألقينا القسي وكان قتلًا وضرب الهام كلا ما يذوق
وأما المشرفي فكان حتفًا وأما المازني فلا يليق
بكل قرارة غادرن خرقًا من الفتيان مختلق رقيق
وقد كلح المشافر فاستقلت فويق لثاتهم فالقوم روق
فأشبعنا الضباع وأشبعونا فأضحت كلها بشم تفوق
وأبكينا نساءهم وأبكوا نساءً ما يسوغ لهن روق[٢]
يعاوين الكلاب بكل فجر وقد صحلت من النوح الحلوق

* وقالت الجهنية[٣]: [من الكامل]

أمن الحوادث والمنون أروع وأبيت ليلي كله ما أهجع
وأبيت مخلية أبكي أسعدًا ولمثله تبكي العيون وتدمع[٤]

---

(١) يوم العماس: كل أمر شديد لا يُدرىٰ من أين يُؤتىٰ له. والعماس: الحرب الشديدة. ويوم العماس: هو يوم بين المسلمين والمشركين (العرب والعجم)، وشارك فيها قيس بن المكشوح، والقعقاع، وعمرو بن معدي كرب.

(٢) في المطبوع: نساءنا، والتصويب من مخطوطة البارودي.

(٣) ذكرها صاحب «التاج» في مادة (حضر) وقال: هي سلمىٰ بنت مجدعة الجهنية، وفي اللسان قال: في مادة (حضر): اختلف في اسم الجهنية هذه فقيل: هي سلمىٰ بنت مجدعة الجهنية. قال ابن بري: وهو الصحيح. وقال الجاحظ: هي سعدىٰ بنت الشمردل الجهنية.

(٤) في المخطوط والمطبوع: مجلبة، أسفدا.

إن تأتـه بعـد الهـدوِّ لحاجـة تدعو يجبك لها نجيب أروع[١]
متحلـب الكفيـن أميـث بـارع أنـق طوال السـاعدين سـميدع[٢]
ويكبِّـر القـدح العنـود ويعتلـي بأولي الصحاب إذا أصاب الزعزع[٣]
سـباق عاديـة وهـادي سـربه ومقاتـل بطـل وداع مسـمع[٤]
ويلُمُّـه رجـلاً يليـذ بظهـره إبـلاً ونسَّـال الفيـا في أروع[٥]
يـرد الميـاه حضيـرة ونفيضـة ورد القطـاة إذا اسـمألَّ التُّبـع[٦]
وبه إلىٰ أخـرىٰ الصحـاب تلفُّتٌ وبـه إلـىٰ المكروب حـرىٰ زعزع
غـدرت بـه بهـز فأصبـح جدُّها يعلو وأصبح جد قومي يخشـع[٧]
غادرتـه يـوم اللقـاء مجـدلًا خبـر لعمـرك يـوم ذلك أشـنع[٨]
وودت لـو قُبِلَـت بأسـعد فديـة ممـا يضنُّ بـه المصـاب الموجع

* قال: حدثني أبو غسان في إسناد له أن خالد بن الوليد وأصحابه لما بعثه رسول الله (ﷺ) في كسر ودٍّ حاربه بنو عبد ودٍّ من بني عذرة فقتل منهم رجلًا يدعىٰ فطن ابن سريح فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت: [من الوافر]

ألا تلـك المسـرة لا تـدوم ولا يبقـىٰ علـىٰ الدهـر النعيـم

(١) في المطبوع: الهدوء - بإثبات الهمز -.
(٢) في المطبوع: أميت - بالتاء -، وهي أنف طوال.
(٣) في المطبوع: بأولىٰ.
(٤) في المطبوع: سباق هادية وهاد.
(٥) في المطبوع وط (هنداوي): ويل أمه جلا بليد لطهره أبلاد سال أروع، وهو غير مستقيم معنىٰ ووزنًا.
(٦) في المطبوع: ونغيصه .... إذا سمأل النبع.
(٧) في المطبوع: قوم.
(٨) في المطبوع وط (هنداوي): خبرًا. ويروىٰ: يوم الرصاف.

ولا يبقىٰ علىٰ الحدثان عقر لشاهقة له أم رؤم

وقالت: [من البسيط]

يا جامعًا جامع الأحشاء والكبد يا ليت أمك لم تولد ولم تلد

ثم كبت عليه فشهقت شهقة، وماتت.

* وقالت امرأة من بني الحارث بن كعب في نفر من قومها قتلهم الهنباب من بني كلاب: [من البسيط]

إن الضباب أبادوا قتل إخوتهم سادات نجرانَ من حضر ومن بادي

عمرو وعمرو وعبد الله بينهما وابنا حرام ووفيّ الحارث السادي[(١)]

يا فتية ما أرىٰ العيّاب مدركهم للجار والضيف وابن العم والجادي[(٢)]

* حدثني الهيثم بن خارجة قال: حدثنا العطاف بن خالد عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب خرج ليلة يحرس، فمر بامرأة في بيتها، وهي تقول:

[من الطويل]

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبه وليس إلىٰ جنبي خليل ألاعبه

وتالله لولا خشية الله وحده لزُعزع من هذا السرير جوانبه

فذهب عنها حتىٰ أصبح فسأل عنها، فأُخبر أن زوجها غائب فأجرىٰ علىٰ المرأة نفقة وكتب أن يقفلوا زوجها[(٣)].

(١) السادي: السادس.

(٢) الجادي: السائل العافي، وهو من الأضداد.

(٣) وردت الرواية في سنن سعيد بن منصور: ٢/ ٢١٠ (٢٤٦٣)، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة: ١/ ٤٠٣، وذكرها ابن قدامة في المغنىٰ: ١٠/ ٤٢، ومصارع العشاق: ٢/ ١٤٦، وتحفة العروس: ٤٨، والحماسة البصرية: ٢/ ٣٢٢، والمحاسن والأضداد: ١٦٢، ولكنها وردت أن هذه فلانة بنت فلان، وزوجها غاز في سبيل الله، فأرسل إليها امرأة وقال: كوني=

* وأنشد لعرفجة الخزاعية(١) في أخيها ورقة وقتلته جهينة:

ودعنا فارس بشكته في ملتقىٰ الخيل خاليًا ورقه
بطعنة نواعرها عند مجال الخيول متفقة
تمج من صابك علىٰ بشر كأنما ثوبه به علقه
لما رأىٰ عامرًا وإخواتها علىٰ عتاق لوقعها صلقه
يزجون خوص العيون شازبة كأنها بالحبيك منبثقه
جرد خماص البطون لاحقة سيوفهم في أكفهم أنقه
ساقوه إلينا الكماة معلمة يقودها في عناقها العرقه
جهين لا تقطعي مودتنا وحلفنا والخيول منطلقه
وأسجحي إذ ملكت في مهل وارعي جوارًا حباله علقه
أفلح من جاره خزاعة في الـ ـجذب وبيض الصفاح مؤتلقه

* وأنشدني المراني قال: أنشدني أبو سعد الحنفي، قال: أنشدني أبو مجيب لأم قيس الضبية(٢) ترثي ابنها: [من البسيط]

من للخصوم إذا طال الضجاج بهم بعد ابن سعد ومن للضُّمر القود(٣)

= معها حتىٰ يأتي زوجها وكتب إلىٰ زوجها فأقفله، ثم ذهب إلىٰ حفصة وسألها كم تصبر المرأة عن زوجها، قالت: أربعة أشهر أو خمسة أو ستة، فأمر ألا يترك الغزاة بيوتهم ستة أشهر. في المطبوع: يقتلوا زوجها، وهو تصحيف. ويقفلوه: يرجعوه.

(١) عرفجة الخزاعية: شاعرة من شواعر العرب، قالت في أخيها ورقة شعرًا. أعلام النساء: ٣/ ٢٦٠، والأبيات من وزن المنسرح مع بعض الاضطراب.

(٢) أم قيس الضبية، من شواعر العرب، اشتهرت بالبلاغة والفصاحة. أعلام النساء: ٤/ ٣٢٤.

(٣) في رواية: إذا جد. الضجاج: الصياح. الضامر: خفيف اللحم. القود: جمع أقود وهو طويل العنق.

وموقــف قــد كفيــت الغائبيــن به　　في مجمع [من] نواصي الناس مشهود[1]
فرَّجتــه بلســان غيــر ملتبــس　　عند الحفــاظ وقلب غيــر مبلود[2]
إذا قنــاة امــريء أزري بهــا خور　　هز ابن ســعد قنــاة صلبــةَ العود[3]

* وقالت أم عمرو بنت المكدم ترثي أخاها ربيعة بن مكدم[4]: [من البسيط]

مــا بال عينــك منها الدمــع مهراق　　ســجلًا فلا عــازب منهــا ولا راق
أبكــي علىٰ هالــك أودىٰ وأورثني　　بعــد التفــرق حــرًا حزنــه باقــي
لــو كان يرجــع ميتًا وجد مشــفقة　　أبقي أخي ســالمًا وجدي وإشفاقي
أو كان يفــدي فــكان الأهل كلهم　　ومــا أثمــر مــن مــال لــه واقــي
لكــن ســهام المنايا مــن نُصبن له　　لــم ينجه طــب ذي طــب ولا راق
فاذهــب فلا يبعدنــك الله من رجل　　لاقــىٰ الــذي كل حي مثلــه لاقي
فســوف أبكيك ما ناحــت مطوقة　　وما سرت مع الســاري علىٰ ساقي[5]
تبكــي لذكرتــه عيــن مفجَّعــة　　مــا إن يجفّ لها من ذكــره ماقي[6]

---

(١) في رواية: ومشهد قد كفيت. وما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط والمطبوع وط (هنداوي). نواصي الناس: أشرافهم.
(٢) في رواية: وقلب غير مزؤود. والمبلود: بمعنىٰ المذعور. والبلد خلاف الجَلَد.
(٣) أزرىٰ: نقص، والأبيات في حماسة أبي تمام: ١/ ٣٠٢، وشاعرات العرب: ١٣١، وأعلام النساء: ٤/ ٣٢٤.
(٤) ربيعة بن مُكدَّم بن عامر بن حرثان من بني كنانة، أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية، له أخبار أشهرها حماية الظعن بعد مقتله، ولا يُعلم قتيل حمىٰ الظعن غيره، ومات نحو ٦٢ ق.هـ. الأغاني: ١٦/ ٥٦، والأعلام: ٣/ ٤٣، وسمط اللآلي: ٢/ ٩١٠.
(٥) في المطبوع: أبكيت.
(٦) في المطبوع: لذكره. والماق: هو مجرىٰ الدمع في العين.

* وقالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير بن القشير[(١)] ترثي زوجها هشام بن المغيرة وكانت قد أسلمت وولدت لهشام سلمة: [من الوافر]

إنك لو وألت إلىٰ هشام أمنت وكنت في حرم مقيم[(٢)]
كريم الخِيم خفاف حشاه ثِمال لليتيمة واليتيم[(٢)]
ربيع الناس أروع هزبري أبيُّ الضيم ليس بذي وصوم[(٣)]
أصيل الرأي ليس بحيدري ولا نكد العطاء ولا ذميم
ولا خذالة إن كان كون دعيم في الأمور ولا مليم[(٤)]
ولا متنزع بالسوء فيهم ولا قذع المقال ولا غشوم
فأصبح ثاويًا بقرار رمس كذاك الدهر يفجع بالكريم

وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلىٰ النبي (ﷺ): [من الرجز]

اللهم رب الكعبة المحرمة انصر علىٰ كل عدو سلمة
له يدان في الأمور المبهمة كف بها يعطي وكف منعمة
أجرأ من ضرغامة في أجمه يحمي غداة الروع عند الملحمة
بسيفه عورة سرب المسلمة[(٥)]

وقالت لسلمة شعر: [من الرجز]

---

(١) ضباعة بنت عامر بن قرط شاعرة من شواعر العرب كانت من أجمل نساء العرب وأعظمهن خلقـًا، أسلمت مع النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله بمكة وحسن إسلامها. أعلام النساء: ٢/ ٣٥٤.
(٢) وألت: لجأت.
(٢) الخيم: الأصل. الثمال: الملجأ.
(٣) الأروع: من أعجبنا حسنه. هزبري: نسبة للأسد، وبالأصل والمطبوع وط (هنداوي): هبرزي.
(٤) في المخطوط والمطبوع وط (هنداوي): دميم في الأمور. والتصويب من أعلام النساء.
(٥) الأبيات بأعلام النساء: ٢/ ٣٥٥.

نمىٰ بـه إلـىٰ الـذري هشـام قدمًـا وآبـاء لـه كـرام
جحاجـح خضـارم عظـام مـن آل مخـزوم هـم الأعـلام
والـرأس والهامـة والسـنام[١]

* وأنشد للجوزاء بنت عروة أخت عبد الله بن عروة البصري، وكان يزيد بن المهلب أخذه مع عدي بن أرطأة[٢] فحمله إلىٰ واسط، فلما قُتِلَ يزيد، عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم وهم أسرىٰ في يده، فقالت الجوزاء ترثي أخاها وتهجو يزيد: [من الكامل]

أيزيد حاربـت الملـوك ولم يكن تلقـىٰ المحـارب للملوك رشـيدا
هـذا وجـدت عصابـة أوردتهـم حوضًـا سـيورث ورده التفنيـدا
فالبيـت ذا الحرمات لسـت بنائل والأكرميـن أبـوة وجـدودا
رهـط النبـي بنـي الإلـه عليهـم سـقف الهدىٰ ومن القـران عمودا
قـوم هـم منـوا عليـك وأنعموا حتـىٰ لبسـت مـن الطراز بـرودا
فكفـرت نعمتهـم عليـك وإنمـا بلـد العبيـد المقرفـون عبيـدا
مـا زال في حمقاتـه متهـوكًا حتـىٰ رأىٰ غلـس الظـلام جنودا

---

(١) في الأصل: من آل مخزوم وهو النظام. والتصويب من أعلام النساء، والأبيات بأمالي القالي: ٢/ ١١٨، والمنمق: ٣٥٢، والبيت ساقط في ط (هنداوي).

(٢) يزيد بن المهلب بن سراق بن صحيح بن كندة بن عمرو بن وائل بن الحارب الأزدي، يكنىٰ بأبي خالد، أمير، قائد واحد من الشجعان الأجواد، قام بثورة في البصرة ضد الأمويين وحكم يزيد بن عبد الملك، واستطاع الاستيلاء علىٰ البصرة ونواحي من العراق، ولد عام ٥٣هـ، وتوفي عام ١٠٢هـ. مروج الذهب: ٣/ ٢٤٣.

* عدي بن أرطأة الفزاري، أبو واثلة، أمير، من أهل دمشق، كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد العزيز علىٰ البصرة عام ٩٩هـ، فاستمر إلىٰ أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة يزيد بالعراق. الأعلام: ٥/ ٨.

فكفوا رياضته وذلل صعبه ومضى بهامته الرسول بريدا
طلب الخلافة في هجار لم يجد بهجار من شجر الخلافة عودا(١)

* وقالت الفارعة بنت معاوية القشيرية في يوم النسار: [من المتقارب]

شفى الله نفسيَ من معشر أضاعوا قدامة يوم النِّسار(٢)
أضاعوا فتى غير جثَّامة طويل النجاد بعيد المغار(٣)
ينبي الفوارس عن رمحه بطعن كأفواه لُهب المهار(٣)
وفرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النهار

* وقالت عمرة بنت دريد بن الصمة(٤) في مقتل أبيها يوم حنين(٥): [من الوافر]

لعمرك ما خشيت على دريد ببطن سميرة حيش العناق(٦)
جزى عنا الآله بني سليم بما فعلوا وعقتهم عقاق
وأسقانا إذا قدنا إليهم دماء خيارهم عند التلاقي
فرب كريمة أعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوثاق

(١) الهجار: حبل يعقد في يد البعير ورجله في أحد الشقين. والهجار - أيضاً -: خاتم كانت تتخذه الفرس. (لسان العرب: ٨/ ٢٦) (هجر).
(٢) قدامة: قتيل لها، وهو أخوها. والبيت بكتاب النقائض (ط: مصورة عن الأوربية): ٣٨٨.
(٣) رجل جثامة: لا ينهض للمكارم.
(٣) في المطبوع: كعب المهار، وهو تصحيف والصواب: لُهب. ولهب المهار: عطاشها، والأبيات في: أشعار النساء: ٥٣، وأعلام النساء: ٤/ ٢٢.
(٤) عمرة بنت دريد بن الصمة: شاعرة من شواعر العرب، اشتهرت بالرثاء في أبيها الذي قُتل يوم حنين. أعلام النساء: ٣/ ٣٥١.
(٥) يوم حُنين، هو يوم للمسلمين على المشركين، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، وحنين واد قريب من مكة، وقيل هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجوار ذي المجاز، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. معجم البلدان: ٢/ ٣١٣.
(٦) الحيش: الفزع.

ورب منوه بك من سليم دعاك فقد أجبت بلا رماق
ورب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
فكان جزاؤنا منهم عقوقًا وهمًّا ماع منه مخ ساقي[1]

* قال أبو زيد عمر بن شبة: قال أبو الحسن المدائني: ولىٰ نجدة خراقًا (أو حذاقًا) الحنفي الشراة وتبالة والطائف[2] فلما اختلفت النجدية علىٰ نجدة رصد القوم حذاقًا ومر يريد نجدة فلما صار بين الجبال رموه بالحجارة من رؤوسها فجعل يقول: ويلكم لا تقتلوني قَتْل المرجومة، فلم يقلعوا عنه حتىٰ قتلوه فرثته ابنته فقالت: [من الطويل]

أعينيّ جودا بالدموع علىٰ الصدر علىٰ الفارس المقتول في الجبل الوعر
فإن يقتلوا حذاقًا وابني مطرف فإن لدينا حوشيًا وأبا الجسر
تبصرت فتيان اليمامة هل أرىٰ حذاقًا وعيني كالحجاة من القطر
فمن بعم العا والضجيج[3] ومصمتًا وقل حذاق لم تزل عالي الذكر
تعاوره أسياف قوم تعودوا قراع الكماة لا خنوس ولا ضجر[4]
فيا لهفتي أن لا تكون لقيتهم بصحراء لا ضيق المكر ولا وعر[5]
فلو كان لي ملك اليمامة سومت فوارس يسبون العذارىٰ من شكر
ولو كان لي ملك اليمامة قد غزت قبائل دوس كله فسله شقر
فإن لا أنل من دوس ثأري بفتية مصاليت لم يكسرهم حدث الدهر

---

(١) ماع: ذاب، وبعض الأبيات بأعلام النساء: ٣/ ٣٥١.
(٢) أسماء مواضع.
(٣) كذا في المخطوط، وبالمطبوع: لعم، وط (هنداوي): الضبيج.
(٤) الخنوس: الرجوع والاستخفاء.
(٥) بالمطبوع: ولا عور.

فــإن قريشًــا كان مقتــل حــاذق ... بأيديهــم فاطلب به قاطــن الحجر
ففي قتلهم مثل الذي نال من حظي ... بقتل حذاق في العــلاء وفي الذكر(١)

* قال أبو زيد: حدثني علي بن الصباح قال: حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن سهل بن حزن بن نباتة الأسدي أن عقيبة بن هبيرة الأسدي(٢) قتل ابن عمه تميم بن الأخثم، فحُبس لقتله فبذل لولي تميم الدية فأذعن إلىٰ ذلك، وهمَّ بقبولها، فقالت بنت تميم: [من الوافر]

[و] إن يقتــل عقيبــة يالقــوم ... يســرّ معاشــرًا ويسُــل داء(٣)
وإن يســلم عقيبــة يــا لقــوم ... يكــن خدمًــا لعقبــة أو إمــاء
لحــىٰ الله الــذي يحتــاج منــا ... وعقبــة ســالم منــا رداء

وقالت: [من الكامل]

أعقيب لاظفــرت يــداك ألم يكن ... درك لحقــك دون قتــل تميــم(٤)
أعقيــب لــو نبهتــه لوجدتــه ... كالســيف أهــون وقعــه التصميم
فليلحقنــك في العشــيرة ســبّة ... ولتُقتلــن بــه وأنــت ذميــم(٥)

وقالت سارة بنت معاذ بن عفراء في قتلىٰ الأنصار يوم الحرة(٦): [مجزوء الكامل]

---

(١) بالأبيات بعض الاضطراب العروضي، وإن كانت في مجملها تنسب لبحر الطويل.
(٢) في الأصل وفي المطبوع وط (هنداوي): عقبة، والصواب أنه: عقيبة بن هبيرة الأسدي، شاعر جاهلي، إسلامي، توفي نحو عام ٥٠هـ. سمط اللآلي: ١/ ١٤٩، والأعلام: ٥/ ٣٨.
(٣) الواو زيادة لضبط الوزن العروضي، والأبيات بنوادر المخطوطات: ٢/ ٢٨٢، والمحبر: ٢٢٠.
(٤) في المطبوع: أعقيبة.
(٥) في الأصل والمطبوع وط (هنداوي): العشيرة لأمه. والتصويب من نوادر المخطوطات: ٢/ ٢٨٢، وهي بالمحبر: ٢٢٠.
(٦) يوم الحرة: كانت بين أهل المدينة من طرف ويزيد بن معاوية والأمويين من طرف آخر، وذلك أن أهل المدينة نقضوا البيعة ليزيد لما كان عليه من سوء، ولما حدث في كربلاء من مقتل الإمام الحسين، فأرسل يزيد جيشاً من الشام، وانتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة، وكان ذلك عام ٦٣هـ. مروج الذهب: ٣/ ٨٤.

صبـرت بنـو النجـار أنفسـها حتـىٰ استقر بقاعهـا الضـرب
قتلتهـم أفنـاء ذي يمـن والمعجمـون وألبـت كلـب(١)
وبنـو أميـة تحـت رايتهـم وبنـو فـزارة منهـم ركـب
آليـت أنسـىٰ معشـري أبـدًا حتـىٰ يـزول بأهلـه الهضـب(٢)

* وقالت سلمىٰ بنت حريث بن الحارث بن عروة النضرية ترثي زفر:

[من البسيط]

أصبحت نهبًا لريـب الدهر صابرة للـذل أكثـر تحنانًـا إلـىٰ زفـر(٣)
إلىٰ امـرئ ماجـد الآبـاء كان لنا حصنًـا حصينًا من الـلأواء والغير
فـالله أحمـد إذ لاقـىٰ منيتـه أبو الهزيل كريم الخيـم والخبر(٤)
كان العمـاد لنـا في كل حادثـة تأتـي بهـا نائبـات الدهـر والقدر
وكان غيثًـا لأيتـام وأرملـة وعصمة الناس في الإقتار واليسر(٥)
سـمح الخلائـق محمود له شـيم يرجـو منافعها الهُـلَّاك من مضر(٦)
حمّـال ألويـة تخشـىٰ بـوادره يـوم الهيـاج إذا صاروا إلـىٰ البتر
كم قـد جبـرت حريبًا بعـد عيلته وكم تركـت حريبًا طامـح البصر
يمشـي العرضنة مختالًا بما ملكت كفـاه من منفـس الأمـوال والغرر

---

(١) في المطبوع: ذي بمن.

(٢) الهضب: الضخم من الضباب، وهو أيضًا المطر الكثير، والأبيات أوردها كحالة في أعلام النساء: ٢/ ١٤١.

(٣) ط (هنداوي): تحنا إلىٰ زفر.

(٤) الخيم: الطبع والسجية.

(٥) الإقتار: العسر والضيق.

(٦) الهلاك: جمع هالك.

صيرتـه عائـلًا مـن بعـد ثروتـه نصبًـا لأعدائـه الباغيـه كالبعر[١]
ومضلـع يرهـب الأبطـال غرتـه كفيـت فينـا بلا مـنّ ولا كـدر[٢]

* قال أبو زيد: قال رجل خرجت في بغاء[٣] بعير لي أضللته فسقطت علىٰ امرأة في فناء، لم أر لها شبيهًا، فقالت: ما أوطأك رحلنا يا عبد الله؟ قلت: بعير لي أضللته فأنا في التماسه، قالت: أفلا أدلك علىٰ من هو أجدىٰ عليك في بعيرك منا؟ قلت: بلىٰ قالت: الله! فادعه دعاء واثق لا مختبر، قال: فشغلتني بقولها عن وجهها، فقلت: يا هذه أذات بعل أنت؟ قالت: كان فمات - يرحمه الله - فقلت: هل لك في بعل لا يعصيك، فأكبت علىٰ الأرض طويلًا ثم رفعت رأسها فقالت: [من البسيط]

كنـا كغصنيـن في أرض غذاؤهما ماء الجـداول في روضـات جنات
فاجتث خيرهما مـن أصل صاحبه دهـر يكـر بأحـزان وترحـات
وكان عاهـدني إن خاننـي زمـن أن لا يواصـل أنثـىٰ بعـد مثواتي
وكنـت عاهدتـه أيضًـا فشـط به ريـب المنـون لمقـدار وميقـات
فاصرف عنانـك عمن ليس يصرفه عـن الوفـاء خلابـات التحيات[٤]

* قال: وقالت زينب فروة بن سنان بن عنمة إحدىٰ بني تميم بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان، وأنا أقول: إن هذه الأبيات لليلىٰ الأخيلية: [من الطويل]

وذي حاجـة قلنـا لـه لا تبـح بها شـواكل منهـا مـا إليك سـبيل[٥]
لنـا صاحـب لا ينبغـي أن نخونه وأنـت لأخرىٰ فـارغ [و] خليل[٦]

(١) عائلًا: صار فقيرًا.
(٢) الأبيات في أعلام النساء: ٢/ ٢٤١.
(٣) أي: طلب.
(٤) ذكرت هذه الأبيات من قبل: ص١١٠، وهي في مصارع العشاق: ٢/ ٢٥٢.
(٥) في المطبوع وط (هنداوي): وذي حاجة ما باح قلبًا وقدت بدت.
(٦) في المخطوط والمطبوع، وط (هنداوي): فارغ ذاك خليل. ويكون به اضطراب عروضي.

تخالك تهوىٰ غيرها فكأنما لها من تظنيها عليك دليل[(١)]

وقالت تفخر بأمها وكانت أم ولد: [من الطويل]

[و] إن ابنة الدهقان كسرىٰ تنوَّلت يطعن الكماة واختلاس المعابل
ولم يحتطب أمي علىٰ غير ثلة ولم يحتطب إلا بطعن المقاتل
لي الموردات الموت والمصدراته أولات المنون كالقنىٰ الذوابل
فطارت لوادي الزند لا واهىٰ القوىٰ ولا برم نكس كثير الغوائل
من اللابسات الريط زهراء لم تبت تحش مع الأمي وقود المراجل
ولم ير في أفناء مرة مثلها ولا عند قيس غنيمة قافل[(٢)]

وقالت: [من الطويل]

وقائلة يا ليت ابنتي شهدتهم أجل لا ولكن في العديد المؤخر
ولو شهدت يوم الكنيسة بذها جمال رجال في الكنيسة حضر
كأن جلابيبًا عليهن قنعت شماريخ عز في سحاب كنهور
وكل قطوف المشي رود شبابها إذا ما مشت مرتجة المتأزر
خراعيب يمؤد كأن شبابها سدائف شحم أو أنابيب عنقر[(٣)]

* وقالت أم خلف الكلابية: [من الوافر]

---

(١) الأبيات بالأغاني: ١١/ ٢٠٧، ونزهة المسامر: ٢٧ مع تغيير في الرواية، وهي حقاً لليلىٰ الأخيلية.
(٢) الأبيات علىٰ بحر الطويل، وببعضها اضطراب عروضي.
(٣) الخراعيب: الأغصان الضعيفة من الشجر. المؤد: جمع مأد، وهو النبات اللين الناعم. سدائف: لحم السنام. العنقر: أصل البقل. والأبيات علىٰ بحر الطويل وبها بعض الاضطراب العروضي.

أميـر المؤمنيـن جزيـت خيـرًا ... ألـم يبلغـك خبـرة مـا لقينـا
أناخـت حائـل جدبـاء نـابٍ ... فلـم تتـرك لطلحتنـا فنونـا
تكنّفهـا فتـأكل مـا يليهـا ... ونكنفهـا فنـأكل مـا يلينـا
وصـار المـال في أيـدي رجـال ... إذا ملكـوا أذاقـوا النـاس هونـا
بـكل رقـاق مهلكـة هذيـل ... إذا مـا قيـل قـم ركـب الحنينـا
إذا رام القيـام أبـت يـداه ... ورجـلاه القيـام فـلا تعينـا

* وقالت هند بنت بياضة بن رياح الإيادية لجموع وجههم كسرىٰ إلىٰ إياد: [من الطويل]

دعينـا لأضيـاف وقـد نزلـوا بنا ... رفيـدة والقيـن بن حبـس وعامر
وقـد نزلـت بهـراء خلـف بيوتنا ... كما نزلـت تبغـي قرانا الأسـاور
فمـا إن لبثنـا سـاعة بقرِاهـمُ ... وقد يُحمد الرفد السـريع المبادر(١)

* وقالت امرأة من كنانة لعبد الله بن يحيىٰ الكندي(٢) ودعا إلىٰ نفسه أي «بالخلافة»، وكان رئيس الإباضية(٣) في أيام مروان بن محمد: [من الوافر]

أتملكنـا وأنـت بحضرمـوت ... طلبـت الملـك مـن بلـد بعيـد
أكنـدة لا أبـا لـك أم قريـش ... بمكـة علّمـوا سـنن الحـدود

* حدثنا أبو زيد قال: حدثني محمد بن يحيىٰ قال: حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن مصعب بن عبد الله أبي أمية بن المغيرة،

(١) في المطبوع وط (هنداوي): يحمد الرفض. ولا وجه له. والأبيات في شاعرات العرب: ٣٨.
(٢) هو عبد الله بن يحيىٰ بن عمر بن الأسود الكندي الحضرمي، أبو يحيىٰ، الملقب بطالب الحق، إمام إباضي من أهل اليمن، كان قاضياً بحضرموت، وخلع طاعة مروان بن محمد، وبويع له بالخلافة، واستولىٰ علىٰ صنعاء ومكة، وقُتِلَ عام ١٣٠هـ. مروج الذهب: ٣/ ٢٩٣، والأعلام: ٤/ ٢٨٩.
(٣) الإباضية: أتباع عبد الله بن إباض (ت ٨٦هـ)، وهي من فرق الخوارج الكبرىٰ، وهي أكثر فرق الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلىٰ أهل السنة. معجم الفرق والمذاهب الإسلامية: ٣٩.

قال: تزوج حنطب بن عبيد الله المخزومي حفصة بنت المغيرة فقالت[١]:

[من الطويل]

ولا تأمنن الدهر بعدي حرة ... وقد نكح البيض الحرائر حُنْطَبُ
لئيم لسوداء الجواعر جعدة ... علىٰ أهلها مما تُصَرُّ وتُحلب[٢]
تطاوحها الأنساب حتىٰ تردَّها ... إلىٰ نسب في آل دومة مُطْنِبُ[٣]

* ويروىٰ لأسماء بنت بنت أبي بكر في قتل ابنها[٤] عبد الله بن الزبير:

[من الخفيف]

ليس لله محرم بعد قوم ... قُتِلوا بين زمزم والمقام
قتلتهم جفاة عكٍّ ولخم ... وصداء وحمير وجذام

* وقالت أم الفضل بنت الحارث وهي ترقص ابنها عبد الله بن عباس[٥]:

[من الرجز]

---

(١) حفصة بنت المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي أم المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد المخزومي، كان ممن مَنَّ عليهم النبي (ﷺ) من أسرىٰ بدر، ولم يعلم وفاتها متىٰ كانت. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٢١.

(٢) الجواعر: العظام فوق الاست، وهي منبت الذنب.

(٣) في المطبوع: آل دمه والتصويب من مخطوطه البارودي، وط (هنداوي). والرفع في البيت علىٰ القطع.

(٤) في المطبوع: أبيها، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أم الفضل هي امرأة العباس بن عبد المطلب عم النبي (ﷺ) وأخت أم المؤمنين ميمونة (ﷺ)، أدركت الإسلام وأسلمت، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية، وهي لبابة الكبرىٰ، وهي أول من آمنت بعد خديجة. تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٩٦، وأعلام النساء: ٤/ ٢٧٢.
* عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة ولازم النبي (ﷺ)، وروىٰ عنه الأحاديث الكثيرة، وشهد مع الإمام عليّ الجمل وصفين، وسكن الطائف، وتوفي بها، ولد عام ٣ ق. هـ، وتوفي عام ٦٨هـ. صفة الصفوة: ١/ ٢٩٤، والأعلام: ٤/ ٢٢٨.

ثكلــت نفســي وثكلــت بكــري إن لــم يســد فهــر وغيــر فهــر
بالحســب الواقــي وبــذل الوفــر[١]

* وقالت أم حكيم بنت قارظ، امرأة عبيد الله بن عباس وقتل بسر بن أرطاة ابنيها[٢]: [من البسيط]

يا مــن أحــس ابنــي اللذيــن هما كالدرتين تشــظىٰ عنهما الصدف[٣]
يا مــن أحــس ابنــي اللذيــن هما مخ العظــام فمخي اليــوم مزدهف
نبئت بســرًا وما صدقــت ما زعموا من قولهم ومن الإفك الــذي اقترفوا
أنحــىٰ علىٰ ودجــي ابنــي مرهفة مشــحوذة وكــذاك الإثــم يقترف
مــن دل والهــة حــرَّىٰ مســلبة علىٰ صبييــن إذ أرادهمــا التلف[٤]

* وقالت موافية بنت أوس إحدىٰ بني ضبة: [من الطويل]

علىٰ جوف ذي قار إذا الريح قلصت بنــا نحــو نجــد لعنــة لا تزايله[٥]
عوامــد لليســراة أو عن شــمالها قواصــد للجــد العــذاب مناهلــه

---

(١) في المطبوع: أو غير فهر. وكذلك: الحسب الوافي، والأبيات بشاعرات العرب: ١٨١، وهي بالأمالي: ٢/ ١١٨، والمنمق: ٣٤٧.
(٢) أم حكيم بنت قارظ بن خالد الليثي، وكانت زوجة عبد الرحمن بن عوف. تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٥٩.
* عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، القرشي، أبو محمد، وال، وكان أصغر من أخيه عبد الله بسنة، استعمله الإمام عليّ علىٰ اليمن، توفي عام ٨٧هـ. الأعلام: ٤/ ٣٤٩.
(٣) أحس: استأصله بالقتل، والشطر الأول به اضطراب.
(٤) أرداهما: أهلكهما. والأبيات وردت في تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٥٩، وقد جاء خبران بعد الشعر، مضىٰ ورودهما قبل، فحذفناهما تفاديًا من التكرار.
(٥) الجوف: المطمئن من الأرض. قلص الشيء يقلص قلوصــًا: تدانىٰ وانضم، وذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، بينها وبين واسط.

* وقالت الحولاء بنت سعد الكلبية: [من الوافر]

لبئس غبوق أم الحي وَهْنا رحًا حنَّانة فوق الثقال[1]
أُدير بها وقد قطعت فؤادي أراوح باليمين وبالشمال[2]

* وقال أبو زيد: كان عطاء نساء الأشراف بالكوفة مائتين، فلما ولى سعيد بن العاص لعثمان حط عطاءهن فقالت امرأة منهن: [من الطويل]

[و] ليت أبا إسحاق كان أميرنا وليت سعيدًا كان أول هالك[3]
يحطِّط أشراف النساء ويتقي بأنيابهن مرهفات النيازك

* وقالت امرأة من حمير ترثي أخوتها: [من المديد]

أخوتي من صعقة همدوا همدوا لما انقضى الأمد[4]
ما أمرَّ العيش بعدهمُ كل عيش بعدهم نكد
أين عبد الحِجر والصمد ويزيد الفارس النَّجد[5]
أين مِلطاط أبو حجل وأبو الخرباء معتمد[6]
وردوا واللهِ ما كرهوا وعلى آثارهم نرد[7]

---

(١) الغبوق: الشرب بالعشي. حنانة: ذات صوت.
(٢) بالأصل والمطبوع وط (هنداوي): أرواح، وبه ينكسر الوزن.
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة لضبط الوزن.
(٤) همدوا: هلكوا. الصعقة: المرة من الصعق، وهو الغشي من صوت شديد يسمعه المرء، وربما مات منه.
(٥) عبد الحجر: بكسر الحاء المهملة، اسم لشخص. والصمد: السيد الذي انتهى إليه السؤدد.
(٦) كذا ورد بالأصل، وط (هنداوي) والمطبوع: أبو الخرباء، ولعل الصواب: أبو الجرباء، وهي السماء، ومنها قولهم: بينهما ما بين الجرباء والترباء، وهما السماء والأرض، وربما كانت كنية شخص.
(٧) شعراء حمير: ٢/ ٦٤.

* قال: وقال أبو بكر الباهلي: قال الأصمعي: حدثنا شيخ كان يجالس أبا عمرو ابن العلاء[١] قال: ضرب امرأة من بنيّ المخاض، فاجتمع النساء إليها، فلما ولدت سكتن فارتابت بسكوتهن قالت: [من الرجز]

كأنني من قولهن الهمس ... وقلة التكبير عند اللمس
مع الأشاكي[٢] سليم باس ... ما بك من جارية من باس

* قال: وحدثني أبو بكر قال: قال الأصمعي: كتبت امرأة إلىٰ أبيها، وكان زوَّجها بغير أذنها: [من الطويل]

أيا أبتي عنيَّتني وابتليتني ... وصيرت نفسي في يدي من يهينها
أيا أبتي لولا التحرج قد دعا ... عليك مجابًا دعوة تستدينها

* وقالت دختنوس[٣]: [مجزوء الكامل]

عثر الأعز بخير خند (م) ... ف كهلها وشبابها
وأضرها لعدوها ... وأفكّها لرقابها
وبفرعها ونجيبها ... عند الوغا وشهابها[٤]
ورئيسها عند الملو ... ك وزين يوم خطابها

---

(١) في المطبوع: عمر وهو خطأ. وأبو عمرو بن العلاء: زيان بن العلاء بن عمار، أحد القرَّاء السبعة خزاعي من مازن، ولد بالحجاز، وسكن البصرة ومات بالكوفة، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، ولد عام ٧٠هـ، وتوفي عام ١٥٤هـ. نزهة الألباء: ١٦، وإشارة التعيين: ١٢١، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٣١، والأعلام: ٣/ ٧٢.

(٢) كذا في المطبوع والمخطوط.

(٣) دختنوس بنت لقيط بن زرارة، شاعرة من شواعر العرب، في الجاهلية، سُميت باسم بنت كسرىٰ «دخترنوش»، أي: بنت الهنيٰ، كانت زوجة عمرو بن عمرو بن عُدُس، توفيت نحو عام ٣٠ق.هـ. سمط اللآلي: ٢/ ٨٣٥، والأغاني: ١١/ ١٤٤، والدر المنثور: ٣٠٧، والأعلام: ٣/ ١٤، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٦٩.

(٤) في المطبوع: وقريعها. والفرع: أعلىٰ الشيء، وكذا الشريف من القوم.

فرع عمود للعشير (م) ة عامد لنصابها
ويقوتها ويحوطها ويذب عن أحسابها
ويطأ مواطئ للعدو (م) وكان لا يمشي بها
كالكوكب الدري في الـ ـظلماء لا يخفىٰ بها
عشر الأعز به وكـ (م) ـل منية لكتابها
فرت بنو أسد خر ؤ الطير عن أربابها
لم يحفظوا حسبًا ولم يأوو لغير[1] عقابها
عن خيرها نسبًا إذا نُصَّت إلىٰ أنسابها
وهوازن أصحابه والثأر في أذنابها[2]

* وقالت عمرة بنت رواحة أم النعمان بن بشير[3] في أمر بدر: [من الطويل]

بكت عيني من يبك لبدر وأهله وعلت بمثليها لؤي وغالب
وليت الذين حلفوا في ديارهم به والذين في أصول الأخاشب[4]
ليعلم حقًا عن يقين ويبصروا مجرهم فوق اللحىٰ والشوارب[5]

---

(١) في المطبوع: الغي.

(٢) الأبيات بالأغاني: ١١/ ١٤٤ برواية أخرىٰ. وبالمطبوع، وبطبعة (هنداوي) بعض التصحيفات.

(٣) عمرة بنت رواحة، أم النعمان بن بشير، شاعرة من شواعر العرب، ولها روايات عن النبي (ﷺ). أعلام النساء: ٣/ ٣٥٢.

* النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي، يكنىٰ بأبي النعمان صحابي جليل وابن صحابي جليل، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة، ولد في السنة الثانية للهجرة، وقد جاء للنبي ليشهد بدرًا فاستصغره النبي (ﷺ)، وكان من قادة جيوش معاوية، وتوفي عام ٦٤هـ. جمهرة أنساب العرب: ٣٦٤، والمحبر: ٢٧٦.

(٤) الأخاشب: اسم لجبل.

(٥) الأبيات بأعلام النساء: ٣/ ٣٥٢، وبها بعض الاضطراب.

وقالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي(١): [من البسيط]

يـا ليـت عمـرًا وماليـتٌ بنافعـة لم يغـز فهمًا ولـم يهبـط بواديها
شـبت هذيـل وفهـم بيننـا إرةً مـا أن تبـوخ ولا يرتـدُّ صاليها(٢)
وليلـة يصطلـي بالفـرث جازرها يختص بالنقـرىٰ المثرين راعيها(٣)
أطعمـت فيها علىٰ جوع ومسـغبة شـحم العشـار إذا ما قام باغيها(٤)

* وقالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ترثي أباها(٥): [من الخفيف]

عيـن جـودي بعبـرة وسـجوم واسـفحي الدمع للجـواد الكريم
عين واسـتعبري وسـحي وحُميّ لأبيـك المسـود والمعلـوم(٦)
هاشـم الخير ذي الجلالة والحمـ ـد وذي الباع والندىٰ والصميم(٧)
وربيـع للمجتديـن ومـزن ولـزاز لكـل أمـر جسـيم(٨)
سـمري نمـاه للعـز صقـر شـامخ البيـت مـن سـراة الأديم

(١) جنوب بنت عجلان الهذلية، أخت عمرو ذي الكلب الهذلي، وهي في الأغاني «ريطة»، وكذا في الخزانة الشاهد رقم ٨٦٩. ديوان الهذليين: ٣/ ١٢٠، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٣٩١.

(٢) إرة: النار. تبوخ: تهدأ.

(٣) بالمطبوع، وط (هنداوي): جاذرها، بالنفر، والتصويب من ديوان الهذليين. المثرين: أهل الثروة والغنىٰ. والنقرىٰ: أي يدعو واحدًا واحدًا.

(٤) في المطبوع: مسبغة... وناعيها. والتصويب من ديوان الهذليين: ٣/ ١٢٣، وهي بنوادر المخطوطات: ٢/ ٢٦٠.

(٥) خالدة بنت هاشم بن عبد مناف من قريش، شاعرة من الحكيمات في الجاهلية، وكانت تسمىٰ «قبة الديباج» ولها رثاء في أبيها. نسب قريش: ١٦، والأعلام: ٢/ ٣٤٣، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٣٨.

(٦) ط (هنداوي) والمطبوع: أوجمي لأبيك المسود، وفي المطبوع: المقلوم ولا معنىٰ له.

(٧) ط (هنداوي) والمطبوع: ذي الجلال، ولا يكون البيت مستقيمًا عروضيًا.

(٨) ط (هنداوي) والمطبوع: وحرز. لزاز الأمر: لصيق.

شيظمي مهذب ذي فضول — أبطحي مثل القناة وسيم[1]
صادق البأس في المواطن شهم — ماجد الجد غير نكس ذميم
غالبي مشمّر أحوذيٌّ — باسق المجد مضرحيٌّ حليم[2]

وقالت: [من الوافر]

بكت عيني وحق لها بكاها — وعاودها إذا تمسي قذاها
أبكِّي خير من ركب المطايا — ومن لبس النعال ومن حذاها
أبكِّي هاشمًا وبني أبيه — فعيل الصبر إذ مُنعت كراها
وكنت غداة أذكرهم أراها — شديدًا سقمها باد جواها
فلو كانت نفوس القوم تفدي — فديتهم وحق لها فداها[3]

* وقالت أم حكيم بنت عبد المطلب ترثي أخاها الحارث[4]:

[مجزوء الكامل]

مالك ديار قد افحِمتْ — من ربها ميت الحلالْ
ميت الرزية والمصيبـ — ـة والفضيلة والفعالْ
فلئن هلكت لتورثن — من خير ميراث الرجال
المال والجد التلـ — ـيد فضول صون وابتذال
العز والزاد الكثير (م) — وأنساكمها الرحال

(١) شيظمي: طويل جسيم. أبطحي: طويل منساب كانسياب السيل في البطاح.
(٢) الأحوذي: السريع في كل ما أخذ فيه.
(٣) الأبيات بعضها بتراجم أعلام النساء: ٢/ ٣٨.
(٤) أم حكيم بنت عبد المطلب، هي بيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، أختها برة، وبنتها عروى أم عثمان بن عفان. تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٥٨.

التـــارك الكثيـــر الخبيـــــث وباذل الكســب الحــلال[١]

* وقالت أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب[٢] ترثي أباها: [من البسيط]

عينــي جــودا بدمــع غيــر ممنون (إن أنهمــا) لا بدمع العين يشــفيني[٣]
إني نسـيت أبـا أروىٰ وذكرتـه عــن غيــر مــا بغضمـة ولا هــون
مــا زال أبيــض مكرامًــا لأســرته رحب المحاسن في خصب وفي لين
مــن آل عبــد منــاف إن مهلكــه ولو لقيت رغــوب الدهر يعصيني
من الذيــن متىٰ مــا تغــش ناديهم تلــق الخضارمــة الشــم العرانين

* وقالت درة بنت أبي لهب[٤]: [من السريع]

لاقــوا غــداة الــروع ضمــوزة فيهــا الســنور مــن بنــي فهــر[٥]
ملومــة خرســاء يحسـبها مــن رامهــا موجًــا مــن البحــر
ذعــاف المــوت أبــرده يقلــي بهــم واحــره يجــري
قومــي لــو ان الصخــر ظالمهــم صبــروا وفــل عرمــس الصخر[٦]

---

(١) في البيت الأول والخامس، والأخير اضطراب، فلعل الأول يكون «ما للديار قد افحمت» بتخفيف الهمزة ولعل الخامس يكون «أوانسًا كَمَها الرحال»، أي: أوانس حسناوات. كصور المها التي تنقش في الرحال للزينة، أما الأخير فأظنه: التارك الكبر الخبيث.

(٢) أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب القرشية، صحابية، اشتهرت بالفصاحة، عاشت إلىٰ زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان مقامها بالمدينة، توفيت عام ٥٠هـ. الأعلام: ١/ ٢٧٩، والدر المنثور: ٥٩.

(٣) كذا بالأصل، وهو غير مستقيم عروضيًا، وأظنها: إن أنها.

(٤) درة بنت أبي لهب، ابنة عم النبي (ﷺ)، هي زوج الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، هاجرت من مكة إلىٰ المدينة، دافع عنها النبي (ﷺ) حينما آذتها النساء بالمدينة. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٦٩.

(٥) ضموزة: الناقة تضم فاها فلا تسمع. السنور: لبوس يلبس في الحرب كالدروع.

(٦) العرمس: الصخرة. وبعض الأبيات بها اضطراب موسيقي.

* وقالت سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي عمها المطلب بن عبد مناف[١] وهي جدة المغيرة بن شعبة وكانت تحت مسعود بن المعتب[٢]:

[من المتقارب]

أعيني جودا علىٰ المطلب ... بوبل وماء له منسكب
أعيني واسحَنفِرا واندبا ... حليف الندىٰ وقريع العرب[٣]
أخا الجود والمجد والمعضلات ... إذا انقطع الدر بعد الحَلَب
وأكدىٰ المساميح والمنعمون ... من اهل الفعال وأهل الحسب

* وقالت هند بنت عتبة: [من المتقارب]

[و] قامت يهود بأسيافها ... قصار الجدود لئام الحسب[٤]
عبيد أبي كرب وتُبعً ... عبيد قصار دقاق النسب[٥]

* أنشد ابن الأعرابي لدختنوس بنت لقيط: [مجزوء الكامل]

فر ابن قَهْوَس الدعي ... كأنه رمح مِتَلُّ[٦]

(١) سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف، من شواعر العرب المشهورة، تزوجت مسعود بن معتب الثقفي. أعلام النساء: ٢/ ١٤٨، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ١٨٥.
* والمطلب بن هاشم، وهو أخو عبد المطلب جد النبي (ﷺ).
(٢) في المطبوع وط (هنداوي): المغيث.
(٣) في المطبوع وط (هنداوي): واسحفنرا أو ندبا ولا وجه له. واسحنفرا: جد واستحشد وأرادت الدمع.
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة لضبط الوزن.
(٥) بالشطر الأول اضطراب عروضي.
وتُبَّع بن حسان بن تبان، من ملوك حمير في اليمن، وقيل: اسمه مرثد، وهو تبع الأصغر، آخر التبابعة ملك بعد عبد كلال، وعقد الحلف بين اليمن وربيعة، وسار إلىٰ الشام، ونزل بيثرب وقاتل اليهود بها، وكان ملكه ٧٨ سنة. التيجان: ٢٩٩، والصحيفة القحطانية: ١/ ٣٠٣، والأعلام: ٢/ ٦٤.
(٦) مِتَل: زعزعه وحركه، وقد تكون بمعنىٰ: مستقيم.

يعدو به خاطي البضيـ ـع كأنه سِمعٌ أزلُّ[١]
إنك من قيس فدع غطفان إن ساروا وحلوا[٢]
لا منك عدُّهُمُ ولا آباك إن هلكوا وذلوا[٣]
فخر البغي بحدج ر (م) بتها إذا الناس استقلوا
لا رحلها حملت ولا لرغال فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسـ ـط القوم يَرْبُق أو يجلُّ[٤]
في جيده ربق الفُرا ر كأنه في الجيد غُل[٥]

* قال ابن راب: غزا جيش لأهل البصرة فيهم أبو المختار بن يزيد بن الصعق الكلابي مكران[٦] فخرج في غارة وخرج معه رهط فيهم رجل من بني نهد، ورجل من باهلة معه أناس من باهلة، فخرج عليهم العدو، فقاتل ابن المختار فقُتِلَ ودخل ابن الباهلي وأصحابه في غيضة فقالت بنت أبي المختار: [من الكامل]

لله در عصابة نبئتهم تركوا وراءهم أبا المختار
وتعلق النهدي ضل ضلالة بعناء منتخب الفؤاد مطار

(١) في المطبوع وط (هنداوي): أذل. والخاطي: السمين. البضيع: اللحم، والسِّمع: ولد الضبع من الذئب.
(٢) في المطبوع وط (هنداوي): إن نزلوا، ويكون البيت مضطربًا عروضيًا.
(٣) في المطبوع وط (هنداوي): لا عزهم منك ولا آباؤك. والبيت يكون مضطربًا.
(٤) في المطبوع وط (هنداوي): بريق أو يحل ولا وجه له. والتصويب من الأغاني. يربق: يشد البهيمة بالربقة، وهي عروة في حبل تشد بها، ويجل: يلقط البعر.
(٥) في المطبوع وط (هنداوي): الغرار، ولا وجه له. والأبيات بالأغاني: ١١/ ١٣٤، وشاعرات العرب: ٧٥. الفُرار: أولاد الغنم.
(٦) مكران: بضم الميم، ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى بين كرمان من غربيها وسجستان من شماليها، والبحر جنوبيها، والهند من شرقيها، والغالب عليها المفاوز والقحط، وأكبر مدنها القيربون. وقد فتح مكران حكيم بن جبلة العبدي. معجم البلدان: ٥/ ١٧٩.

فكأنما ربضَ الأراك بمهرة ... حواءة نبتت بصحن قوار
والباهلي وعصبة من قومه ... دخلوا غلال الغاب كالأثوار

* أنشدني الكراني قال أنشدني دماذ لامرأة من عكل: [من الطويل]

لإن ألفت عيني البكاء وأوحشت ... من النوم إذ أودىٰ أخي والندىٰ معا
لقد كان كهفًا للصديق فخلَّجت ... به نكبات الدهر عني فودعا

* وأنشد لامرأة مجهولة: [من الطويل]

لحىٰ الله دهرًا نابنا بصروفه ... تقضَّي فلم يحسن إلينا التقاضيا
فتىٰ لم يكن يطوي علىٰ الكشح نفسه ... إذا ما انتجت نفساه في الأمر خاليا

* وقالت امرأة من بني ضبة ترثي ابنًا لها: [من الكامل]

يا سيف ضبة لا يعضّك بعده ... أبدًا فتىٰ بجماجم الأقران(١)
جاء الفوارس جانبين جواده ... وأقام فارسه فتىٰ الفتيان(٢)

* قال إسحاق: أنشدتني امرأة ترثي أخاها وزوجها وابنها: [من الرجز]

أفردني ممن أحبّ الدهر ... من سادة بهم يتم الأمر
ثلاثة مثل النجوم زُهر ... فإن جزعتُ إنه لعذر
وإن صبرت لا يخيب الصبر

* قال: ولما ركب محمد بن عبيد الله بن معمر الذي هرب إلىٰ دمشق فمات علىٰ ثمانية أميال من دمشق، وكان موته بحضرة عبد الملك بن مروان، فقالت

---

(١) بالمخطوط والمطبوع وط (هنداوي): لا يعصك، ولا وجه له معنىً وعروضاً.
(٢) الأبيات في شاعرات العرب: ١٣١، وقد نسبها بشير يموت إلىٰ أم قيس الضبية، وقد صنفها بأنها جاهلية.

امرأة علىٰ قبره: [من المتقارب]

ألا هلــك الجــود والنائــل ومــن كان يعتمــد الســائل
ومــن كان يطمــع في ســيبه غنــي العشــيرة والعائــل
فمــن قــال خيــرًا وأثنــىٰ بــه عليــك فقــد صــدق القائــل

ثم قالت: يا سيد العرب فَزُجِرت، وقيل: تقولين هذا بحضرة أمير المؤمنين فقال عبد الملك[١] دعوها فقد صدقت.

* وقالت صفية بنت الخرع التيمية[٢]: [من البسيط]

قــد غاب عنه فلم يشــهد فوارســه ولـم يكونــوا غداة الــروع يحزونه
نطاقــه هُنــدوانيٌّ وجُبَّتــهُ فضفاضة كأضــاة النِّهي موضونه[٣]
فقد قتلنا شــقاء النفــس لو قنعت ومــا قتلنــا بــه إلا امــرءًا دونــه[٤]

* قال الأصمعي: دخلت المقابر فإذا أنا بامرأة تنوح علىٰ زوجها، وهي سافرة، فلما رأتني غطت وجهها ثم كشفته فقالت: [من الكامل]

لا صنــت وجهًــا كنــت صائنــه أبــدًا ووجهــك في الثــرىٰ يبلــىٰ
يــا عصمتــي في النائبــات ويــا ركنــي القــوي ويــا يــدي اليمنىٰ

* وقالت ابنة عيينة ترثي أباها: [من الوافر]

---

(١) في المخطوط والمطبوع وط (هنداوي): عبد الله.
(٢) صفية بنت الخرع التيمية، شاعرة من النساء المتحمسات اللائي إذا قلن قامت العرب لمقالهن، ولها أشعار منها ما قالته في رثاء النعمان بن جساس بن مرة، وكان سيد قومه وقُتل يوم الكلاب الثاني، ويوم الكلاب هذا كان قريبًا من الإسلام. الأغاني: ١٦/ ٣٣٥، وأعلام النساء: ٢/ ٣٣٧، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ٢٣٥.
(٣) في المطبوع وط (هنداوي): نطاقة هند وإن جنته، ولا وجه له معنىً وعروضـًا. الأضاة: مسيل الماء. النِّهي: الغدير. موضونه: منثن بعضها علىٰ بعض.
(٤) الأبيات بالأغاني: ١٦/ ٣٣٥ برواية أخرىٰ، وأعلام النساء: ٢/ ٣٧٧، والنقائض: ٣٢٦ (ط. أبو ظبي).

تروِّحنا من اللعَّاب قصرا فأعجلنا الآله [ب] أن تؤوبا(١)
علىٰ مثل ابن مية فانعياه يشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبو عيينة شمَّريًا ولا تلقاه يدَّخر النصيبا
ضروبًا باليدين إذ اشمعلت عوان الحرب لا ورعًا هبوبا(٢)

* أنشدنا ثعلبي لامرأة من طي: [من الطويل]

دعا دعوة عند الشرا آل مالك ومن لا يجب عند الحفيظة يُكلم(٣)،
فيا ضيعة الفتيان إذ يقتلونه ببطن الشرا مثل الفنيق المسدم(٤)
أما في بني حصنٍ من ابن كريمة من القوم طلاب الترات غشمشم(٥)
فيقبل جبرًا بامرئ لم يكن به بواء ولكن لا تكايل بالدم(٦)

أي: لا يجوز إلا بقتل ثارك إذ لم يكن لك غيره.

قالت: دخلت عمرة بنت الحمارس(٧) علىٰ مسلمة بن عبد الملك فأنشدته: [من البسيط]

بيني وبينك أطال له حَبَكٌ كمنخر الثور آذته الزنابير(٨)

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة للوزن.
(٢) المشمعل: المتفرق، واشمعلت الإبل: تفرقت مسرعة، والمراد: كثير الحركة وسريع الطعن.
(٣) الشرا: موضع. الحفيظة: الغضب. ويكلم: يجرح، وهو هنا كناية عن الغلب والثأر.
(٤) الفنيق: الفحل المنعم. والمسدم: المشدود الفم.
(٥) الترات: الدم. الغشمشم: الذي لا يهاب الإقدام. وبني حصن: من بني نبهان، وقد وردت في المطبوعة: تراب.
(٦) في المطبوع: جيرًا.
(٧) عمرة بنت الحُمارس شاعرة من شواعر العرب، كانت في فترة بني أمية. أعلام النساء: ٣/ ٣٤٩.
(٨) حبك: محكم.

رابـي المحيسـة أعـلاه وأسـفله ضيـق إذا دارك الدهـر الجياذير[١]
كأن في جوفـه نـار مؤججـة كأنمـا ألهبـت فيـه التنانيـر[٢]

قال: فعرض لها مسلمة بالتزويج فقالت: يا ابن التي تعلم وأنك لهناك - تعني أن أمه أمة[٣] -.

* قال: جاءت امرأة من أهل البادية فتزوجت بالمدينة وهي مراسل فانكشف قناعها وبرزت للرجال فأتاها معبد[٤] فغناها بأبيات مُدِحت بها وهي: [من الوافر]

كأنـك مزنـة برقـت بليـل لحـران يضـيء لهـا سـناها
طويـل الظمـي مرمـي بسـهم يـرىٰ مـاءً كـربٍ فانتحاهـا[٥]
أمـا تجزينـي يـا جـزل ودي فـإن أخا المـودة مـن جزاهـا[٦]

فاهتزت لذلك وقالت: أيا عبد بني فطر[٧] أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة.

* وقال إسحاق الموصلي: نظر الحارث بن خالد بن العاص إلىٰ عائشة بنت طلحة[٨] في الطواف فقال فيها: [من الكامل]

---

(١) المحيسة: المخلط، والمحيوس الذي أحدقت به الإماء من كل ناحية.
(٢) التنانير: جمع تنور، وهو الموقد.
(٣) الرواية بأعلام النساء: ٣/ ٣٤٩، وهي ساقطة من ط (هنداوي).
(٤) معبد بن وهب وقد سبق الترجمة له.
(٥) الشطر الثاني بالمطبوع: يرىٰ اللحم والماء رب فانتحاها، وبه اضطراب عروضي. والظمي، أي: الظمأ.
(٦) الرواية ساقطة من ط (هنداوي).
(٧) كذا بالأصل والمطبوع.
(٨) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، قريشي، شاعر غزل من أهل مكة، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة، وكان يذهب مذهبه، لا يتجاوز الغزل إلىٰ المديح أو الهجاء، وكان يهوىٰ عائشة بنت طلحة ويشيب بها، وله معها أخبار كثيرة، ولاه يزيد بن معاوية =

ويقفن في التطواف آونة ويطفن أحيانًا علىٰ بهر
ففرغن من سبع وقد جهدت أحشاؤهن موائل الخمر[1]

فبلغها ذلك فقالت: قبحه الله لو طافت الجمال سبعًا لجهدت أحشاؤهن.

وقالت أعرابية: [من الرجز]

إن حري لزردان مقعد ململم مستحصف معربد
نيرانه من شبق توقد إذا أتاه الأحرد المستأسد
العميان اليتحان الأقود أدبر عنها هاربًا يعرد[2]

* قال: أقامت امرأة من الخوارج في عسكر الضحاك[3] سنين ثم أعلمت فانصرفت تقول: [من السريع]

تركت رمحًا لينًا مسه وجئت رمحًا مسه قاتل
سيان هذا بدم سائل وذاك منه عسل سائل

= ولاية مكة، وتوفي عام ٨٠هـ. الأعلام: ٢/ ١٥٥.

* عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، من تيم بن مرة، أديبة، عالمة بأخبار العرب، فصيحة، أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وخالتها عائشة أم المؤمنين، وكانت أشبه الناس بها، تزوجها مصعب بن الزبير، ومات عنها فتزوجها عمرو بن عبيد الله التيمي، توفيت نحو عام ١٠١هـ. الدر المنثور: ٤٤٤، والأعلام: ٤/ ٥، وأعلام النساء: ٣/ ١٣٧.

(١) سبق أن نسب ابن طيفور هذه الأبيات للعرجي، ص ٢٧٢.

(٢) الأبيات كذا وردت بالأصل، وكذلك بالمطبوع، وهي ساقطة من ط (هنداوي). والأبيات علىٰ وزن الرجز مع اضطراب عروضي بالشطر الأول في البيتين الأول والثالث.
وزردان: من زرد أي: ابتلع. ومستحصف: محكم وضيق، والأحرد المستأسد: تقصد ذكر الرجل.

(٣) الضحاك بن قيس الشيباني، زعيم حروري من الشجعان الدهاة، استولىٰ علىٰ الكوفة وواسط والموصل وناهز جيشه مئة ألف، وصفه الجاحظ بأنه من علماء الخوارج، ومات نحو عام ١٢٩هـ. الأعلام: ٣/ ٣٠٩.

مطعـون ذا كـم منـه في لـذة وأم مطعـون بـذا ثـاكل[١]
مـروا بنـا نرجـع إلىٰ ديننـا فـكل ديـن غيـره باطـل
وملـة الضحـاك متروكـة لا يجيبهـا أحـد عاقـل[٢]

* وأنشد لامرأة من بني عامر: [من الطويل]

وحرب يضـج القلب مـن نفيانها ضجيج الجمال الجلـة الدبرات[٣]
سـيتركها قـوم ويصلـىٰ بحرِّهـا بنـو نسـوة للثـكل مضطـرات
فإن يك ظني صادقًـا وهو صادقي بكـم وبأحلام لكـم صفـرات[٤]
تعـد فيكم جُـزر الجزور مـا حنا ويمكـن بالأكبـاد منكسـرات[٥]

* وقالت عاتكة بنت المطلب[٦] ويقال صفية: [من الكامل]

سـائل بنـا في قومنـا وكفـاك مـن شـر سـماعه[٧]

(١) في المطبوع: ندا.

(٢) في ط (هنداوي): لا يحييها - بالحاء - المهملة، والأبيات علىٰ وزن السريع، وبها بعض الاضطراب العروضي.

(٣) النفيان: ما تطاير من القطر عند سيلان الماء. الجلَّة: المسن من الإبل.

(٤) صفرات: خالية من كل شيء.

(٥) جزر الجزور: أي: ذبح الناقة. والجزر: القطع. ماحنا: المحن: الضرب بالسوط، وبالبيت الأخير اضطراب عروضي.

(٦) عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، شاعرة، وهي من عمَّات النبي (ﷺ)، واختلف في إسلامها. وقال ابن سعد: أسلمت بمكة وهاجرت إلىٰ المدينة. الدر المنثور: ٤٨٩، والمحبر: ١٦٦، والأعلام: ٤/ ٨، وأعلام النساء: ٣/ ٢٠٧.

* صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، شاعرة باسلة، من عمَّات النبي (ﷺ)، أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت إلىٰ المدينة، توفيت عام ٢٠هـ. أنساب الأشراف: ١/ ٩٠، والأعلام: ٣/ ٢٩٧.

(٧) أي: قبحه وعيبه.

قيسًا وما جمعوا لنا ... في مجمع باق شناعه
فيه السنور والقنا ... والكبش مجتمع قناعه[١]
بعكاظ يعشي الناظر (م) ... ين إذا هُمُ لمحوا شناعه
فيه قتلنا مالكًا ... قسرًا وأسلمه رعاعه[٢]
ومجندلًا غادرته ... بالقاع تنهشه ضباعه[٣]

* وقالت عارية بنت قزعة الدينارية في ابنها روس: [من الرجز]

أشبه روس نفرًا كراما ... كانوا الذرىٰ والأنف والسناما
كانوا لمن خالطهم إداما ... كالسمن لما خالط الطعاما
لوريشا لكنت من قداما ... أو طائرًا كنت أو أغناما[٤]
صقرًا إذا لاقىٰ الحمام اعتاما ... رأىٰ قطًا غدوة أو سماما
فانفض واحتم لها احتماما[٥]

* وأنشد الزبير لامرأة: [من الطويل]

فلو أن ما ألقىٰ وما بي من الهوىٰ ... بأرعن ركناه صفا وحديد[٦]
تقطَّر من وجد وذاب حديده ... وأمسىٰ تراه العين وهو عميد[٧]
ثلاثون يومًا كل يوم وليلة ... أموت وأحيا إن ذا لشديد

(١) في المطبوع: واد كبش والتصويب من مخطوطة البارودي. السنور: الدروع.
(٢) الرعاع: سفلة القوم.
(٣) في المطبوع وط (هنداوي): ومجدلا.
(٤) في ط (هنداوي): كنت إذًا غناما.
(٥) في المطبوع: أحتاما. الأبيات من الرجز وبها بعض الاضطراب العروضي.
(٦) الرعن: الأنف العظيم من الجبل، وتراه متقدمًا. الصفا: العريض من الحجارة.
(٧) العميد: المريض، الذي لا يستطيع الجلوس وحده دون مساعدة.

مسـافة أرض الشـام ويحك قرِّبي إلينـا ابـن جـواب يزيـد أريـد
فليت ابن جواب مـن الناس حظنا وأنَّ لنـا في النـاس بعـدُ خلـود[١]

* وقالت الدحداحة امرأة من بني فقيم تهجو الفرزدق حين هجا فقيما:

[من الرجز]

فيشـلة هـدلاء ذات شقشـق مشـرفة اليافـوخ والمحـوَّق[٢]
قهبلـس ذات حفـافِ أخلـق محبوكـة ذات شـبا مدلـق[٣]
نيطـت بحِقْـوىٰ قَطـمٍ عشـنَّق شـرَّاب ألبـان خلايـا محنـق[٤]
إذا انتحـىٰ للإسـكتين أحـزق مصمـم إذا سـطا مطبـق[٥]
يسـاكن الحـرَّ مـا لـم يفتـق أولجتـه في فقحـة الفـرزدق[٦]

قال: فهرب منها فقالت: [من الرجز]

إن دعـىٰ غالـب همامـا أنكـرت منـه شـعرًا توآمـا

(١) كذا بالأصل، والصواب يقتضي «خلودًا» اسم أن.

(٢) الفيشلة: رأس الذكر. هدلاء: مسترخية. المحوّق: المستدير من الذكر. شقشق: شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه، وهي بالمطبوع وط (هنداوي): شعشق (بالعين). مشرفة اليافوخ: طويل أعلاها، وهي بالمطبوع وط (هنداوي): اليانوخ. والمحوق: ما أحاط بالكمرة من حوافيها.

(٣) قهبلس: رأس الذكر. الحفاف: الجوانب. أخلق: صلب. المحبوكة: المحكمة الخلق. شبا كل شيء: حد طرفه. المدلق: المسترخي.

(٤) الحقو: معقد الإزار. العشنق: الطويل. المحنق: قليل اللحم. الخلاب: المخادع والشهواني، وكذا زير النساء. القطم: مجيد للنكاح، وهي بالمطبوع وط (هنداوي) العظم.

(٥) انتحىٰ: جدَّ. الاستكان: جانبا الفرج، وشفرا الرحم. أحزق: ضرط. المطبق: الأحمق.

(٦) بالأصل: يساكين. الحرّ: الفرج. الفقحة: فتحة الدبر، وقيل: الدبر الواسع، والأبيات بالأغاني: ٢١/ ٣٦٨.

قين لقين يرفع البِراما   من معشر وجدتهم لئاما[١]
ليسوا إذا ما نسبوا كراما   سود الوجوه عُذّلًا أبراما[٢]
لو تُرك القطا إذًا لناما   هذا مقامي فاتخذ مقاما
اذكره الفرزدق الرُّحاما   لما رآني أسرع انهزاما[٣]

وقالت الدحداحة: [من الطويل]

حججتُ علىٰ أم الفرزدق حجة   فبتُّ أواري ظهر جعثن أدبرا[٤]

فرد عليها: [من الطويل]

قتلت قتيلًا لم ير الناس مثله   أُقبلِّه ذا تومتين مسوَّرا[٥]
حملت عليه حملة فطعنته   وغادرته فوق الحشايا مكورا
ترىٰ جُرحه من بعد ما قد طعنته   يفوح يلنجوجًا ومسكًا وعنبرا[٦]
فلا هو يوم الزحف بارز قِرنه   ولا هو ولىٰ حين لاقىٰ فأدبرا
بني دارم ما تأمرون بشاعر   بَرود الثنايا لا يزال مزعفرا
إذا ما هو استلقىٰ رأيت جهازه   كمقطع عُنْق الناب أسود أحمرا[٧]
فهل يغلبنِّي شاعر رمحه استه   أعدَّ ليوم الروع دُرجًا ومجمرا[٨]

---

(١) القين: العبد. البرام: حجارة تقتطع من الجبل، فتسوىٰ وتنحت.
(٢) العُذل: جمع عاذل، وهو اسم عرق يسيل منه دم المستحاضة. الأبرم: اللئيم.
(٣) الرحام: أن تلد الشاة ثم لا يسقط سلاها.
(٤) جعثن: أخت الفرزدق.
(٥) التومتين: اللؤلؤة. مسوّرًا: أي: لابس أساور.
(٦) اليلنجوج: عود طيب الرائحة.
(٧) جهازه: فرجه، والبيت بالمطبوع وط (هنداوي): عنق الناب ويدًا وأحمرا، بزيادة الواو، ويكون به اضطراب عروضي. والتصويب من الأغاني.
(٨) الدرج: شيء تدخر فيه المرأة متاعها وطيبها. المجمر: ما يوضع فيه الجمر. والأبيات ليست بديوانه. وهي بالأغاني: ٢١/ ٣٦٩ برواية أخرىٰ.

ومن أشعار النساء في النسيب والغزل وغير ذلك

* أنشدنا أبو زيد عمر بن شبة قال: أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي لبثينة[١] ترثي جميلاً حين بلغها موته: [من الطويل]

وإن سُلُوِّيَ عن جميل لساعة ... من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن مَعْمَر ... إذا متَّ بأساء الحياة ولينها

* وأنشد لعفراء بنت مالك ترثي عروة بن حزام[٢]: [من الطويل]

ألا أيها الركب المخبون ويحكم ... بحق نعيتم عروة بن حزام؟[٣]
فلا يهنأ الفتيان بعدك لذة ... ولا رجعوا من غيبة بسلام
وبات الحبالىٰ لا يرجين غائبًا ... ولا فرحات بعده بغلام[٤]

* قال أبو زيد: نظرت امرأة إلىٰ رجل نظيف دفيف مهفهف خميص البطن[٥] فأعجبها ومعها زوجها أجبن عظيم البطن مهيج، فقالت للرجل الذي رأته:

[من الطويل]

---

(١) بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية، شاعرة من بني عذرة، اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر وهو من قومها، وكانت منازلهم بوادي القرىٰ (بين مكة والمدينة)، توفيت عام ٨٢هـ. الدر المنثور: ١٤٥، والأعلام: ٢/ ٩.

(٢) عفراء بنت مهاصر بن مالك، من بني ضبة بن عبد، من عذرة، شاعرة، اشتهرت بأخبارها مع عروة بن حزام، وهو ابن عمها، توفيت عام ٥٠هـ. الدر المنثور: ٥٢٦، وأعلام النساء: ٣/ ٢٨٨، والأعلام: ٥/ ٣٤.

* عروة بن حزام بن مهاجر الضني، من بني عذرة، شاعر من متيمي العرب، كان يحب ابنة عمه عفراء، ونشأ معها في بيت واحد، ولما كبر خطبها عروة، فطلبت أمها مهرًا لا قدرة له عليه، فرحل إلىٰ عم له باليمن وعاد، فإذا بها قد تزوجت بأموي من أهل الشام، وتوفي عام ٣٠هـ. الشعر والشعراء: ٢/ ٥١٩، والأعلام: ٥/ ١٧.

(٣) المخبون: من خبَّ، أي: أسرع في السير.

(٤) الأبيات بمصارع العشاق: ١/ ٤٧٤، والشعر والشعراء: ٢/ ٥٢٣.

(٥) الدفيف: السير اللين، والمراد: خفيف علىٰ وجه الأرض، المهفهف: دقيق الخصر.

شـــهدت علىٰ نفســـي بأنك بارد الـ ـــلثات وأن الخصـــر منـــك لطيف
وأنك مشـــبوح الذراعيـــن خلجم وأنـــك إذ تخلـــو بهـــن عنيـــف[١]

فسمعها زوجها فقال: من تعنين؟ قالت: إياك أعني، قال: كذبت ما أنا كما وصفت فاصدقيني، قالت: وتكتم عليّ؟ قال: نعم، فأخبرته فطلقها وأخبر بما قالت فقالت: [من الطويل]

غـــدرت بنا بعـــد التصـــافي وخنتنا وشـــر خـــلال الرجـــال خؤونها[٢]
وضيعت ســـرًا كنـــت أنـــت أمينه ولا يحفـــظ الأســـرار إلا أمينهـــا

* قال: حدثني أحمد بن معاوية قال: حدثنا محمد بن كناسة، قال: حاورت امرأة تدعىٰ أم الربيع الملاءة بنت الفرات بن معاوية، هكذا قال: وإنما هي امرأة الفرات، قال: فواصلتها ثم انتقلت فقطعتها ثم رجعت فواصلتها، فقالت الملاءة: [من الكامل]

ســـقيا لـــدار بنـــي حبيـــش إنهـــا ردت علـــي وصـــال أم ربيـــع
فقدتْ بها لُطف الصديق فراجعت وصلـــي ومـــا كادت إلـــيّ تريع[٣]

* وقالت أعرابية: [من الطويل]

أيـــا رب لا تجعل شـــبابي وبهجتي لشـــيخ يعنِّينـــي ولا لغـــلام
فخُبِّـــرت أن الشـــيخ يُكـــره ريحه وفي بعـــض أخلاق الغـــلام عُرام[٤]

---

(١) مشبوح الذراعين: أي: عريضهما. الخلجم: العظيم الجسم.
(٢) كذا بالأصل وبالمطبوع وط (هنداوي): ولتصويب البيت عروضيًا يكون: وشر خلال للرجال.
(٣) بالأصل والمطبوع وط (هنداوي): وصالي وما كادت. تريع: تعود.
(٤) العرام: الطيش، والجهل.

ولكـن لعبـاس نتـا لحـم زوره ... فـروحٍ لأوراك النسـاء حـام[١]

* وأنشد للخنساء بنت التيحان[٢] تشوق إلىٰ حجوش الخفاجي:

[من الطويل]

أمنتـذر قتلـىٰ إن العيـن آنسـت ... سـنا بـارق بالغـور غـور تهـام
فـلا زال منهل مـن الغيـث رائح ... يقـاد إلىٰ أهـل الغضـا بزمـام[٣]
ليشـرب منـه حجـوش ويشـمه ... بعينـي قُطامـيٍّ أغـر شـآمي[٤]
بنفسـي وأهلي حجـوش وكلامه ... وأنيابـه اللاتـي جـلا ببشـام[٥]
ألا إن وجـدي بالخفاجي حجوش ... برىٰ الجسـم مني فهو نضو سـقام
يرىٰ النـاس أني قد وجدت بحجوش ... إذا جـاء والمسـتأذنون نيـام
فإن كنـت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنـت نجديًـا فلـج بسـلام
فأهـل الحجاز معشـر قـد نفيتهم ... وأهـل الغضـا قـوم علـي كـرام

وقالت: [من الطويل]

[و] إن لنـا بالشـام لـو نسـتطيعه ... خليـلًا لنـا باتيحـان مصافيًـا
نعـد لـه الأيـام مـن حـب ذكره ... ونحصـي لـه بـا تيحـان اللياليـا
فليـت المطايا قد رفعنـك مصعدًا ... تجـوب بأيدها الحـزون الفيافيا[٦]

---

(١) العباس: الأسد. نتا لحم زوره: تضخم، والمقصود: رجل شجاع عظيم يحمي العرض.
(٢) الخنساء بنت التيحان، شاعرة من شواعر العرب المشهورة. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٦٢.
(٣) في الأصل والمطبوع وط (هنداوي): أهل الغضا. والغضا: وادٍ بنجد.
(٤) القطامي: الصقر.
(٥) في المطبوع: حجوش وكلد، والتصويب من المخطوط.
(٦) الحزون: ما غلظ من الأرض. الفيافي: الصحراء. والأبيات بها بعض الاضطراب العروضي، وكذا وردت بالأصل والمطبوع وط (هنداوي).

* وقالت امرأة من كلب وجاورت بني رواحة العبسيين في حرم من قومها منتجعين ثم ظعنوا عنها، فتشوقت إلىٰ محمد بن العلاء بن فرقد بن بسطام أحد بني رواحة: [من الوافر]

سقىٰ الله المنازل بين شرج ... وبين نواظر ديما رِهاما(١)
وأوساط الشقيق شقيق عبس ... سقىٰ ربي أجارعه الغماما(٢)
فلو كنا نطاع إذا أمرنا ... أطلنا في ديارهم المقاما
وليتي قبل بين الحي منهم ... دفنت بها ولاقيت الحِماما(٣)
فإني لا أَنِي ما عشت أُهدِي ... لها ولمن يحل بها السلاما(٤)
وما يغني السلام إذا نزلنا ... لِلوىٰ لأمٍ ألامَ الله لاما(٥)
وأعرض دونهم رملٌ وقُفٌّ ... مُردَّاة مخارمة القتاما(٦)

فقال يتشوق إليها: [من الطويل]

أسوق لحسان أوسه بعدما ... طربت ولمَّ لعيني مدمعا(٧)
أتجزع إن بانت بعمارة النوىٰ ... وللبين ما كنت الذليل الموقعا(٨)

---

(١) النواظر: آكام معروفة بأرض باهلة. الديمة: الدفعة من المطر. الرهام: المطر الضعيف. والشرج: اسم لعدة مواضع، وهي بالمطبوع وط (هنداوي) شرح.
(٢) في ط (هنداوي): وأوساو الشقيق. أجارعه من الجرعاء، وهي الرملة السهلة المستوية. والشقيق: ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم.
(٣) في المطبوع: وليتني. والبين: الفراق.
(٤) أَنِي: أقصر. لا أني: لا أتعب، في الشطر الأول اضطراب عروضي.
(٥) اللوىٰ: ما التوىٰ من الرمل. وفي المطبوع وط (هنداوي): لوىٰ لام ألا لله. ولأم: من أسماء الرجال.
(٦) القف: ما ارتفع من الأرض وغلظ ولكنه ليس بجبل. الخرم: ما خرم سيل أو طريق في قف. القتام: الغبار. والأبيات من ١ - ٣ ذكرها ياقوت بمعجم البلدان: ٣/ ٣٣٤.
(٧) كذا بالأصل، وهو غير مستقيم معنىً وعروضاً.
(٨) عمارة: اسم امرأة.

إذا خلت الأرواض واحتل أهلها نواظر أمسي حبلها قد تقطعا[١]
وحالفت من غير القِلىٰ طول هجرها ولما ترىٰ في قربه الدار مطمعا[٢]

* قالت زينب امرأة من غطفان: [من الطويل]

إذا حنت الشقراء هاجت لي الهوىٰ وذكرني للحرتين حنينها
شكوت إليها نأي قومي وهجرهم وتشكو إلي أن أصيب جنينها

* وقالت امرأة من بني سعد بن بكر: [من الطويل]

أيا أخوتي الملزميّ ملامة أعيذكما بالله من مثل ما بيا
سألتكما بالله جعلتما مكان الأذىٰ أو تأويا ليا
أيا أُمّنا حب الهلالي قاتلي شطون النوىٰ تحتل عرضًا يمانيا[٣]
أشم كغصن البان جعد مرجل شففت به لو كان شيء مدانيا[٤]
فإن لم أوسِّد ساعدي بعد هجعة غلامًا هلاليًا فشُلَّ ساعديا
ثكلت أبي إن كنت ذقت كريقه لشيء ولا ماء الغمامة غاديا[٥]

* وقالت امرأة من بني عامر: [من الطويل]

ألا ليت حصنًا كان يعلم خِلًّا وأنا في المزار قريب[٦]

---

(١) الأرواض: الأرض وقد ألبسها النبات.
(٢) الأبيات بها بعض الاضطراب العروضي.
(٣) الشطن: الحبل. النوىٰ: الفراق.
(٤) في المطبوع: بعد مرجل، والتصويب من المخطوط. شففت به: أذهب عقلي واستولىٰ علىٰ قلبي.
(٥) الأبيات علىٰ وزن الطويل، ولكن بها بعض الاضطراب العروضي.
(٦) حصن: اسم رجل.

أرىٰ رقــص بعــران فأعلــم أنهــا   لحصــن فأدنــو دنــوة فأخيــب[(١)]

* قال: خَطَبَ حماس بن ثامل الأسدي، ظعينة إحدىٰ بني منقذ[(٢)] فلم يُزوَّج فحرَّمت الرجال بعده، فأخذ في إبل استاقها فرفع إلىٰ المدينة فقالت ظعينة:

[من الطويل]

فيا ليت شعري عن حماس بن ثامل   تظــن ظنونًــا في رجــال كثيــرة

وظنــي بــه بيــن السـماطين أنــه   سـينجو بحق أو سـينجو بباطل[(٣)]

* وقالت أعرابية من بني نمير، أفنىٰ الطاعون أهلها: [من الرجز]

أفــردني ممــن أحــبُّ الدهــرُ   مــن سـادة بهـم يقـوم الأمـرُ

ثلاثــة مثــل النجــوم زهــر   لئــن جزعــتَ إنــه لعــذرُ

وإن صـبرتُ لا يخيــب الصــبر

* هجا أوس بن حجر عوانة بنت جعيد[(٤)] فقالت له: [من الرجز]

وفيشــةٍ مــن أحمــر جعــد العَدَر   تنشــط للــورد وتأبــىٰ للصــدر[(٥)]

لهــا إطــار مثــل بنيــان المــدر   سـدَّه بها فقحــة أوس بــن حجر[(٦)]

---

(١) بعران: جمع بعير، والأبيات مضطربة الوزن.

(٢) ظعينة المنقذية، شاعرة من شواعر العرب المشهورة. أعلام النساء: ٢/ ٣٧٥.

(٣) السماطين: أي الجانبين من الناس، والصفين، والأبيات بأعلام النساء: ٢/ ٣٧٥.

(٤) أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمىٰ، وكان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عمر طويلاً، ولم يدرك الإسلام في شعره حكمة ورقة، كان غزلاً مغرمًا بالنساء، توفي عام ٢ ق.هـ. الأغاني: ١١/ ٧٠، وسمط اللآلي: ١/ ٢٩٠، والشعر والشعراء: ١/ ١٣١، والأعلام: ١/ ٣٧٤.

* عوانة بنت جعيد، شاعرة من شاعرات العرب، فصيحة، أديبة. أعلام النساء: ٣/ ٣٧٤.

(٥) الفيشة: الذكر المنتفخ. العدر: انتفاخ في الخصية.

(٦) الفقحة: فتحة الدبر.

* خُطِبت امرأة من بعد زوجها، فقالت: [من الطويل]

فــإن تســألاني عــن هــوايَ فإنــه ... بأعــلا قريــد أديــن يــا فتيــان[١]

وإني لأســتحييه والتــرب بيننــا ... كما كنــت أســتحييه حيــن يراني

* قالت خولة بنت ثابت[٢] في عمارة بن الوليد بن المغيرة: [من المديد]

يــا خليلــي آبنــي ســهدي ... لــم أنــم ليلــي ولــم أكَــدِ

غيــر أني لا أشــيع ولا ... أشــتكي مــا بــي إلىٰ أحــد[٣]

كيــف تلحــاني علــىٰ رجــل ... قُــتَّ مــن تــذكاره كبــدي[٤]

مثــل ضــوء الشــمس صورتــه ... ليــس بالزُّميلــة النكــد[٥]

* قالت أعرابية تزوجت، فحدرت إلىٰ الحضر: [من الطويل]

عدمتُ جدارًا يمنــع البرق أن يُرىٰ ... مع البــرق علويًــا تطيــر عقايقه[٦]

وســقيًا لــذاك البرق لو نســتطيعه ... ولكــنْ عدتْنــا نيــة لا توافقــه[٧]

* وقالت أم موسىٰ بنت سدرة الكلابية[٨] وتزوجت فنقلت إلىٰ حجر:

[من البسيط]

---

(١) كذا بالأصل، وبه اضطراب في الموسيقىٰ.

(٢) هي خولة بنت ثابت بن المنذر الأنصارية أخت حسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ) أديبة، فصيحة، بليغة، كانت تقرض الشعر. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٦٣.

(٣) في المطبوع: أشبع.

(٤) في المطبوع: فت، وأظنها: قُدَّ - بالدال - وهي من القِدَّة: وهي القطعة من الشيء، أما القت فهو النمام، والمعنىٰ يرجع ما ذهبت إليه.

(٥) الزميلة: الجبان.

(٦) عقايقه: جمع، والمفرد: عقيق، وهي الأودية شقتها السيول.

(٧) النية: البعد.

(٨) أم موسىٰ بنت سدرة الكلابية، شاعرة، أديبة. تراجم أعلام النساء: ١/ ٣١٠.

قد كنت أكره حجـرًا أن أموت بها   وأن أعيـش بـأرض ذات حيطـان
يـا حبذا الفـرق إلا علىٰ وسـاكنه   ومـا تضمـن من مـاء وعيـدان[١]
أبيـت أرقـب نجـم الليـل قاعدة   حتىٰ الصباح وعنـد الباب عِجلان
لـولا مخافـة ربـي أن يعاقبنـي   لقد دعـوت علىٰ الشـيخ بن حيان

* وقالت: [من الطويل]

لقد يـرأم البو الصحـور وقد ترىٰ   إذا نظرتْ في شـخصه مـا يريبها[٢]
وقد يشـرب الماء العيوف علىٰ القذىٰ   وفي الصدر منـه غلَّة مـا تصيبها[٣]

* وقالت امرأة غاب زوجها في بعث، فقالت: [من الطويل]

فـوالله لـولا الله والعـار قبلـه   لأمكنت من حَجْلي من لا أناسـبه[٤]
ليعلـم مـن في القيـروان مقامـه   أشـد عليه مـن عـدو يحاربـه[٥]

* قال المدائني: طلَّق رجل امرأته، فتزوَّجت محلِّلا، فلما صارت إليه، أبىٰ أن يطلقها، فقالت: [من الطويل]

---

(١) كذا ورد الشطر الأول، وبه اضطراب عروضي، وربما يكون: يا حبذا الفرق إلا من يساكنه.

(٢) يرأم: يعطف ويحنو. البوُّ: ولد الناقة. الصحور: الدابة تضرب برجلها.

(٣) العيوف: الذي يترك الماء، وهو عطشان. الغلة: شدة العطش. وقد أورد ابن طيفور البيتين في الكتاب برواية أخرىٰ، ص: ٣٤٠، وقد نسبها لامرأة من بني نهشل.

(٤) حجلي: الخلخال.

(٥) في المطبوع: ليعلم من في القبر وأن مقامه.

* والقيروان: مدينة عظيمة بأفريقيا، وليس بالغرب مدينة أجل منها إلىٰ أن قدم العرب أفريقيا، وقد مصِّرت في الإسلام أيام معاوية، وأعاد عمرانها عقبة بن نافع عام ٥٠هـ. معجم البلدان (القيروان): ٤/ ٤٢٠.

* قد أورد المصنف بعد الشعر السابق خبرًا سبق وروده وأغفلته منعـًا للتكرار.

لمن بكــرة مطروفــة العيــن نازع ... معذَّبــة في كــفٍّ راعٍ يُهينهــا[١]

وقالت لزوجها الأول: [من الطويل]

قصــارك منِّي النصح مــا دمتُ حيَّة ... وودٌّ كمــاء المــزن غيــر مشــوبِ
وآخــر شــيءٍ أنــت في كل هجعة ... وأول شــيء أنــت عنــد هبوبي[٢]

* أنشد الزبير بن بكارلخيرة بنت أبي ضغيم البلوية[٣]، قال: وكانت من أظرف النساء: [من الطويل]

فمــا نطفة مــن مــاء نهــش عذبة ... تمنَّــع مــن أيــد الــرواة أرومهــا
بأطيــب مــن فيــه لــو انــك ذقته ... إذا ليلة أســحت وغاب نجومها[٤]

وأنشد لها: [من الطويل]

فهــل ليلــة البطحــاء عائــدة لنــا ... فدتهــا الليالــي خيرهــا وذميمهــا
فــإن هــي عــادت مثلهــا فَأَلِيَّــةٌ ... علــيَّ وأيــام الحــرور أصومها[٥]

وأنشد لها: [من الطويل]

وبتنا خــلاف الحي لا نحــن منهمُ ... ولا نحــن بالأعــداء مختلطــان
نــذود بذكــر الله عنــا مــن الصبىٰ ... إذا كان قلبًــا نابيًــا بــردان
ونصــدر عــن ريِّ العفــاف وربما ... نقعنــا غليــل النفــس بالرشــفان

---

(١) البكرة: الإبل الفتية الشابة.
(٢) الرواية ساقطة من المطبوع.
(٣) خيرة بنت أبي ضيغم البلوية، شاعرة، أديبة، فصيحة. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٦٦.
(٤) أسحت: من سح المطر، أي: انهمر وسال.
(٥) في المطبوع: فإليلا هي عادت.

* قال: وأنشدتني خليبة الحضرية[(١)] في هوىً لها: [من الطويل]

لهجرك لما أن هجرتك أصبحت ... بنا شمَّتًا تلك العيون الكواشح[(٢)]

فلا يفرح الواشون بالهجر ربما ... أطال المحب الهجر والجيب ناصح[(٣)]

وتعدو النوى بين المحبين والهوى ... مع القلب مطويٌّ عليه الجوانح

* وأنشد ثعلب عن أبي مسحل[(٤)]: [من الطويل]

ألا لا أبالي العيش ما دمت جاريا ... وما دمت أسعى لا أبالي إزاريا

وما دمت أسعى بين أم عزيزة ... وبين أبٍ برٍّ يحب جماليا

إذا عصبوا بُردي بشقة بردهم ... وقيل اقعدي في البيت يخلط ذاليا[(٥)]

ومر جواري الحي من كل وجهة ... لألعب إن اللعب كان شفائيا[(٦)]

* أنشدني أبو علي الكراني قال: أنشدني زمار لامرأة من الأعراب:

[من الطويل]

---

(١) خليبة الحضرية، شاعرة من شاعرات العرب، كانت تهوى ابن عم لها. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٦١.

(٢) الكشح: العداوة والبغضاء والحقد.

(٣) في المطبوع: والحبيب ناصح. والجيب ناصح: المراد القلب.

(٤) ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، أخذ عن ابن الأعرابي، كان مشهورًا بالصدق وصدق اللهجة والحفظ للشعر والغريب، ولد عام ٢٠٠هـ، وتوفي نحو عام ٢٩١هـ. نزهة الألباء: ١٣٩، وإشارة التعيين: ٥١، وبغية الوعاة: ١/ ٣٩٦، والأعلام: ١/ ٢٥٢.

* أبو مسحل: عبد الوهاب بن حريش الهمداني النحوي، عالم بالقرآن ووجوه إعرابه، عارف بالعربية، أخذ عن علي بن حمزة والكسائي يكنى أبا محمد، نزهة الألباء: ١٠٢.

(٥) في المطبوع: بشقة درهم، وقيل: أقعدن، والتصويب من المخطوط.

(٦) في المطبوع: ومر جوار الحي من كل جهة، والتصويب من المخطوط.

يهيج عليَّ الشوق موقف خلة وحطان قبل اليوم قُدَّام داريا[١]
ومربط أفراسٍ عتاقٍ لفتية غدوا بعدما شدوا لهن الأواخيا[٢]
فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد وأقبحها لما تجهز غاديا

* وقالت امرأة من بني عقيل: [من الطويل]

خليلي من سكان مرّان هاجني هبوب الجنوب مرة وابتسامها[٣]
فإن تسألاني ما دوائي فإنني بمنزلة أعيا الطبيب سقامها

* وقالت امرأة من بني الأسد في الخمر: [من الرجز]

جاء بها المحروم من حرمها تفوح كالمسك وتورىٰ كالقبس[٤]
حرمها الله علىٰ عباده يبلو بها أخيارهم لا للنجس
ليست كما يُشْرَب من حلالنا لكل كاس دسعات من قَلْسٍ[٥]

* وقالت ضاحية الهلالية[٦]: [من الطويل]

ألا لا أرىٰ للرائحين بشاشة إذا لم يكن في الرائحين حبيب

وقالت: [من الطويل]

---

(١) في المطبوع: قبل الموت، والتصويب من المخطوط.
(٢) الأواخي: عود يربط في الحائط، ويدفن طرفاه كالعروة، تربط فيه الدابة.
(٣) مران: اسم موضع علىٰ طريق مكة البصرة، وقيل: بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلًا، وفيه قبر تميم بن مر بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهي قرية كبيرة غناء كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع، وهي لبني هلال. معجم البلدان (مران): ٥/ ٩٥.
(٤) في المطبوع: وتروي.
(٥) في المطبوع: سعدات من قلس. الدسعات: الدفعات. القَلْس: الشراب، الكثير من النبيذ.
(٦) ضاحية الهلالية، من شاعرات العرب، فصيحة أديبة. شاعرات العرب: ١٠٦، وأعلام النساء: ٢/ ٣٥٣.

أَلَـمَّ كُثيـرٌ لُمَّـة ثـم شـمّرت ... بـه جُلّـةٌ يطلبـن برقًـا معاليـا

ألا ليتنـا والنفـس تسـكن للمنىٰ ... يمانون إن أمسـىٰ حبيـب يمانيا(١)

وقالت: [من الطويل]

وإني لأنـوي القصـد ثـم يـردُّني ... عن القصـد ميلات الهـوىٰ فأميل

ومـا وَجْدُ مسـجون بصنعاء موثق ... بسـاقيه من حبس الأميـر كُبول(٢)

ومـا ليـل مولـىٰ مسـلم بجريرة ... لـه بعدمـا نـام العيـون عويـل

بأكثـر منـي لوعـة يـوم راعنـي ... فـراق حبيـب مـا إليـه سـبيل(٣)

* وقالت بنت حباب في يحيىٰ بن حمزة(٤): [من الطويل]

أأُضـرب في يحيـىٰ وبينـي وبينـه ... تنايف لو تسـري بها الريح كلَّت(٥)

ألا ليـت يحيىٰ يـوم عبهـل زارنا ... وإن نهلت منـا السـياط وعلَّت(٦)

وقالت: [من الطويل]

---

(١) في المطبوع: بما نوت أن أمسىٰ، والتصويب من المخطوط، والبيتان بأشعار النساء: ٦٣.
والجلة من النوق: السمينة. وأرادت ارتحلوا وراء الغيم.

(٢) في المطبوع: وما وجدت، وهو تصحيف.
* وصنعاء: هي قصبة اليمن وأحسن بلاده تشبه دمشق في كثرة فواكهها وتدفق مياهها، واسمها منسوب إلىٰ جودة الصنعة في ذاتها. معجم البلدان (صنعاء): ٣/ ٤٢٥، كبول: جمع كبل، وهو القيد.

(٣) الأبيات: بمصارع العشاق: ١/ ٣٢٥ منسوبة لمجهول، وشاعرات العرب: ١٠٦، والحماسة البصرية: ٢/ ٥٥٤. برواية أخرىٰ مع شك في نسبتها لضاحية الهلالية أم لريّا العقيلية.

(٤) يحيىٰ بن حمزة الحضرمي البتلهي، أبو عبد الرحمن، قاضي قضاة دمشق وعالمها في عصره، وكان من حفاظ الحديث، ولد عام ١٠٣هـ، وتوفي عام ١٨٣هـ.

(٥) تنايف: الفيافي والصحاري.

(٦) عبهل: عاتب، وعبهل الجمال: أهملها.

أقـول لعمـرو والسـياط تلفُّنـي ... لهـن علـىٰ متنـيَّ شـرٌّ دليـل
فأشـهد يـا غيـران أني أحبـه ... بسـوطك لا أقلـعْ وأنـت ذليل(١)

* وقالت برة العدوية، أنشده ابن الأعرابي: [من الطويل]

ومـا نطفة مـن مـاء مهيـن عذبة ... تمتَّـع في أيـدي الرقـاة أرومها(٢)
بأطيـب منـه كلمـا جـاء طارقًـا ... إذا ليلة أغطت وغابـت نجومها(٣)

وقالت: [من الطويل]

خليلـي إن أصعدتمـا أو هبطتمـا ... بـلادًا هوىٰ نفسـي بهـا فاذكرانيا
ولا تدعـا إن لامنـي ثَـمَّ لائـم ... علىٰ سخط الواشـين أن تعذرانيا(٤)
فقد شـفَّ قلبـي بعد طـول تجلد ... أحاديث من يحيىٰ تشـيب النواصيا(٥)
سـأرعىٰ ليحيىٰ الود ما هبت الصبا ... وإن قطعـوا في ذاك عمدًا لسـانيا(٦)

* وقالت أم خيرة الطماحية: [من الطويل]

أعـدُّ للركـب النهشـليين ليلهـم ... ولـولا هواه مـا عـددت اللياليا(٧)
فأخبـرِ إن كلمتـه أو لقيتـه ... فقولـي له قـولًا شـفاء لمـا بيا(٨)

---

(١) بالمطبوع: عمر. وط (هنداوي): فاشهدْ.
(٢) في المطبوع: أيدي السقاة. والمطبوع وط (هنداوي): ماء بهين، وانظر: ص٣٣٤، والبيت بتراجم أعلام النساء: ٢/ ٣٣٧، وبالشطر الأول اضطراب.
(٣) أغطت: أظلمت.
(٤) في المطبوع: لو أشين أن تعذرانيا.
(٥) في المطبوع: يحىٰ.
(٦) في المطبوع: يحىٰ.
(٧) بالشطر الأول اضطراب عروضي.
(٨) في المطبوع: فقولي لها، والتصويب من المخطوط.

* وقالت امرأة من بني أسد: [من الوافر]

كأن بريقه الكعبي شهدًا مخالطه رضاب الزنجبيل(١)
فما من [مأمن] الأشراط صاف بأشفىٰ من كلامك للعليل(٢)
فإن يك مسلمًا يرجع علينا كلامك أو يعدُّ مَنَا قتيل(٣)

* حدثني أحمد بن يحيىٰ قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنا حفص بن الأروع الطائي، قال: كنت أسيرًا في بلاد طي فإذا بجارية تسوق أعنزًا لها، فقلت: يا جارية أي البلاد أحب إليك؟ فقالت: [من الطويل]

أحب بلاد الله ما بين منعج إليّ وسلمىٰ أن تصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

* وأنشد لأعرابية اغتربت: [من الطويل]

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أضحىٰ هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نَعْمان بعدنا وحب إلينا بطن نَعْمان واديا(٤)
فإن به ظلا ظليلًا ومشربًا به ننقع القلب الذي كان صاديا(٥)

---

(١) رضاب: فتات المسك.
(٢) الأشراط: مسايل الماء يجيء من قريب، وذلك أصفىٰ وأنقىٰ. والشطر الأول به اضطراب عروضي، وما بين المعقوفتين زيادة لضبط الوزن.
(٣) منا: منية. واسم «يك»، وفاعل «يرجع» يمكن أن يعودا إلىٰ الشخص المذكور في البيتين السابقين. ويمكن أن الشطر الثاني: كلامك أو يعدّمنا قتيل.
(٤) نَعمان - بفتح النون -: هو واد ينبت الأراك ويصب إلىٰ ودان، وهي بلد بين مكة والطائف. وقيل: هو واد لهذيل علىٰ ليلتين من عرفات، وقال الأصمعي: هو واد يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بين أدناه ومكة نصف ليلة، به جبل يقال له: المدراء. معجم البلدان (نعمان): ٥/ ٢٩٣.
(٥) في المطبوع وط (هنداوي): به نقع، ويكون البيت مضطربًا عروضيًا، والأبيات: معجم البلدان: ٥/ ٢٩٣ منسوبة لرجل، وهي كذلك بالحماسة البصرية.

* وأنشد لزلفىٰ بنت ربيعة[١]: [من الطويل]

كأني وعبد الله لم يجر بيننا　　أحاديث سالف الدهر لينها[٢]
ولم نتلاحق بالعروض عشية　　وقد لغبت حمر القلاص وجونها[٣]
ظعائن من عليا هلال بن عامر　　مصححة الأبدان مرضىٰ عيونها[٤]

* وقالت أعرابية: [من الطويل]

دعاني فقد جربت غمز ذوي اللحىٰ　　وغمز الذي لم يَعْدُ أن طرّ شاربه

* أعرابية مرضت بغير بلدها: [من الطويل]

خليلي إن حانت بحربة ميتتي　　وأزمعتما أن تجعلا ليَ قبرا[٥]
ألا فاقرءا مني السلام علىٰ قنا　　وحرة ليلي لا قليلًا ولا نزرا[٦]
سلام الذي قد ظن أن ليس رائيًا　　رماحًا ولا من حرتَيْه ذرىٰ خصرا[٧]

* امرأة من بني نهشل: [من الطويل]

لقد ترأم البو الصحور وقد ترىٰ　　إذا نظرت في شخصه ما يريبها[٨]

---

(١) زلفىٰ بنت ربيعة، أديبة، فصيحة من شاعرات العرب، ورد ذكرها بأعلام النساء: ٢/ ٣٥، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ١١٨.
(٢) بالشطر الثاني اضطراب عروضي.
(٣) في المطبوع: لفيت. الوجون: جمع وجن، وهو ما ارتفع من الخدين للشدق، وقيل: ما نتأ من لحم الخدين بين الصدغين والأنف.
(٤) الأبيات بأعلام النساء: ٢/ ٣٥.
(٥) حربة: رملة منقطعة قرب وادي واقصة من ناحية القف، وقال ثعلب: هي رملة كثيرة البقر كأنها في بلاد هذيل. معجم البلدان (حربة): ٢/ ٢٣٧. صفة جزيرة العرب: ٢٤٠، ٢٩٢.
(٦) قنا: تقصد الحفرة.
(٧) في ط (هنداوي): سلم. وفي المطبوع: رماصاً ولا من حرتيه.
(٨) في المطبوع وط (هنداوي): الرخوم.

وقد يشرب الماء العيوف على الصدى وفي النفس منها غلة ما تصيبها[(١)]

* وقالت الشيبانية امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب: [من الطويل]

وقلت له لا تطلبن لقاءهم فإنك إن لاقيتهم غير آيل[(٢)]
فما الناس إلا من قتيل وقاتل وآخر مأكول ذليل لآكل[(٣)]

* وقالت أم خالد: [من الطويل]

ألا من لعين دمعها يتحدر وقلب معنًّى بالصبابة مُسْعَر
ونفس بها غل بعيد شفاؤه ولست عليه آخر العهد أقدر[(٤)]
يرى حقًا وإن لم أَفُهْ به إلى الناس يومًا ذكره حين يذكر
أقول ودمع العين يستنُّ بالقذى كما استنَّ جاري جدول يتفجر
ألا ليتني للحاجي وليدة ويا ليتني ظلٌّ له حين يظهر
ويا ليتني بُرد له حين يتَّقِي شفيف الصبا أو نعله حين يحصر[(٥)]

وقالت فاطمة بنت مر الخثعمية[(٦)] حين عرضت نفسها على عبد الله بن عبد

---

(١) البيتان سبق أن نسبها المؤلف إلى أم موسى بنت سدرة الكلابية، وهما ص: ٣٣٣، مع تغيير في الرواية.
(٢) آيل: أي غير عائد ولست براجع.
(٣) في المطبوع: دليل لآكل - بالدال المهملة.
(٤) في ط (هنداوي): آخر الدهر.
(٥) في المطبوع وط (هنداوي): يتقي به. والأبيات على وزن الطويل، ولكن بها بعض الاضطراب العروضي، خاصة الشطر الأول من البيتين الثالث والخامس.
(٦) فاطمة بن مر الخثعمية شاعرة من شاعرات العرب، وكاهنة من كاهناتهم، كانت من أجمل النساء وأعفهن قرأت الكتب ودرست علائم النبي المبشر، فلما رأت وجه عبد الله بن عبدالمطلب - والد النبي (ﷺ) - قالت له: يا فتى هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل. فرض عبد الله، وقال: =

المطلب أبي النبي (ﷺ) فلم يجبها وتزوج آمنة بنت وهب[(١)]: [من الكامل]

إني رأيت مخيلة نشأت فتلألأت بحناتم القطر[(٢)]
فلمأتها نور يضيء له ما حوله كإضاءة الفجر[(٣)]
ورأيتها شرفًا أبوء به ما كل قادح زنده يوري[(٤)]
لله ما زهرية سلبت ثَوْبَيك ما استَلَبتْ وما تدري[(٥)]

وقالت أيضًا: [من الطويل]

بني هاشم قد غادرت من أخيكم أُمينة إذ للباه يعتركان[(٦)]
كما غادر المصباح عند خموده فتايل قد ميثت له بدهان[(٧)]
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده بحزم ولا ما فاته لتواني[(٨)]
فأجمِل إذا طالبت أمرًا فإنه سيكفيكه جدَّان يصطرعان

= أما الحرام فالممات دونه والحلّ لا حلّ فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه

تراجم أعلام النساء: ٢/ ٣٤٥، وأعلام النساء: ٤/ ١٤١.

(١) آمنة بنت وهب بن عبد مناف، القرشية، أم النبي (ﷺ) كانت من أفضل نساء مكة نسبًا ومكانة، امتازت بالذكاء وحُسن البيان، ولدت نحو عام ٤٥ ق.هـ، وتوفيت نحو عام ٥٧٥م. الدر المنثور: ٤٤، والأعلام: ١/ ١٩، وتراجم أعلام النساء: ١/ ٢٠١.

(٢) في المطبوع وط (هنداوي): بخاتم القطر. وحناتم: سحائب سود، والمفرد: حنتم.

(٣) في المطبوع وط (هنداوي): فلما بهئ نور يضيء له، التصويب من الروض الأنف، وأعلام النساء: ٤/ ١٤٢، والمنمق: ٢٢٣.

(٤) في المطبوع وط (هنداوي): توري.

(٥) الأبيات بالمنمق برواية أخرى: ٢٢٣.

(٦) في المطبوع وط (هنداوي): ادللباه يهتلجان.

(٧) في المطبوع وط (هنداوي): بعد خبوه.

(٨) في المطبوع وط (هنداوي): وما كل ما يحتوي....، ولحزم.

سيكفيكه إما يد مُقْفَعلة وإما يدٌ مبسوطة ببنان[١]
ولما حوت منه أُمينة ما حوت حوت منه فخرًا ما لذلك ثان[٢]

* قال العتبي: حدثني أبو سليمان مولىٰ لقريش، قال: كانت السبقة عند بني أمية مئة ناقة حمراء لا يمنعون أحدًا قاد إليهم فرسًا، فأرسل الوليد بن عبد الملك في الحلبة العظمىٰ، فلما مُدَّت الحبال في صدور الخيل جاءت عجوز من بني نمير تقود فرسًا لها، وعليها غرارة تحتها وهي تقول: [من الرجز]

فتاتنا المنسوبة الكريمة ميمونة الطليعة لا مشئومة[٣]

ثم قالت: يا أمير المؤمنين أدخِل فرسي؟ قال: أدخلوها، ما هذه الغرارة علىٰ عنقك؟ قالت: فيها عقل السبقة قال: إنك لواثقة بفرسك! قالت: ثقتي بهذه صيرتني تحت هذه، فجاءت فرسها سابقة، فأخذت المائة، قال: فالنسل من خيلها معرف يقال: خيل العجوز.

* أنشد العتبي لحمدة بنت ضرار[٤] ترثي أخاها: [من البسيط]

ما بات من ليلة قد شد مئزره قبيصة بن ضرار وهو موتور
لا تقرب الكلم العوران مجلسه ولا يذوق طعامًا وهو مستور[٥]

* امرأة من خثعم: [من الطويل]

---

(١) في المطبوع: يد مقفلة..، ومبسوطة. وتبنان، والأبيات والتصويب من تاريخ الطبري: ٢/ ١٧٥، ومقفعلة: منقبضة.
(٢) الأبيات بالمنمق: ٢٢٣ برواية أخرىٰ.
(٣) في المطبوع: مشومة.
(٤) حمدة بنت ضرار، شاعرة، أديبة، فصيحة. تراجم أعلام النساء: ٢/ ٢٧.
(٥) العوران: الشين والقبح، وهو ما تمجه الأذن.

فـإن تسـألوني مـن أحـبُّ فإنني أحبُّ وبيـت الله كعب بن طارق[١]
أحب الفتىٰ الجعد السـلولي طارقا علىٰ الناس معتـادًا لضرب المفارق[٢]

* وقالت أخرىٰ: [من الطويل]

لـو اني فتـىٰ مـا لامنـي ذو قرابة ولا ذمني حتـىٰ الممـات رفيق[٣]
ولا برحـت عنـدي جـواد معدَّةٌ ولا زال بُـردي مـا بقيـت رقيق[٤]

* وقالت امرأة من بني هزان[٥] يقال لها: أم ثواب في ابنها وقد عقها:

[من البسيط]

ربيتـه وهـو مثـل الفـرخ أعظمه أمُّ الطعـام تـرىٰ في جلـده زغبا[٦]
حتـىٰ إذا آض كالفُحَّـال شـذَّبه أبَّـاره ونفـىٰ عـن متنـه الكربا[٧]
أمسـىٰ يمـزق أثوابـي يؤدبنـي أبعدَ شـيبي عنـدي يبتغـي الأدبا
إني لأبصـر في ترجيـل لِمَّتـه وخـطَّ لحيتـه في خـده عجبـا[٨]
قالت لـه عرسـه يومًا لتُسْـمِعني مهـلًا فـإن لنـا في أمِّنـا أربـا
ولـو رأتنـيَ في نـارٍ مسـعرةٍ ثم استطاعت لـزادت فوقها حطبا[٩]

---

(١) في المطبوع وط (هنداوي): فإن تسألونني.
(٢) في المطبوع: معتاد الضرب.
(٣) في المطبوع: لو أن فتىٰ مال مني وط (هنداوي): لو أني. والتصويب من المخطوط.
(٤) في المطبوع: عندي جوار ... ما يقيت، والتصويب من المخطوط.
(٥) أم ثواب الهزانية، شاعرة من شواعر العرب، اشتهرت بالفصاحة والبيان. تراجم أعلام النساء: ١/ ٢٤٣.
(٦) أم الطعام: المعدة. والمعنىٰ: أن أعظم ما فيه البطن.
(٧) ط (هنداوي): كالعجال شذ به، والتصويب من الكامل. آض: صار. الفحال: فحل النخل. الأبّار: الملقح للنخل. شذبه: ألقىٰ عنه أشياءه. الكرب: أصول السعف.
(٨) الترجيل: غسل الشعر وتمشيطه.
(٩) في المطبوع: لزدت، والأبيات بالكامل (للمبرد): ١/ ١٦٥.

* وقالت أم الضحاك المحاربية في عطية، واستخونته: [من الطويل]

[و] لـم أنتبـه حتـىٰ وقفـت بِغيَّة ... من الغي ثم انجـاب عني غطائيا[1]

فأقصرت عمـا تعلميـن ولا أرىٰ ... أخـا غيَّـة عنهـا انتهـىٰ كانتهائيا

وقالت: [من الطويل]

[و] لا يأمنـنْ بعـدي عطيـة حرة ... من الناس أو جـار كريم يجاوره[2]

وكنت وإياه كـذي الكلب لم يزل ... يسـمِّنه حتىٰ اسـمدرَّ يسـاوره[3]

فلمـا أبـىٰ إلا الحماقـة لـم أجد ... له مثل ما يكوىٰ فينضج ناظره[4]

وقالت: [من الطويل]

أرىٰ الحـب لا يفنىٰ ولم يُفْنه الألىٰ ... أحبُّوا وقد كانوا علىٰ سـالف الدهر[5]

وكلهـمُ قـد خالـه في فـؤاده ... بأجمعـه يحكـون ذلك في الشـعر

ومـا الحـب إلا سـمعُ أذنٍ ونظرةٌ ... وجنةُ قلب عن حديث وعن ذكر[6]

ولـو كان شـيء غيره فنـيَ الهوىٰ ... وأبلاه من يهـوىٰ ولو كان من صخر[7]

* وأنشد لزينب بنت فروة[8]: [من الطويل]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة لضبط الوزن. وط (هنداوي): بعبة. والبيتان بشاعرات العرب: ٩٦.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة لضبط الوزن. والأبيات بشاعرات العرب: ٩٤.
(٣) في المطبوع: كذىٰ كاب.
(٤) في المطبوع: أبا أن ... ما يكون.
(٥) في المطبوع: أحبوا أرقد كانوا.
(٦) في المطبوع وط (هنداوي): سمع عين ونظرة.. وحنة.
(٧) في المطبوع وط (هنداوي): وبلاء من يهوىٰ. والأبيات بشاعرات العرب: ٩٤.
(٨) زينب بنت فروة بن سنان المرية: شاعرة من شواعر العرب، اشتهرت بالفصاحة والبيان. أحبت ابن عم لها واسمه المغيرة، وقالت فيه شعرًا. أعلام النساء: ٢/ ١٠٢، وتراجم أعلام النساء: ٢/ ١٥٩.

أمــن رســم دار بالخريــق تبادرت دموعك ذكرىٰ ســالف قد تجرما[١]
وقــد مر حبــل الحــي إلا معــذرًا علينــا شــجاه شــجونا فتلوَّمــا[٢]
يضيءُ خصاص البيت والســتر دونه لنــا غــرب نابليــه إذا ما تبســما[٣]

* وقالت أسدية في أيام ابن الزبير: [من الطويل]

تــروَّح ركاضٌ ولــم يقــض ذمــة وابــن ركاض إذا مــا تيمنــا[٤]
ألا ليــت ركاضًــا ألــمَّ فباعنــا زيارتــه إن كان عنــا بهــا ضنــا
ويــا ليــت ركاضًــا ألــمَّ فزارنــا علىٰ ساعة قد غاب فيها العدىٰ عنا

* وقالت امرأة من الحُرَقة ترثي الحصين بن الحمام المرّي[٥]: [من الطويل]

ألا ذهب الحلــو الحلال الحلاحل ومَــنْ مجــده حــزم وعــزم ونائل

* وقالت ريطة النهدية[٦] ترثي أخاها، وقتلته هذيل: [من البسيط]

إن ابــن عاصيــة البهــزي بينكمــا خلىٰ عليــك فجاجــا كان يحميها

---

(١) الخريق: واد متصل بينبع. معجم البلدان (خريق): ٢/ ٣٦٥.
(٢) بالبيت اضطراب عروضي.
(٣) البيت كذا بالأصل، وبه اضطراب عروضي، ولعل الصواب: «نابيه» مثنىٰ: ناب.
(٤) في المطبوع: نروح. وفي ط (هنداوي): وابن بركاض. والشطر الثاني غير مستقيم عروضيًا.
(٥) الحصين بن الحمام بن ربيعة بن حسان بن خزانة بن وائل بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان، كان سيدًا في الجاهلية وشاعرًا، ويُعد من أوفياء العرب، يقال له: مانع الضيم أدرك الإسلام، وكان من صحابة رسول الله (ﷺ)، وتوفي في بعض أسفاره في عهد عمر. سمط اللآلي: ١/ ١٧٧، والشعر والشعراء: ٢/ ٥٤٢، والأغاني: ١٤/ ١.
(٦) في الأصل: رابطة البهرية. وهي ريطة بنت عاصية النهدية، شاعرة من شاعرات العرب. أسرت بني سهم أخاها عمرو بن عاصية السلمي وقتلوه، وكان صديًا عطشا وأبوا أن يسقوه. تراجم أعلام النساء: ٢/ ١١٣.
* الحرقة: بالضم ثم الفتح، ناحية بعمان. معجم البلدان: ٢/ ٢٤٣.

المانع الأرض ذات العرض خشيته حتــىٰ تمنَّــع مــن مرعــىٰ مجانيها
وليلــةٍ يصطلــي بالفــرث جازرها حيــرىٰ جُمادية قد بتَّ تســريها[١]
لا ينبــح الكلــب فيها غيــر واحدة من القريس ولا تسري أفاعيها[٢]
كانــت هذيــل تمنّــي قتله سَــلَمًا فقد أُجيبــت فلا تعجــل أمانيها[٣]
حُلــوٌ ومرٌّ جميــع الأمــر مجتمع مأوىٰ أرامل لم تتعــص عفاريها[٤]

* * *

(١) بالأصل: جازره. والفرث: أي: حرقة القلب وتفتيته وشقه.
(٢) القريس: البرد. والبيتان: الثالث والرابع كناية عن برد الليلة.
(٣) بالمطبوع وط (هنداوي): فلا تعجب.
(٤) بالمطبوع: لم تنعص. ولم تتعص: لم تتعب من المشي. والعفاري من الناس: الأخلاط.

الفهارس الفنية

(١) فهرس الآيات القرآنية

﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	الكهف: ١٠٤	٦٣
﴿مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي﴾	مريم: ٥، ٦ مكررة	٥٩
﴿يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾	مريم: ٢٣	٥٠
﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾	مريم: ٢٧	٥٦
﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾	الحج: ١٣	٦٣
﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	الشعراء: ٢٢٧	٦١
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾	النمل: ١٦	٥٩
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾	فاطر: ٢٨	٥٩
﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾	الهمزة: ٦، ٧	٦١

(٢) فهرس الأحاديث

(٣) فهرس الأبيـــات

خليلي	قبرا	٣	أعرابية	٣٤٠
ألا ليت	العطر	٢	بنت ذي الإصبع العدواني	١٩٢
ألا ليته	والحزر	٢	بنت ذي الإصبع العدواني	١٩٢
جزاك الله	الأمير	٣	عقيبة الأسدي	٢٥٢
كأني بالمجرد	السواري	١	–	٢٦٢
كأني بالمجرد	السوراي	٢	–	٢٦٣
هديتي	نمير	٤	–	٢٦٦
لعمرك	قصار	١	زياد الأعجم	٢٦٨
ألا يا عباد	ثائر	٢	جندب الهذلي	٢٧٠
قد زعمت	لا يتغير	٢	كثير عزة	٢٧١
يابن	الجبار	٥	جارية من بني عامر بن صعصعة	٢٢٥
هم دفعوا	بني بكر	١	(امرأة من بني الحارث بن كنانة)	٢١٤، ٢١٥
ووالله	خيري	٦	الدهناء	٢٠٤
إن تكن	دارها	٥	العجاج	٢٠٤
لقد كنت	حجر	٣	(امرأة)	٢٠٠
أسد	الطائر	٣	عمران بن حطان	٢١٢
إذا	تطهرا	١	–	٢٦٥
مهفهف	محتقر	٢	رجل	٢٧٤
وإن صخرا	لنحار	٣	الخنساء	٢٨٠
فإن تكن	عامر	١٠	ليلىٰ الأخيلية	٢٨٦
قل للفوارس	يحذر	٦	مارة بنت الريان من بني الحارث بن كعب	٢٨٧
تطاول	حاجر	٩	هند بنت حذيفة	٢٩٠

أفردني	الدهر	٥	(امرأة من بني نمير)	٣٣١
وفيشة	العدر	٢	عوانة بنت جعيد	٣٣١
منا فوارس	أشطر	٧	الفارعة بنت معاوية القشيرية	٢٩١
شفىٰ الله	النسار	٤	الفارعة بنت معاوية	٣٠٠
أعيني	الوعر	١١	بنت حذافة الحنفي	٣٠١
أصبحت	إلىٰ زفر	١١	سلمىٰ بنت حريث بن الحارث	٣٠٣
وقائلة	المؤخر	٥	زينب بنت فروة بن سنان	٣٠٥
دعينا	عامر	٣	هند بنت بياضة الإيادية	٣٠٦
ثكلت	بكري	٣	أم الفضل بنت الحارث	٣٠٨
ألا من	مسعر	٦	أم خالد	٣٤١
إني رأيت	القطر	٤	فاطمة بنت مر الخثعمية	٣٤٢
ما بات	مؤتور	٢	حمدة بنت ضرار	٣٤٣
أرىٰ الحب	الدهر	٤	أم الضحاك المحاربية	٣٤٥
بيني	الزنابير	٣	عمرة بنت الحمارس	٣١٩
يا عمرو	بالخوار	٤	أم البراء بنت صفوان	١٤١
سُميت	والدار	٢	حميدة بنت النعمان	١٦٩
عجوز	الظهر	٣	أبو العاج الكلبي	١٧١
أم تر	ظهر	١	امرأة أبي العاج الكلبي	١٧١
أيزيد	القبر	٥	هند بنت عاصم السدوسية	١٧٣
وهبته	الكبر	٣	(امرأة)	١٨٤
سأنذر	نجارها	١٠	أم الأسود الكلابية	١٧٣
نشدتك	أزهرا	٧	-	١٥٣

لا يأمنن	يجاوره	٣	أم الضحاك المحاربية	٣٤٥
حججت	أدبرا	١	الدحداحة	٣٢٥
قتلت	مسورا	١	الفرزدق	٣٢٥
يحب	أيره	٣	امرأة	١٩٧
		(ز)		
أبلغ	لكناز	٣	(امرأة من بني حنيفة)	٢٩٢
كهولهم	يخزي	١	شيخ من بني جعفي	٧١
أشد	فيوجز	١١	جمعة بنت الخس	١١٥
		(س)		
وجدت	يلبس	٩	هند بنت الخس	١١٦
كأنني	اللمس	٢	(امرأة)	٣١٠
يا جمل	إدريس	٤	جمل (جارية إدريس بن أبي حفصة)	١٨٦
تجهزي	الشمس	٤	قتادة بن مغرب	١٩٥
جاء بها	كالقبس	٣	(امرأة من بني الأسد)	٣٣٦
تركتني	طموس	٤	بنت عبد الله بن عتاب	١٧٢
		(ص)		
رأيت	يقلص	٧	جمعة بنت الخس	١١٧
		(ض)		
وليس	فياض	٢	حميدة بنت النعمان	١٦٩
		(ط)		
لا تنكحي	ضرط	٧	(امرأة)	٢٠٤

ألما	البردان	٢	نجود (زوجة مولىٰ لبني كلب)	١٩٨
يروق	وازن	١	كثير عزة	٢٣٠
متىٰ تنشروا	الدواهن	١	كثير عزة	٢٣٠
فإن تسألاني	يا فتيان	٢	(امرأة)	٣٣٢
قد كنت	حيطان	٤	أم موسىٰ بنت سدرة الكلابية	٣٣٣
يا سيف	الأقران	٢	(امرأة من بني ضبة)	٣١٧
أصبح	بالظنون	٢	أم غيلان بنت جرير الخطفي	١٨١
يا شوصة	جفوني	٤	صالح بن محمد بن إسماعيل	١٩٦
ارجع	بقرين	٥	أم جعفر بنت علي الهاشمية	١٩٧
قد جعلتني	ندين	٤	رجاء بن خيثمة بن عتاب	١٧٢
أمير المؤمنين	ما لقينا	٦	أم خلف الكلابية	٣٠٦
كأن الدار	دخانا	٤	أم الصريح بنت أوس	٢٠٢
تروح	ما تيمنا	٣	(امرأة من بني أسد)	٣٤٦
أنت	للإنسان	٢	(جارية سليمان بن عبدالملك)	١٧٧
وبتنا	مختلطان	٣	خيرة بنت أبي ضيغمَ البلوية	٣٣٤
لا تمشطي	تفليني	٣	أعرابية	١٨٥
أيا أبتا	يهينها	٢	(امرأة)	١٨٠
كأني وعبد الله	ليتها	٣	زلفىٰ بنت ربيعة	٣٤٠
غدرت بنا	يخونها	٢	أعرابية	١٩٢
أيا أبتي	يهينها	٢	(امرأة)	٣١٠
عيني جودا	يشفيني	٥	أروىٰ بنت الحارث بن عبدالمطلب	٣١٤
غدرت بنا	خؤونها	٢	(امرأة)	٣٢٧

أيا إخوتي	مابيا	٦	(امرأة من بني سعد بن بكر)	٣٣٠
ألا لا	إزاريا	٤	-	٣٣٥
يهيج	داريا	٣	أعرابية	٣٣٦
ألم كثير	معاليا	٢	ضاحية الهلالية	٣٣٧
أعد للركب	اللياليا	٢	أم خيرة الطماحية	٣٣٨
ألا أيها	يمانيا	٣	أعرابية	٣٣٩
قريش	لداميا	٤	سبرة بنت الحارث النميرية	٢٩٢
دعا قابضا	داعيا	٢	ليلىٰ الأخيلية	٢٨٦
لم أنتبه	غَطائيا	٢	أم الضحاك المحاربية	٣٤٥
أما هلكت	مهديا	٤	أم سنان بنت خيثمة بن خرشه	١٢٤
إن ابن عاصيه	يحميها	٦	ريطه البهرية	٣٤٧
يا ليت عمرا	بواديها	٤	جنوب (أخت عمرو ذي الكلب الهذلي)	٣١٢
خليلي	فاذكرانيها	٤	برة العدوية	٣٣٨

(٤) فهرس الأعـــلام

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأجوبة المسكتة: محمد بن أبي عون، (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: مي أحمد يوسف، دار عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية- القاهرة: ١٩٩٦م.
- الأخبار الطوال، لأبي حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر، د. جمال الدين الشيال، دار المسيرة - بيروت.
- أربعة شعراء عباسيون: د. نوري القَيسي، وهلال ناجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت: ط١، ١٩٩٤م.
- إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق: د. س. مرجليوث. مطبعة هندية بالموسكي - القاهرة: ١٩٢٣م.
- إشارات التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ) تحقيق: د. عبد المجيد دياب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠١٦م.
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي (١٩٧٦م)، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ط. الثالثة.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة (ت ١٩٨٧م)، مؤسسة الرسالة- بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ط العاشرة.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) القاهرة: ٢٠٠١م، طبعة مصورة عن دار الكتب.

- الأمالي: لأبي علي، إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ) منشورات المكتب الإسلامي، ط على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني. قطر.
- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيىٰ المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٧هـ)، تحقيق: د. محمد حميد الله، دار المعارف - القاهرة: ١٩٨٧م، ط٣.
- البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر العربي (د. ت).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ط١.
- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء: لأبي الحسن الروحي (ت بعد ٦٤٨هـ) تحقيق: عماد أحمد هلال، محمد حسني عبد الرحمن، سعاد محمود عبد الستار، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - القاهرة: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الغد العربي للطباعة والنشر - القاهرة: ١٩٩٦م، ط١.
- تحفة العروس ومتعة النفوس: محمد بن أحمد التجاني (ت بعد ٧٠٩هـ)، تحقيق: جليل العطية، دار رياض الريس للكتب والنشر: ١٩٩٢م، ط١.
- تراجم أعلام النساء: محمد حسين الأعلمي الحائري (ت ١٣٩١هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط١.
- تراجم الأوائل والخلفاء (الأعلام الصغرىٰ): خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) تحقيق وتقديم: د. محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة: ٢٠١٤م، ط١.
- التعازي والمراثي: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ)، حققه وقدم له: محمد الديباجي، دار صادر - بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

• جمع الجواهر في الملح والنوادر: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - القاهرة: ١٩٥٣م، ط١.

• الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - القاهرة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: للبغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، المطبعة السلفية - القاهرة: ١٣٤٧هـ.

• الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب بنت فواز العاملي (ت ١٩١٤م) تحقيق: د. عبد الرحمن الشيخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة: ٢٠١٢م.

• ديوان أبي الأسود الدؤلي: جمع وتحقيق: د. سمير شمس، دار صادر - بيروت: ٢٠١٤م، ط١.

• ديوان الأحوص الأنصاري: تحقيق: عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر: ١٩٧٠م، ط١.

• ديوان الأعشىٰ: شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية- بيروت: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

• ديوان جرير: شرحه: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت: ١٣٥٣هـ.

• ديوان جميل: جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصار، مكتبة مصر - القاهرة: ١٩٧٩م.

• ديوان حسان بن ثابت: شرحه وكتب هوامشه: عبد. أ. مهنا، دار الكتب العلمية- بيروت.

• ديوان الحماسة: لأبي تمام، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة: ١٩٩٦م.

- ديوان الخنساء: تحرير: د. محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (مكتبة الأسرة) ٢٠٠١م.
- ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي: صنعه حاتم صالح الضامن، دار صادر - بيروت: ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ديوان الخوارج: جمع وتحقيق: نايف معروف، دار المسيرة - بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ديوان دريد بن الصمة: تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف - القاهرة: ١٩٨٥م.
- ديوان طرفة بن العبد: نشر د. علي إبراهيم أبو زيد، مؤسسة عز الدين - دمشق: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- ديوان العجاج: قدم له وحققه: د. سعدي ضناوي، دار صادر - بيروت: ١٩٩٧م، ط١.
- ديوان عروة بن حزام: جمع وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار صادر - بيروت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ديوان فاطمة الزهراء: إعداد: حيدر كامل، محمد شراد حساني، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت، ودار البحار - بيروت: ٢٠٠٦م، ط١.
- ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه: علي فاغور، دار الكتب العلمية - بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ديوان النابغة الجعدي: جمعه وحققه: د. واضح الصمد، دار صادر - بيروت: ١٩٩٨م، ط١.
- ديوان النابغة الذبياني: شرح وتعليق: د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- ديوان الهذليين: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث - القاهرة:

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ط٣.

- رشد اللبيب إلىٰ معاشرة الحبيب: أحمد بن محمد بن علي اليمني (ت القرن ٧هـ)، دار تالة - ليبيا: ٢٠٠٢م، ط١.
- سمط اللآلي (اللآلي في شرح أمالي القالي): أبو عبد الله البكري (ت ٤٨٧هـ)، نسخه وصححه وحققه: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والنشر- القاهرة: ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.
- سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون: جمال الدين، ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي - القاهرة: ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ط١.
- شاعرات العرب: بشير يموت، تحقيق: عبد القادر مايو، دار القلم - بيروت.
- شرح نقائض جرير والفرزدق: رواية أبي عبد الله اليزيدي، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، د. وليد محمود خالص، المجمع الثقافي - أبو ظبي: ط١ (د.ت).
- شرح نقائض جرير والفرزدق: رواية عبد الله اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة، مكتبة المثنىٰ بغداد: ١٩٥٨م (طبعة مصورة عن ط ليدن بهولندا.
- شعر الأخطل: صنعه السكري عن أبي جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥ت)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ط١.
- شعر زياد الأعجم: جمع وتحقيق ودراسة: د. يوسف حسين بكار، دار المسيرة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الشعر والشعراء: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، طبعة محققة الدار العربية للكتاب: ١٩٨٣م، ط٣.
- شعراء حمير، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: تحقيق: د. مقبل

الشام عامر الأحمدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق: ٢٠١٠م.

- صبح الأعشىٰ: لأبي العباس، أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تقديم: فوزي محمد أمين (ط مصورة عن دار الكتب المصرية)، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة: ٢٠٠٤م.
- الصحيفة القحطانية: حميد بن محمد بن زريق العماني (ت ١٢٩١هـ)، تحقيق: د. محمود بن مبارك، د. محمد حبيب، د. علال الصديق، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان: ٢٠٠٩م، ط١.
- صفة الصفوة: أبو الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ط١.
- عيون الأخبار: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصورة عن ط دار الكتب) - القاهرة: ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
- فرحة الأديب: لأبي محمد الأعرابي، المعروف بالأسود الغندجاني (ت بعد ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار العصماء - دمشق (د. ت).
- الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: رضا تجدد، مطبعة دنكشاه - طهران.
- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، اعتنىٰ بها: أحمد محمد كنعان، دار الفكر العربي - بيروت: ١٩٩٩م، ط١.
- لسان العرب: أبو الفضل، جمال الدين بن محمد بن مكرم، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م (نسخة مصورة عن ط دار صادر - بيروت).

- مثالب العرب: لأبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. جاسم ياسين الدرويش، ود. سليمة كاظم حسين، دار تموز - دمشق: ٢٠١٥م.
- مجمع الأمثال: لأبي الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجيل، بيروت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- المحاسن والأضداد: لأبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري (ت ٢٥٥هـ)، مكتبة القاهرة بالأزهر: ١٩٧٨م، ط١.
- المحبر: لأبي جعفر، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، اعتنىٰ به وصححه: د. إيلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت: (د. ت).
- المختار من نوادر الأخبار: شمس الدين، محمد بن أحمد المقرئ الأنباري (ت ٧٥٨هـ) حققه وهذبه: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن - القاهرة، ط (١) ١٩٩٤م.
- مختصر تاريخ الخلفاء: للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: د. يحيىٰ بن حمزة الوزنة، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ط١.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، شرحه وقدم له د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- مصارع العشاق: لأبي محمد، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي (ت ٥٠٠هـ) ضبطه أحمد يوسف نجاتي، وأحمد مرسي مشالي، مكتبة الأنجلو المصرية: ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٦م، ط١.
- المعارف: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، حققه وقدم له: د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٠٠٢م.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي

(ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- معجم الشعراء: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٨٤هـ)، صححه وعلق عليه: د. ف كرنكو، دار الجيل - بيروت: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ط١.
- منح المدح (شعراء الصحابة ممن مدح الرسول (ﷺ) أو رثاه): لابن سيد الناس (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: عفت وصال حمزة، دار الفكر - دمشق: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط١.
- المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب - بيروت: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ط١.
- نثر الدر: لأبي سعيد، منصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق: محمد علي قرنة، وعلي محمد البجاوي، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة: ١٤٢١هـ/ ٢٠١٠م، ط٢.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. عطية عامر، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس: ١٩٩٨م، ط٢.
- نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب: شهاب الدين أحمد التيفاشي (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: جمال جمعة، منشورات رياض الريس للكتب - لندن/ قبرص: ١٩٩٢م، ط١.
- نزهة المسامر في أخبار ليلىٰ الإخيلية: لابن المبرد، يوسف بن حسن الحنبلي (ت ٩٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب - بيروت (د. ت).
- نوادر المخطوطات (العققة والبررة) لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ (أسماء المغتالين) لمحمد بن حبيب: تحقيق: عبد السلام هارون، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة: ٢٠٠١م.
- الوشاح في فوائد النكاح: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: طلعت حسن عبد القوي (د. ط)، (د. ت).

* * *

المحقق

د. محمد علوان سالمان

* دكتوراه في الأدب العربي الحديث
* عضو اتحاد الكُتَّاب
* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
* صدر له العديد من الأعمال، منها:
* من وحي عينيك (شعر)
* عندما يبكي الربيع (شعر)
* صراخ الصمت (شعر)
* العطر يسجد في هواك (شعر)
* فلسطين في الشعر المصري (دراسة)
* مأساة لبنان في الشعر العربي (دراسة)
* الإيقاع في شعر الحداثة في مصر (دراسة)
* السريرة المنزعجة في شرح القصيدة المنفرجة للبصروي (تحقيق ودراسة)

* شرح ديوان الزَّفيان السعدي (تحقيق ودراسة)

* من ديوان الشعر العربي ج١، ويضم تحقيقًا لدواوين: أبي محجن الثقفي، وصفوان التجيبي، وابن مرج الكحل.

من ديوان الشعر العربي ج٢، ويضم تحقيقًا لديواني: ابن طباطبا العلوي، وأبي بكر الخوارزمي.

* ديوان البابا شنودة: (تحقيق ودراسة).

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري: تحقيق بالاشتراك مع آخرين (٢٤) مجلدًا.

* ديوان ابن سكرة الهاشمي (تحقيق ودراسة).

* ديوان أبي الشمقمق (تحقيق ودراسة).

* ديوان الواساني (تحقيق ودراسة).

* ديوان الحسن بن علي عليه السلام (تحقيق ودراسة).

* عيون الأخبار لابن قتيبة (اختصار وتقديم).

* تراجم الأوائل (الأعلام الصغرىٰ) لخير الدين الزركلي

(تحقيق وتقديم).

* فن الألغاز عند العرب (تحقيق ودراسة).

* إخبار الأخيار بما وُجد علىٰ القبور من أشعار، لابن اللبودي

(تحقيق ودراسة).

* موطأة الفصيح في نظم الفصيح، لمالك بن المرحل

(تحقيق ودراسة).

* نيل الأماني في شرح التهاني للإمام اليوسي (تحقيق ودراسة).

* حاصل على درع التفوق العلمي من أكاديمية الدراسات العليا بطرابلس الغرب.

* كرمته الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٦م.

* كرمته رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ٢٠١٨م.

* فاز بالميدالية التذكارية من المركز الثقافي المصري بطرابلس الغرب.

* * *

المحتويــات

طبع بمطابع دار المعارف